شَرْحُ مُقَدِّمَةِ
التَّوْحِيـــــدِ

بطاقة الكتاب

اسم الكتاب: شَرْحُ مُقَدِّمَةِ اَلتَّوْحِيدِ

المؤلف: عبد الله الغُــلَيْفِي

تصميم الغلاف: إسلام عادل

الطبعة الأولى: ٢٠٢٣م

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي(ISBN):

الناشر: دار صيد الخاطر للنشر والتوزيع

المدير العام: أحمد فؤاد

للتواصل: ٠١٠٩٠٧٦٧٩١٩

العنوان: ميدان الساحة – الدقي – الجيزة

شَرْحُ مُقَدِّمَةِ

اَلتَّوْحِيدِ

عبد الله الغُلَيْفِي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ،(وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته، ولا فى ألوهيته، ولا فى أسمائه وصفاته، وهو على كل شيء قدير وعلمه بكل شيء محيط، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى ونبيه المجتبى صلى الله وملائكته وأنبيائه ورسله والصالحون من عباده عليه، وعلى آله وعلى أصحابه ،وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا .أما بعد :

فإن التأسي والمتابعة،والإقتداء بصاحب هذه الشريعة الإسلامية المباركة الغراء خاتم الأنبياء والمرسلين ،وسيد ولد آدم أجمعين ، نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم هو رأس مال المسلم ،اعتقادا ، وقولا ،وعملا ،فى مدارج الشرع المطهر ،الكامن فى الوحيين الشريفين وهذا وأيم الله عنوان محبة العبد لربه ،كما قال سبحانه ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (آل عمران ٣١) ،ولبابه عبادة الله وتوحيده سبحانه وهو المقصود من خلق الله للثقلين كما قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٥٦-الذاريات) وهذا مدار دعوة كل نبى ورسول ،كما ذكر الله فى القرآن عن دعوة هود ،وصالح ،وشعيب ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (الأعراف ٦٥-٧٣-٨٥)

وقال سبحانه عن دعوة جميعهم ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (٣٦- النحل).وهذا مقتضى الشهادتين فى الإسلام: ألا يعبد إلا الله وأن لا يعبد الله إلا بما شرع وعلى هذا تدور رحى التشريع ولهذا سارت سورة الفاتحة جامعة لمعاني القرآن الكريم .

ثم هذه فى أية واحدة منها ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ وهذا مقتضى أول أمر فى كتاب الله فى أوائل سورة البقرة :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ وهذا مقتضى ما أمر الله به ،وقضى وأوجب ،وألزم وحكم وهو خير الحاكمين ،لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه قال تعالى ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (يوسف- ٤٠) وقال سبحانه ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الإسراء- ٢٣).

ومن تتبع أسرار التنزيل وجد من تعظيم أمر هذا الدين عجبا فمن تعظيم الله لدينه أن من أخل بتوحيده سبحانه مشركا معه غيره فإن الله لا يغفر له شركه قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ (النساء ٤٨) ،وقال سبحانه على

لسان عيسى بن مريم عليه السلام ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ (المائدة-٧٢) ومن تعظيمه سبحانه لشريعته :أن من خرج على نظامها الفطري الصافي من الدخل ولم يُحكمها قد حكم الله عليه بأنه كافر ظالم فاسق فى ثلاث آيات من سورة المائدة ٤٤-٤٥-٤٧،وانظر إلى هذه الآيات من سورة محمد كأنما أنزلت الساعة والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الآيات ٢٥-٢٨محمد)

فليحذر المسلم من: ﴿ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ وليلتفت المسلم إلى هذا العقاب الكبير (إحباط الأعمال) لمن اتبع ما يسخط الله مثل طاعة الكافرين فى تحكيم القوانين الوضعية فإنه محبط للأعمال ،إلى غير ذلك من نواقض الإسلام ونواقض الإيمان وكل هذا من تعظيم هذا الدين وتعظيم شعائره ورعاية حرمته وحفظه من العاديات عليه .

ونحن نشهد بالله وكل مسلم يشهد :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ هذا الأمر حق البلاغ فى القرآن العظيم والسنة المشرفة كما فى قوله تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ سورة الحشر.

فدليل التأسى والمتابعة والإقتداء بلغنا كاملا غير منقوص وافيا غير مبخوس على لسان المبلغ به لأمته صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣ ﴾ (المائدة-٣).

وبوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى تاريخ التشريع الإسلامي حاويا :أحكام الاعتقاد والفضائل والآداب والأحكام الفروعية تفصيلا أو تأصيلا ببيان الأصول والقواعد العامة التى تتناول مالا يتناهى من واقعات الأحكام الفروعية مهما تباعدت الأوطان واختلفت الأزمان والأجيال وهذا ينسجم تماما مع عموم الرسالة كما قال الله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٨ ﴾(سبأ-٢٨)

وقد تأملت جيل العظماء الكبار من الأئمة وشيوخ الإسلام وممن عاصرتهم من أئمة الدعوة الأثبات فوجدت أن التربية على حفظ متون العقيدة على أصول أهل السنة كان من أهم عوامل الثبات على الحق والنجاة من الفتن والأهواء والبدع ،وما نراه اليوم من انحراف عن منهج أهل السنة والجماعة من أناس ودعاة وطلبة علم ينتمون إلى السلفية والدعوة سواء كان هذا الانحراف غلوا فى التكفير أو ميلا إلى الإرجاء والتفريط لهو أكبر شاهد على حاجتنا إلى التربية النبوية ،تربية على منهاج النبوة أصلها وأساسها وقاعدتها الكتاب والسنة الصحيحة بفهم الصحابة رضى الله عنهم ،ومتعمدا قلت الصحابة ولم أقل السلف ،لأن كلمة السلف اليوم مطاطة وحمالة أوجه كثيرة ورأينا من يدعى السلفية وهو ليس بسلفى بل هو مرجئ وجهمي وحزبي أصبح يوالى شيخه وينتمى إلى جماعته وحزبه وإن جاءه الحق من

غيرهم لا يقبله تعصبا للشيخ ،فأردت أن يكون الانتماء للإسلام والتعصب للدليل المعتبر من القرآن والسنة بفهم الصحابة ،لأن فهم الصحابة مقدم على فهم غيرهم وإجماع الصحابة مقدم على إجماع غيرهم ،وهذا أمر مسلم به عند أهل السنة والجماعة أهل الحق والإتباع خلافا لأهل الأهواء والابتداع.

ومن أجل العودة إلى النبع الصافي من غير كدر ،وتربية أولاد المسلمين وشبابهم على الإتباع واقتفاء الأثر، قمت بجمع متن فى التوحيد يحفظه الأطفال والشباب فى الصغر راجيا من الله أن يحفظنا وإياهم من الشرك والكفر والنفاق فى الكبر ،معتمدا على الدليل الصحيح من القرآن والسنة مكتفيا بفهم الصحابة لهما خروجا من النزاع وتأصيلا لمنهج أهل الحق والإتباع فلا نقدس إلا الدليل وندور معه حيث دار وهذا أسلم لدين المرء وأرجى أن يرزقه الله حسن الخاتمة.

فهاك أخي الموحد هذا المتن قم بحفظه وبتحفيظه لزوجتك وأولادك ولمن هم تحت ولايتك واشرحه لهم قدر استطاعتك نصرة لهذا الدين ودعوة لتوحيد رب العالمين ، وسنتبعه إن شاء الله تعالى بشرح مفصل جامع لمسائل الإيمان والكفر ،والتوحيد والشرك ٠

وقد استخرت الله فى جمع هذا المتن حتى يسهل على طلاب العلم حفظه **ونسأل الله أن ييسر لنا شرحه** (وقد شرح هذا المتن خمس مرات منذ عام ١٤٢٤هـ وكان أخر هذه الشروحات هذا الشرح الذى بين يديك وهو الشرح الذى أُقيم في الدورة العلمية بجامعة بن خلدون بمدينة استنبول بتركيا في شهر شعبان لسنة ١٤٤٤هـ في ثمانية مجالس علمية وقد قام الإخوة جزاهم الله خيرا بتفريغ الشرح الصوتى وترتيبه ليكون كتابا مطبوعـًا) وذلك كله من

القرآن والسنة الصحيحة ومن أقوال الصحابة وشيوخ الإسلام ومن كلام أئمة الإسلام وغيرهم من الأئمة الأعلام ،نسأل الله أن يصلح النيات ويتقبل هذا العمل منا ويفتح له قلوب العباد وأن يجعلنا من الدعاة إلى توحيده وربط قلوب العباد به كما نسأله سبحانه أن يجعلنا من أنصار دينه وسنة نبيه وعباده الموحدين

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عبدا لله بن محمد الغليفى

*****

المجلس الأول من مجالس شرح المقدمة

المتن: الكامن في الوحيين الشريفين.

وهذا -وأيمَ الله- عنوان محبة العبد لربه، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾.

ولُبابُهُ عبادة الله وتوحيده سبحانه، وهو المقصود من خلق الله للثقلين كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾.

الشرح: إذاً الأصل الذي خلق الله سبحانه وتعالى العباد هو عبادة الله سبحانه وتعالى وحده إذاً أصل الدين هو صرف العبادة لله سبحانه وتعالى

أصل الدين هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة وبالخلق وبالملك و بالأمر قال الله سبحانه وتعالى(ألا له الخلق والأمر) فكما أن الله سبحانه وتعالى له الخلق إذاً لابد له الأمر وله الحكم فهذه أصول مترتبة على معنى كونك تعبد الله سبحانه وتعالى وعلى المسلم أن يعتقد أن ما خلقه الله سبحانه وتعالى إلا لعبادته فلا يجوز لمسلم أن ينشغل بغير ما خلق له أنت خلقت لأمر عظيم خلقت لعبادة الله سبحانه وتعالى لتوحيده للجهاد في سبيله فلا تنشغل في غيره لأنك إذا انشغلت بغير ما خلقت له انقطعت عن الله سبحانه وتعالى

بهذه الأصول الثلاثة التي ذكرناها فالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله(وإن تطيعوه تهتدوا) فإذاً طاعة النبي صلى الله عليه وسلم هي سبيل الهداية والرشاد

المتن :وهذا مدار دعوة كل نبي ورسول، كما ذكر الله في القرآن عن دعوة

هود، وصالح، وشعيب: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾.

الشرح :إذاً الأنبياء جميعـاً أتوا بأصل الإسلام بأصل التوحيد بأصل الرسالة ألا وهو التوحيد(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله) هذه دعوة جميع الرسل فدعوة الأنبياء جميعـاً هي التوحيد هي الإسلام العام وهذا خلاف الإسلام الخاص الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم

المتن :وقال سبحانه عن دعوة جميعهم: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

وهذا مقتضى الشهادتين فى الإسلام: ألا يُعبدَ إلا الله وأن لا يُعبدَ الله إلا بما شرع.

وعلى هذا تدور رَحَى التشريع، ولهذا سارت سورة الفاتحة جامعة لمعاني القرآن الكريم،

الشرح :من تدبر سورة الفاتحة وجد فيها أنواع التوحيد الثلاثة توحيد الألوهية توحيد الربوبية توحيد الأسماء و الصفات من تدبر هذه الصورة وهي أم القرآن يفهم هذه القضية الكبرى التي خلق الله سبحانه وتعالى من أجلها الخلق وهى التوحيد وإفراد الله بالعبادة ، ويفهم معنى أنك تنتصب أمام الله سبحانه وتعالى في اليوم خمس مرات وتقول (إياك نعبد) هذا هو التوحيد و(إياك نستعين) في أمور حياتنا الدنيوية والأخروية إذاً في هذه الفاتحة تتعرف على هذا الإله العظيم الخالق الكريم ،هذا الإله العظيم الذي خلقك،

ولم يخلقك عبثاً لكن خلقك لأمر عظيم لابد أن تتفطن له بل وتلجأ إليه وتدعوه أن يثبتك وأن يهديك في كل يوم لماذا؟

لأن أهل الضلال دائماً يريدون أن يتخطفوا أهل التوحيد يختطفوهم من على هذا الطريق وهم دائماً يلجؤون إلى الله سبحانه وتعالى بدعائه أن يثبتهم أن يهديهم أن يكشف لهم طريق الضلال وطريق الانحراف ،هذه هي دعوة الفاتحة ،لذلك عندما يجتهد طالب العلم في صلاته لابد أن يستحضر عظمة الله سبحانه وتعالى حتى يصلي صلاة حية ،لأن هناك صلاة ميتة ،وهناك صلاة حية ،عندما تصلي تستشعر أنك بين يدي الله سبحانه وتعالى عندما تسجد تدعو الله سبحانه وتعالى بما يستجد لك في حياتك من أمور ومشاكل إلى من تشكو هذه الأمور ؟ إلى الله سبحانه وتعالى علام الغيوب

فإذاً الصلاة يعظم قدرك عند الله في صلاتك في سجودك عندما تسجد لله سبحانه وتعالى وتستحضر أن الله سبحانه وتعالى يعلم ما في قلبك إذاً أنت تتضرع إليه خوفاً ورجاءً ومحبةً حتى تخرج من هذه الصلاة كأنك لم ترتكب ذنباً أبداً وكأنك تتمنى الموت في هذه اللحظة لماذا؟

لحضور قلبك في الصلاة ولخشوعك في الصلاة، فهذه الصلاة يا أخوان هي الأول والابتداء والمنتهى في علاقة العبد بربه لذلك

فائدة : من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة المحافظة على ثلاثة أمور

يجب على طالب العلم أن يتقيد بثلاثة أمور لا يتخلف عنها أبداً في مسيره إلى الله سبحانه وتعالى

الأول : المحافظة على الصلوات الخمس في جماعة هذه أولاً

ثانياً: المحافظة على ورد يوم من كتاب الله سبحانه وتعالى أياً كان مقدار هذا الورد، وجه وجهان ربع ،حزب ، جزء ،أياً كان على قدر استطاعتك المهم لا تغفل عن قراءة وردك اليومي من القرآن

الثالثة : ركعتين في جوف الليل تقوم بهما و تنتصب بين يدي الله سبحانه وتعالى في السحر عندما ينزل ربنا سبحانه وتعالى في الثلث الأخير من الليل نزولا يليق بعظمته وجلاله ، هذا الموعد لا يجوز لمسلم أبداً ولا طالب علم ولا لداعية أن يتخلف عن هذا الموعد ،لقاء الله سبحانه وتعالى في كل ليلة أنت تنتظر هذا اللقاء لماذا؟ لأنك بتوحيدك و بمعرفتك بهذا الإله العظيم تعرف أنه قادر على كل شيء فأنت تلجأ إليه و تدعوه وتستغيث به وتلوذ به لماذا لأنه قادر على كل شيء ،فهذه الثلاث هي سلاحك في هذه الدنيا الذي يعصمك بفضل الله سبحانه وتعالى من الفتن

المتن :ثم هذه في آية واحدة منها: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾.

وهذا مقتضى أول أمر في كتاب الله في أوائل سورة البقرة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٢١ ﴾.

وهذا مقتضى ما أمر الله به، وقضى وأوجبَ، وألزمَ وحكمَ وهو خير الحاكمين، لا رادَّ لقضائه ولا مُعقّب لحكمه، قال تعالى: ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٠ ﴾.

وقال سبحانه: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ

عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾﴾.

الشرح :طالب العلم صاحب التوحيد لا يغفل أبداً عن الشريعة فبعض الطلبة أو بعض الإخوة يهتم بالتوحيد كتوحيد ، يهتم بعبادة الله سبحانه وتعالى ويتشدد في ذلك ،و يغفل عن أمور الشريعة من بر الوالدين وصلة الأرحام وحسن الجوار والتعامل مع الناس بخلق الإسلام ،يغفل عنها يغفل إما جهلاً وإما قصداً ،إن هذه أمور يعني أصل التوحيد وغير ذلك يأتي من باب الاستحباب نقول يا أخي الذي جاءك بالتوحيد هو الذي جاءك ببر الوالدين هو الذي جاءك بالإحسان إلى الجار فلا يجوز لك أن تأخذ من الدين ما يوافق هواك(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) فإما تأخذ الدين كله أو تتركه كله فطالب العلم دائمًا يحرص أن يكون هو أولى الناس بالأوامر الشرعية هو أبر الناس بوالديه ،لا تجد طالب علم موحد عاقًا لوالديه وإلا كان هذا العلم الذي يتعلمه وبالاً عليه فالإحسان إلى الوالدين وبرهما هو مقتضى العبودية لله سبحانه وتعالى.

فائدة : البر الحقيقي

ربما يظن المرء أن من بر والديه أن يأتي لهما بمطعم وملبس ومركب وغير ذلك من أمور الدنيا،نعم هذا من البر ولكن **أبر البر أن تعلمهما التوحيد** أبر البر أن تنقذهما من الخلود في النار بتعلم السنة والشريعة هذا هو البر الحقيقي الذي يبقى أما ماعدا ذلك فهناك أمنيات فانية و أمنيات باقية فهذا الباقي، الباقي أن تحرص على أن لا تدخل الجنة لوحدك لابد أن تدعو الناس لذلك عندما يأتي معنا في تعلم الأصول الثلاثة والقواعد الأربعة منها تعلم العلم

والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه لابد من الدعوة وخير الناس في دعوتك وأولى الناس أهلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح: (خيركم، خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) فمن الخيرية أن تدعو لأهلك ووالديك و تحرص كل الحرص على أن تنجيهما من الخلود في النار والذي ينجي من الخلود في النار هو التوحيد

مسألة : معني الإحسان إلى الوالدين .

من أعظم الإحسان وبر البر أن تنجيهما من الخلود فى النار

من الإحسان أن تعلمهما التوحيد والعلم بالله تعالى

من الإحسان أن تبين لهما الشرك والحذر منه

من الإحسان أن تعلمهما كيفية أداء العبادات على السنة

من الإحسان إليهما أن تجنبهما الكبائر والموبقات

من الإحسان إليهما خفض الجناح لهما والرحمة بهما والدعاء لهما

من الإحسان إليهما أن تتصل بهما كل يوم وتتفقد أحوالهم

من الإحسان إليهما أن تبادر بقضاء حوائجهما قبل طلبهما

من الإحسان إليهما أن تشعرهما بفضلهما وعظم حقهما عليك

من الإحسان التبسم فى وجههما والمسارعة فى تقبيل اليد التى حملتك وحنت عليك

من الإحسان أن تصل رحمهما وتبر صديقهما بعد موتهما

من الإحسان أن تعلم أولادك بر الوالدين فهو دين يرد إليك

هذا من الإحسان، والعقوق ضده

فأين أنت من برك بوالديك والإحسان إليهما ؟

واعلم أنه كما تدين تدان، كما تفعل يُفعل بك

اللهم ارزقنا البر والإحسان إلى والدينا ووفقنا وسددنا إلى ما تحب وترضى

فائدة :بيوت المسلمين تبنى على التغافل والمعاشرة بالمعروف

أحسن إلي أهلك فهي أم أولادك ورفيقة دربك وقد قال حبيبك صلي الله عليه وسلم

خيركم ،خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي، لاتكن قاسياً عليهم فتجمع عليهم قسوة غيابك

وقسوة تربية أولادك، وقسوة من يعيشون معهم ،وقسوة ليالي الحرمان من رجل ظنوا فيه أنه سند لهم عند نوائب الدهر، أحسن إليهم قبل أن تفقدهم وتندم علي ظلمك لهم وراقب الله فيهم فهو سائلك عنهم

وأعلم أن بيوت المسلمين تُبنى على التغافل ،فمن العشرة بالمعروف التغافل عن زلات الزوجة والأولاد

المتن :ومَن تتبع أسرار التنزيل وجد من تعظيم أمر هذا الدين عجباً.

فمن تعظيم الله لدينه أن مَن أخلَّ بتوحيده سبحانه مشركاً معه غيره فإن الله لايغفر له شركه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾.

وقال سبحانه على لسان عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾.

ومن تعظيمه سبحانه لشريعته أن مَن خرج على نظامها الفطري الصافي من الدخل ولم يُحكمها قد حكم الله عليه بأنه كافرٌ ظالم فاسق في ثلاث آيات من: «سورة المائدة/ ٤٤-٤٥-٤٧».

وانظر إلى هذه الآيات من سورة محمد كأنما أنزلت الساعة -والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

الشرح :العبرة بعموم اللفظ يعني بعض الفرق الضالة تعتقد أن هذه الآيات نزلت في اليهود فلا تتعداهم لا تنزلها على المسلم المرتكب الشرك الأكبر هذه الآيات نزلت في النصارى فلا تتعداهم فلا تنزل على غيرهم وهذا من سوء الفهم بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

المتن :قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾

فَلْيَحذر المسلم من: ﴿ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾**!**

ولْيَلْتَفِت المسلم إلى هذا العقاب الكبير (إحباط الأعمال) لمن اتبع ما

يُسخط الله، مثل طاعة الكافرين في تحكيم القوانين الوضعية فإنه محبطٌ للأعمال!

إلى غير ذلك من نواقض الإسلام ونواقض الإيمان وكل هذا من تعظيم هذا الدين وتعظيم شعائره ورعاية حرمته وحفظه من العاديات عليه.

ونحن نشهد بالله وكل مسلم يشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلَّغ هذا الأمر حقَّ البلاغ في القرآن العظيم والسنة المشرفة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧ ﴾.

الشرح :نحن نشهد أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة لذلك عندما أنت تقول بعد كل أذان اللهم رب هذه الدعوة التامة فإذاً دعوة النبي صلى الله عليه وسلم قد تمت والدين قد كمل فأنت بدعائك هذا تشهد للنبي صلى الله عليه وسلم أنه أتم الدين اللهم رب هذه الدعوة التامة إذاً أنت تعتقد أن هذه الدعوة تامة لا نقص فيها ولا مجال للعقل فيها ولا مجال للزيادة عليها ولا النقصان فيها هذه شهادة منك للنبي صلى الله عليه وسلم أنه قد أتم الرسالة

مسألة: هل ينفع مع الشرك طاعة ؟ خطورة الشرك(إن الله لا يغفر أن يشرك به) لا ينفع مع الشرك طاعة لأن الشرك محبط للعمل (لئن أشركت ليحبطن عملك)

الشرك محبط للعمل مخرج من الملة فلا ينفع مع الشرك والكفر التلفظ بالشهادتين ، ولا ينفع العمل مهما عظم لأن الشرك أعظم وهو محبط للعمل والأدلة على ذلك كثيرة ذكرناها في " البيان والإشهار"

وسيأتى تفصيل أنواع الكفر والشرك والنفاق في آخر هذا الشرح بإذن الله تعالى

ومنها قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء: ٤٨].

﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾[المائدة: ٧٢]

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٩]

﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر: ٦٥].

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عن جابر صلى الله عليه وسلم قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان ؟ فقال : " من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار" وهذا الذي لم يفهمه الطواغيت وأنصارهم والمدافعون عنهم بالباطل ، بقولهم أن لا إله إلا الله إسلام ، ولا يكفر من قالها ولو وقع في الشرك والكفر وارتكب النواقض ، فلا إله إلا الله والتلفظ بها مانع من الكفر لأن الكفر عندهم مقيد بالاعتقاد والجحود والاستحلال فلا يخرج عندهم الكفر عن القلب واعتقاد الكفر بقلبه!! وحصروا الكفر في صورة السجود للأصنام وعبادة الأحجار والكواكب والأوثان ، وإن أعرضوا عن دين الله بالكلية ، وإن تولوا عن طاعة الله والامتثال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن استهزءوا بدين الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإن نحُّوا شريعة الله بالكلية وأبدلوها بالقوانين الوضعية ، وإن قال الله فيهم وفي أمثالهم : " فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا " كل ذلك ليس بكفر عند دعاة الإرجاء ما لم يعتقد القلب وما لم يستحل ويجحد – نعوذ بالله من الضلال – وقد فصَّلنا كل ذلك ورددنا على شبهات أهل الزيغ والضلال في " البيان والإشهار" و "بيان حقيقة التوحيد الذي جهله كثير من العبيد " فليراجعها من شاء.

المتن :فدليل التأسي والمتابعة والاقتداء بَلَغَنا كاملاً غير منقوص، وافياً غير مَبخوس على لسان المُبلِّغ به لأمته صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾.

وبوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى «تاريخ التشريع الإسلامي».

حاوياً: أحكام الاعتقاد والفضائل والآداب والأحكام الفروعية تفصيلاً أو تأصيلاً

الشرح :الدين عندنا هناك أصل الإيمان التوحيد وهناك عقيدة وهناك شريعة توحيد و عقيدة وشريعة الدين كمل من هذه الثلاث إذاً يبقى مناطات الاجتهاد ومناطات النوازل التي تنزل بالمسلمين إذاً الدين يدور على مسائل أربعة:

المسألة الأولى: هي مسألة التوحيد والرسالة هذه قطعية لا خلاف فيها و المخالف فيها هو مفارق فهناك مخالفة وهناك مفارقة وما سميت الفرق

الإسلامية فرقاً إلا لأنها فارقت أهل السنة والجماعة في أصل من أصول أهل السنة إذاً الذي يخالف في الاصل الأول وهو التوحيد والرسالة هو المفارق

المسألة الثانية: وهي مسألة خلافية على قولين أو أكثر وهذه غالب مسائل الشريعة مسائل الفروع الفقهية تكون المسألة على قولين أو أكثر ولكن يجب على طالب العلم أن يتحرى مسائل الخلاف وأن يعمل في القول الراجح إذا ظهر له لأن ليس معنى أن نقول المسألة فيها خلاف أن يكون هذا الخلاف دليلاً على ترك المسألة ليس الخلاف دليل على ترك المسألة بل لابد من تحرير المسألة ومناط الاختلاف والعمل بالقول الراجح إذا ظهر لك

المسألة الثالثة: التي يدور عليها الدين هي مسألة مناطات الاجتهاد والنوازل التي ليس فيها نص من نصوص الوحيين الكتاب والسنة وعمل الصحابة فهذه ترجع إلى نظر المجتهد والفقيه في النازلة

المسألة الرابعة: مسائل شاذة ليس له فيها سلف هذه تترك

إذاً المسألة الأولى قطعية والمسألة الرابعة شاذة لا متابعة فيها إذاً النظر هنا في المسألة الثانية التي هي مسائل الاختلاف على قولين أو أكثر وكذلك مسائل الاجتهاد في فقه النوازل إذا فهم طالب العلم هذه الأربع فهم الدين كله وأي مسألة يقابلها لابد أن ينزلها على هذه الأربع أين تنزل هذه المسألة المستحدثة في زماننا هل هي من القسم الأول التوحيد والرسالة أم هي من الثاني أم الثالث أم الرابع ففي هذه الضوابط تستطيع أنت أن تضبط آلية العلم واستخراج النصوص وتنزيلها على الواقع

مسألة : الدين كَمُل فمن زاد فيه أو نقص فقد ضل وابتدع(اليوم أكملت لكم دينكم)

اليوم الذي نزلت فيه هذه الآية في حجة الوداع أكمل الله هذا الدين . فما عادت فيه زيادة لمستزيد . وأتم نعمته الكبرى على المؤمنين بهذا المنهج الكامل الشامل . ورضي لهم " الإسلام " دينا ؛ فمن لا يرتضيه منهجاً لحياته – إذن – فإنما يرفض ما ارتضاه الله للمؤمنين

فدين الإسلام كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه .

قال الله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ**﴾ المائدة / ٣.

وقال الله تعالى: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ الأنعام / ١١٥.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: قال الإمام ابن كثير: في "تفسيره" هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة؛ حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خُلْف؛ كما قال تعالى: ﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا** ﴾؛ أي: صدقًا في الأخبار، وعدلًا في الأوامر والنواهي، فلما أكمل الدين لهم تَمَّت النعمة عليهم، ولهذا قال تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [المائدة: ٣] ؛ أي: فارضوه أنتم لأنفسكم؛ فإنه الدين الذي رضيه الله وأحبه، وبعث به أفضل رسله الكرام، وأنزل به أشرف كتبه.

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ**

لَكُمْ دِينكُمْ﴾: هو الإسلام، أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبدًا، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبدًا، وقد رضيه الله فلا يَسْخَطُه أبدًا؛ اهـ.

" وقوله: **﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾** قال قتادة: صدقا فيما قال ، وعدلا فيما حكم.

يقول: صدقا في الأخبار، وعدلا في الطلب؛ فكل ما أخبر به : فحق لا مرية فيه ولا شك، وكل ما أمر به : فهو العدل الذي لا عدل سواه، وكل ما نهى عنه : فباطل، فإنه لا ينهى إلا عن مفسدة، كما قال: **﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾** إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

(لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) أي: ليس أحد يُعقِّب حكمه تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة "

والله سبحانه كامل العلم، وكملت كلماته صدقا وعدلا، وكملت حكمته فلا يخبر إلا بما فيه حكمة ومصلحة نافعة.

والتشريعات إنما تتصف بالكمال إذا كان مشرِّعها كامل العلم ، كامل الحكمة فلا يشرع إلا ما يحقق المصالح ويزيل المفاسد، ولا تتعارض تشريعاته، وتصلح في الوقت ذاته لجميع الناس باختلاف أجناسهم وبلدانهم وأزمانهم.

وهذا لا يحصل إلا ممن كمل علمه وحكمته ورحمته ، وهو الله سبحانه وتعالى.

فالحاصل؛ أن هذا الدين كامل لكمال الله تعالى في صفاته العلى.

المتن :وبوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى «تاريخ التشريع

الإسلامي».

حاوياً: أحكام الاعتقاد والفضائل والآداب والأحكام الفروعية تفصيلاً أو تأصيلاً ببيان الأصول والقواعد العامة التي تتناول ما لا يتناهى من واقعات الأحكام الفروعية مهما تباعدت الأوطان واختلفت الأزمان والأجيال، وهذا ينسجم تماماً مع عموم الرسالة كما قال الله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾

الشرح :إذاً هذا الدين هو صالح لكل زمان ومكان لذلك إن الفرق بين الحكم وبين الفتوى يختلف فأحكام الشريعة ثابتة إلى يوم القيامة لا تختلف لا هنا ولا في أي مكان آخر في الأرض الأحكام ثابتة لا تتغير أما المتغير هو الفتوى التي هي تتنزل على مناط خاص لابد أن تراعي هذا ،الفتوى لابد فيها من معرفة الحال ومعرفة الواقع ومعرفة الزمان ومعرفة المستفتي النبي صلى الله عليه وسلم عندما جاءه بعض أصحابه يسأله عن سؤال واحد فقط تعدد من أكثر من صحابي قال له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: دلني على عمل يدخلني الجنة هذا هو السؤال المتكرر من أكثر من واحد فقال : الصلاة على وقتها هذا الجهاد في سبيل الله هذا بر الوالدين كلٌ يفتيه النبي صلى الله عليه وسلم على معرفة الحال فإذاً نستفيد من هذا أن أحكام الشرع المطهر هذه الأحكام ثابتة لا تتغير إلى يوم القيامة فالأحكام ثابتة أما الفتوى فهي متغيرة بتغير الزمان والمكان والأشخاص

مسألة :هل ينزل الوحى بدين وتشريع بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم؟

ادعى بعض الكذبة وأهل الدجل والضلال أنه المهدى المنتظر وأنه ينزل عليه جبريل بالوحى وهذا كذب ومن صدقه معتقداً أنه رسول أو نبي مرسل

من عند الله فقد كفر، فإن الوحي الذي تشرع به العبادات، وتنسخ به الأحكام، قد انقطع بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روى مسلم في صحيحه عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال أبو بكر- رضي الله عنه- لعمر- رضي الله عنه-: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها، فلما انتهيا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك! ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم، فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها.

وفي صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه، وليس لنا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدقه، وإن قال إن سريرته حسنة.

المتن :وقد تأملتُ جيلَ العظماء الكبار من الأئمة وشيوخ الإسلام وممن عاصرتُهم من أئمة الدعوة الأثبات فوجدت أن التربية على حفظ متون العقيدة على أصول أهل السنة كان من أهم عوامل الثبات على الحق والنجاة من الفتن والأهواء والبدع.

وما نراه اليوم من انحراف عن منهج أهل السنة والجماعة من أناس ودعاة وطلبة علم ينتمون إلى السلفية والدعوة سواء كان هذا الانحراف غلواً فى التكفير أو ميلاً إلى الإرجاء والتفريط لهو أكبر شاهد على حاجتنا إلى التربية النبوية.

الشرح :حال المسلم في زماننا يا أخوان يحتاج دائماً إلى أن تستحضر حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتكون أمامك في هذه الواقع المليء بالفتن حتى تتلمس خطى النبي صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم في التربية وفي الجهاد وفي الدعوة لأنه صلى الله عليه وسلم هو القدوة صلوات ربي وسلامه عليه هو القدوة إذاً هذا هو قدوتك إذاً لابد أن تتعرف عليه ولا بد أن تقرأ السيرة وتفهم الوقائع ولا تقرأ مروراً كأنك تقرأ قصة أو رواية... لا، السيرة هي المنبع الأصلي للأحكام الشرعية هذا هو الأصل لأنك أنت تحاكي حياة النبي صلى الله عليه وسلم في تعاملاته مع المجتمع مع الكفار مع المؤمنين مع أصحابه مع أهله مع أزواجه هذا هو المنهج العملي وكل مربٍ في تربيته لا يلتزم بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في التربية فتربيته ناقصة ولا تثمر، إذاً لابد أن تتحرى منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التربية وهذا يستلزم منك أن تتطلع على كتب السيرة التي جاءت بأيام النبي صلى الله عليه وسلم

مسألة : الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم يوجب دراسة سيرته والعلم بحياته وأيامه

المتن :تربيةٌ على منهاج النبوة أصلها وأساسها وقاعدتها الكتاب والسنة الصحيحة بفهم الصحابة رضي الله عنهم، ومُتعمِّداً قلتُ: «الصحابة» ولم أقل السلف، لأن كلمة «السلف» اليوم مطاطةٌ وحمَّالة أوجه كثيرة.

ورأينا مَن يدَّعي السلفية وهو ليس بسلفي بل هو مرجئ وجهمي وحزبي أصبح يوالي شيخه وينتمي إلى جماعته وحزبه وإن جاءه الحق من غيرهم لا يقبله تعصباً للشيخ.

فأردت أن يكون الانتماء للإسلام والتعصب للدليل المعتبر من القرآن

والسنة بفهم الصحابة، لأن فهم الصحابة مُقدَّمٌ على فهم غيرهم، وإجماع الصحابة مُقدَّمٌ على إجماع غيرهم

الشرح :لابد وأنت تتطلب العلم لابد أن تتجرد وهذه من ثمرات العلم أنك تتجرد في طلب الحق عندما تدخل في العلم لا تدخل بخلفية معينة لحزب أو جماعة أو دولة او أي شيء تتجرد فقط في قبول الحق العمدة عندك في صحة الدليل وصحة الاستدلال به ليس فقط في صحة الدليل ربما يكون الدليل صحيحاً ولكن لا يصلح للاستدلال في الواقعة فلابد أن تنظر في صحة الدليل وصحة الاستدلال بهذا الدليل ولا تتقيد أبداً لا بحزب ولا جماعة فأنت مسلم فلا تجعل نفسك في زاوية ضيقة وتترك عباءة الإسلام الواسعة الرحبة فإذا تجردت في طلب الحق وأخلصت لله سبحانه وتعالى في طلبه وفقك الله سبحانه وتعالى وثبت أقدامك على هذا الطريق حتى تلقى الله سبحانه وتعالى فإذاً المسلم لا ينتمي أبداً لهذه الأحزاب الضيقة ولا الجماعات ولا الحزبية ولا غير ذلك ينتمي إلى ماذا؟ ينتمي إلى هذا الإسلام ينتمي إلى عقيدة أهل السنة والجماعة ينتمي إلى ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إذا تقيد بهذا سلم من التعصب سلم من التحزب سلم من الفتن سلم من هذه التشعبات الكثيرة التي نراها في واقعنا المعاصر

المتن :وهذا أمر مسلَّم به عند أهل السنة والجماعة أهل الحق والاتباع خلافاً لأهل الأهواء والابتداع.

مسألة :السلفية ليست جماعة ولا حزب يمثله دعاة ومشايخ يدخلون فيه من شاءوا ويخرجون منه من خالف هواهم ، السلفية منهج أصله وأساسه الاقتداء بالصحابة والسلف الصالح ،فكل من تمسك بالقرآن والسنة بفهم الصحابة رضى الله عنهم اعتقاداً وقولاً وعملاً فهو السلفي رغم أنوف

المرجئة وأدعياء السلفية أهل البدع والضلال

ومن أجل العودة إلى النبع الصافي من غير كدر، وتربية أولاد المسلمين وشبابهم على الاتباع واقتفاء الأثر، قمتُ بجمع متنٍ في التوحيد يحفظه الأطفال والشباب في الصغر راجياً من الله أن يحفظنا وإياهم من الشرك والكفر والنفاق في الكبر.

مسألة : الانتماء الحق للإسلام والتعصب للدليل

الانتماء الضيق للأحزاب والجماعات والطوائف والأشخاص يفرق الأمة ويجعل الولاء على غير الإسلام

معتمداً على الدليل الصحيح من القرآن والسنة، مكتفياً بفهم الصحابة لهما خروجاً من النزاع وتأصيلاً لمنهج أهل الحق والاتباع؛ فلا نُقدّس إلا الدليل وندور معه حيث دار وهذا أسلمُ لدين المرء وأرجى أن يرزقه الله حسن الخاتمة.

الشرح :هذا المتن ربما تجد فيه بعض نقولات عن أئمة الدعوة الإصلاحية وربما يظن ظان أننا نتقيد بكل ما جاء عن هؤلاء ولكن هذا يناقض ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة فالعلماء بشر يعتريهم ما يعتري البشر من خطأ وصواب وليس كون العالم عالمـًا أنه لا يخطئ العالم يخطئ ويصيب وأنت كطالب علم متجرد تعرف مناطات الخلل الذي وقع فيها هؤلاء وتعرف مناطات التنزيل الذي خالفوا فيها النصوص لابد أن تعرف لا تأخذ هكذا دون تمييز ودون اتباع الحق فمعرفتك بمناطات الخلل الذي وقع فيها بعض العلماء إما سياسة وإما خوفـًا وإما طمعـًا فهذا لا يجوز لك ولا يجيز لك أن تتبع هؤلاء على ضلالة على عمى

هذا من التقليد الأعمى ولكن عليك أن تتحرى من أقوالهم ما يوافق الدليل فإن خالفوا فلا اتباع و عليك أن تبين ما وقعوا فيه وما أخطأوا فيه وهناك فرق بين التحذير من العالم والتحذير من الخطأ الذي وقع فيه فالأصل أن أهل الإسلام يحسنون الظن بالمسلمين الأصل هو إحسان الظن بأهل الإسلام فما بالك بأهل العلم ما بالك بالعلماء الذين هم ورثة الأنبياء فلابد أن نفرق بين العالم كونه عالماً يخطي ويصيب، بشر يعتريه ما يعتري البشر ولكن لا يجيز لك هذا أن تتبع العالم على خطئه على انحرافه بل من النصح له أن لا تتبعه على ما وقع فيه وهؤلاء العلماء لهم مناطات ولهم أحوال ولهم تدرج فمن كان مصاحباً للشيخ محمد بن سليمان في دعوته ،والشيخ محمد ولد سنة ألف ومئة وخمسة عشر هجرية ومات سنة ألف ومئتان و ستة هجرية يعني أكثر من مئتي سنة فإذاً تعاقب العلماء على مثل هذه تغير ،فالعلماء الذين كانوا يصاحبون الشيخ في حياته ليسوا هم الآن! فهناك كانت دعوة وكان جهاداً وكان توحيداً وكانت تربية وكانت سياسة شرعية كل هذا ربما تراه الآن مفقوداً في واقعنا المعاصر ولكن هذا لا يجعلك أبداً أن تقع في العلماء أو تتنقصهم... لا (لايجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى) فالإنصاف عزيز (وقل الحق من ربكم) وأنت عليك أن تتبع الحق فقط فهذا لابد وأنت تقرأ هذا المتن تستحضر أنك تتبع الحق ولا تتقيد بزلات العلماء ولا تتابعها ولا تتتبعها ، التي هي في واقعنا المعاصر الآن انتبه لهذا جيداً

حرمة أهل العلم

لا يخفي علي عاقل شرف العلم وفضل أهله وحرمة الوقوع فيهم

ولا ينبغي للمسلم أن يقتحم حرمة أهل العلم بجهل حالهم أو سوء الظن

بهم

ولو علمنا علمهم لقلنا بقولهم

وأهل العلم بشر يعتريهم ما يعتري البشر من خطأ وصواب وهدي وضلال

فعلي طالب العلم أن يأخذ الحق ويعمل به ويبين الخطأ ويحذر منه ويمسك لسانه عن العثرات فلا يسلم بشر منها ، وليتق الله في نفسه ولا يوردها المهالك

سلمنا الله واياكم من كل سوء وشر.

مسألة (أصناف الناس تجاه زلة العالم)

الناس تجاه زلة العالم ثلاثة أصناف:

١- صنف لا يرى أن عند هذا العالم أي خطأ، فهو يعظمه ويجله ويصوبه لدرجة أن يجعل سيئاته حسنات.

٢- وصنف يسقط ذلك العالم لمجرد تلك الزلة أو الزلات فلا يرى له حسنة إطلاقـًا.

٣- وصنف وفقه الله وسدده فاتبع الحق وهو العدل، فتراه يعظم من يستحق التعظيم من أهل العلم والدعاة والصالحين مع إقرارهم بأنه وإن عظم شأن الرجل فإنه تكون له الحسنات والسيئات فيمدح ويوالى ويذم ويعادى بحسب ما فيه من الحسنات والسيئات.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (ومما يتعلق بهذا الباب أن يعلم أن الرجل العظيم في العلم والدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة.. أهل البيت وغيرهم قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقرونـًا بالظن ونوع من

الهوى الخفي فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغي اتباعه فيه وإن كان من أولياء الله المتقين.

ومثل هذا إذا وقع يصير فتنة لطائفتين:

طائفة تعظمه فتريد تصويب ذلك الفعل واتباعه عليه...

وطائفة تذمه فتجعل ذلك قادحاً في ولايته وتقواه. بل في بره وكونه من أهل الجنة بل في إيمانه حتى تخرجه عن الإيمان وكلا هذين الطرفين فاسد.

والخوارج والروافض وغيرهم من ذوي الأهواء دخل عليهم الداخل من هذا.

ومن سلك طريق الاعتدال عظم من يستحق التعظيم وأحبه ووالاه وأعطى الحق حقه. فيعظم الحق ويرحم الخلق ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات فيحمد ويذم ويثاب ويعاقب ويحب من وجه، ويبغض من وجه. هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم) .

ومن قرأ في التاريخ عرف ما حصل من الفتن بسبب القدح في العلماء والطعن فيهم أو تعظيمهم وإنزالهم منزلة المعصومين.

فالروافض مثلاً غلوا في قدحهم في أبي بكر رضوان الله عليه وأعلام الصحابة، كما غلوا في مدحهم علياً رضي الله عنه.

والنواصب غلوا في قدحهم علياً ومدحهم لبقية الصحابة رضوان الله على الجميع.

فهذا الغلو من الطرفين جر الأمة إلى مصائب فادحة في جوانب شتى.

قال شيخ الإسلام: (والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل لا بجهل وظلم كحال أهل البدع. فإن الرافضة تعمد إلى أقوام متقاربين في الفضيلة تريد أن تجعل أحدهم معصوماً من الذنوب والخطايا. والآخر مأثوماً فاسقاً أو كافراً فيظهر جهلهم وتناقضهم كاليهودي والنصراني إذا أراد أن يثبت نبوة موسى أو عيسى مع قدحه في نبوة محمد عليه الصلاة والسلام فإنه يظهر عجزه وجهله وتناقضه)

مسألة : ما هو الموقف المذموم من زلة العالم؟

له صورتان:

الأولى: موقف من يتتبعون عثرات العلماء، ويتصيدون زلاتهم، ويفرحون بها، ويستثمرونها في تأثيمهم، والتشهير بهم، والتشنيع عليهم، لإهدار قدرهم، وإسقاط منزلتهم، وإحباط محاسنهم، وجحود فضائلهم، بداع من التعصب الأعمى، أو التحزب الجاهلي، أو التآمر لتحطيم قمم الإسلام، ورموز نهضته.

والمؤمن الصادق ينصح لوجه الله، لإحقاق الحق، وهداية الناس، لا للتجريح والتشهير والعدوان، وإذكاء نار الفتن التي تأكل الأوقات، وتستنفد الطاقات.

وقد شكا العلماء قديماً وحديثاً من هذا الصنف المتربص الجاحد الظالم:

قال داود بن يزيد: سمعت الشعبي يقول: (والله لو أصبت تسعاً وتسعين مرة، وأخطأت مرة؛ لأعدوا علي تلك الواحدة) .

وفي هؤلاء قال الشاعر:

إن يسمعوا سبة طاروا بها فرحاً مني وما يسمعوا من صالح دفنوا

وقال محمد بن سيرين: (ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم، وتكتم خيره) .

الصورة الثانية: موقف من يغالون في أئمتهم وعلمائهم ومشايخهم غلواً يقطعهم عن رؤية زلتهم، فضلاً عن الحذر منها، وكأنهم اقتبسوا شعلة من نور العصمة التي لا تنبغي إلا لنبي، وقد قيل: (حبك الشيء يعمي ويصم)، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً، إن آمن آمن، وإن كفر كفر، فإنه لا أسوة في الشر) .

وقال الإمام أحمد رحمه الله: (لا تقلد دينك الرجال، فإنهم لن يسلموا من أن يغلطوا)

مسألة :صوراً من الغلو في العلماء:

فمن ذلك قول بعضهم: (نظرة عندنا من أحمد - أي: ابن حنبل – تعدل عبادة سنة).

وقول آخر: (عندنا بخراسان يظنون أن أحمد بن حنبل لا يشبه البشر، يظنون أنه من الملائكة).

وقال شيخ السلمي له: (من قال لأستاذه: لم؟ لم يفلح أبداً) .

وحكى الشيخ سليمان بن يوسف بن مفلح أحد أعلام الشافعية رحمه الله عن نفسه، فقال: (كنت إذا سمعت شخصاً يقول: أخطأ النووي، أعتقد أنه كفر) .

فأين هؤلاء من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (لا

تعرف الحق بالرجال، بل اعرف الحق تعرف أهله).

قال الإمام ابن القيم: (اتخاذ أقوال رجل بعينه بمنزلة نصوص الشارع لا يلتفت إلى قول من سواه، بل ولا إلى نصوص الشارع إلا إذا وافقت نصوص قوله، فهذا والله هو الذي أجمعت الأمة على أنه محرم في دين الله، ولم يظهر في الأمة إلا بعد انقراض القرون الفاضلة)اهـ .

وقال ابن المبارك رحمه الله لمناظرين في الكوفة في النبيذ المختلف فيه لما احتجوا بأسماء بعض أهل العلم: (فقلت لهم: دعوا عند الاحتجاج تسمية الرجال؛ فرب رجل في الإسلام مناقبه كذا وكذا، وعسى أن يكون منه زلة، فلأحد أن يحتج بها؟)

مسألة (الموقف الصحيح من زلة العالم)

أولاً: اعتقاد عدم عصمة العالم وأن الخطأ لا يستلزم الإثم.

ثانيا: أن نثبت له الأجر ولا نقلده على خطئه.

ثالثا: عدم الاعتماد عليها وترك العمل بها.

رابعا: أن يلتمس العذر للعالم، ويحسن الظن به، ويقيله عثرته .

خامسا: أن يحفظ للعالم قدره، ولا يجحد محاسنه .

سادسا: إسداء النصح له.

المتن :فهاكَ أخي الموحد هذا المتن: قُم بحفظه وبتحفيظه لزوجتك وأولادك ولمن هم تحت ولايتك واشرحه لهم قدر استطاعتك نصرةً لهذا الدين ودعوةً لتوحيد رب العالمين.

الشرح :لابد للمسلم عندما يتعلم علمـاً ويكون له زوجة وأولاد لابد أن تعلم من هم تحت ولايتك التوحيد لا يكون أبداً أنت في مرحلة علمية وزوجتك وأولادك في مرحلة أخرى هذه من عوائق الدعوة أنك تصعد إلى درجة علمية معينة وتترك الزوجة والأولاد لا يعرفون شيئـاً عن قضيتك ولا قضية التوحيد ولا قضية الجهاد ولا لما خلقت له لا تعرف لماذا لأنك لم تفهم فهمـاً صحيحـاً حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي،) فكما قلنا الخيرية هنا عامة وأفضلها و أولها أن تنقذهم من النار تنقذهم من الخلود في النار بتعليمهم التوحيد وهذه فائدة أخرى إنك إذا شرحت لأولادك ما شرح لك هذه فيها زكاة العلم أنت تزكي عن هذا العلم بالدعوة إليه و نشره فلابد من هذا أن لا تغفل عن هذا الأمر لا تغفل عن تربية الزوجة وتربية الأولاد وتشرح لهم ما شُرح لك حتى يكونوا عونـاً لك في طريق الدعوة و التوحيد

فضل التوحيد والتحذير مما يضاده

المتن :الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أخي في الله، إليك كلمات موجزة في هذه المقدمة عن فضل التوحيد والتحذير من ضده وما ينافيه من أنواع الشرك والبدع ما كان كبيراً أو صغيراً.

الشرح :إذاً يا أخوان أي عمل لا يلازمه التوحيد فهو باطل أي عمل أيـاً كان ليس فيه توحيد فهو باطل كالعدم لأن الله سبحانه وتعالى قال لأنبيائه ورسله ولنبيه محمد صلى الله عليه وسلم(لئن أشركت ليحبطن عملك) فإذاً الشرك محبط للعمل فإذاً يكفي في فضل التوحيد وتعلم التوحيد يكفي أنه ينجيك من الخلود في النار وتعرفون أن مذهب أهل السنة والجماعة أنهم لا

يكفرون بالكبيرة ولكن يكفرون بالشرك و يكفرون بالكفر

فإذا نجاك الله بالتوحيد من الكفر والشرك و وقعت على معصية ما أو مت عليها فأنت في المشيئة إن شاء غفر الله لك بما معك من التوحيد وأصل الدين وإن شاء عذبك بما وقعت فيه من معصية ومآلك إلى الجنة لماذا مآلك إلى الجنة؟ لأنك حققت الأصل لم تخرم أصل الإيمان مت على التوحيد ولكن وقعت في المعاصي والكبائر إذاً هذا تحت المشيئة هذا فضل التوحيد ينجي من الخلود في النار فاحرص على تعلم ما ينجيك من الخلود في النار

المتن:التوحيد: تعريفه لغةً: مصدر وَحَّدَ مشتق من الواحد فيقال وَحَّدَهُ وأَحَّدَه ومتوحِّدٌ أي متفرّدٌ.

تعريفه شرعـًا: إفراد الله تعالى بربوبيته وألوهيته دون سواه وأن الأسماء الحسنى والصفات العلا والاعتقاد برسالة محمّد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الأنبياء وإتباعه في ما جاء به عن الله تعالى.

الشرح :إذاً لابد من اعتقاد توحيد الربوبية أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق هو الرازق هو المدبر سبحانه وتعالى كما قال الله سبحانه وتعالى(ألا له الخلق والأمر) وكذلك تعتقد بتوحيد الألوهية وهو صرف العبادة التي هي حق لله سبحانه وتعالى أن تصرفها لله سبحانه وتعالى فصرف العبادة التي هي حق لله سبحانه وتعالى توحيد و صرفها لغيره شرك و تنديد وكذلك تعتقد في أسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته وهذا توحيد الأسماء والصفات يدور على أربعة أركان،

أولاً الإمرار والإقرار والتنزيه مع الاثبات أن تقر بكل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الله سبحانه وتعالى في أسمائه وصفاته(ليس كمثله

شيء وهو السميع البصير)

ثانياً تقر بهذه الأسماء ثم تمرها يعني كما جاءت لا تؤولها ثم تثبتها لله سبحانه وتعالى تثبت هذه الأسماء والصفات لله سبحانه وتعالى ثم تنزهه سبحانه وتعالى مع التنزيه أي تنزه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة خلقه الله سبحانه وتعالى قال أن له يد وله سمع وله بصر والله سبحانه وتعالى ينزل ويجيئ ويتكلم ويضحك ويغضب كل هذه تثبتها لله سبحانه وتعالى مع التنزيه أي تنزه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة خلقه هذا هو معنى توحيد الأسماء والصفات و ضوابط هذا التوحيد كما قلنا الإقرار والإمرار والإثبات مع التنزيه

المتن:ما المراد بالتوحيد؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الألوهية لله وحده بأن يشهدوا أن «لا إله إلا الله»، ولا يعبدوا إلا إياه، ولا يتوكلوا إلا عليه تعالى، ولا يُوالوا إلا له، ولا يعادوا إلا فيه، ولا يعملوا إلا لأجله، وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية» أهـ

الشرح :لأن توحيد الربوبية بعض العلماء يقول أن كفار قريش كان عندهم توحيد الربوبية(وإن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله) إذاً كان عندهم توحيد الربوبية وكانوا لا يعتقدون في أصنامهم أنها تنفع وتضر أو أنها هي المدبرة للكون لا قال الله عنهم(ما نعبدهم إلى ليقربونا إلى الله زلفى) هم كانوا يعرفون هذا ولكن مع إقرارهم بتوحيد الربوبية أن الله هو الخالق المدبر الرازق غير ذلك لا يدخلهم في الإسلام ولا ينجيهم من الكفر لذلك بعض الفرق الإسلامية تعتمد على هذا اعتماداً كلياً وتعترف بتوحيد الربوبية ولا

تقترب لا من قريب ولا من بعيد بتوحيد الألوهية أو توحيد الأسماء والصفات فهذه متلازمة لابد للمسلم أن يأتي بتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات

المتن:وكل عمل لا يرتبط بالتوحيد فلا وزن له

الشرح :حقيقة كل عمل لا يرتبط بالتوحيد فلا وزن له(وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) أخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنهم كانوا يعملون أعمال عظيمة كذلك ولكن لماذا جعلها الله هباء منثوراً ؟ لخلوها من التوحيد أنها ليست على التوحيد لذلك لا يعبأ الله بها

المتن :قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٨ ﴾

حكم تعلمه: فرض عين على كل مسلم ومسلمة، قال الله: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾

الشرح :إذاً تعلم التوحيد ليس ترفًا من العلم تعلم التوحيد ليس شيئًا يعني من العلم الذي هو لا قيمة له بالعكس أول واجب عليك أن تتعلم التوحيد هذا هو الأصل عندك(فاعلم أنه لا اله الا الله) إذاً عليك أن تتعلم معنى لا اله الا الله تتعلم شروط لا اله الا الله أركان لا اله الا الله نواقض لا اله الا الله هذا الذي خلقت أنت من أجله فكيف تغفل عنه حتى إن ذهبت كل الحياة في هذا فأنت قليل هذه الدنيا كلها قليلة في تعلم التوحيد فلو مكثت طول عمرك أن تتعلم التوحيد هذا قليل فاحرص على هذا

المتن:إن التوحيد هو أول واجب دعا إليه الرسل، وهو أصل دعوتهم قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾.

والتوحيد هو أعظم حق الله تعالى على عبيدِهِ، ففي «الصحيحين» من حديث معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «حَقَّ اللهِ عَلى العِبادِ أنْ يَعْبُدُوهُ ولاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»

فمَن حقق التوحيد دخل الجنة ومن فعل أو اعتقد ما ينافيه ويناقضه فهو من أهل النار ومن أجل التوحيد أمر الله الرسل بقتال أقوامهم حتى يحققوه قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتّى يَشْهَدُوا أنْ لاَ إلَهَ إلّا اللهُ، وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، ويُقِيمُوا الصَّلاَةَ، ويُؤْتُوا الزَّكاةَ، فَإذا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وأمْوالَهُمْ إلّا بِحَقِّ الإسْلاَمِ، وحِسابُهُمْ عَلى اللهِ» متفق عليه.

الشرح :إذاً الأصل هو الدعوة إلى التوحيد والعمل بالتوحيد كما قال الله تعالى(ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) عبادة الله هي إفراد الله سبحانه وتعالى بالخلق والأمر والحكم والتشريع وغير ذلك واجتناب الطاغوت: أن تكون في جانب والطاغوت في جانب آخر هذا هو معنى الاجتناب لابد أن تتبين حقيقة الطاغوت حتى تجتنبه وإن لم تعرف الطاغوت فأنت ستقع فيه و أنت إما ستواليه و إما ستقر هذه الأعمال فإذاً حقيقة الكفر بالطاغوت هو الاجتناب أن تكون في جانب والباطل في جانب آخر كما سيأتي معنا في تعريف الطاغوت والكفر بالطاغوت وأنواعه و رؤوسه وغير ذلك

المتن :وتحقيق التوحيد سبيل السعادة في الدنيا والآخرة، ومخالفته سبيل للشقاوة.

وتحقيق التوحيد سبيل لاجتماع الأمة وتوحيد صفوفها وكلمتها.

والخلل في التوحيد سبب الفُرقة والتشتت.

وتحقيق التوحيد: هو بمعرفته والاطلاع على حقيقته والقيام بها علماً وعملاً، وحقيقة ذلك هو انجذاب الروح أو القلب إلى الله محبةً وخوفاً، وإنابةً وتوكلاً ودعاءً وإخلاصاً وإجلالاً وهيبةً وتعظيماً وعبادةً.

وبالجملة فلا يكون في قلب العبد شيء لغير الله، ولا إرادة لِمَا حرم الله من الشركيات والبدع والمعاصي كبيرها وصغيرها، ولا كراهة لِمَا أمر الله به؛ وذلك هو حقيقة التوحيد وحقيقة «لا إله إلا الله».

الشرح:إذاً العبد في الدنيا يسير إلى الله بثلاث يسير بالخوف والرجاء والمحبة طول ما هو في الدنيا يغلب الخوف يخاف من سوء الخاتمة لا يأمن مكر الله سبحانه وتعالى يخاف أن تتقلب القلوب فلا يغتر بما هو عليه من طاعة الآن فإن الدنيا تتقلب بأهلها والأيام دول فهو يخشى ويخاف من أن يضل قبل موته فالخوف في الدنيا مصاحباً له إلى سكرات الموت فإذا جاء الموت غلب الرجاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه(لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه) فعندما تموت تغلب الرجاء في الله سبحانه وتعالى في عفوه في رحمته يا رب أنا أعبدك وأوحدك وادعو إليك يا رب لا تخذلني ثبتني أربط على قلبي و كما قال الله سبحانه(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) فإذاً عند الموت تغلب الرجاء في رحمة الله سبحانه وتعالى وفي عفوه

وفي رحمته أما الأمر الثالث فهو المحبة ،المحبة تدوم معك في الدنيا تحب الله سبحانه وتعالى تحب شرعه تحب أولياءه تحب المسلمين فإذا دخلت الجنة دخلت المحبة معك فإذاً أنت تسير بثلاث بجناحين ورأس الرأس معك في الجنة فهذه لابد أن تتحراها جيداً

المتن :معنى «لا إله إلا الله»

أي لا معبودَ بحق في الأرض ولا في السماء إلا الله وحده لا شريك له، لأن المعبودات الباطلة كثيرة لكن المعبود الحق هو الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾

الشرح:إذاً الذين يعرفون لا اله الا الله بمعنى: لا معبود الا الله هذا تعريف باطل لا يُخرج الآلهة الباطلة من معنى العبودية ولكن لابد من هذا القيد لا معبود بحق إلا الله لا معبود بحق : أي الله هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي من الأولياء ولا صالح من الصالحين وغير ذلك فلا بد من التقييد بحق لماذا حتى نخرج الذين عبدوا بباطل كما سيأتي معنا في تعريف الطاغوت، الطاغوت هو ما عبد من دون الله وهو راض بالعبادة لماذا قيدنا وهو راضي بالعبادة لنخرج من عبدوا بغير رضاهم كعيسى عليه السلام و العزير وغير ذلك وكعلي الذي يعبده الروافض فهذه القيود مهمة جداً في تحرير مناط الإيمان والكفر و ستحتاج إليها كطالب علم بعد ذلك في مسائل الإيمان والكفر التي ستقابلك في واقعك وفي واقع الناس فإن لم تضبط هذه المصطلحات العلمية في مفهوم الإيمان والكفر لا شك ستقع إما إلى غلو في التكفير وإما إلى إرجاء وتميع في مفهوم

الإيمان

المتن: وليس معناها: لا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله، ولا محي ولا مميت إلا الله، كما قد يظنه بعض الجهلة، فإن كفار قريش الذين بُعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يُقرون بأن الخالق المدبر هو الله وحده لا شريك له، كما في قوله تعالى عنهم: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾.

ففهموا من هذه الكلمة أنها تُبطل عبادة أي أحد من دون الله، وتحصرُ العبادة لله وحده وهم لا يريدون ذلك؛ فلذلك حاربَهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشهدوا أنْ «لا إله إلا الله»، ويقوموا بحقها وهو إفراد الله بالعبادة وحده لا شريك له.

وبهذا يَبطل ما يعتقده عُبَّاد القبور اليوم وأشباههم من أن معنى «لا إله إلا الله» هو الإقرار بأن الله موجود أو أنه هو الخالق القادر على الاختراع وأشباه ذلك، وأن مَن اعتقد ذلك فقد حقق التوحيد المطلق، ولو فعل من عبادة غير الله ودعاء الأموات والتقرب إليهم بالنذور وبالطواف بقبورهم والتبرك بتربتهم.

ولقد عرف كفار قريش من قبل أن «لا إله إلا الله» تقتضي ترك عبادة ما سوى الله وإفراد الله بالعبادة، وأنهم لو قالوها واستمروا على عبادة الأصنام لتناقضوا مع أنفسهم وهم يأنفون من التناقض. وعُبَّاد القبور اليوم لا يأنفون من هذا التناقض الشنيع

الشرح : أولاً من هم عباد القبور هل عباد القبور هم الذين يعبدون القبور يصلون لها ويركعون لها ويسجدون لها لا هذا مفهوم ساذج حتى لم يكن

عند كفار قريش ولكن المقصود بعباد القبور هم الذين يصرفون العبادة التي هي حق لله سبحانه وتعالى من دعاء ومن طواف ومن نذر ومن ذبح يصرفونها إلى هؤلاء أصحاب الأضرحة والمقاصير ظنـاً منهم أنهم ينفعونهم أو يسمعونهم أو يقبلون دعوتهم أو هذه النذور تنفع فإذاً مفهوم عبادة القبور ليس هو كما يظن بعض الصوفية أو ممن يشغب على أهل التوحيد يقول لا نعبدهم لا نصلي لهم نقول لهم نعم نعرف ولكن أنت تصرف العبادة التي هي حق لله خالصة لله سبحانه وتعالى إلى هؤلاء الأموات هذه هي العبادة عبادة القبور أي صرف العبادة التي هي حق لله سبحانه وتعالى صرفها لهذه الأموات وكذلك التحاكم لله سبحانه وتعالى إن الله هو الحكم(ألا له الحكم والأمر) هذا التحاكم وهذا التشريع لابد أن يكون لله سبحانه وتعالى لا لأحد مهما كان فإذاً قضية العبادة وقضية النسك وقضية الحاكمية والتشريع كلها لابد أن تكون خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى ومن الخلل أن بعض الدعاة يركزون على توحيد النسك توحيد العبادة يعني يتكلمون عن توحيد القبور والقبورين و و و ..... نعم هذا من التوحيد ولا بد منه ولكن لماذا تغفل الكلام عن باقي أنواع التوحيد لماذا لا تتكلم عن الحاكمية والتشريع لماذا لا تتكلم عن القوانين الوضعية لماذا لا تتكلم ، إذاً لابد أن ترفع الالتباس في مفهوم لا اله الا الله بعمومه وشموليته لماذا لأن هذه الشريعة الشريعة الإسلامية شريعة الشمول والكمال هي شاملة جامعة مانعة لأنها من عند الله سبحانه وتعالى الله سبحانه وتعالى هو أعلم بنا(الا يعلم من خلق) هو أعلم بنا هو أعلم بما يصلحنا فقد جعل لنا دستوراً إذا سرنا عليه نجونا ودخلنا الجنة(فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) ومن لم يسر عليه ضل وأضل وهذا بمقدار ضلاله وانحرافه

المتن :فهم يقولون «لا إله إلا الله»، ثم ينقضونها بدعاء الأموات من الأولياء والصالحين والتقرب إلى أضرحتهم بأنواع من العبادات، فتباً لمن كان أبو جهل وأبو لهب أعلم منه بمعنى «لا إله إلا الله».

ولقد جاءت الأحاديث الكثيرة التي تُبين أن معنى «لا إله إلا الله» هو البراءة من عبادة ما سوى الله من الشفعاء والأنداد، وإفراد الله بالعبادة، فهذا هو الهدى ودين الحق الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه.

أما قول الإنسان «لا إله إلا الله» من غير معرفةٍ لمعناها ولا عملٍ بمقتضاها، أو دعواه أنه من أهل التوحيد وهو لا يعرف التوحيد بل ربما يُخلِص لغير الله في عبادته من الدعاء والخوف والذبح والنذر والاستغاثة والتوكل وغير ذلك من أنواع العبادات فإن هذا مناقضٌ للتوحيد بل يكون مشركاً والحالة هذه!!

الشيخ :لأن كلمة لا اله الا الله ليست كلمة تقال باللسان بل لها شروط ولها أركان ولها نواقض و سيأتي معنا في شروط لا إله إلا الله و نواقض لا اله الا الله سيأتي معنا تفصيل ذلك ولكن لا تظن أن هذه الكلمة من قالها بلسانه وهو لا يعرف معناها فطبيعياً أن يقع في نواقضها يعني لابد إما أن تعلم لا اله الا الله كحق المعرفة وتصرف العبادة لله سبحانه وتعالى وجميع ما لله سبحانه وتعالى لله و إما أن تجهل معنى لا اله الا الله فتقع في الشرك وتقع في البدعة وتقع في المخالفة فلابد من فهم لا اله الا الله كما فهمها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام لابد أن تعمل بلا اله الا الله في شؤون حياتك كلها بل لا تخرج معاملة من معاملات الحياة إلا وفيها لا اله الا الله هذا من الإخلاص من الصدق و المتابعة هذه الأمور لابد أن يحرص عليها طالب العلم

مسألة :ما هو أول ضريح في الإسلام بنى عليه قبة تزار وتصرف له العبادة من دون الله .

بدء ظهور البناء على القبور في الاسلام :

الرافضة هم أول من أحدث المشاهد المعظمة في الملة الإسلامية وغلوا في أصحابها حتى عبدت من دون الله تعالى :

مر بنا هدي النبي صلى الله عليه وسلم وهدي أصحابه والسلف الصالح في القرون المشهود لها بالخير، كيف كانت قبورهم وكيف كان هديهم في وضع المقابر، وكيف كانوا يبادرون إلى إنكار كل محدث ولو كان صغيراً، مما يؤدي إلى الانحراف عن ذلك المنهج، فكانوا يطمسون ما ارتفع من القبور، وينكرون على من خالف في ذلك، ويهدمون ما بني في المقابر من أبنية ، واستمر ذلك الوضع إلى أواخر القرن الثالث، حيث ضعفت سلطة الخلفاء العباسيين وقوي النفوذ الرافضي والباطني ، وعند ذلك أحدثت المشاهد على القبور، وانفتح هذا الباب الكبير من الشر على أمة الإسلام.

وقد شرح شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك فقال:

" ولم يكن في العصور المفضلة " مشاهد " على القبور، وإنما كثر بعد ذلك في دولة بني بُوَيْه لما ظهرت القرامطة بأرض المشرق والمغرب، وكان بها زنادقة كفار مقصودهم تبديل دين الإسلام ، وكان في بني بُوَيْه من الموافقة لهم على بعض ذلك، ومن بدع الجهمية والمعتزلة والرافضة ما هو معروف لأهل العلم، فبنوا المشاهد المكذوبة كمشهد علي رضي الله عنه وأمثاله "

وقال في موضع آخر:

" وظهرت بدعة التشيع التي هي مفتاح باب الشرك، ثم لما تمكنت الزنادقة أمروا ببناء المشاهد ، وتعطيل المساجد ..... ورووا في إنارة المشاهد وتعظيمها والدعاء عندها من الأكاذيب ما لم أجد مثله فيما وقفت عليه من

أكاذيب أهل الكتاب، حتى صنف كبيرهم (ابن النعمان) كتاباً في (مناسك المشاهد) وكذبوا فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته أكاذيب بدلوا بها دينه ، وغيروا ملته، وابتدعوا الشرك المنافي للتوحيد، فصاروا جامعين الشرك والكذب ".

صدق شيخ الإسلام رحمه الله وأهل التاريخ والآثار قد أقاموا البراهين على صدق ما يقول، فهذه الدكتورة المصرية سعاد ماهر – أستاذة العمارة الإسلامية بجامعة القاهرة – في موسوعتها الضخمة (مساجد مصر وأوليائها الصالحون) تثبت أن أوائل الأضرحة التي شيدت عليها المشاهد هي أضرحة الشيعة الرافضة،

فبعد أن أثبتت أن أول ضريح في الإسلام أقيمت عليه قبة عرفت بقبة الصليبية ، وأنها بنيت عام ٢٨٤ هـ على قبر الخليفة المنتصر العباسي ، ونقلت عن الطبري أن أم الخليفة العباسي المنتصر استأذنت في بناء ضريح منفصل لولدها فأذن لها (إذ كانت العادة قبل ذلك أن يدفن الخليفة في قصره) وتلك الأم هي أم ولد نصرانية رومية، فهي بحكم عقيدتها وما تربت عليه من تعظيم القبور طلبت ذلك، وأجيبت إليه عندما تمكن نساء القصر من تسيير الحياة ، وغلبن على الخلفاء في حال ضعفهم وانصرافهم إلى شهواتهم وملذاتهم، إذن فالتأثير النصراني ظاهر في إنشاء هذا المشهد.

قالت: " ويليها من حيث التاريخ

☜ضريح إسماعيل الساماني المبني سنة ٢٩٦هـ في مدينة بخارى ،

☜ثم ضريح الإمام علي في النجف الذي بناه الحمدانيون سنة ٣١٧ هـ

☜ثم ضريح محمد بن موسى في مدينة قم بإيران سنة ٣٦٦هـ ،

☜ثم ضريح السبع بنات في الفسطاط سنة ٤٠٠هـ

وهذا الترتيب قد ذكره غير واحد من المستشرقين والباحثين في الآثار والعمارة الإسلامية.

وكل الذين ذكَرَتْهم إما متأثرون بالرافضة كالخليفة العباسي المنتصر مع تأثير أمه النصرانية في ذلك، أو هم في دولة شيعية ، وإن قيل إن إسماعيل المذكور رجع إلى السنة ، فالعبرة بالجو العام وليس بالفرد المتوفى الذي لم يعط له اختيار بحكم البيئة، وهكذا الدولة الحمدانية دولة رافضية معروفة وأهل قم معروفون بالرفض ومدينتهم من المدن المقدسة عند الرافضة، وضريح السبع بنات في عصر الدولة الفاطمية الباطنية،

فثبت بهذا ما قاله شيخ الإسلام رحمه الله من أن الشيعة هم الذين جلبوا القبورية إلى أمة الإسلام، وفتحوا باب الشرك والوثنية فيها، وعندنا في اليمن ابتدأت المشاهد المعظمة ودفن الأموات في المساجد في عهد الدولة الصليحية الإسماعيلية الباطنية ، التي هي امتداد لدولة الفاطميين في مصر، فمن أوائل المشاهد هنا مشهد الرأسين في زبيد ، ومشهد الصليحي علي بن محمد في صنعاء ، ومشهد الملكة السيدة بنت أحمد في جبلة.

فهذه قصة انتشار المشاهد في اليمن وبداية القبورية الوثنية كانت على أيدي أحفاد عبد الله بن سبأ اليهودي ، الذي أنشأ أول فرقة شيعية غالية في الإسلام تؤله البشر، وأحفاد ميمون القداح اليهودي كذلك الذي أنشأ الدولة الإسماعيلية الباطنية ذات الأصول اليهودية والتي عرفت باسم الدولة الفاطمية، فمن يا ترى ينبغي له أن يكون قدوتنا في ذلك محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم والذين معه من أصحابه، والذين اتبعوهم بإحسان من أئمة الدين وعلماء الملة أم اليهود الظاهرون واليهود المستترون كابن سبأ وميمون القداح ومن سلك سبيلهم الغالي ؟!! ﴿ **بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا** ۝ ﴾ [الكهف: ٥٠] .

أول ضريح في الإسلام أقيمت عليه قبة عرفت بقبة الصليبية ، وأنها بنيت عام ٢٨٤ هـ على قبر الخليفة المنتصر العباسي

ضريح إسماعيل الساماني المبني سنة ٢٩٦هـ في مدينة بخارى ،

ثم ضريح الإمام علي في النجف الذي بناه الحمدانيون سنة ٣١٧ هـ

ثم ضريح محمد بن موسى في مدينة قم بإيران سنة ٣٦٦هـ ،

ثم ضريح السبع بنات في الفسطاط سنة ٤٠٠هـ

ثم توالى بناء القباب والأضرحة في مصر وغيرها من البلاد حتى أصبحت باباً للفسدة يتكسبون منها حتى بعض القباب ليس فيها شيء مدفون وبعضها المدفون فيها حمار أو كلب ويبنى عليه ضريح وقبة ويدعون الناس إلى زيارتها مدعين كذباً وزوراً أن هذا المقام لولى من أولياء الصالحين ويختاروا إسماً من الأسماء المشهورة ،وإنا لله وإنا إليه راجعون على التوحيد وأهله . وكما ترى أن هذه القباب والأضرحة لم تبنى إلا بعد القرون الثلاثة المفضلة ،ولم ينتشر شرك عباد القبور إلا بعد ثلاثة قرون على التوحيد الصافي

المتن :قال ابن رجب: «فإن تحقق القلب بمعنى «لا إله إلا الله» وصدقه فيها وإخلاصه يقتضي أن يرسخ فيه تأله الله وحده إجلالاً وهيبةً ومخافةً ومحبةً

ورجاءً وتعظيماً وتوكلاً، ويمتلئ بذلك وينفي عنه تأله ما سواه من المخلوقين، ومتى كان كذلك لم تبقَ فيه محبةٌ ولا إرادةٌ ولا طلبٌ لغير ما يريد الله ويحبه ويطلبه، وينفي بذلك من القلب جميع أهواء النفس، فمَن أحبَّ شيئاً أو أطاعه وأحبَّ عليه وأبغض عليه فهو إلهه؛ فمَن كان لا يُحب ولا يُبغض إلا الله ولا يوالي ولا يعادي إلا لله، فالله إلهه حقاً، ومَن أحبَّ لهواه وأبغضَ له ووالى عليه وعادى عليه فإلهه هواه كما قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾»

الشرح :إذاً ربما يتخذ الإنسان هواه وهو لا يشعر كيف وهو لا يشعر وهو عنده علم قال الله سبحانه وتعالى(وأضله الله على علم) ليس على جهل هو يعلم إذاً كيف تعرف أنك تعبد نفسك وهواك إذا جاءك النص القطعي من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم الصحابة لهذا النص ثم بدأت تؤول هذا النص فاعرف أنك صاحب هوى لأن أهل السنة والجماعة يتقيدون بالنص ويطرحون التأويل فإذا كنت أنت تعترف بالنص ولا ترده ولا تجحده ولكن تؤوله تأويلاً يخرج به عن الأصل فاعلم أنك صاحب هوى فلا بد أن تراجع نفسك وتقف مع نفسك إنك لابد أن تتقيد بالناس وبفهم الصحابة لهذا النص هذا يجعلك تسلم من الهوى ما هو ضابط ذلك أن تقيس هذا النص على فعل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على عمل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إذا وفقت إلى هذا فاعلم إنك على خير أما إذا جاءك النص والفهم عن الصحابة ثم بدأت تؤول بدأت تنظر بهواك بشبهات من هنا وهناك فاعلم أن هذا هو طريق الزيغ(أما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه)

المتن: فضائل كلمة الإخلاص :لقد اجتمعَ لكلمة الإخلاص فضائل جمة، وثمرات عديدة، ولكن هذه الفضائل لا تنفع قائلها بمجرد النطق بها فقط، ولا تتحقق إلا لمن قالها مؤمناً بها عاملاً بمقتضاها، ومن أعظم فضائلها أن الله حرم على النار مَن قالها يبتغي بذلك وجه الله. كما في حديث عتبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلى النَّارِ مَن قالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وجْهَ اللهِ» متفق عليه.

وغير ذلك من الأحاديث التي تبين أن الله حرم على النار مَن قال «لا إله إلا الله».

لكن هذه الأحاديث جاءت مقيدةً بالقيود الثقال.

وأكثر مَن يقولها يخشى عليه أن يُفتنَ عنها عند الموت فيحال بينه وبينها بسبب ذنوب أصرَّ عليها وتهاون بها، وأكثرُ مَن يقولها تقليداً أو عادةً، ولم يخالط الإيمان بشاشة قلبه، وغالب مَن يُفتن عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء كما في الحديث: «سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ» رواه أحمد وأبو داود.

وحينئذ فلا منافاة بين الأحاديث فإنه إذا قالها بإخلاص ويقين تام لم يكن في هذه الحالة مصراً على ذنب أصلاً، فإن كمال إخلاصه ويقينه يوجب أن يكون الله أحبَّ إليه من كل شيء فلا يبقى في قلبه إرادة لِمَا حرم الله ولا كراهة لِمَا أمر الله به.

وهذا هو الذي يُحرَّمُ على النار وإن كانت له ذنوب قبل ذلك، فإن هذا الإيمان وهذه التوبة وهذا الإخلاص وهذه المحبة وهذا اليقين لا تَترك له ذنباً إلا ويمحى كما يمحو نور الصبح ظلام الليل.

الشرح :إذاً لا اله الا الله لها إخلاص لا اله الا الله لها شعاع هذا الشعاع كلما قوي في قلب العبد يذيب الذنوب والمعاصي لا اله الا الله عندما تتجرد بقلبك وتخلص في هذه الكلمة وتتعرف على الله سبحانه وتعالى أنت تستحضر معية الله سبحانه وتعالى في جميع أعمالك بل وتستحضر اسم الله الرقيب أن تتعبد الله باسم الرقيب من أسماء الله الرقيب فأنت تؤمن بالأسماء والصفات ومن اسمائه الرقيب فعندما تختلي بنفسك تتذكر أن الله يراك تتذكر أن الله مطلع عليك فهذا التوحيد توحيد الأسماء والصفات يجعلك في معية الله سبحانه وتعالى ولا تغفل عن ذلك أبداً لأن الله يراك ويسمعك إذاً هذا يجعلك دائماً في طاعة الله سبحانه وتعالى وكلما ضعفت لا اله الا الله في قلبك وفي نورها ضعف هذا الشعاع فمازالت الذنوب والمعاصي حتى يذيب ما عندك من إخلاص فهذا يخشى عليه من الموت يخشى عليه من سوء الخاتمة نسأل الله أن يرزقنا وإياكم حسن الخاتمة

المتن :القواعد الأربعة

اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل:

الأولى: العلم، وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

الثانية: العمل به.

الثالثة: الدعوة إليه.

الرابعة: الصبر على الأذى فيه.

والدليل قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ

﴿٣﴾.

وقوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾.

قال الشافعي رحمه الله تعالى: «لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم».

وقال البخاري رحمه الله تعالى: «باب العلم قبل القول والعمل».

والدليل قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾

فبدأ بالعلم قبل القول والعمل.

الشرح :هذه القواعد الأربعة لابد من العلم الأصل الأول لابد من العلم تعلم أولاً ثم تعمل ثانياً لا يجوز لك أن تعمل بغير علم فالعمل بغير علم هباء منثوراً كما قدمنا إذاً العلم هذا الأصل فيه اليقين لا فيه شك ولا تأويل ولا ظن ولا احتمال إذاً العلم الذي يجب عليك في هذا الأمر هو علم الله سبحانه وتعالى العلم المقصود هنا هو العلم الشرعي العلم بالله سبحانه وتعالى لأن هناك علم تجريبي وهناك علم شرعي العلم التجريبي كالفيزياء والطب والكيمياء وأمور الحياة وغير ذلك هذا علم تجريبي اما المقصود هنا هو العلم الشرعي الذي يقربك إلى الله سبحانه وتعالى وأولى درجات العلم هو العلم بالله كما تقدم وهذا العلم له أصول أولاً من أصول تلقي العلم ومنهج العلم عند أهل السنة والجماعة أن تتلقاه على شيخ متقن تعلم أنه صاحب عقيدة صحيحة تعلم أنه صاحب منهج صحيح و ثم بعد ذلك تعلم أن هذا الشيخ تلقاه كذلك بالتلقي عن شيخ متقن إذاً العلم بالتلقي عن الأكابر

يعصمك من الاستقلال بالفهم والزلل من مثل هذه الشبهات هذا العلم الذي أنت تتلقاه بالتلقي يعصمك من التلقي من الكتب مباشرة لماذا يعصمك من الكتب؟ لأن في بعض الكتب بل في القرآن

وهو كلام الله سبحانه وتعالى في القرآن فيه محكم وفيه متشابه وكذلك كلام النبي صلى الله عليه وسلم فيه المحكم وفيه المتشابه إذا كان هذا في كلام الله سبحانه وتعالى وفي كلام رسوله صلى الله عليه وسلم فهو في كلام أهل العلم أكبر فتجد في كلام أهل العلم الكلام المتشابه الكلام المجمل الكلام الغير مفصل فإذاً هذه مناطات تجعلك تقع في مشاكل إذاً فائدة العالم هنا يفسر لك ما أشكل عليك في قراءتك للكتب أنت تقرأ على الشيخ من الكتاب وهو يشرح لك هذه الالفاظ فإذا أنت استقللت بالفهم بنفسك إذاً أنت ستفهم هذه المسائل على فهمك أنت على ما يؤديه لك اجتهادك سواء كان خطأ أو صواب وأنت لا تعرف **مثال** الذي يحفظ القرآن من نفسه يريد أن يحفظ القرآن عمل طيب هذا يريد أن يحفظ القرآن فيأتي بالمصحف ويقرأ من عند نفسه وهو يظن في نفسه أنه على حق فإذا قرأ أمام قارئ وإمام يقول هذا خطأ يقول كيف خطأ هذا أنا اقرأ كما يقرأ الشيخ فلان أنا استمع إليه في الهاتف استمع إليه في الإذاعة نقول نعم أنت تستمع صحيح ولكن إذا أخطأت هل هو يردك إذا أخطأت أنت في القراءة هل هذا الشيخ الذي يقرأ من المصحف أو من الإذاعة يردك ؟ لا ، إذاً لابد من التلقي كما أن القرآن لا يؤخذ إلا من أفواه القراء والمشايخ فكذلك العلم لا يؤخذ إلا في مجالس العلم و ثني الركب في مجالس العلم التي يباهي الله سبحانه وتعالى بها ملائكته فهذه هي طريقة تلقي العلم إذاً طريقة تلقي العلم ليست هكذا أن تفتح كتاباً وتقرأ ما فيه وتفهم وتعمل بعد ذلك بفهمك وهذا هو سبب

الاختلاف والشقاق في واقعنا المعاصر أن كل منا جعل الكتاب شيخاً له بل بعض منا في وقتنا المعاصر جعل النت هو الشيخ إذا أردت أن تبحث في مسألة أسأل الشيخ النت يقول افتح النت واسأل هذا سيجيبك هذا طيب النت هذا لا يعرف المناط الذي أنت تتكلم فيه لا يعرف الواقع الذي تتحدث عنه لا يعرف أصول المسائل إذاً هناك فرق بين أن تتخذ عالماً طيب إذا عجزت عن هذا يعني لم تجد في بلدك وفي وطنك عالماً يدعو إلى دين الله سبحانه وتعالى وتتلقى منه وهناك الحمد لله الآن مشايخ تستطيع وأنت في مكانك أن تتواصل معهم عبر هذه الشبكة العنكبوتية تتواصل معهم وتتلقى منهم مباشرة سواء كان هذا مرئي أو مسموع وتتعلم والكتاب تقرؤه من أوله إلى آخره على الشيخ إذاً ليس لك عذر في الاستقلال بالفهم عن العلماء ليس لك عذر في البعد عن العلماء وتخشى على نفسك كما قلنا أن المسلم لا يغتر بما عليه من طاعة الآن لا تغتر تقول أنا أصلي وأنا كذا لا لا تغتر فلا تأمن مكر الله ، الله العظيم الجليل الكريم الذي خلق آدم بيديه وأسجد له الملائكة أخرجه من الجنة بذنب بمعصية فإياك أن تأمن مكر الله اعتصم بالله والجأ إليه ولا تقول أنا عندي طاعة لا، لا تغتر بما أنت عليه من طاعة فلا تدري بما يختم لك التزم دائماً جنب الله سبحانه وتعالى افتقر إليه سبحانه وتعالى هذا هو الأصل فتلقي العلم له معرفة له أصول معروفة عند أهل السنة والجماعة في منهج التلقي والاستدلال هذا مهم جداً في هذه المسألة

*****

مسألة : المنهجية في طلب العلم

✍من المنهجية في طلب العلم

☜تعلم صغار المسائل قبل كبارها

▮والعكوف على كتب السلف الصالح في القرون الثلاثة الأولى

☜ هذا الذي ينبغي لكن للأسف

☜ الغالب على الأخوة الصغار . الذين هم في بداية طلب العلم

▮ينشغلون بالمسائل الكبار الكفر والتكفير والعذر والعاذر والحاكم والحاكمية

✍وينصرفون عن تعلم صغار المسائل قبل كبارها فيحرموا المنهجية في طلب العلم ويضيع وقتهم وينقضي عمرهم في هذا الجدال العقيم ولم يحصلوا علما محققا ينتفعوا به من حفظ القرآن وتفسيره وشروح كتب السنة

▮ وان سألت أحدهم كم كتاب شرح لك على شيخ متقن ؟؟

☜ تتعجب من أنه من عشر سنوات أو أقل أو أكثر لم يتم شرح كتاب واحد سواء في التوحيد والعقيدة أو الفقه والتفسير أو السيرة والحديث !!

☜وهكذا يضيع وقته ويضطرب فكره ولا تثبت قدمه على طريق الحق

نسأل الله لنا ولهم الهداية والثبات وحسن الخاتمة

بعد أن تعلم العلم بأصوله وقواعده لابد أن تحقق مسائل الإيمان والكفر هناك فرق يا أخوان بين العلم كعلم لفظ عام وبين تحقيق العلم، تحقيق العلم هذا هو المطلوب الآن أن تحقق المسائل العلمية خاصة مسائل الإيمان

والكفر على قواعد أهل السنة والجماعة لماذا؟ لأنه كثر الخلط في زماننا وكثر من يتكلم في زماننا وطالب العلم في حيرة فلابد أن يحقق مسائل العلم ويقف على حقيقتها حتى يعمل بها ، أنت تعلمت العلم ليس هذا من الترف العلمي فإذاً لابد أن تعمل بهذا العلم لذلك لا تجد طالب علم أبداً بحق يغفل عن الورد اليومي من القرآن أو يغفل عن اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى وقيام الليل في السحر لا أبداً لا تجد كل طالب علم أبداً هكذا لا يتكاسل في الصلوات الخمس إذاً إذا وجدت في نفسك إنك تطلب العلم ولا تعمل به فراجع نفسك لماذا تطلب العلم وأنت لا تعمل به أنت لا تحافظ على الصلوات الخمس في جماعة أنت لا تحافظ على قيام الليل أنت لا تحافظ على الورد من القرآن لماذا تطلب العلم كانت أم سفيان الثوري رحمه الله سفيان بن سعيد كانت تقول له: يا بني تعلم العلم وأنا اغزل بمغزلي حتى أساعدك في النفقة على العلم ولكن إذا لم تجد في قلبك أثراً لهذا العلم فاقطعه هذه الأم هذه الزوجة هذه الأم الصالحة التي نريد أن تكون مثالاً يحتذى في واقعنا المعاصر تقول له أطلب العلم وأنا اجتهد في الإنفاق عليك ولكن إذا طلبت العلم ولم تجد في قلبك عملاً بهذا العلم و أثراً بهذا العلم فقف لأنه وبال عليك إذاً العمل بالعلم،لذلك كان العلماء الكبار أمثال البخارى ومسلم والإمام أحمد رحمهم الله ورضى عنهم ونفعنا بعلمهم ،كانوا لا يتعلمون مسألة إلا ويعملون بها ولو مرة واحدة ، البخارى رحمه الله يقول ماو ضعت حديثا في الجامع إلا توضأت وصليت ركعتين لله واستغفرت الله فالبخارى كان يصلى عند كتابة كل حديث ، وكذلك الإمام أحمد رحمه الله كان يقول ان استطعت أن لا تحك رأسك إلا بأثر فافعل ، وكان يتتبع أثار النبي صلى الله عليه وسلم ويعمل بها اقتداءً ..

إذاً لابد من تعلم العلم والعمل به ،. وإلا ستكون من أول من تسعر بهم النار ممن عملوا رياء وسمعة لغير الله عالم ومنفق ومجاهد (وعالم لم يعمل بعلمه فهو مع عباد الوثن)فاذا تعلمت العلم الشرعى وعملت به في حياتك وارتقيت إلى الله بالإكثار من النوافل حتى تنال محبة الله (مازال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه)فالإكثار من النوافل سبب لنيل محبة الله تعالى فلابد ان تدعوا اليه لاتكنز هذا العلم فلابد من الزكاة فيه ،وزكاة العلم تبليغه للناس ،لا تقول العلماء كثر والدعاة إلى الله كثر فماذا أقدم أنا ،إذا قال الشيطان لك هذا فذكر نفسك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم (بلغوا عنى ولو آية) واستحضر كلام النبي صلى الله عليه وسلم (لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ، خير لك من الدنيا وما فيها)وأنت فقير إلى الله تعالى (لا تحقرن من المعروف شيئا)وكل على ثغر ولابد من الدعوة الى التوحيد والعمل به وأولى الناس بدعوتك هم أهلك ومن هم تحت ولايتك

✍ (**المنهجية في دراسة التوحيد والعقيدة**)

☜بعد استحضار النية في طلب العلم والصدق والإخلاص فيه

لأنه عبادة لا تصح إلا بنية صالحة وإخلاص لله

كما قال تعالى ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ ﴾ وقوله تعالى ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصًا﴾ وقوله ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ ﴾

☜لابد من تلقي العلم على شيخ متقن محقق محرر لمسائل التوحيد والعقيدة حتى لا تستقل بالفهَم وتنحرف عن الحق

☜ لابد من تعلم صغار العلم قبل كباره فعلم الكبار سُم الصغار

✍ لابد من التقيد بالأصول الثلاثة المعصومة عند أهل السنة والجماعة ولايخرج في مسائل التوحيد والعقيدة عن فهم الصحابة ثم التابعين (فأي مسألة خارجة عن فهمهما فهي خطأ وانحراف وضلال فهم أعلم الخلق بالدين ومنهم أتى إلينا)

☜لابد من العكوف على كتب السلف التي كتبت في القرون الفاضلة كالإمام مالك والأوزاعي والإمام الشافعي والإمام أحمد والقاسم بن سلام

ثم يتدرج في العلم شيئًا فشيئًا

☜تحرير قول أهل السنة والجماعة يظهر لك قول المخالفين فيكفي معرفة الحق حتى تعرف أهله ولا تنشغل بالمخالف حتى لا تغرق في الجدال وعلم الكلام والقيل والقال فتنقطع.

من الكتب النافعة في ذلك رسالة أصول السنة للإمام أحمد

وكتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام

ثم تقريرات شيخ الإسلام في الواسطية وغيرها

☜تثبت مما أنت عليه ثم اصبر حتى لاتكثر التنقل وكلما كنت شديد التمسك بفهم الصحابة والتابعين كنت أسلم لدينك

☜ فكل مسألة في هذا الباب لايعلمها الصحابة فليست بعلم فتمسك بما كانوا عليه حتى تموت على ماماتوا عليه فتنجوا، ومن المنهجية أن تلتزم شرح كتاب في باب من أبواب العلم علي شيخ متقن علمـًا وعملاً تعبدا ،فإذا انتهيت شرحته لأهلك وإخوانك ،وهذا من العمل بالعلم والزكاة فيه هى تبليغه

ثم قسمه إلي مسائل علمية حتي يسهل عليك شرحها

ثم تنتقل لكتاب أخر في باب آخر من فنون العلم وهكذا في طلبك حتي الممات

ولن تعدم شيخا متقنا أخلص في الطلب تصل

نسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح والثبات وحسن الخاتمة

تعلمنا العلم وعملنا به ودعونا إليه إذا دعوت إلى هذا العلم بحق لابد أنك ستبتلى في تبليغ هذا العلم كما بلغه النبي صلى الله عليه وسلم أما إذا كان في دينك دخن إن كان في دعوتك شوائب فلا يلتفت إليك أحد وستسلم من الطواغيت وستسلم من الظالمين ستسلم منهم أما إذا كنت تتقيد بطريق النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة فإذاً سيصيبك مثل ما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم فكل من دعا إلى ما دعا إليه الأنبياء وسار على طريق الأنبياء سيصيبه مثل ما أصاب الأنبياء ولا بد هذا الطريق ليس مفروشاً بالورود والرياحين هو معبد بالأشلاء و الدماء هذا الطريق الذي سار فيه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام جاء هذا الدين على دمائهم وعلى أشلائهم وعلى تضحياتهم فإن ظننت أن هذا الدين يصل إلى الناس بغير هذه الدماء فأنت واهم لذلك كان قوام الدين كما يقول شيخ الإسلام: قوام الدين كتاب يهدي وسيف ينصر توحيد وجهاد دعوة وجهاد هذا هو الدين إما تجاهد بنفسك ومالك أو بعلمك أو بأي شيء مهم لن يسكت عنك الطاغوت أبداً فإذا دعوت إلى دين الله وسكت عنك الطاغوت فاعلم أن في دينك دخن راجع نفسك لماذا يسكت الباطل عن الحق لاستمالته واحتوائه فلابد عندما تدعو إلى دين الله تستحضر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كيف بلغ هذا

الدين وكيف تحمل في تبليغ هذا الدين ما لا يخطر لك على بال حتى وصل به الأمر صلى الله عليه وسلم وصلوات ربي وسلامه عليه أنه كان يعرض نفسه على القبائل صلى الله عليه وسلم وفداه نفسي وأبي صلوات ربي وسلامه عليه يقول من يجيرني حتى أبلغ دين الله من يأويني حتى أبلغ دين الله هذا رسول الله يقول هذا يعرض نفسه على القبائل حتى يبلغ دين الله وأنت في مأمن تقول لا أنا أدعو ولكن لا أتعرض لابد أن تتعرض لابد أن تبتلى(الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم) هذا طريق(أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) ماذا حصل فيهم يا رب(مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله) انظر إلى عقبات الطريق لا تحسبوه طريقاً هيناً فهو طريق الجنة وثمن الجنة غال لا بد أن تتيقن من هذا لا تظن أنك تدعو فقط لا ادع إلى ما دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم ولا تخش في الله لومة لائم(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) قل الحق بحكمة وعلم ورحمة هذا هو الأصل هذا فقه الدعوة ليس فقط تقول الحق هكذا لا ،لا بد أن تقول الحق بعلم ثم بحلم تحلم على الناس ثم بحكمة وضع الشيء في موضعه إذاً أهل السنة والجماعة أرحم الناس بالخلق يحرصون على هداية الناس فلابد من الدعوة لابد من الحلم والرحمة والحكمة هذا لابد منه غير هذا فأنت لا تدعو إلى دين الله أنت تدعو إلى شيء آخر غير ما دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم فانتبهوا بارك الله فيكم إلى مثل هذه الأمور فهذه تدل على خيرية الأمة(كنتم خير أمة أخرجت للناس) ما هو أسباب هذه الخيرية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله سبحانه وتعالى فهذه القواعد الأربعة لابد أن تطبقها واقعاً عملياً في حياتنا

نكتفي بهذا القدر هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله و أصحابه أجمعين .

انتهى المجلس الأول من مجالس شرح كتاب مقدمة في التوحيد في الدورة العلمية التى عقدت في جامعة بن خلدون بمدينة استنبول بتركيا في شهر شعبان من سنة ١٤٤٤ من هجرة المصطفى صلي الله عليه وسلم.

*****

المجلس الثانى من مجالس شرح كتاب مقدمة التوحيد دورة جامعة بن خلدون بتركيا شعبان ١٤٤٤هـ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وعن أصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين أما بعد : فقد توقفنا بالأمس عند القواعد الأربعة واليوم إن شاء الله تبارك وتعالى بحوله وقوته وإعانته نكمل في المسائل الثلاثة ثم الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام ثم بعد ذلك المسائل الأربعة ثم الأصول الثلاثة إن كان عندنا وقت إن شاء الله تبارك وتعالى.

المتن: بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه

قال المؤلف رحمه الله المسائل الثلاثة إعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم هذه الثلاث مسائل والعمل بهن

الشرح : من رحمة المعلم بالتلاميذ أن يدعو لهم دائمًا فالشيخ والمعلم دائمًا يكون أرحم بالطلاب ومن رحمته أن يدعو لهم اعلم رحمك الله اعلم وفقك الله هذا كله مما يشجع الطالب على الاستمرار في العلم والرحمة من هذا العلم لأن العلم رحمة فكون الشيخ يدعو لمن يتلقى العلم بالرحمة

والعلم فهذا كله من حسن الأدب ثم بعد ذلك قال يجب

الوجوب هنا : هو وجوب عيني ، فرض عين على طالب العلم لأنه منبثق من أصل كلي وهو (التوحيد والرسالة) فهذا يجب على كل مسلم أن يتعلمه وأن يكون لطالب العلم مكتبة في بيته يطالع ما فيها من كتب السنة ويحرص على أن لا يضع فيها كتاباً إلا ويطالع أقل شيء فيه المقدمة والفهرس

مسألة : كيف يؤسس طالب العلم مكتبته ؟

☜أولاً: عليك بتجديد النية في طلبك للعلم والصدق والاخلاص في ذلك حتي ترفع الجهل عن نفسك وعن كل من هم تحت ولا يتك من أهلك وإخوانك

☜ثانياً :عليك بالمختصرات وتعلم صغار المسائل قبل كبارها من باب التدرج في طلب العلم

☜ثالثاً: لابد من شيخ متقن متسنن أو طالب علم تقرأ عليه مباشرة في مجالس العلم فإن لم تجد فعليك بشروحات علماء أهل السنة لكتب السنة سواء شروحات صوتية أو مرئية أو مكتوبة

☜هذا مهم جداً حتي ترجع لأهل العلم عند الإشكال أو الاستفسار وهذا يعصمك من الانحراف والهوي وعدم الاستقلال بالفهم عن العلماء

☜رابعاً: إبدأ بالقرآن من التفاسير المهمشة علي جانبي المصحف مثل التفسير الميسر أو المختصر في التفسير حتي تفهم ما تقرأ وتعرف معني كلام الله الذي تقرأه

ثم عليك بتفسير بن كثير ثم الطبري ثم تفسير بن أبي حاتم وتفسير الصنعاني وبن الجوزي ثم ما شئت بعد ذلك من كتب التفاسير

📚إحرص كل الحرص علي أن يكون في مكتبتك كتب السنة مثل الصحيحين والسنن الأربعة والموطأ والمسند

☜خامسًا : عليك بكتب التوحيد والعقيدة مثل كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم وأصول السنة للإمام أحمد والشريعة للآجري وكتاب التوحيد لابن خزيمة وأبدأ بكتاب مقدمة في التوحيد وشرحه أو شرح كتاب الواجبات المتحتمات للخريصي

✍ثم عليك بكتب الشيخ بن تيمية وبن القيم وبكر أبو زيد وعبد العزيز بن عبد اللطيف

✍وعليك بكتب وشروحات صالح آل الشيخ فشروحاته علي كتب جده الإمام محمد مفيدة جداً ونافعة مثل شرحه لكتاب التوحيد وكشف الشبهات والأصول الثلاثة والقواعد الأربعة وأصول الإيمان ومسائل الجاهلية وفتح المجيد، وكذلك شرحه للعقيدة الطحاوية والعقيدة الواسطية مفيد جداً ولا يستغني عنه طالب علم

☜سادسًا: عليك بشروحات الأربعون النووية وعمدة الأحكام وبلوغ المرام

وعليك بكتاب الشرح الممتع فهو موسوعة فقهية ماتعة كاسمه.

☜سابعًا: عليك بالسيرة النبوية لابن اسحاق وبن هشام وكتاب الروض الأنف للسهيلي وكتاب زاد المعاد لابن القيم

☜ثامنًا: عليك بكتاب البداية والنهاية لابن كثير وسير أعلام النبلاء للذهبي وصفة الصفوة لابن الجوزي

وكتاب أين نحن من هؤلاء للقاسم فإنه مهم ومفيد في الزهد والرقائق والتزكية والأخلاق وتهذيب النفوس

✍وعليك بأهل التحقيق والتحرير من علماء أهل السنة وكذلك الفقه والآداب والرقائق والمواعظ للشيخ الشنقيطي والشيخ الطحان فإن السماع لهما يرقق القلب

☜وفي طريقك في طلب العلم وتجديد النية سيوفقك الله ويفتح عليك من بركاته وتعرف الغث والسمين والنافع والاكثر نفعـًا

✍واحرص ألا تضع كتابـًا في مكتبتك إلا وقد قرأت المقدمة والفهرس وعرفت موضوع الكتاب وأهم مسائله ، وفقك الله ونفع بك.

المتن: الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولاً، فمَن أطاعه دخل الجنة، ومَن عصاه دخل النار.

والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾.

الشرح : هذه الآية (والله خلقكم وما تعملون) فيها دليل على أن الله سبحانه وتعالى خلق أفعال العباد خلقهم وخلق أعمالهم إلى يوم القيامة والإمام البخاري رحمه الله تعالى له كتاب في هذه المسألة خلق أفعال العباد وهذا من القدر، ومراتب القدر أربعة ،فالعلم ثم الخلق ثم الكتابة ثم المشيئة،ستأتي معنا ولكن هذا من باب التنويه على الآية ،

*****

مراتب القدر أربعة :

العلم

الله سبحانه وتعالى علمه محيط بكل شيء وعلم الله سبحانه وتعالى يختلف عن علم الخلق فعلم الله سبحانه وتعالى لا يسبقه جهل أما علم الخلق يسبقه جهل (أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا) فالعلم ثم الخلق ثم الكتابة ثم المشيئة والإرادة هذه المراتب القدر الأربعة وهذه يدور عليها حياة المسلم لكن ما فائدة طالب العلم أن يقف على هذه المراتب الأربعة أن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) وكذلك يعلم أن سكناته وحركاته الله سبحانه وتعالى يعلمها قبل أن يخلقه بخمسين ألف سنة فيطمئن قلبك لأقدار الله سبحانه وتعالى لماذا ؟ لأن أقدار الله سبحانه وتعالى تجري على العبد على وفق علم الله في العبد وحكمته والله سبحانه وتعالى لا يقدر إلا خيراً لذلك عندما أنت تؤمن بالقدر وهو ركن من أركان الإيمان الستة يطمئن قلبك أنك في رعاية هذا الإله العظيم الجليل العليم القدير فيسكن هذا القلب ويطمئن لأقدار الله سبحانه وتعالى ولا تندم ولا تقول يا ليت ما فعلت كذا هذا وقع وانتهى إذا الفعل وقع عليك أن تسلم فإن كان بسبب معصيتك فتتوب وتستغفر وإن كان ابتلاء فتسترجع وتحتسب هذا عند الله سبحانه وتعالى

المتن:وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾.

وقوله: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾

وقوله: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾.

الشيخ : وهذه الآية فيها دليل على إبطال نظرية الإلحاد و أن الانسان خلق هكذا ليعيش ثم بعد ذلك إذا مات فهو إلى فناء لا إلى جنة و إلى نار ولكن الله سبحانه وتعالى نبهنا على هذا وقال أنه خلقنا لأمر عظيم ولأمر جليل وهو توحيد الله سبحانه وتعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) خلقهم ثم بعد ذلك سيسألهم عن كل صغير وكل كبير يصدر منك (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) إذاً عندما تستشعر أنت كمسلم أن عليك رقيب من الله سبحانه وتعالى إذاً هذا يجعلك تستحي من الله سبحانه وتعالى أن يراك على معصية هذه فائدة المراقبة عندما تعلم أن الله سبحانه وتعالى مطلع عليك ناظر إليك تستحي أن يراك الله سبحانه وتعالى على معصية والعلم يا إخوان علم التوحيد كثيراً من الطلبة يظنون أنه علم جاف ليس فيه رقة و كأنه من أصول الفلسفة أو أصول الفقه وهذا كله لأن الناس لم يحسنوا عرض التوحيد ،التوحيد هذا هو الذي يعرفك بهذا الإله العظيم الله فإذاً لابد أن تتحسس رحمة الله سبحانه وتعالى وتستشعر هذه الرحمة في طلبك للعلم

المتن: وقوله: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [النساء: ١٣-١٤].

وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾[الأحزاب: ٣٦] .

الشرح: هذه الآيات استدل بها أهل الغلو في التكفير في أنهم كفروا أهل الإسلام بالمعاصي التي هي دون الكفر ، والمعاصي عندنا إما شرك أكبر

مخرج من الملة وإما كبائر وإما معاصي فأهل السنة والجماعة يفرقون بين ما هو شرك أكبر وبين ما هو كبيرة من الكبائر وبين مطلق المعاصي، فالخوارج أهل الغلو في التكفير قالوا هذا دليل على كفر كل من وقع في معصية وهذه آية نحن نستدل بالقرآن فهذه آية ومن يعص الله ورسوله أي معصية هنا فهذه الشبهة من أين دخلت على الخوارج أهل الغلو دخلت عليهم كما قلنا البارحة من باب الإستقلال بالفهم استقلوا بأنفسهم وبعقولهم في فهم النصوص الشرعية دون الرجوع إلى فهم الصحابة وعمل الصحابة وسلف الأمة فإذاً الإستقلال بالفهم دون الرجوع إلى الصحابة وفهم الصحابة والسلف هذا يوقعك في الضلال يوقعك في الشبهات فأنت تعتد بنفسك ولا ترى إلا نفسك ولا تسمع إلا نفسك حتى إذا قال لك قائل الحدود أقامها النبي صلى الله عليه وسلم الزنا والسرقة وشرب الخمر وغير ذلك ولم يكفروا تجده دائماً يقول القرآن وهذا فيه شبه من القرآنيين الذين يقولون ليس لنا إلا القرآن فقط وهذا ضلال لأن السنة كذلك وحي من الله سبحانه وتعالى : (إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى) فإذاً السنة النبوية وحي من عند الله سبحانه وتعالى وهي مفسرة للقرآن فإذاً لا غنى عن نصوص الوحيين القرآن والسنة وهذا من ضلال أهل الغلو

المتن: والدليل من السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ أحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أرْبَعِينَ يَوْمًا نطفة، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، ويُؤْمَرُ بِأرْبَعِ كَلِماتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وأَجَلِهِ، وعَمَلِهِ، وشَقِيٌّ أوْ سَعِيدٌ، فَوالَّذِي لا إلَهَ غَيْرُهُ إنَّ أحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ حَتّى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَها إلّا ذِراعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ النّارِ، فَيَدْخُلُها، وإنَّ أحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ

بِعَمَلِ أَهْلِ النّارِ، حَتّى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَها إلّا ذِراعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيَدْخُلُها»

الشرح: وهذا الحديث أشكل على بعض الصحابة رضوان الله عليهم فقالوا يا رسول الله إذا كان الأمر قد قضي فلم العمل ؟ يعني الله سبحانه قدر في اللوح المحفوظ قدر في علمه السابق أهل الجنة وأهل النار لماذا نعمل ؟ النبي صلى الله عليه وسلم رد عليهم وقال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له فأهل الجنة موفقون إلى العمل بعمل على أهل الجنة وأهل النار يوفقون وينحرفون عن الطريق المستقيم ويعملون بعمل أهل النار ومن عاش على شيء مات عليه ومن مات على شيء بعث عليه لذلك العلماء يقولون العبرة بالخواتيم لذلك من عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم لا يشهدون لمعين حي بجنة ولا نار ولا يتألهون على الله سبحانه وتعالى ويقولون هذا من أهل النار وهذا من أهل الجنة لا لماذا لأنهم ربما يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة في آخر عمره فيموت على التوحيد وهذا كثيراً رأيناه في أعيننا كانوا من أعتى العتاه المجرمين على الإسلام ثم فتح الله قلوبهم للإسلام وأسلموا وماتوا على الإسلام أو ماتوا شهداء فهذه مهمة جدا يا إخوان لابد أن تستحضر مثل هذه النصوص وتطبقها في واقعك كل ميسر لما خلق له فاعملوا والله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً

المتن: رواه «البخاري» و«مسلم» وغيرهما من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إلّا مَن أبى»، قالُوا: يا رَسُولَ اللهِ، ومَن يَأْبى؟ قالَ: «مَن أطاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، ومَن عَصانِي فَقَدْ أبى» رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الشرح: هنا المعصية تحتمل أن تكون معصية كبرى يعني في الشرك والكفر فيخلد في جهنم وأما أن تكون معصية دون الشرك إما كبيرة أو معصية فهو كما قلنا تحت المشيئة أهل الكبائر تحت المشيئة لا كما يقول أهل الإرجاء وأهل الضلال أن لا يضر مع التوحيد ذنب هذا ضلال وهذه اللوثة لوثة الإرجاء هونت المعاصي عند الأمة قالوا افعل ما شئت فمآلك إلى الجنة لا يضر مع قول لا إله إلا الله ذنب فهونوا وميعوا أصل الدين والتوحيد في قلوب الناس لذلك كثر الفجور والمعاصي ربما تجد إنساناً مقبل على المعاصي يشرب الخمر ويدخل في الموبقات وهو يقول الله سبحانه وتعالى ربكم أنا قلبي نظيف وقلبي جيد وكذلك إمرأة متبرجة لا تصلي ولا تصوم وتفعل الموبقات وتقول الله رحيم ،لا هذا كله من لوثة الإرجاء التي تغلغلت في الأمة وقالوا لا يضركم فقط قولوا لا إله إلا الله وافعلوا ما شئتم وأنتم في رحمة الله بل هذا ضلال وهذا انحراف وإلا لم خلق الله سبحانه وتعالى النار خلق الله سبحانه وتعالى النار ليعذب بها الكافرين ويجعلهم من الخالدين فيها وكذلك يعذب العصاة الذين ماتوا على الكبائر وعلى الموبقات نعم هناك فرق بين من يدخل الجنة ويخلد فيها وبين من يدخل النار ويخرج منها و لكن غمسة أتدري ما هذه النار التي أنت تقول سأخرج منها إلى الجنة بالتوحيد أتدري حقيقة النار؟ نار أوقد الله سبحانه وتعالى عليها ثلاثة آلاف سنة أوقد الله سبحانه وتعالى عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة أتدري هذه النار إن كنت لا تدري فجرب بنفسك وأتي بنار الدنيا هذه عود الثقاب هذا أشعله وقربه من يديك هل تتحمله هل تتحمل هذه النار البسيطة الصغيرة لا تستطيع فكيف تعرض نفسك لعذاب الله سبحانه وتعالى لذلك من حقق التوحيد قلت معاصيه لماذا لأنه كلما تقرب

إلى الله سبحانه وتعالى بعلم الله وأسمائه وصفاته كان هذا العلم حاجبـًا له عن المعاصي والوقوع في الموبقات

المتن: الثانية: أن الله لا يرضي أن يُشرك معه أحد في عبادته لا ملَك مقرب ولا نبي مرسل. بل هو المستحق للعبادة وحده سبحانه وتعالى لاشريك له في حكمه، ولا في أمره، ولا في ملكه، كما أنه لاشريك له في خلقه.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾

مسألة : حكم الصلاة في مسجد فيه قبر ؟

الشرح : هذه مسألة نعرج عليها حتى أنها جاءت ولكن لها تفصيل في مكان آخر وهي حكم الصلاة في المساجد التي بها قبور أو بها أضرحة الأصل أن بيوت الله في الأرض المساجد يخرج من هذا الكنائس والبيع وكل بيت يعبد فيه غير الله سبحانه وتعالى فهذه ليست بيوت الله ومن قال أن الكنائس والبيع والأماكن الخاصة بعبادة غير الإسلام من قال أنها عبادة أو دور عبادة يعبد فيها الله فقد كفر فبيوت الله في الأرض المساجد هذا أصل، صفة هذه المساجد أن لا يكون فيها قبر لقول النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حياته(اللهم لا تجعل قبري وثنـًا يعبد) إذاً لا يكون في هذا المسجد قبر في محيط المصلى سواء كان في القبلة أو في خلفها إذا كان المسجد في محيط المصلى فالصلاة باطلة لا تجوز الصلاة في مسجد في صحنه قبر يعني في داخل المصلى قبر هذه مسألة إذاً الصلاة باطلة في الأولى

طيب إذا كان هذا القبر خارج المصلى ولكنه في إطار السور الثاني للمسجد يعني لو اعتبرنا أن هذا هو المسجد إذا كان القبر هنا فالصلاة باطلة وإذا كان خارج السور هنا كذلك الصلاة مكروهة طيب إذا كان في خارج السور الأخير

نقول إذا كان هذا القبر الذي هو خارج السور الأخير وليس داخل سور المسجد إذا كان هذا القبر يزار إذا كان مشهور صاحب هذا القبر والناس يزورونه فهنا الصلاة هنا مكروهة لباب سد الذرائع وخاصة من أهل العلم وطلبة العلم أنهم لا يصلون في هذا المسجد لماذا لقطع الشبهة حتى لا تشتبه على كثير من الناس أن هذا القبر هو قبر جائز والصلاة في هذا المسجد لا حرج فيها أما إذا كان من غير أهل العلم فهذا الصلاة فيه جائزة ولكن مع الكراهة إذًا بناء القبور في المساجد هذه على ثلاثة أحوال الإبطال والتحريم والكراهة مع التنزيه

المتن: وقوله سبحانه: ﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَۖ ﴾.

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم كما في «الصحيحين» عن ابن قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أيُّ الذَّنْبِ أعْظَمُ؟ قال: «أنْ تَجعَلَ للهِ نِدًّا وهو خَلَقَكَ»

الشرح: والند هو الظهير هو المكافئ المماثل أيا كان هذا الند سواء كان ملكـًا مقربـًا أو نبيـًا مرسلاً أو وليـًا صالحـًا كل هذه أنداد لله سبحانه وتعالى فلا يجوز

المتن: الثالثة: أن مَن أطاع الرسول ووحّد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب.

والدليل قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن

تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٣-٢٤]

الشرح: هذه الآيات تتكلم عن ماذا فيها ثلاث مسائل الأصل الجامع لها الولاء والبراء الموالاة والمعاداة وهي تشتمل على ثلاثة أمور الأول الموالاة والثاني التولي والثالث المظاهرة إذا سنكمل الآيات بعد ذلك حتى نعرف معنى الموالاة ومعنى التولي ومعنى المظاهرة فالتولي كفر قولاً واحداً لهذه الآية أما الموالاة فبعض العلماء فرق بين التولي وبين الموالاة وقال الموالاة هي موالاة الكفار لقرابتهم ومحبتهم لدنياهم والله سبحانه وتعالى لم يسمهم كفاراً بل سماهم أهل إيمان لذلك قال (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا) ناداهم باسم الإيمان إذاً فهمنا من أنه ناداهم باسم الإيمان أنهم داخلين في مسألة الحرمة ومسألة الكبيرة ومسألة الذي لا ينبغي للمسلم أن يوالي المؤمنين هذه الموالاة أما في الأول كفرهم لماذا لأنه تولي قال فإنه منهم تولي لماذا التولي هو النصرة والتأييد سواء كان من أجل دينهم أو من أجل ما هم عليه فالتولي مكفر والموالاة غير مكفرة أما المظاهرة وهي مظاهرة الكفار على المسلمين أيـًا كان نوعها فانعقد الإجماع على كل من ظاهر الكفار على المسلمين بأي نوع من أنواع المظاهرة فهو كافر مرتد خارج عن دين الإسلام هذا إجماع

أهل السنة ففرقوا بين الموالاة التي هي لقرابة ومودة وغير ذلك وفرقوا بين التولي المكفر فجعله الله سبحانه وتعالى منهم ومن يتولهم منكم فهو منهم أما المظاهرة فالمظاهرة أنك تساعد الكفار يعني نضرب **مثالاً** دولة مسلمة جاء الكافر المحتل ليضرب هذه الدولة المسلمة ويحتل هذه الدولة المسلمة فهو لا يستطيع إلى ذلك سبيلاً إلا بخيانة الطواغيت والحكام وغير ذلك فاتفقوا أنك تفتح لنا البلاد وتفتح لنا السماء لطائراتنا حتى نضرب هذا المسلم ثم بعد ذلك نفعل قواعد عسكرية لبلاد الكفر ثم تنطلق هذه الطائرات من البلاد التي يحكمها هؤلاء الطواغيت ويضربوا أهل الإسلام هذه الصورة أجمع أهل السنة على أنها كفر و ردة وتخيل أنت الآن لك أخ بجوارك هو يأمنك وهو مسلم موحد ثم حصل بينك وبينه نزاع فأنت استدعيت هؤلاء الكفار وظاهرتهم على هذا المسلم قلت لهم تعالوا هذا عنده شيء من التطرف ومن الغلو هذا إرهابي هذا ..... تعالوا ففتحت لهم باب لأخيك ثم دخلوا فقتلوه وأنت ترى بل وأنت تنفق عليهم من مأكل ومشرب وتيسر لهم هل هذه الصورة إذا انعقدت في واقعنا المعاصر هل يظن ظان أن هذه الصورة غير مكفرة ولا سيما وأن المعتدي كافر أصلي محارب لدين الله سبحانه وتعالى نزل هذه الواقعة على الأمر العام للأمة كلها فإذاً هذه المسألة يا إخوان لابد أن نفرق بين التولي وبين الموالاة وبين المظاهرة النصرة والتأييد لأهل الكفر والتنديد

المتن :وقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ٥٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾[المائدة: ٥١-٥٤]

الشرح : هنا ماذا قال؟ قال من يرتد إذاً هنا نوع المظاهرة ما هو الحكم ردة لأنه مظاهرة الكفار على المسلمين المظاهرة معناها النصرة والتأييد والمساعدة بأي نوع من أنواع المساعدة سماها الله ارتداد عن أصل الإيمان عن الدين

المتن: ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ

الشرح : وهذه الآية يا إخوان لابد أن تطبق في واقع الأخوة انظر إلى هذه الآية الله سبحانه وتعالى ماذا يقول ، يقول لخطاب للمؤمنين ويقول لهم أذلة على المؤمنين فلابد أن تكون ذليلاً لأخيك لله سبحانه وتعالى لا تشتد عليه لابد أن تطبق هذه الآية بين العصبة المؤمنة بين الجماعة المسلمة أن تكن ذليلا لأخيك من أجل الله سبحانه وتعالى كذلك تكون عزيزاً على الكافرين لا تلين لهم لا تستسلم فأنت في إحدى الحسنين إما أن تنتصر عليهم بإيمانك وتوحيدك وتستعلي بإيمانك وإما تموت شهيدا إنما لابد من التراحم بين الجماعة المسلمة بين الأمة الواحدة لا تأخذك العزة على أخيك لابد أن تطبق هذه الآية كما أمرك الله سبحانه وتعالى فتخفض له الجناح وتعفو عنه وتنصحه وتأخذ بيديه إلى الحق هذه أمور إذا فعلناها في إطار هذه العصبة لن يستطيع أبدًا أي دخيل أن يدخل في هذه العصبة لماذا لأننا نطبق أمر الله سبحانه وتعالى نلتزم بأوامر النبي صلى الله عليه وسلم نحسن الظن بإخواننا ولا نسمح للشيطان أن يحرش بيننا هذه كلها عندما تتطبق كلام الله سبحانه

وتعالى لا يمر عليك هكذا بل لابد أن تقف عنده كما قال الله سبحانه وتعالى (أفلا يتدبرون القرآن)إذاً لابد أن تعي هذه الأمور فتحقيق الذلة على المسلمين والعزة على الكافرين لابد أن تكون في واقعك العملي في حياتك فإن لم تفعل فأنت على خطر عظيم

المتن: ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٥٤ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝٥٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٥٧ ﴾ [المائدة: ٥٤-٥٧]

الشرح: إذاً هذا تولي مكفر وضابطه نصرة الكافر على المسلم قاصدًا ظهور الكفار على المسلمين فأصل التولي المحبة والنصرة طيب وإن لم يحبهم ونصرهم كذلك الحكم ثابت لماذا لأن إجماع أهل الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم بأي نوع مساعدة حتى لو بالكلمة لذلك عندما أنت تنظر لفعل النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود عندما غدروا وخانوا وساعدوا كفار قريش ماذا فعل بهم حكم عليهم بحكم سعد بن معاذ رضى الله عنه ثم بعد ذلك جاءوا بامرأة كانوا يسيرون وكان هناك صحابي الذي يقدم من اليهود يقطع رقبته فقالوا أين تذهبون قال نذهب بلا عودة الذي يذهب لا يعود فقتلوا اليهود ثم بعد ذلك نادوا على إمرأة وكانت عند أمنا عائشة رضي الله عنها فضحكت المرأة فنادوا فقالت هي تدري ماذا فعلت يعني النبي صلى الله عليه وسلم لا يقتلها هكذا لابد أن تكون فعلت شيء فلما ذهبت وقتلت قالوا هذه كانت عيناً إلى الكفار كانت تساعدهم

بالكلام وبالتحريض طيب أين أنت من كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي يشيعه أهل الإرجاء وأهل التصوف وأهل الخذلان يقولون إذا قاتلتم وجاهدتم فلا تقتلوا وليداً ولا تقطعوا شجرة ولا تقتلوا إمرأة نعم هذا حق ولكن فيمن لم يقاتل فيمن لم يساعد الكفار ولو بكلمة فمن ساعدهم بكلمة كان هو منهم ففرق لابد أن تعرف مناطات الأحاديث وتعرف أن تنزلها على مناطها الصحيح فهذا في أمر عام لا تقتل ولا تقطع ولا تفعل ولكن هذا في حال أنك لا يكون لك مصلحة في المسلمين أو يكون هؤلاء لم يحاربوا ولم يساعدوا طيب إذا قاتلوا وحاربوا وساعدوا في القتل طيب وكان هناك نخل يقطع أو شجر يعوق المجاهدين يقطع لماذا لأن هذه مصلحة أكبر إذاً الأحاديث في الأمر العام إما التخصيص هذا الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم هذا في مناط خاص انظر إلى جهاد النبي صلى الله عليه وسلم في أهل ثقيف أهل ثقيف في بلاد الطائف وقد تحصنوا في حصنهم ثم جاء النبي صلى الله عليه ونصب المنجنيق وضربهم بالمنجنيق والمنجنيق هذا كرات يعني ربما لا تختار من تنزل عليه ربما تنزل على نساء على الأطفال لماذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم هكذا هذا مناط حرب فيه الشدة وفيه الغلظة (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) هذا مناط ماذا مناط الحرب والقتال والمصفاة بين الجيوش طيب وقولوا للناس حسناً ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك هذا هو مناط ،مناط ماذا مناط الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى فلابد لطالب العلم أن يفرق بين المناطات ولا يأخذ الأحاديث و الآيات بإطلاقها لابد ان يفرق هذه مناط دعوة وهذه مناط حرب ومصفى فمناط الحرب والمصفى الله سبحانه وتعالى أمرنا بماذا بالقوة والشده والغلظة على الكفار طيب ومناط الدعوة يختلف عن مناط الحرب

عن مناط الأحكام إذاً كل آيات الرحمة واللين والحسنى تأتي في مناط الدعوة فإذاً على طالب العلم أن يفرق بين مناطات الدعوة ومناطات الجهاد مناطات الأسماء ومناطات الأحكام لماذا حتى لا تختلط عليه الأمور ويتذبذب إما إلى إرجاء وتفريط وإما إلى غلو وتشدد وأهل السنة وسط بين الغلو غلو الخوارج وبين تفريط المرجئة

المتن: والدليل من السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «المَرْءُ مَعَ مَن أَحَبَّ» كما في «الصحيحين» عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «أَوْثَقُ عُرَى الإيمانِ المُوَالاةُ في اللهِ، والمُعادَاةُ في اللهِ، والحُبُّ في اللهِ، والبغضُ في اللهِ» أخرجه الإمام أحمد وغيره وهو صحيحُ

الشرح: اذا يا إخواني في هذا نقطة مهمة جدا ينبغي التنبيه عليها على إخواننا طلبة العلم ألا وهي كثير من الطلبة عندما يلتزم ويستقيم على شرع الله سبحانه وتعالى وعلى طريق التعلم يبدأ دائماً بكتب أئمة الدعوة مثل الدرر السنية ومثل مجموعة التوحيد ومثل كتاب التوحيد وغير ذلك وطبعاً هؤلاء علماء كبار مع إجلالنا لهم وتقديرنا لهم هم علماء كبار وهم مشايخنا ولكن لا أريد لطالب العلم أن تكون نظرته ضيقة في العلوم الشرعية لابد أن تنظر إلى منهج الاستدلال، الأول تنظر من أين أخذوا ثم تنظر في المناطات التي قيلت لأن هذه الدعوة الإصلاحية دعوة الشيخ محمد كانت بدأت في واقع فيه كفر وفيه شرك وغير ذلك وفيه بعض الأمور حدثت فألفوا فيها الكتب والرسائل في المناط الخاص الذي كان يمر بهم إذاً عندما تقرأ أنت لا تعرف المناط فتنزلها على غير منزلها إذاً ما هي النصيحة النصيحة عندما تطلب العلم اطلبه على الأول على العصور الأولى دائماً قف على دلالة القرآن

والسنة ثم فهم الصحابة ثم التابعين ثم تابعيهم ثم هكذا لأن هؤلاء العلماء والأئمة رحمهم الله تعالى ورضي عنهم هم أخذوا من هذا هو النبع الصافي فأنت كذلك لا تستدل بمسألة من أئمة الدعوة وتتمسك بها وهي مبحوثة عند الصحابة وعند السلف لابد أن ترجع إلى الأول لماذا ترجع لأن ربما في كلام أئمة الدعوة إطلاقات وعمومات وأنت لا تعرف المناط التي قيلت فيه فتأخذها هكذا فتضل إما إلى هذا وإما إلى هذا أما إذا رددت الأمور الى أصلها وتكلمنا في الدرس الماضي عن منهجية طالب العلم وكيف يتعلم وكيف يتلقى العلم هذه مهمة جداً تتسلح بها لأنه كما سيأتي معنا بعض الغلاة في زماننا وبعض الطلبة الذين قل حظهم من النظر والعلم استدلوا في بعض إطلاقات أئمة الدعوة وجعلوها أصلا إما في تكفير إخوانهم المسلمين وإما في أسلمة الكفار والمرتدين هذا فريق وهذا فريق طيب لو رجعنا منهج الاستدلال هذا إلى الأول اتضحت الصورة لذلك قال العلماء اذا استدلوا بمسألة فيها حديث وفيه آية ولم يذكروا الآية قالوا هذا قصور في العلم يعني لو أنت تتكلم في مسألة ما وذكرت فيها حديث والمسألة فيها آية ولم تذكر الآية فهذا قصور عندك في العلم ،الأولى ماذا تفعل تذكر الآية ثم بعد ذلك الحديث ثم بعد ذلك بفهم الصحابة لهذه الآية والحديث انظر إلى العلماء كيف يتحرون الدقة في منهج الاستدلال مع أن نصوص الوحيين القرآن والسنة وحي لا نفرق بينهما وهذا يفسر هذا وهذا يوضح هذا ولكن انظر إلى حرص العلماء على أن يجعلوك على الجادة يجعلوك على الطريق انظر الأول إلى منهج الاستدلال وقواعد الاستدلال فهمت منهج الاستدلال وقواعد الاستدلال اضبط هذه الأمور بالأدلة أما تعتمد على قول عالم من العلماء مع جلالته وعلمه ثم بعد ذلك تهمل النصوص الأصلية في الاستدلال

هذا خطأ لذلك أنصحكم دائماً بقراءة كتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يبين لك هذا المنهج يبين لك طرق الاستدلال ويبين لك كذلك أسباب من أخطأ من العلماء لماذا أخطأ هل هو يجهل الدليل هل لا يمر عليه لا لأن بعض الناس عندما تقول له يا أخي استدل بالقرآن والسنة يقول وهذا الإمام يعني كان يجهل القرآن والسنة يعني هذا الإمام كان لا يعرف هذا الدليل وفوق كل ذو علم عليم يعني ربما هذا الإمام لم يصله الدليل فلا يوجد أحد على الأرض أحاط بجميع العلوم ربما لم يصله الدليل وربما وصله ولم يصح عنده ضعفه مثلاً وربما وصله فصح عنده ولكنه عارضه بأدلة عنده سواء كانت مطلقة أو عامة أو خاصة أو مقيدة في منهج الاستدلال هذا وارد إذاً لابد لطالب العلم أن يكون موسوعياً في الاستدلال لا تحزب نفسك في زاوية ضيقة في هذا الإسلام الرحب خذ دائماً من نصوص الوحيين و فهم الصحابة هذه الأصول الثلاثة المعصومة فمن التزم بها فقد نجا ، نجا من الشبهات نجا من الشهوات نجا من التحزب كل هذه فيها خير وبركة

مسألة الولاء والبراء

الوَلاءُ في اللغة : هو المحبَّةُ والنُّصرةُ والقُربُ، يقال: والى فُلانٌ فُلانًا: إذا أحَبَّه. وكلُّ مَن انَضَمَّ إليك، فَعَزَّ بِعِزِّك وامتنع بمَنَعَتِك، فهو مَوْلاك

الوَلاء فى الشرع: هو مُوافَقةُ العَبدِ لرَبِّه فيما يُحِبُّه ويَرْضاه مِنَ الأقوالِ والأفعالِ والاعتِقاداتِ والذَّواتِ، ويَلزَمُ مِن ذلك المَحَبَّةُ والنُّصرةُ للهِ ولرَسولِه ودينِه وعامَّةِ المُؤمِنينَ.

البَراءُ لغةً: التَّباعُدُ مِنَ الشَّيءِ ومُزايلتُه وانِقطاعُ العِصمةِ، يُقالُ: بَرِئتُ مِن

فلانٍ، أي: انقَطَعَت بيننا العِصمةُ، ولم يَبْقَ بيننا عُلقةٌ

البَراءُ في الشرع : هو مُوافَقةُ العَبدِ رَبَّه فيما يَسخَطُه ويَكرَهُه مِنَ الأقوالِ والأفعالِ والاعتِقاداتِ والذَّواتِ، ويَلزَمُ مِن ذلك البُعدُ والبُغضُ والعَداوةُ لأعداءِ اللهِ ورُسُلِه والمؤمِنينَ، فمَحَلُّ البَراءِ الأُمورُ المكروهةُ للهِ

وبحَسَبِ ما تقَدَّمَ ذِكرُه في تَعريفِ الوَلاءِ والبَراءِ يتَّضِحُ أنَّهما يتعَلَّقانِ بأربَعةِ أُمورٍ:

١ - الأقوالُ: فذِكرُ اللهِ مَحبوبٌ له، واللَّعنُ والسَّبُّ مَبغوضٌ له.

٢- الأفعالُ: فالصَّلاةُ والزَّكاةُ والزَّواجُ أمورٌ مَحبوبةٌ للهِ، والرِّبَا والزِّنَا وشُربُ الخَمرِ أفعالٌ يُبغِضُها.

٣- الاعتِقاداتُ: فالإيمانُ والتَّوحيدُ مَحبوبٌ للهِ، والكُفرُ والشِّرْكُ مَبغوضٌ له.

٤- الذَّواتُ: فالمؤمِنُ الموَحِّدُ مَحبوبٌ للهِ، والكافِرُ والمُشرِكُ والمنافِقُ مَبغوضٌ له

الوَلاءُ والبَراءُ شَرطٌ في الإيمانِ.

قال اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[المائدة: ٥١] .

قال الشِّنقيطيُّ: (قَولُه تعالى: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، ذَكَر في هذه الآيةِ الكريمةِ أنَّ مَن تولَّى اليهودَ والنَّصارى مِنَ المسلِمينَ، فإنَّه يكونُ منهم بتوَلِّيه إيَّاهم، وبيَّن في مَوضِعٍ آخَرَ أنَّ تَوَلِّيَهم مُوجِبٌ لسَخَطِ اللهِ، والخُلودِ في عَذابِه، وأنَّ مُتَوَلِّيَهم لو كان مُؤمِنًا ما توَلَّاهم، وهو قَولُه تعالى: ﴿ تَرَىٰ

كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [المائدة: ٨٠، ٨١]، ونهى في مَوضِعٍ آخَرَ عن تولِّيهم مُبَيِّنًا سببَ التَّنفيرِ منه، وهو قَولُه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٣].

وبيَّن في مَوضِعٍ آخَرَ: أنَّ مَحَلَّ ذلك فيما إذا لم تكُنِ الموالاةُ بسَبَبِ خَوفٍ وتَقيَّةٍ، وإن كانت بسَبَبِ ذلك فصاحِبُها معذورٌ، وهو قَولُه تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ ﴾[آل عمران: ٢٨] ، فهذه الآيةُ الكريمةُ فيها بَيانٌ لكُلِّ الآياتِ القاضيةِ بمَنْعِ مُوالاةِ الكُفَّارِ مُطلَقًا، وإيضاحٌ لأنَّ مَحَلَّ ذلك في حالةِ الاختيارِ، وأمَّا عِندَ الخَوفِ والتَّقِيَّةِ فيُرَخَّصُ في مُوالاتِهم بقَدْرِ المُداراةِ التي يكتفي بها شَرَّهم، ويُشتَرَطُ في ذلك سَلامةُ الباطِنِ مِن تلك المُوالاةِ:

ومَن يأتي الأُمورَ على اضطِرارٍ ... فليس كمِثْلِ آتيها اختيارًا

ويُفهَمُ من ظواهِرِ هذه الآياتِ أنَّ مَن تَوَلَّى الكُفَّارَ عَمدًا اختيارًا؛ رغبةً فيهم: أنَّه كافِرٌ مِثلُهم) .

وقال اللهُ سُبحانَه: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ

أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ [المائدة: ٨٣-٨٤] .

قال ابنُ تَيميَّةَ: (فذَكَر جُملةً شَرطيَّةً تقتضي أنَّه إذا وُجِدَ الشَّرطُ وُجِد المشروطُ، بحَرفِ (لو) التي تَقتَضي مع الشَّرطِ انتِفاءَ المَشروطِ، فقال: وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء، فدلَّ على أنَّ الإيمانَ المذكورَ يَنْفي اتِّخاذَهم أولياءَ ويُضادُّه، ولا يجتَمِعُ الإيمانُ واتِّخاذُهم أولياءَ في القَلْبِ، ودَلَّ ذلك على أنَّ مَن اتَّخَذَهم أولياءَ ما فعَلَ الإيمانَ الواجِبَ من الإيمانِ باللهِ والنَّبيِّ وما أُنزِلَ إليه) .

وعن جَريرِ بنِ عَبدِ اللهِ البَجَليِّ رَضِيَ اللهُ عنه قال: أتيتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو يُبايعُ، فقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ابْسُطْ يَدَك حتَّى أبايِعَك، واشتَرِطْ عليَّ؛ فأنت أعلَمُ. قال: ((أبايِعُك على أن تَعبُدَ اللهَ، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتِيَ الزَّكاةَ، وتُناصِحَ المُسلِمينَ، وتُفارِقَ المُشرِكينَ)) .

وعن بَهزِ بنِ حَكيمٍ عن أبيه عن جَدِّه: قال: قُلتُ: يا نَبيَّ اللهِ، ما أتيتُك حتَّى حَلَفْتُ أكثَرَ مِن عَدَدِهنَّ -لأصابعِ يَدَيه- ألَّا آتيَك، ولا آتيَ دِينَك، وإنِّي كنُت امرءًا لا أعقِلُ شَيئًا إلَّا ما عَلَّمَني اللهُ ورَسولُه، وإنِّي أسألُك بوَجهِ اللهِ عزَّ وجَلَّ: بمَ بَعَثَك رَبُّك إلينا؟ قال: ((بالإسلامِ))، قال: قُلتُ: وما آياتُ الإسلامِ؟ قال: ((أن تقولَ: أسلَمْتُ وَجْهِيَ إلى اللهِ عزَّ وجَلَّ وتخَلَّيتُ، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتِيَ الزَّكاةَ، كُلُّ مُسلِمٍ على مُسلِمٍ مُحَرَّمٌ، أخوانِ نَصيرانِ، لا يَقبَلُ اللهُ عزَّ وجَلَّ مِن مُشرِكٍ بَعْدَما أسلَمَ عَمَلًا أو يُفارِقَ المُشركِينَ إلى المُسلِمينَ))

الولاء والبراء عند أهل السنة

الوَلاءُ والبَراءُ مَبنيَّانِ على قاعِدةِ الحُبِّ والبُغضِ، وبناءً على ذلك يمكِنُ تقسيمُ النَّاسِ في هذا الجانِبِ إلى ثلاثةِ أصنافٍ:

الأَوَّلُ: مَن يُحَبُّ جُملةً، وهو مَن آمَنَ باللهِ ورَسولِه، وقام بشَرائِعِ الإسلامِ عِلمًا وعَمَلًا واعتِقادًا، فأخلَصَ أعمالَه وأفعالَه وأقوالَه للهِ، وانقاد لأوامِرِه، واجتَنَب نواهِيَه.

الثَّاني: مَن يُحَبُّ مِن وَجهٍ، ويُبغَضُ مِن وَجهٍ، وهو المسلِمُ الذي خَلَط عَمَلًا صالِحًا وآخَرَ سَيِّئًا، فيُحَبُّ بقَدرِ ما معه مِن خَيرٍ، ويُبغَضُ بقَدرِ ما معه من شَرٍّ.

قال اللهُ تعالى: ﴿ **وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾** ﴾ [الحجرات: ٩-١٠].

فجعَلَهم إخوةً رَغْمَ وُجودِ الاقتِتالِ وحُصولِ البَغْيِ مِن بَعْضِهم.

الثَّالِثُ: مَن يُبغَضُ جُملةً، وهو مَن كَفَر باللهِ ومَلائِكتِه وكُتُبِه ورُسُلِه واليَومِ الآخِرِ، ولم يُؤمِنْ بالقَدَرِ؛ خَيرِه وشَرِّه، أو أشرَكَ باللهِ في عِبادتِه أحَدًا مِن الأنبياءِ والأولياءِ والصَّالحينَ، وصَرَفَ لهم نوعًا من أنواعِ العِبادةِ، كالحُبِّ والدُّعاءِ، والخَوفِ والرَّجاءِ، والتَّعظيمِ والتوَكُّلِ، والاستِعانةِ والاستِعاذةِ والاستِغاثةِ، والذَّبحِ والنَّذرِ، والذُّلِّ والخُضوعِ، والخَشْيةِ والرَّغبةِ والرَّهبةِ، أو ألحَدَ في أسمائِه وصِفاتِه، واتَّبَع غَيرَ سَبيلِ المؤمِنينَ، وانتَحَل ما كان عليه أهلُ البِدَعِ والأهواءِ المضِلَّةِ، وكذلك كُلُّ من قامت به نواقِضُ الإسلامِ، فأهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يتبَرَّؤونَ مِمَّن حادَّ اللهَ ورَسولَه، ولو كان أقرَبَ قَريبٍ.

قال اللهُ تعالى: ﴿ **لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ**

وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[المجادلة: ٢٢] .

ويمتَثِلونَ لنَهيِ اللهِ في قَولِه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة: ٢٣-٢٤].

ومُوالاةُ هذا الصِّنفِ الثَّالِث تتَّخِذُ صُوَرًا ومَراتِبَ مُختَلِفةً، فالحُكمُ فيها ليس حُكمًا واحِدًا؛ فإنَّ مِن صُوَرِ الموالاةِ ما يُوجِبُ نَقْضَ الإيمانِ بالكُلِّيَّةِ، ومنها ما هو دونَ ذلك، فيَكونُ مِن الكَبائِرِ والمحَرَّماتِ.

وهذه الموالاةُ التي تُناقِضُ الإيمانَ قد تكونُ اعتِقادًا فحَسْبُ، وقد تَظهَرُ في أقوالٍ وأعمالٍ .

قال الشِّنقيطيُّ: (يَقولُ اللهُ جَلَّ وعلا:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٧٣] ، هذه الآيةُ الكريمةُ مِن الآياتِ العِظامِ التي يُعتبَرُ بها؛ لأنَّ ما ذكَرَه اللهُ جَلَّ وعلا فيها وما حَذَّرَ منه مِنَ الفِتنةِ والفَسادِ الكَبيرِ إنْ لم يُوالِ المُسلِمونَ بَعضُهم بعضًا، ويَقْطَعوا مُوالاةَ الكُفَّارِ، ويَترُكوا الكُفَّارَ بَعضُهم يُوالي بَعضًا؛ ما حَذَّرَ به مِن

أنَّهم إن لم يُحافِظوا على صِدقِ المُوالاةِ بيْنهم، ومُقاطعةِ أعدائِهم، تَقَعْ في الأرضِ الفِتنةُ والفَسادُ الكبيرُ، فهو واقِعٌ مُنتَشِرٌ الآنَ: يَدُلُّ على عِظَمِ هذا القُرآنِ العَظيمِ، وأنَّه كلامُ رَبِّ العالَمينَ، وأنَّ تحذيرَه حَقٌّ، وتَرغيبَه حَقٌّ).

قال اللهُ تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ﴾ [آل عمران: ٢٨].

قال ابنُ جريرٍ: (معنى ذلك: لا تتَّخِذوا -أيُّها المؤمِنونَ- الكُفَّارَ ظَهرًا وأنصارًا، توالونَهم على دِينِهم، وتُظاهِرونَهم على المسلِمينَ مِن دونِ المؤمِنينَ، وتَدُلُّونَهم على عَوْراتِهم؛ فإنَّه مَن يَفعَلْ ذلك فليس مِنَ اللهِ في شَيءٍ، يعني بذلك: فقد بَرِئَ مِنَ اللهِ، وبَرِئَ اللهُ منه بارتدادِه عن دينِه، ودُخولِه في الكُفرِ، إلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً إلَّا أن تكونوا في سُلطانِهم، فتَخافوهم على أنفُسِكم، فتُظهِروا لهم الوَلايةَ بألسِنَتِكم، وتُضمِروا لهم العَداوةَ، ولا تُشايعوهم على ما هم عليه مِنَ الكُفرِ، ولا تُعينوهم على مُسلِمٍ بفِعلٍ).

وقال اللهُ سُبحانَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ۝١٤٩﴾ [آل عمران: ١٤٩].

قال سُلَيمانُ بنُ عَبدِ اللهِ آل الشَّيخِ: (أخبَرَ تعالى أنَّ المؤمِنينَ إن أطاعوا الكُفَّارَ فلا بُدَّ أن يَرُدُّوهم على أعقابِهم عن الإسلامِ؛ فإنَّهم لا يَقنَعونَ منهم بدونِ الكُفرِ، وأخبَرَ أنَّهم إن فعلوا ذلك صاروا من الخاسِرينَ في الدُّنيا والآخِرةِ، ولم يُرَخِّصْ في موافقتِهم وطاعتِهم خَوفًا منهم، وهذا هو الواقِعُ؛ فإنَّهم لا يَقتَنِعونَ مِمَّن وافَقَهم إلَّا بشَهادةِ أنَّهم على حَقٍّ، وإظهارِ العَداوةِ والبَغضاءِ للمُسلِمينَ).

وقال اللهُ عزَّ وجَلَّ: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [الأنعام: ١٢١].

قال الشِّنقيطيُّ: (حذْفُ الفاءِ مِن قَولِه: إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ يَدُلُّ على قَسَمٍ محذوفٍ... فهو قَسَمٌ مِنَ اللهِ جَلَّ وعلا أقسَمَ به على أنَّ مَن اتَّبَع الشَّيطانَ في تحليلِ المَيتةِ أنَّه مُشرِكٌ، وهذا الشِّرْكُ مُخرِجٌ عن المِلَّةِ بإجماعِ المسلِمينَ).

وقال اللهُ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾ [محمد: ٢٥-٢٦].

قال ابنُ حزمٍ: (جعَلَهم تعالى مُرتَدِّينَ كُفرًا بعد عِلْمِهم الْحَقَّ، وَبعد أن تبَيَّنَ لهم الهُدى، بقَولِهم للكُفَّارِ ما قَالوا فقط).

ويَدخُلُ في مُعتَقَدِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ: البَراءةُ مِن أربابِ البِدَعِ والأهواءِ.

وصاحِبُ البِدعةِ المكَفِّرةِ المُخرِجةِ عن مِلَّةِ الإسلامِ: له مِنَ العَداءِ والبُغضِ بمِثلِ ما للكافِرِ الأصليِّ.

قال اللهُ تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ [النساء: ١٤٠].

وقال اللهُ سُبحانَه: ﴿ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ

﴿١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال اللهُ عزَّ وجَلَّ: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٦٨] .

وقال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ ﴾ [الأنعام: ١٥٩] .

وعن عائِشةَ رَضِيَ اللهُ عنها قالت: تلا رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم هذه الآيةَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٧] قالت: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إذا رأيتُم الذين يتَّبِعونَ ما تَشابَهَ منه، فأولئك الذين سَمَّى اللهُ؛ فاحْذَروهم)) .

وعن عبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما قال: (لا تجالِسْ أهلَ الأهواءِ؛ فإنَّ مجالَستهَم مُمرِضةٌ للقُلوبِ) .

وعن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهما لَمَّا أخبَرَه يَحيى بنُ يَعمَرَ عن القَدَريَّةِ قال: (فإذا لَقِيتَ أولئك فأخبِرْهم أنِّي بَريءٌ منهم، وأنَّهم بُرَآءُ مِنِّي) .

وعن الحَسَنِ وابنِ سِيرينَ قالا: (لا تُجالِسوا أهلَ الأهواءِ، ولا تُجادِلوهم، ولا تَسمَعوا منهم) .

وقال الشَّافعيُّ: (حُكْمي في أهلِ الكَلامِ أن يُضْرَبوا بالجَريدِ، ويُحمَلوا على الإبلِ، ويُطافَ بهم في العَشائِرِ والقبائِلِ، ويُنادى عليهم: هذا جزاءُ مَن تَرَكَ الكِتابَ والسُّنَّةَ، وأقبَلَ على عِلمِ الكَلامِ) .

وقال أبو عُثمانَ الصَّابونيُّ حاكيًا مَذهَبَ السَّلَفِ: (اتَّفَقوا مع ذلك على القَولِ بقَهرِ أهلِ البِدَعِ، وإذلالِهم وإخزائِهم، وإبعادِهم وإقصائِهم، والتَّباعُدِ منهم، ومِن مُصاحبتِهم ومُعاشَرتِهم، والتقَرُّبِ إلى اللهِ عزَّ وجَلَّ بمُجانبتِهم ومُهاجَرتِهم) .

وقال البَغَويُّ: (قد مَضَت الصَّحابةُ والتَّابِعونَ وأتباعُهم وعُلَماءُ السُّنَّةِ على هذا، مجمِعينَ مُتَّفِقينَ على مُعاداةِ أهلِ البدعةِ، ومُهاجَرتِهم) .

وقال ابنُ قُدامةَ: (من السُّنَّةِ: هِجرانُ أهلِ البِدَعِ ومُباينَتُهم، وتَرْكُ الجِدالِ والخُصوماتِ في الدِّينِ، وتَرْكُ النَّظَرِ في كُتُبِ المبتَدِعةِ والإصغاءِ إلى كلامِهم، وكُلُّ مُحدَثةٍ في الدِّينِ بِدعةٌ، وكُلُّ مُتَسَمٍّ بغيرِ الإسلام والسُّنَّةِ مبتَدِعٌ، كالرَّافِضةِ والجَهْميَّةِ، والخوارِجِ والقَدَريَّةِ، والمُرْجِئةِ والمعتَزِلةِ، والكَرَّامِيَّةِ والكُلَّابِيَّةِ، ونَظائِرِهم، فهذه فِرَقُ الضَّلالِ، وطوائِفُ البِدَعِ. أعاذنا اللهُ منها) .

وفي حَديثِ كَعبِ بنِ مالِكٍ رَضِي اللهُ عنه في قِصَّةِ الثَّلاثةِ الذين خُلِّفوا في غزوةِ تَبوكَ، فهَجَرهم المسلِمونَ بأمرِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، قال النَّوويُّ في ذِكرِ ما فيه مِن فَوائِدَ: (استِحبابُ هِجرانِ أهلِ البِدَعِ والمعاصي الظَّاهِرةِ، وتَرْكِ السَّلامِ عليهم، ومُقاطَعتِهم؛ تَحقيرًا لهم وزَجْرًا) .

*****

الخلط في مفهوم الولاء والبراء

فإن الناس إذا فتشت في أحوالهم وجدتهم خلطوا في هذا الأصل قولاً وفعلاً من عدة وجوه أبرزها ثلاث وجوه :

الوجه الأول :مولاة الكفار ، وهذه الصفة مناقضة لمفهوم الولاء والبراء في الإسلام ؛ لأن هؤلاء الكفار مهما تعددت ديانتهم سواءً كانوا وثنيين ، أو كتابيين ، فهم أعداءٌ لنا ، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ [النساء: ١٢٢] .

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠] .

فموالاة الكفار بأي نوع من أنواع الموالاة مناف لذلك الأصل ، وهو الولاء والبراء على تفصيل يذكره العلماء بين ما هو مكفر وما ليس بمكفر، والولاء يكون للمؤمنين جميعـًا في مشارق الأرض ومغاربها ، والبراءة من الكفار جميعـًا كذلك .

ومن الخلط القبيح في مفهوم الولاء والبراء فى واقعنا المعاصر، خروج بعض الفتاوى من هنا وهناك بإباحة وجواز الاستعانة بالكافر المحارب لمحاربة مسلم عاص أو حتى مبتدع ، ومساعدة الكافر المحارب المحتل لبلاد المسلمين في حربه على المسلمين ،مساعدته بالمال والسلاح والجنود وفتح المعابر والحدود براً وبحراً وجواً لهذا الكافر المحارب المحتل ؟

وهذا من أبطل الباطل وأشنعه ،ومناقض لإجماع المسلمين على كفر المظاهرة والاستعانة بالكافر على المسلم .وسيأتى تفصيل الفرق بين لمظاهرة والمناصرة والاستعانة بالكفار

وهناك صور شائعة لأنواع من موالاة الكفار ومنها :

١ – التعلق بهم ومحبتهم ، خاصة مع كثرة الاختلاط بهم في بلادهم ، أو في بلاد المسلمين في العمل ونحوه .

٢ – السفر إلى بلاد الكفار لغير حاجة أو ضرورة ، وربما البقاء في بلادهم أزمنة طويلة .

٣ – التعلق ببعض الكفار لغرضٍ معين كلاعب كرة أو ممثل ونحوه .

٤ – الثناء على الكفار وتلميع أحوالهم ونظمهم وقوانينهم بما يؤدي إلى احتقار المسلمين وشريعتهم .

الوجه الثاني :من الخلط في الولاء والبراء وهو استبدال الولاء للقبيلة أو للبلد ، وهذا أيضـًا خطأ شائع فإن بعض الناس يوالي الآخرين من أجل أنه من القبيلة الفلانية ، أو لأجل أنه من البلد الفلاني ، ثم بعد ذلك لا يزن علاقته بالناس بميزان الإسلام القائم على ميزان الولاء والبراء ، والحب في الله والبغض في الله . فمثلاً نجد الواحد من هؤلاء يأتي وأمامه شخصان أحدهما فاسق ضالّ مضل، والآخر مطيع عابد لله سبحانه وتعالى ، فتجده يوالي الأول لأنه من قبيلته ويتعصب له أحيانـًا ؛ لأنه من بلده ، ويعادي الثاني ؛ لأنه ليس من قبيلته ، أو لأنه ليس من بلده ، وهذا مدخل خطير جداً على الإيمان ، لأن الإنسان إذا كان ميزانه ميزان الجاهلية ، والقبيلة ، والوطن ، والمصلحة الشخصية والمال ، فإنه يكون على خطر عظيم في عقيدته ، الواجب أن يكون ميزان قلبك ولسانك وأعمالك الحب في الله والبغض في الله .

إذاً فالرجل التقي هو أخي في الله وأحبه في الله ، ولو كان أبعد بعيد ، والفاجر أو الكافر، أو الفاسق أبغضه بغضـًا تامـًا إن كان كافراَ، وأبغضه على

قدر معصيته إن كان فاسقاً ، ولون كان أقرب الناس إليّ ، هذا هو ميزان التوحيد .

الوجه الثالث : استقدام الكفار إلى بلاد المسلمين لغير ضرورة ، بل إن بعض الناس – من أصحاب الشركات وغيرهم – قد يفضل الكفار على المسلمين ، وربما وصف الكفار بالأمانة وأثنى عليهم ، وسب المسلمين وتنقصهم ، وهذا خطأ جسيم ، وصاحبه قد ارتكب ذنباً عظيماً ، وهو على خطر في دينه ، فليتق الله وليتب من ذنبه ، فلا يستقدم إلا عمالة مسلمة أمينة. والله المستعان .ولا يدخل في ذلك

●من صور موالاة الكفار :

✍ـ الرضا بكفرهم أو الشك فيه أو الامتناع عن تكفيرهم أو الإقدام على مدح دينهم قال الله تعالى عن كفر الراضي : (ولكن من شرح بالكفر صدرا) . وقال تعالى موجبا ومشترطا الكفر بالطاغوت : (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) . وقال عن اليهود في تفضيلهم المشركين على المسلمين: (ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا).

✍ـ التحاكم إليهم : كما في قوله تعالى : (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به)

✍ـ مودتهم ومحبتهم ، قال تعالى : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حاد الله ورسوله .. الآية)

✍ـ الركون إليهم والاعتماد عليهم وجعلهم سندا وظهيرا ، قال تعالى : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) .

✍ـ إعانتهم ومناصرتهم على المسلمين . قال الله تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وقال عن الكفار : (بعضهم أولياء بعض) . وقال : (ومن يتولّهم منكم فإنه منهم) .

✍ـ الانخراط في مجتمعاتهم والانضمام إلى أحزابهم وتكثير سوادهم والتجنُّس بجنسياتهم (لغير ضرورة) والخدمة في جيوشهم والعمل على تطوير أسلحتهم .

✍ـ نقل قوانينهم وتحكيمها في بلاد المسلمين ، قال تعالى : (أَفَحُكم الجاهلية يبغون)

✍ـ التولي العام لهم واتخاذهم أعوانا وأنصارا وربط المصير بهم ، قال الله تعالى ناهيا عن ذلك (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهودوالنصارى أولياء . بعضهم أولياء بعض) .

✍ـ مداهنتهم ومجاملتهم على حساب الدين ، قال تعالى : (ودوا لو تدهن فيدهنون) . ويدخل في ذلك مجالستهم والدخول عليهم وقت استهزائهم بآيات الله ، قال الله تعالى : (وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكفر بها ويُسْتهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم) .

✍ـ الثقة بهم واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين وجعلهم مستشارين . قال تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودُّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضُّوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور . إن تمسسكم حسنة تسؤهم

وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها

وعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ بَدْرٍ فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مِنْهُ جُرْأَةٌ وَنَجْدَةٌ فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُ فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِئْتُ لأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ قَالَ لا قَالَ فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ قَالَتْ ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ قَالَ فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ قَالَ ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْبَيْدَاءِ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلِقْ . " رواه مسلم

☜ومن هذه النصوص يتبين لنا تحريم تولية الكفار الأعمال التي يتمكنون بواسطتها من الاطلاع على أحوال المسلمين وأسرارهم ويكيدون لهم بإلحاق الضرر بهم .

✍- توليتهم المناصب الإدارية التي يرأسون بها المسلمين ويذلونهم ويتحكمون في رقاب الموحدين ويحولون بينهم وبين أدائهم عباداتهم . قال الله تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ، وروى الإمام أحمد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قلت لعمر رضي الله عنه : لي كاتب نصراني ، قال : مالك قاتلك الله ، أما سمعت قول الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض (المائدة :٥١) ألا اتخذت حنيفاً ، قلت يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه ، قال : لا أكرمهم إذ أهانهم الله ، ولا أعزهم إذ أذلهم الله ، ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله .

☜وكذلك جعلهم في بيوت المسلمين يطلعون على العورات ويربون أبناء المسلمين على الكفر ومن هذا ما وقع في هذا الزمان من استقدام الكفار إلى بلاد المسلمين وجعلهم عمالاً وسائقين ومستخدمين ، ومربين في البيوت وخلطهم مع العوائل والأسر المسلمة

☜وكذلك ضمّ الأولاد إلى المدارس الكفرية والمعاهد التبشيرية والكليات والجامعات الخبيثة وجعلهم يسكنون مع عوائل الكفار .

✍- التشبه بالكافرين في الملبس والهيئة والكلام وغيرها وذلك يدل على محبة المتشبه به ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم).

فيحرم التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم من عاداتهم ، وعباداتهم ، وسمتهم وأخلاقهم ، كحلق اللحى ، وإطالة الشوارب ، والرطانة بلغتهم إلا عند الحاجة ، وفي هيئة اللباس ، والأكل والشرب وغير ذلك .

✍- الإقامة في بلادهم بغير حاجة ولا ضرورة ، ولهذا فإن المسلم المستضعف الذي لا يستطيع إظهار شعائر دينه تحرم عليه الإقامة بين الكفار إذا كان يقدر على الهجرة ، قال تعالى : إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً . إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً .

فلم يعذر الله في الإقامة في بلاد الكفار إلا المستضعفين الذين لا يستطيعون الهجرة . وكذلك من كان في إقامته مصلحة دينية كالدعوة إلى الله ونشر الإسلام في بلادهم .

✍ويشترط للذّاهب إلى بلادهم أن يكون معه علم يدفع به الشبهات وإيمان يدفع به الشهوات وأن يكون مُظهِراً لدينه معتزاً بإسلامه مبتعداً عن مواطن الشر ، حذِراً من دسائس الأعداء ومكائدهم ، وكذلك يجوز السفر أو يجب إلى بلادهم إذا كان لأجل الدعوة إلى الله ونشر الإسلام .

✍- مدحهم والذبّ عنهم والإشادة بما هم عليه من المدنية والحضارة والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم دون نظر إلى عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد . قال تعالى : ولا تمدن عينيك إلى ما متَّعنا به أزواجـًا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربِّك خيرٌ وأبقى .

وكذلك تعظيمهم وإطلاق ألقاب التفخيم عليهم والبدء بتحيتهم وتقديمهم في المجالس وفي المرور في الطرقات ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلا النَّصَارَى بِالسَّلامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ " . رواه مسلم

✍- ترك تاريخ المسلمين والتأريخ بتأريخهم واعتماده خصوصـًا التاريخ الذي يعبر عن طقوسهم وأعيادهم كالتاريخ الميلادي ، وهو عبارة عن ذكرى مولد المسيح عليه السلام ، والذي ابتدعوه من أنفسهم وليس هو من دين المسيح عليه السلام ، فاستعمال هذا التاريخ فيه مشاركة في إحياء شعارهم وعيدهم .

ولتجنب هذا لما أراد الصحابة رضي الله عنهم وضْع تاريخ للمسلمين في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه عدلوا عن تواريخ الكفار وأرخوا بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم مما يدل على وجوب مخالفة الكفار في هذا وفي غيره مما هو من خصائصهم ـ والله المستعان .

✍ـ مشاركتهم في أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتها أوتهنئتهم بمناسبتها أو حضور أماكنها .

وقد فُسِّر الزور في قوله تعالى : والذين لا يشهدون الزور بأعياد الكفار .

✍ـ التسمي بأسمائهم المُنكَرة ، وقد غيّر النبي صلى الله عليه وسلم الأسماء الشركية كعبد العزّى وعبد الكعبة .

✍ـ الاستغفار لهم والترحم عليهم : قال الله تعالى : (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم).

☜فهذه طائفة من الأمثلة التي توضّح تحريم موالاة الكفّار ، نسأل الله سلامة العقيدة وقوّة الإيمان والله المستعان

الفرق بين تولي الكفار وموالاتهم

✍الجواب:

☜تولي الكفار هذا كفر أكبر وليس فيه تفصيل، وهو أربعة أنواع:

محبة الكفار لدينهم:

☜كمن يحب الديمقراطيين من أجل الديمقراطية، ويحب البرلمانيين المشرعين، ويحب الحداثيين والقوميين ونحوهم من أجل توجهاتهم وعقائدهم فهذا كافر كفر تولي، قال – تعالى –: { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم } ، فإن من معاني "ولي" أي المحب،

تولي نصرة وإعانة:

☜فكل من أعان الكفار على المسلمين فهو كافر مرتد، كالذي يعين

النصارى أو اليهود اليوم على المسلمين، قال – تعالى –: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ [المائدة: ٥١]، ومن أراد الإطالة فليرجع إلى كتاب الشيخ ناصر الفهد المسمى بـ \" التبيان في كفر من أعان الأمريكان \"، فإنه من أحسن ما كتب في هذا الباب، ولا يهولنك أمر أهل الإرجاء.

تولي تحالف:

☜فكل من تحالف مع الكفار وعقد معهم حلفاً لمناصرتهم، ولو لم تقع النصرة فعلاً، لكنه وعد بها وبالدعم وتعاقد وتحالف معهم على ذلك قال – تعالى –: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾[الحشر: ١١]، وهذا حلف كان بين المنافقين وبعض يهود المدينة.

قال القاسم بن سلام في الغريب [٣/ ١٤٢]: (إنه يقال للحليف \" ولي \")، وقاله ابن الأثير في النهاية [٥/ ٢٢٨]، ومثله عقد المحالفات لمحاربة الجهاد والمجاهدين، وهو ما يسمونه زوراً \" الإرهاب \".

تولي موافقة:

☜كمن جعل الديمقراطية في الحكم مثل الكفار وبرلمانات مثلهم ومجالس تشريعية أو لجان وهيئات مثل صنيع الكفار فهذا تولاهم، ☜

وكل هذه الأنواع الأربعة يكفر بمجرد فعلها دون النظر إلى الاعتقاد وليس كما يقول أهل الإرجاء.

أما الموالاة، فهي قسمان:

☜١- قسم يسمى التولي:

وهو الأقسام التي ذكرنا قبل هذا، وأحياناً تسمى الموالاة الكبرى أو العظمى أو العامة أو المطلقة، وهذه كلمات مترادفة للتولي.

☜٢- موالاة صغرى أو مقيدة:

✍وهي كل ما فيه إعزاز للكفار من إكرامهم، أو تقديمهم في المجالس، أو اتخاذهم عمالاً ونحو ذلك فهذا معصية ومن كبائر الذنوب قال - تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١] فسمى إلقاء المودة موالاة، ولم يكفرهم بها بل ناداهم باسم الإيمان.

☜وهذه الآية فسرها عمر فيمن اتخذ كاتباً نصرانياً لما أنكر على أبي موسى الأشعري رضى الله عنهم.

معنى الإخوة في القرآن !! المقصود ب" "أخاهم صالحا"

✍ هي إخوة النسب والقبيلة واللسان ولا تكون إخوة الدين إلا بين أهل الإسلام

كما قال تعالي (إنما المؤمنون إخوة)

وقال مقاتل بن سليمان {وَإِلَىٰ ثَمُودَ} أرسلنا {أَخَاهُمْ صَالِحًا} ليس بأخيهم في الدين، ولكنه أخوهم في النسب، وهو صالح بن آسف، وأخوهم، لأنه بشر مثلهم من ولد أبيهم آدم. ويجوز أن يكون أخاهم لأنه من قومهم ،

☜ والأخوة هنا هي أخوة النسب، كما تقول: (فلان أخو بني تميم) أي

نسباً. ومن لوازم هذه الأخوة الحرص، فيحرص المرء على دعوة أقربائه أكثر من حرصه على دعوة غيرهم، كما قال تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم ناراً).

ولعل الحكمة من جعل الأنبياء في أقوامهم أنهم يعرفون لسانهم وعاداتهم ويعرفون ما يناسبهم وما لا يناسبهم، فيكون ذلك أقدر لهم على البلاغ. كما أن الأقوام يعرفون ما كانوا عليه قبل البعثة من الصدق والاستقامة، فيكون ذلك أرجى للاستجابة. والله أعلى وأعلم.

☜فذكر الأخوة هنا – والله أعلم بمراده – فيه بيان شدة كفر هؤلاء القوم، حيث لم يرعوا لهذه الأخوة حقاً، بل حملهم غيظهم من الدعوة الحقة على تسفيه هذا النبي وإيذائه على ما بينهم من روابط النسب.

ولعل هذا يشبه قوله تعالى: (قل ما أسألكم عليه إلا المودة في القربى) فهنا يذكرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما بينهم من القرابة، وما يلزم منها من لين ومودة – عندهم – فيكفوا عنه أذاهم. والله أعلى وأعلم.

✍أما الأخوة الحقيقية، فهي أخوة الدين، وهي التي من لوازمها الولاء والمحبة والنصرة والتراحم، فهذه تكون من المسلم إلا للمسلمين.

☜أما الكفار فليسوا بإخوان لنا باعتبار هذه الأخوة الحقيقية، فلا ولاء لهم ولا محبة ولا نصرة ولا رحمة، ولو كانوا آباء أو إخواناً أو أبناء، كما قال تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم). ولنا في صحابة نبينا خير مثال حيث قاتل الابن أباه والأب ابنه، كل ذلك لله تعالى.

فالإخوة هنا هي أخوة نسب، أي هو من قومهم، كما تقول: (فلان أخو

القرشيين) أي أنه منهم. وهذا حقيقة لا مجاز كما هو ظاهر.

أما قوله تعالى: (يا أخت هارون) فأذكر أن أهل التفسير يذكرون أن لها أخـًا اسمه هارون، وليس هو هارون أخا موسى عليهم السلام أجمعين. فهو حقيقة كذلك.

وقوله تعالى: (إنه ليس من أهلك) فهو نفي للحقيقة لا لمطلق الأهلية. بمعنى أنه ليس ممن يصح أن تحب وتوالي وتدافع عنه كما يستحق القريب من قريبه. ومثل هذا قول العرب للابن العاق لأبيه، ليس بولد فلان، لا يريدون نفي النسب، إنما يريدون نفي حقيقة البنوة التي تستلزم الاحترام والطاعة ونحوهما. وهذا المثال وغيره ذكرها الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في رسالة الإيمان، فأصل قاعدة نفيسة نافعة، مضمونها: أن النفي قد يكون لتحقق الشيء، لا لمطلق ماهيته ووجوده.

ومن الأمثلة التي ضربها أنه لو صنع لك نجار بابـًا فجاء رديئـًا غير مناسب، تقول: ما صنعت شيئـًا، لا تريد نفي الصنع ذاته، لكن تريد نفي الإتقان والجودة. هكذا أذكره، والله أعلم.

وهذا نافع جداً في كثير من النصوص في الفقه والتفسير والعقيدة وغيرها. كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (والله لا يؤمن.. من لا يأمن جاره بوائقه) وقوله: (لا صلاة في حضرة طعام) وغيرها.

✍ فإذا اتضح ذلك، علمنا أن الكافر قد يكون أخـًا للمسلم في النسب، لكن لا يحمله ذلك على التعصب له، إذ نسبنا للإسلام أشرف وأغلى من كل نسب. والكافر الذي لا يربطنا به نسب، فليس بأخ، ولا يصح أن يقال له: أخ، ولو كان مواطنـًا لنا أو زميل عمل أو غير ذلك.

والخلاصة أن مسألة الولاء والبراء افترق الناس فيها على ثلاث فرق:

●**طرف ميع الدين وفرط**، فقال بجواز محبة المسلم للكافر، وأن الكفار إخوان لنا! وأن ليس جهاد في الإسلام إلا جهاد الدفع! والله المستعان.

وطرف غلا في الدين وأفرط، فقال: يجب بغضهم، وإيذاؤهم، وأفتى بحل أموالهم! فتراه فظاً غليظاً! ولا حول ولا قوة إلا بالله. **والوسط** الذي عليه أهل السنة أن المسألة فيها جهتان: فمن الناحية القلبية، فيجب علينا أن نبغض كل الكفار، وأن نبرأ إلى الله تعالى منهم. ومن ناحية المعاملة والسلوك نفصل: فمن كان حربياً قاتلناه واستحللنا ماله، ومن لم يكن كذلك آتيناه حقه، بل وأحسنا إليه تأليفاً لقلبه.

المتن: الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام.

اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم، أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين، وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾، ومعنى: ﴿ يَعْبُدُونَ ﴾: يُوحِّدون.

وأعظم ما أمر الله به: التوحيد وهو إفراد الله بالعبادة.

والدليل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة: ٢١].

وقوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وأعظم ما نهى عنه: الشرك، وهو دعوة غيره معه.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾.

وقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان: ١٣].

وقوله: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المائدة: ٧٢].

الشرح : إذاً هذه الآيات تبين لنا أن الجنة لا تدخلها إلا نفس مؤمنة مسلمة موحدة ، عندك أصل تقول هذا الذي يقع في الشرك أمامك ويموت على هذا الشرك الأكبر الواضح الجلي هل أنت تستطيع أن تقول أنه مسلم يدخل الجنة حتى و إن لم تقم عليه الحجة عندك، لأن أحكام الدنيا تجري على الظاهر من إسلام وكفر فمن أظهر لنا الإسلام حكمنا بإسلامه وقلنا أنه مسلم ومن أظهر لنا الشرك حكمنا بكفره وقلنا أنه مشرك هذا في أحكام الدنيا ،إذاً لابد أن نفرق بين أحكام الدنيا وأحكام الآخرة أحكام الدنيا تجري على الظاهر والله سبحانه وتعالى تعبدك بالظاهر لم يتعبدك بشيء آخر، الاعتقادات وما في القلوب يعلمها علام الغيوب سبحانه وتعالى أما أنت كلفك الله بالظاهر فإذا رأيت مسلماً أو رأيت شعيرة أو دلالة لا تكون إلا من مسلم هذا تثبت له الإسلام لماذا لأنها ظهرت لك دلالة من دلالات الإسلام مثل الصلاة رأيت رجلاً يصلي في أي مكان في الأرض سواء كان في دولة كافرة أو في دولة مسلمة سواء كان كفر أصلي أو كفر طارئ رأيت رجل يصلي هو عندك ماذا مسلم لماذا ظهر منه دلالة ظاهرة تدل على إسلامه طيب ألا يكون هذا يهودي ألا يكون هذا نصراني ألا يكون هذا مشرك ألا يكون هذا قبوري ألا يكون هذا

أشعري وارد أن يكون ألا يكون هذا من أعوان الطواغيت أيضـاً وارد ولكن هذا احتمال أم يقين احتمال إذاً الاحتمال يزول به اليقين مستحيل كل ما ثبت له الإسلام بيقين لا يزول بالشك أو الظن المحتمل وأهل السنة والجماعة تكلمنا وقلنا أنهم لا يكفرون بالظن ولا بالشك ولا بالاحتمال طيب هذا في ثبوت عقد الإسلام طيب وفي ثبوت عقد الكفر كذلك من ظهر منه كفر وشرك ظاهر جلي أنت تحكم عليه أنه مشرك لماذا؟ لأنه ظهر لك ما ينقض الأصل الثابت وهذا يختلف باختلاف قيام الشريعة أو عدم تمكن الشريعة وسيأتي معنا تفصيل ذلك إن شاء الله تبارك وتعالى ولكن الشاهد أنك تعبدك الله سبحانه وتعالى بالظاهر بما ظهر لك أنت لأن الله سيسألك عن هذا

أحكام الدنيا تجرى على الظاهر من إسلام وكفر

اعلم- أرشدك الله لطاعته –أن أحكام الدنيا تجرى وتبنى على الظاهر من إسلام وكفر فكل من أظهر لنا الإسلام حكمنا بإسلامه وقلنا أنه مسلم ،وكل من أظهر لنا الكفر والشرك حكمنا بكفره وقلنا أنه مشرك،وليس كل مشرك معاقب ،كما أنه ليس كل كافر يقتل،فكل من تلبس بالشرك ووقع فى الكفر الأكبر يسمى مشركا ويسمى كافرا هذا هو اسمه الذى سماه الله به ،أما عقوبته من عدمها فهى للقاضي والحاكم المسلم عند إقامة الحجة الحدية عليه واستتابته ،والضابط فى ذلك القدرة والعجز،فمن عجز فحاله كحال بعض أهل الفترة يمتحن يوم القيامة ولا يسمى مسلماً بحال وتجرى عليه أحكام الكفر فى الدنيا على الظاهر من حاله ،وحكم الآخرة لله وحده،ومن أعرض وجهل جهل إعراض وإباء واستكبار فحاله كحال إبليس وفرعون وعمرو بن لحى وأبو لهب وأبو جهل،فهناك فرق بين جهل العجز ،وبين جهل الإعراض وكلاهما لايغير الاسم وربما يغير العقوبة لأن أحكام الدنيا تجرى على

الظاهر من إسلام وكفر ،عند أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمرجئة وأهل البدع

والدليل على ذلك قول الله تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ۝٣٦ ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٩٤ ﴾ [النساء: ٩٤].

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذاك المسلم له ذمة الله وذمة رسوله)أخرجه البخارى عن أنس رضى الله عنه ،

وقوله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله)متفق عليه

وقوله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب ،وكان من جملة أسرى بدر (ياعباس افد نفسك وابن أخيك عقيل ابن أبى طالب ،ونوفل ابن الحارث ،وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم ،فإنك ذو مال)فقال يارسول الله إنى كنت مسلما ولكن القوم إستكرهونى ،فقال صلى الله عليه وسلم (الله أعلم بإسلامك إن يكن ماتذكرحقا فالله يجزيك به ،فأما ظاهر أمرك فقد كان

علينا افد نفسك)فلم يلتفت النبى صلى الله عليه وسلم إلى إدعائه الإسلام مع ظهور الكفر والشرك عليه وعامله بما ظهر منه وهذا هو الأصل،وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه (إنى لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم)وهذا كله عملا بالظاهر فى الإسلام والكفر وهذا أصل.

وأخرج البخاري عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال (إن ناسا كانوا يؤخذون بالوحى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الوحى قد انقطع ،وإنما نأخذكم بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيرا آمناه وقربناه وليس لنا من سريرته شيء الله يحاسبه فى سريرته ،وإن أظهر لنا سوء لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنه)

ومن هنا تعلم خطأ بعض الدعاة وطلبة العلم عند خلطهم وعدم تفريقهم بين الاسم والعقوبة فظنوا أن كل من وقع فى الكفر والشرك يعاقب فسموا المشرك مسلما مع ارتكابه الشرك الأكبر،فاشترطوا فهم الحجة ولم يفرقوا بين الحجة الرسالية وبين الحجة الحدية عند الاستتابة ،كل ذلك الخلط وعدم التحقيق جعلهم يعملون بالظاهر فى الحكم بالإسلام فقط ولايعملون بالظاهر فى الحكم بالشرك والكفر الظاهر أيضا ،وهذا مخالف للقرآن والسنة والصحابة.

المتن: والدليل من السنة قوله صلى الله عليه وسلم: أعظم الذنب «أَنْ تَجعَلَ للهِ نِدًّا وهو خَلَقَكَ». متفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

الشرح : انتبه هنا ماذا قال : قال أعظم الذنب إذاً الذنب هنا مطلق عام يدخل فيه جميع الذنوب سواء الكفر والشرك والكبائر والمعاصي ولكن أنت

تعرف المناطات من السياق فلو كنا نتكلم عن أصل التوحيد فالذنب هنا يقصد به الشرك والكفر الأكبر، وإذا كنا نتكلم عن مؤمنين وعن تكفير ذنوب فاعلم أن هذا في الكفر الأصغر في الكبائر التي هي دون الشرك (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) إذاً هنا الكفر أصغر أم أكبر ؟ أصغر لماذا؟ لأنها عن المؤمن (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) وبعد ذلك أخويكم إذاً هنا سماهم ماذا ؟ مؤمنين سماهم إخوة مع أنهم يتقاتلون إذا عرفت أنت أن هذا مناط مكفر أم هذا مناط غير مكفر من ماذا ؟ من السياق حتى الخوارج أهل الغلو لم يلتفتوا لهذا وقالوا كل معصية يكفر بها والمرجئة ردوا عليهم وقالوا لا ،كل معصية أو شركاً أو كفراً لا يعتد بها مع لا إله إلا الله كأنهم يعني فريقان يتصارعان وأهل السنة وسط بينهما

المتن : وقوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل رضي الله عنه كما في «الصحيحين»: «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلى العِبادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ ولاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»

وقوله صلى الله عليه وسلم: «مَن ماتَ وهْوَ يَدْعُو مِن دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النّارَ» رواه البخاري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «مَن لَقِيَ اللهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، ومَن لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النّارَ». أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

الشرح : وفي رواية جاءت ما الموجبتان يا رسول الله كان ذلك في صحيح مسلم قال : من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئاً هذه دلالة على القلة ،دخل النار إذاً لا مداهنة لا محاباة في دين الله سبحانه وتعالى ومرت معنا الآيات وإن كانوا آباؤكم وإخوانكم وعشيرتكم كل ذلك ليس في دين الله سبحانه وتعالى وإلا لو كان الدين بالعاطفة يا إخوان كان أبو

طالب الذي ناصر النبي صلى الله عليه وسلم صدقه يعني أبو طالب صدق النبي صلى الله عليه وسلم نصره وأيده ولكنه لم يؤمن به مخافة معارضة كفار قريش لو كان الدين بالعاطفة كان هذا في الجنة ولكن لا محاباة أبداً في دين الله سبحانه وتعالى (وقل الحق من ربكم والله |) سبحانه وتعالى أمرك أن تقول الحق حتى ولو على نفسك (لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) فالدين يا إخوان حتى النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلته وهذه شفاعة خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي معنا في باب الشفاعة أنه سئل يا رسول الله كان أبو طالب يحوطك وينصرك ويؤيدك وغير ذلك ألم تنفعه بشيء قال: لا ولكني دعوت الله سبحانه وتعالى أن يخفف عنه فهو ينتعل نعلين من جمر يغلي منهما دماغه وهو أخف أهل النار انتبه أبو طالب ينتعل نعلين من النار يغلي منهما دماغه وهو أخف أهل النار عذاباً ما بالك بغيره فلابد من هذه الأمور أن تدرك حتى لا تأخذنا العاطفة ونغير دين الله سبحانه وتعالى

المتن : المسائل الأربعة

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك مباركاً أينما كنت، وأن يجعلك ممن إذا أُعطِيَ شكر، وإذا ابتُلِيَ صبر، وإذا أذنبَ استغفر، فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة.

الشرح: انظر الى فقه العلماء رحمهم الله ورضي عنهم هو يقدم بهذه الدعوات المباركات الطيبات كأنه يقول يعني أنا سأعلمك علماً ثقيلاً يحتاج منك صبر وجلد يحتاج منك لجوء وتضرع إلى الله سبحانه وتعالى فأنا أعينك على هذا بالدعاء لك تأمل هذا الدعاء وكرره دائماً تجد فيه أن فيه مواساة لما

سيأتي بعده من أعباء الدعوة وأعباء تحمل مشاق التوحيد ودعوة التوحيد كما قال سبحانه وتعالى(إنّا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) إذاً الدعوة ليست سهلة أنك تتعلم التوحيد وتصبر على تعلم التوحيد ليس هذا أمر هين بل إذا وفقك الله لمجلس تتعلم فيه التوحيد فشكر الله سبحانه وتعالى إن وفقك وهيأ لك هذا المجلس لماذا لأنك تتعلم ما ينجيك من هذه الدنيا

المتن: فإذا علمت أرشدك الله لطاعته: أن الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام وهي أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته، فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة.

فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت، كالحدث إذا دخل في الطهارة.

فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار، عرفت أن أهم ما عليك: معرفة ذلك، لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة وهي الشرك بالله الذي قال الله تعالى فيه:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] .

وذلك بمعرفة أربعة قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه:

الشرح: إذاً أول مسألة أنت تتعلمها أن تعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد فكل عبادة ليس فيها توحيد فهي عبادة باطلة لا تقبل لأنها عمل والعمل له شروط لكي يقبل عند الله سبحانه وتعالى من الاخلاص لله سبحانه وتعالى والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم والنية الصالحة هذه شروط قبول

العمل فالعمل أو الأعمال التي ليس فيها توحيد هي هباء منثورة لا قيمة لها، هذا أصل لابد أن ينقدح في ذهنك حتى ستأتي بعد ذلك في المسائل و إن لم تضبط هذا سيشكل عليك ما سيأتي لماذا لأن هذه أعمال عظام كيف أصحابها من أهل النار نقول لأنه لم يأتي معها توحيد لم يصاحب هذه الأعمال التوحيد الذي هو أساس العمل فهذا أمر إذا أسسته وقعدته سهل عليك ما سيأتي إن شاء الله

المتن: القاعدة الأولى: أن تعلم أن الكافرين الذين قاتلهم رسول الله ، مقرون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام، والدليل قوله تعالى:﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس: ٣١] .

الشرح: هذه القاعدة الكفار الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقرون ويعترفون أن الله هو الخالق الرازق المدبر لكل هذا الكون و لماذا قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم أشركوا بالله في توحيد الألوهية إذاً هل نفعهم توحيد الربوبية! لم ينفعهم، لماذا؟ لأنهم أقروا بشيء وجحدوا وأنكروا أشياء أخرى (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) فهذه القاعدة الأولى عندما أنت تعلم أن في زماننا الآن من يعترف ويقول أو يفهم لا إله إلا الله أن الله هو الرازق الخالق المدبر وغير ذلك ثم يصرف العبادة للآلهة والأضرحة وأصحاب القبور والمقاصد فهل يدخلك شك أن هذا مشرك كافر إذا دخلك شك فتذكر هذه القاعدة أن الكفار الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون مثل ما يقول هؤلاء المشركون

القبوريون فلا فرق

المتن: القاعدة الثانية: أنهم يقولون: ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربى والشفاعة.

الشرح : هذا كثير يقوله في زماننا الآن يقول يا عبد الله أقرب من هذا الولي يا عبد الله وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة ه الداعي إذا دعان الله يقول لك هذا يقول لك لكن هذا صاحب مقام وهذا ولي صالح وله أعمال عند الله وأنا رجل مذنب وهو أقرب إليه مني وأنا أتقرب إليه حتى هو يرفع الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى يقول هذا هو هو فعل كفار قريش حكاه الله في القرآن هل حكم عليهم بالإسلام مع وقوعهم في هذا الشرك انظر ماذا يقول الله سبحانه وتعالى :

المتن: فدليل القُربة قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣ ﴾ [الزمر: ٣]

الشرح : إذاً الجواب ما هو ما نعبدهم يعني ما ندعوهم العبادة هنا معناها الدعاء فسمى الله العبادة دعاء والدعاء عبادة سواء كان دعاء أو نداء لأن النداء كذلك هو دعاء (ونادى ربه في الظلمات) (فدعا ربه) كل هذا تأتي بمعنى الدعاء والنداء لأن بعضهم يقول هذا لا يدعي وإنما ينادي طيب أنت تنادي من؟ أنت تنادي ميت !يقول لا أنا لا أدعوه ولا أتقرب إليه ولكن أرفع له حاجتي إلى الله نقول هذا ما كان عليه كفار قريش الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم

المتن: الشفاعة، قوله تعالى:﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا

يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ [يونس: ١٨].

الشرح: لذلك إجماع السلف قاطبة على أن مشركي العرب أيام النبي صلى الله عليه وسلم كان هذا الشرك هو طلب الشفاعة من معبوداتهم من الأصنام والأموات هذا هو الذي حكاه الله سبحانه وتعالى عنهم لذلك لما يقول (والذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم فادعوهم) طيب وبعد ما ندعوهم لا يستجيبوا لكم طيب ولو سمعوكم نفرض هذا السماع هنا سماع ندم وسماع تقعير وليس سماع استجابة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الميت أنه يسمع قعر نعالهم هل معنى هذا أنه يسمع أنه يستجيب أو أنه ينفع الأحياء لا هذا وإلا لو كان هذا لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهذا ولكن الله سبحانه وتعالى قال (ولو سمعوا ما استجابوا لكم)إذا انقطع الله سبحانه وتعالى حتى هذه الشبهة الذي أنتم تقولون أن الأموات يسمعون وربما إذا سمعوا يستجيبوا فالله سبحانه وتعالى قطع هذا ولكن الناس لا يتدبرون كلام الله سبحانه وتعالى ويتعلقون بكلام البشر ويتركون كلام رب البشر سبحانه وتعالى فإذاً قف مع كلام الله سبحانه وتعالى قال الله (ولو سمعوا)يعني لو نفرض أنكم قلتم هذا ما استجابوا لكم

هل مر بك أنك ناديت على ميت ودعوته ورجوته ورد عليك ؟لا أبداً ما يكون هذا ،مات انقطع ولكن الصوفية أو القبورية أو أهل الحلول والاتحاد يغيبون عقول الشباب بكلام فلسفي ليس عليه دليل من القرآن والسنة ودائما طالب العلم متمسك بالقرآن والسنة

المتن: فالشفاعة المنفية: ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

والدليل قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَـٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَـٰعَةٞۗ وَٱلۡكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٢٥٤ ﴾.

والشفاعة المثبتة: هي التي تطلب من الله، والشافع مكرم بالشفاعة، والمشفوع له من رضي الله قوله وعمله -بعد الإذن- كما قال تعالى: مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ].

مسألة الشفاعة

الشرح: إذاُ الشفاعة منها منفية و منها مثبتة

✍أعلم بارك الله فيك أن طلب الشّفاعة من الإنسان أو من المخلوق هذه منقسمة إلى قسمين:

☜ الأولى شفاعة أَذِنَ بها الشرع.

☜ الثانية: شفاعة نهى عنها الشّرع.

✍ أما التي أذن بها الشرع فهي طلب الشفاعة ممن يملكها ويستطيع أداءَها وهو الحيّ الحاضر الذي يسمع، ولهذا سأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لهم في حياته صلى الله عليه وسلم لأنه حي حاضر يسمع.

وقد ثبت في الصحيح أن عمر رضي الله عنه لما جاءت المجاعة وأصاب الناس الكرب في عام الرَّمادة أنه قال لما استسقى بالناس(اللهم إنا كنا إذا أجدبنا استسقينا بنبيك، وإنا الآن نستسقي بعم نبيك اللهم فأسقنا، يا عباس قم فأدعُ ربَّك)

فدل هذا على أنهم كانوا يطلبون الشفاعة من النّبي صلى الله عليه وسلم.

وطلب الشفاعة منه في حياته بمعنى طلب أن يدعو لهم ربّه ، والنبي صلى الله عليه وسلم دعواته الأصل فيها أنها مجابة، وقد يُرَدُّ بعضها لحكمة الله .

✍ وأما التي نهى عنها الشرع فهو طلب الشفاعة من المخلوق الذي ليس بحي -ميت- أو هو غائب فإنه شرك بالله جل جلاله.

لماذا؟

☜لأنه طلب؛ لأنَّ حقيقة الشفاعة دعاء وطلب، فإذا سأل غيره الشفاعة، فهو سأل وطلب من المسؤول أن يسأل.

فإذاً حقيقة طلب الشفاعة أنها دعاء، ولذلك من طلب من الميت أن يدعو له، فإنه يدخل في عموم نصوص الدّعاء؛ لأنّ الطّلب دعاء.

ولهذا نقول: كل طلبِ شفاعة من الأموات أو الغائبين ممن لا يملكها أو لا يستطيعها أو لم يُؤذن له فيها شرعـاً في حياة البرزخ فإنّ هذه من الشرك بالله جل جلاله.

لكنّ الشُّبْهَة في الشفاعة كبيرة وتحتاج إلى إقامة الحجة على المخالف أكثر من غيرها من مسائل العقيدة.

المشركون لم يكونوا يطلبون من آلهتهم الدّعاء، لم يكونوا يطلبون من أوثانهم لتشفع ولكن كانوا يتقربون إليها لتشفع.

فإذاً صورة طلب الشفاعة من الميّت محدثة.

ولهذا يُعَبِّر كثير من أهل العلم عن طلب الشفاعة من الأموات بأنها بدعة محدثة؛ لأنّها لم تكن فيما قبل الزمان الذي أُحدثت فيه تلك المحدثات في هذه الأمة.

فإذاً تعبير بعض أهل العلم عنها بأنها بدعة، لا يعني أنها ليست بشرك؛ لأنَّ البِدَعَ منها ما هو كفري شركي ومنها ما هو دون ذلك.

والمسألة تحتاج إلى بسط وتفصيل وتفريق بين الشفاعة وبين الاستغاثة والاستعانة والتوسل والتبرك هذه مسائل تحتاج إلى بسط وتفصيل ليس هذا موضعه ولكن نفصل في شبهة عباد القبور الذين يصرفون العبادة التى حق لله مثل الطواف والذبح والنذر والاستغاثة والدعاء والطلب ،يصرفونها للأموات وأصحاب القبور

إجماع السلف قاطبة على أن شرك مشركي العرب هو طلب الشفاعة والوساطة

﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣] ، ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: ١٨]،

ولم يعبدوهم لأنهم يخلقونهم أو يرزقونهم بل للوساطة ، ومن قال للولي المقبور ادع الله لي أو اشفع لي فقد فَعل فِعل مشركي العرب .

عموميات الأدلة الآتية تدل على أن طلب الدعاء من الأموات عند قبورهم داخلة فيها :

١ – قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦ ﴾ [يونس: ١٠٦].

٢ –قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ٦ ﴾ [الأحقاف: ٥-٦].

٣ – قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤ ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

٤–وقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٧ ﴾ [الأعراف: ١٩٧].

وجه الدلالات من الآيات الثلاث أنك دعوت ميت لا يستجيب ولا ينفع ولا يضر بقولك يا فلان ثم طلبت الوساطة منه فإن قال قائل : هذا نداء وليس دعاء

قلنا النداء دعاء

قال تعالى ﴿ وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ ﴾ [الأنبياء: ٧٦] وفي آية أخرى سماه دعاء ،

قال تعالى ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٌ فَٱنتَصِرۡ ١٠ ﴾ [القمر: ١٠].

وقال تعالى ﴿ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ٣ ﴾ [مريم: ٣]،

وقال تعالى ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧] .

٥ – الدليل العام قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا ﴾ [فاطر: ١٣-١٤]، ومن دعاء الموتى دعاء من لا يستجيب له ثم سماه في آخر الآية كفراً ، وشركـًا .

٦ – قوله تعالى ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [الرعد: ١٤] .

٧ – قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ ﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣].

وهذا من أصرح الآيات في ذلك ، وهي واضحة أنها في الشفاعة والوساطة لمن دعا الأموات يطلب منهم التوسط عند الله أن هذا لا يملكه الأموات .

٨ – قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [النحل: ٢٠-٢١].

والذي يطلب الدعاء من المقبورين يطلب من أموات غير أحياء لا يشعرون .

فهذا بالإجماع ، يرون أن طلب الدعاء من الأموات من الشرك الأكبر .

مسألة : قد يقول قائل : إن طلب الدعاء من الأموات هو طلب فقط وليس دعاء:

نقول : التسمية وتغييرها مع وجود حقيقة الدعاء لا يغير من الأمر شيئًا ، والطلب دعاء ، فإن الطلب و الدعاء أو النداء من العبادة كما سبق بيانه .

فالشفاعة نوعان كما تقدم :هناك شفاعة خاصة وهناك شفاعة عامة والشفاعة الخاصة للنبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة خاصة لبعض الناس كالشهداء كقارئ القرآن فهذه كلها شفاعات ولكن يضبط هذه الشفاعة أنها

لابد أن يأذن الله سبحانه وتعالى للشافع ويرضى عن المشفوع فيه إذاً ليس كل أحد يفعل هذا

إذاً الشفاعة لها ضابط لا تكون إلا بعد إذن الله سبحانه وتعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) ثم يرضى عن المشفوع لهم وإلا كان النبي صلى الله عليه وسلم شفع لعمه ولكن الله لا يرضى هذا فإذاً لابد من شرط الإذن للشافع والرضا عن المشفوع

المتن: القاعدة الثالثة: أن النبي صلى الله عليه وسلم ظهر في أناس متفرقين في عباداتهم، منهم مَن يعبد الملائكة، ومنهم مَن يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم مَن يعبد الأشجار والأحجار، ومنهم مَن يعبد الشمس والقمر، وقاتلهم رسول الله ، ولم يُفرق بينهم، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ﴾.

الشرح: وهذا يبين لك أن الشرك حرم بحده وملة الكفر واحدة والكفار كونهم كفار هم أعداء للإسلام وأعداء لأهل الإسلام لذلك السنة جاءت بتقسيم الكفار هناك كفر مجرد وهناك كفر مغلظ وهناك كافر أصلي وهناك كافر أصلي غير محارب وهناك كافر أصلي محارب كل هذه الأنواع جاءت بها السنة ولكن الأصل الجامع أنهم جميعاً يقاتلون سواء كان يعبد الشمس أو القمر أو يعبد المسيح أو يعبد عيسى أو علي كل هؤلاء سواء لم يفرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهم حتى لا تقول هؤلاء يقولون لا إله إلا الله نقول نعم لكن أنت تعلمت أن لا إله الا الله لا تنفع مع الشرك لا إله إلا الله لا تنفع مع صرف العبادة لغير الله إذاً هذه كلها لابد أن تجتمع عندك حتى يتضح لك أن الكفار كلهم ملة واحدة

المتن: ودليل الشمس والقمر: قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾.

ودليل الملائكة: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ ﴾.

ودليل الأنبياء: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾

ودليل الصالحين: قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ ﴾.

ودليل الأشجار والأحجار: قوله تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾.

وحديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه، قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حنين -ونحن حدثاء عهد بكفر- وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. الحديث.

القاعدة الرابعة: أن مُشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين، لأن الأولين يشركون في الرخاء، ويخلصون في الشدة، ومُشركي زماننا شركهم دائماً في

الرخاء والشدة، والدليل: قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

الشرح : القاعدة الثالثة الله سبحانه وتعالى قطع الأعذار حتى لا يستند مشرك إلى أنه يعبد الملائكة والملائكة عباد الله مقربون الملائكة يتبرؤون من هذا ثم بعد ذلك جاء إلى الصالحين والأنبياء حتى جاء إلى الأموات هذا فيه دليل على أنه لا يحتج أحد بعبادة أحد الصالحين حتى وإن كان ملكـاً مقربـاً أو نبياُ صالحـاً إذا كان هذا لا يكون في الملك المقرب ولا النبي فغيره من باب أولى لا يجوز هذه مسألة

المسألة الأخرى في مسألة ذات أنواط هذا الحديث سيأتي معنا بالتفصيل ولكن بما أنه ذكر نعرج عليه حتى لا نطيل عليكم ذات أنواط بعض المرجئة الذين يهونون من الشرك والكفر يقولون هؤلاء صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وقعوا في الشرك الأكبر وعذرهم النبي صلى الله عليه وسلم

نقول أولاً هذا تلبيس وهذا جهل،

التلبيس أنك تقول هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

الجهل أنك لا تفرق بين المحرم وبين الشرك والكفر فالحديث قال وكنا حدثاء عهد بكفر ما هو المناط خرجوا من مكة مسلمة الفتح ومنهم من لم يصح إسلامه ومنهم أصلاً ما دخل في الإسلام إلا تقية ثم بعد ذلك هو قال بهذا بعد ذلك قال والله ما أسلمت إلى الآن خرجوا هؤلاء جميعـاً وذهبوا إلى غزوة حنين في الطريق هؤلاء ليسوا الصحابة الذين أنت توهم الناس أنهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي الحديث ذكر أنهم حدثاء عهد بكفر إذا عهد بكفر هذه تخرج المهاجرين والأنصار هذا أصل

طيب الأصل الثاني قالوا على سدرة وهي الشجرة الكبيرة يعني ينوطون بها أسلحتهم يعني يعلقون الأسلحة تبركاً بهذه الشجرة

إذاً المسألة مسألة تبرك يتبركون بشجرة

أين الشرك الأكبر في هذه المسألة ؟

المسألة الأخرى هم طلبوا ولم يفعلوا

يعني هم يسألوا المعلم المرشد يسألوا الشيخ يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ينفع أننا نأخذ هذه الشجرة ونعلق عليها أمتعتنا تبركاً بها كما يفعل هؤلاء

فإذاً هنا لم يفعلوا هم استفسروا ممن يملك حق الإجابة من المشرع صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقطع في نفوسهم كل ذريعة من الشرك قال : (الله أكبر إنها السنن) لذلك العلماء قالوا لو فعلوا هذا ففيه احتمالين: إما أن يفعلوه تبركاً وهذه كبيرة من الكبائر ووسيلة من الشرك

وأما أن يفعلوها اعتقاداً بالشجرة فهذا كفر أكبر مخرج من الملة لا إشكال في ذلك

ولكن هم الآن ما فعلوا لا هذا ولا هذا هم طلبوا هل ينفع، إذاً هذا الحديث ليس فيه دلالة على أصل المسألة

وأصل المسألة أن مرتكب الشرك الأكبر يسمى مسلماً ويدخل الجنة مع وقوعه في الشرك الأكبر إذاً هذا الحديث خارج عن مناط الاستدلال لأن المسألة التي نتكلم فيها هي مسألة نقض أصل الدين ،وأصل الدين هو التوحيد والرسالة

فهل نقضوه هل وقعوا في مكفر لم يفعلوا كل هذه المسألة قالوا هل ينفع أن نفعل هذا والذي يطلبونه تبركاً والتبرك هذا أنواع إما تبرك ذات أو تبرك

عمل فالبركة إما أن تكون ذات يعني في ذاتها كبركة الزمان وبركة المكان وبركة الأشخاص بركة الزمان أيام العشر وأيام رمضان وأيام الحج هذه بركة الزمان أما بركة المكان كالحرمين أرض النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك أما بركة الأشخاص إما بركة ذاتية قطعية خاصة وإما بركة عمل لكل أحد فالبركة الذاتية الخاصة هي بالنبي صلى الله عليه وسلم في حال حياته نتبرك بشعره بكل آثاره صلى الله عليه وسلم كما ورد أنهم كانوا يقتتلون على ماء وضوء النبي صلى الله عليه وسلم وعلى تفافه وعلى نخامته صلى الله عليه وسلم إذاً التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم جائزة في حياته كل أثر حتى لو بعد مماته وبقي أثر وتيقنا أنه أثر يجوز و لكن انقطعت هذه الآثار فلا يكذب علينا ويخرج علينا أهل التصوف والإرجاء وغيرهم من أهل الضلال ويقولون هذه عمامة النبي صلى الله عليه وسلم هذه شعرة من لحية النبي صلى الله عليه وسلم فهذا كاذب لم يثبت الآن أن هناك أثر من آثار النبي صلى الله عليه وسلم إذاً التبرك بالذات انتهى وهو التبرك بذات النبي صلى الله عليه وسلم إذاً يبقى تبرك العمل وتبرك العمل أنك تتبرك بأعمال العلماء بأعمال الصالحين تقلدهم في عملهم إذاً هنا تبرك عمل وتبرك النبي صلى الله عليه وسلم تبرك ذات إذاً نفرق بين هذه الأنواع فيتضح لنا هل المسألة في أصل الدين أم فيما دونه هذه الأمور كلها سيأتي معنا إن شاء الله التفصيل بعد ذلك في أركان لا إله إلا الله والنواقض والشروط هذا كان باختصار حتى لا نطيل عليكم ونكتفي بهذا ومن كان عنده سؤال فليتقدم به هذا والله أعلم وصلى الله عنه بينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

*****

الأسئلة

سؤال : ما حكم الصلوات الخمس وصلاة الجمعة اذا كان أئمة المساجد من المبتدعين والمرجئة وهل الواجب علينا أن نضع هذه المساجد وأن نصلي في بيوتنا

الشيخ: أولاً الأصل أن المسلم يصلي الصلوات الخمس في المساجد والأصل أن تكون المساجد مساجد أهل سنة ولكن الواقع الذي نعيش فيه نعلم أن أهل السنة غرباء قلة فإن لم يوجد مساجد أهل سنة فالأصل أن نتحرى مساجد أهل السنة إن لم يوجد أهل سنة فلا نضيع الصلاة لأن الصلاة في المسجد لها ميزات ولها أسباب تقوي ايمانك حتى تحافظ على النوافل القبلية والبعدية فالصلاة في المسجد تقوي ايمانك فإذاً تحافظ على الصلوات الخمس في المسجد طيب إن لم يكن هناك مسجد أهل سنة وأنت تحريت مسجد أهل السنة فصلي خلف من تصح صلاته يعني المرجئة لم يثبت عن السلف أنهم كفروهم وكذلك الأشاعرة كفروا الجهمية وأنت لا تظن بالإحتمال فأنت إذا كنت تعلم أن هناك إماماً بعينه تعرف حاله أنه أتى بشرك أو بكفر فلا تصلي خلفه أما إذا كان مبتدعاً بدعة لا تكفره وأنت لا تجد مسجداً لأهل السنة فصلي خلفه وصلاتك صحيحة ولكن الأولى من هذا كله أن يجتمع أهل السنة ويعمروا لهم مسجداً يبنوا لهم مسجداً وإن كان صغيراً يجتمعوا فيه ويتميزوا فيه عن أهل البدع أما في الأصل فالصلاة خلف هؤلاء صحيحة إنما تصلي أو لا تصلي هذا يرجع إلى معرفة الحال فإن كنت أنت ممن يشار له بالعلم أو له أتباع أو طلبة وهم يعرفون أن هذا مثلاً مبتدع بدعة لا تكفره ولكن مبتدع وداعياً إلى بدعته فلا تصلي حتى لا تسوغ للناس أنه على صواب هذا من باب الاستحباب وليس من باب الوجوب أما إن كنت

من عامة الناس فصلي فصلاتك صحيحة لم يثبت عن أحد من أهل العلم أنه أبطلها خلف المرجئة وخلف المبتدع الذي لا يكفر ببدعته أما البدعة المكفرة فلا تجوز الصلاة خلفه لأنه كافر هو حبط عمله بالشرك الأكبر للعمل لم تصح صلاته وكذلك أنت إذا علمت حاله فهذا هو الأصل المسألة تبنى على الأصل ثم بعد ذلك تنقسم إلى إستحباب أو إلى وجوب.

سؤال: متعلق بتكفير العاذر متى نكفرهم وهل نكفره بعد تبليغ الدعوة لأتباع الكفر أم بعد تبليغ الدعوة إلى العاذر يعني نقول بذلك ....؟

الشيخ : ستأتي معنا إن شاء الله مسألة تكفير العاذر ومسألة تكفير المشركين في أصل الدين أو لا ولكن من هو العاذر السؤال هنا ؟ العاذر هو الذي يعذر المشرك الذى ثبت كفره أو الكافر الذي ثبت كفره غير هذا لا مجال لذكر العاذر في مسائل الدين ولا موقع له أبداً ولا تذكر مسألة العاذر قبل الثبوت لأن تصحيح القاعدة من لم يكفر الكافر تصحيحها من لم يكفر من ثبت كفره لأنه لو أطلقناها لكفرنا الصحابة ولم يسلم منها أحد فإذًا التكفير يكون بعد الثبوت يعني بعد ثبوت الكفر عليه والثبوت هذا له مناطان إما ثبوت عام جماعي في زمن تمكن الشريعة وإما ثبوت عام فردي عيني في زمن غياب الشريعة **نضرب مثالاً** المجتمع مسلم ونحن قلنا في أحكام الديار أن الديار تنقسم إلى دار كفر ودار إسلام ودار الإسلام الأصل فيها أن الناس مسلمون الأصل فيهم الإسلام أنت الآن في مجتمع مثلًا مثل تركيا الآن أنت الآن خرجت مثلاً في مدينة اسطنبول ورأيت رجلاً يصلي مسلم أو كافر؟ عندك مسلم طيب هذا المسلم لو هناك شريعة تحكم رأيته مثلاً يقع في ناقض مكفر وأنت تعلم أنه ناقض مكفر يجب عليك أولاً أن تنصحه تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر أن انتصح فبها و خير وإن لم فارفع أمره إلى الخليفة إلى

القاضي المسلم إلى الحاكم لأن الآن نحكم بالشريعة نحن الآن في ظل حكم الشريعة و تمكن الشريعة فتذهب به إلى القاضي الشرعي وهو يحكم فيه القاضي الشرعي أثبت كفره وقتل إذًا هذا يسمى ثبوت عام جماعي في زمن تمكن الشريعة من علم بحاله ولم يكفره فهو كافر لماذا؟ لأن الثبوت العام الجماعي حجة أقيمت عليه الحجة الحدية وأصر على كفره فقتل كافراً ظاهرًا وباطنـًا دنيا وآخرة طيب من أين عرفت؟ أنت تقول أن أحكام الدنيا تأتي على الظاهر من أين عرفت أنه في الآخرة ؟نقول بما ظهر منه هو هو اختار الكفر على الإيمان وقتل يعني مات على الكفر إذاً هذا هو الثبوت العام الجماعي في زمن تمكن الشريعة إذاً من لم يكفر هذا الكافر الذي قتل فهو كافر كفر تكذيب أنه مكذب طيب هذه المسألة في ظل واقعنا الآن، الآن لا يوجد هناك شريعة ولا يوجد تحكيم شريعة ما هو موقفك الآن من مرتكب الشرك الآن إذا رأيت مرتكب شرك لا تستطيع أن تنصحه لربما لو نصحته لسجنت واعتقلت وغير ذلك ولكن يجب عليك النصيحة تنصحه لأن هذه حق عندك رجع فبها ونعمة وإن لم يرجع فأنت تقيم عليه أحكام الكفر عليه تدينـًا بما ظهر لك ولا تلزم غيرك ،الأولى في الثبوت العام الجماعي لا بد فيه من الإلزام كل من علم بحاله لازم أن يكفره لأنه ثبت هنا كفر وثبت يقينـًا ثبوتـًا عامـًا جماعيـًا في زمن تمكن الشريعة أما الآن الثبوت هنا ثبوت عيني فردي أنت الذي رأيت منه الكفر فأنت أجريت عليه أحكام الكفر بينك وبين الله تدينـًا أنت تتعبد الله عز وجل في هذا ولا تستطيع أن تلزم غيرك تقول يا أخي هذا ظهر منه كفر كفره نقول هو ظهر لك أنت لم يظهر عندي أنا إذاً المسألة هنا نزلت من حالة اليقين إلى حالة الاشتباه والاحتمال فحالة الاشتباه والاحتمال لا يكون فيها إلزام الإلزام لا يكون إلا بملزم وهو الحاكم المسلم

القاضي المسلم في ظل الشريعة أما في هذا لا إلزام فيه فأنت تجري عليه أحكام الكفر بما ظهر لك أنت ولا تلزم غيرك به لأنه لم يظهر عنده وتدخل باب الجدال البيزنطي في الأخوة هذا كافر وهذا ليس بكافر وهذا معذور وهذا غير معذور أنت عندك قواعد شرعية تطبقها فالآن عرفنا معنى الثبوت العام الجماعي في زمن التمكن والثبوت العام العيني الفردي في زمن الغياب إذاً الثبوت العام العيني في زمن الغياب لا إلزام فيه إذا لا يذكر فيه اسم العاذر لأن العاذر يذكر في حد الثبوت العام القطعي لابد أن تكفره لأنه ثبت وكذب بما ثبت عنده يقيناً عند الأمة كلها أما في الغياب هذا لا يجوز أبدًا وهذه البدعة التى وقع فيها أهل الغلو لم يفرقوا بين مناطات الشريعة في حالة الغياب وحالة التمكن فألزموا كل من لم يقل بقولهم وكفروه فلم يسلم منهم أحد وإلا لو على قولهم لألزموا تكفير الصحابة لماذا لأن النبي صلى الله عليه وسلم حتى أبين لك الفرق بين الثبوت العام العيني والجماعي النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أسماء المنافقين ومات النبي صلى الله عليه وسلم وعلمها حذيفة وحذيفة لم يخبر بها أحد وتعامل مع المنافقين على أنهم أهل إسلام طيب لو لم يكفرهم حذيفة لأنه لم يكفر الكافر وأبو بكر وعمر كان عمر يسأله هل أنا منهم لا طيب وكذلك لم يكفر عمر لماذا لأنه لم يثبت بل أشد من ذلك بل أقوى من ذلك الله سبحانه وتعالى يعلم أن المجتمع المدني إما مسلم موحد يعني أو منافق أو يهودي المنافق هو الذي يظهر الإسلام لكن هذا المنافق ظهر منه ما يدل على نفاقه ظهر منهم نفاق وظهر منهم تآمر على النبي صلى الله عليه وسلم فالسؤال هنا لماذا لم يقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم مع ظهور الكفر منهم؟ بل لماذا لم يكفرهم مع ثبوت الكفر عند النبي صلى الله عليه وسلم يقيناً ولكن تعرفوا أن القاضي أو النبي لا يحكم بعلمه

بالشخص بل لابد من وحي لماذا لم يقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم بعض الناس تقول لئلا يقال أن محمداً يقتل أصحابه نقول هذا وجه من الوجوه إنما هل يعقل وهل يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يثبت كفر هؤلاء ولا يقيم عليهم الحد حاشاه صلى الله عليه وسلم الذي هو قال والله لو فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ووبخ أسامة توبيخاً شديداً وقال يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم يثبت كفر الكافر أو المنافق ولا يقيم عليه الحد وتقول ألا يقتل ولا يهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم لماذا لم يقتلهم صلى الله عليه وسلم هذا الذي ينتشر بين الدعاة وبين طلبة العلم لئلا يقال أن محمداً يقتل أصحابه وأنت لماذا لم ترجع للنص القرآني هنا وضحت المسألة وجلاها الله سبحانه وتعالى في القرآن وهذا الخطأ الذي كما قلت لكم في الدرس أنه يقع كثير من الطلبة أنه يتعلق بكلام بعمومات كلام العلماء المتأخرين بعد ألف ومئتين سنة من الهجرة ويترك نصوص القرآن ويتعلق بها الآن نحن لم نأتي بأصل قاعدة يعني لم نفصلها لم نشرحها وإلا هي أصلاً لا تحتمل الكلام الذي يستدل به من لم يكفر الكافر وغير ذلك وتكفير المشركين أو الطواغيت وغير ذلك كل هذا لا يحتمل وإن شاء الله سننسفها نسفاً ولكن القضية الآن انظر إلى النص القرآني ربنا قال (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا) فسماهم الله كفاراً وقالوا (إنما كنا نخوض ونلعب)هذا اعتذار صحيح هم قالوا كذب قالوا وليحلفن ما قالوا فدرؤوا عن أنفسهم القتل بالحلف لأنه لم يثبت عندهم شاهدين لم يتكلموا بهذا الكلام الكفري إلا أمام شاهد واحد فقط ولما أقرهم النبي قالوا ما تكلمنا ويحلفون بالله ما قالوا فدرأوا عن أنفسهم

وما كان النبي أن يقتلهم ولم تثبت عليهم التهمة فإذاً السبب الرئيسي الذي

ذكره العلماء وحرره شيخ الإسلامَ في الصارم أنه لم تثبت عليهم تهمة شرعية لقتلهم هم درؤوا التهمة عنهم بالحلف حلفوا والله قال هذا فإذاً عدم قتل النبي صلى الله عليه وسلم لهم لمن ظهر لم يثبت هناك فرق بين الظهور وبين الثبوت ظهور الكفر شيء وثبوت التهمة عليه شيء آخر فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقتلهم لعدم ثبوت التهمة عليهم بأدلة الثبوت الشرعية من الإقرار والبينة والشهود فإذاً هنا كل من علم هؤلاء أنهم كفار ولم يكفرهم كافر هذا النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ربنا قد قال في القرآن هذا نرجع إلى أصل المسألة قضية العاذر لا تذكر أبداً و ليس لها مناط في الشريعة إلا بعد الثبوت العام الجماعي وهي بدعة من هذا الوجه من وجه أنهم يقولون بتكفير العاذر الذي لم يثبت كفره أما لو ثبت كفره فطريق الثبوت هنا لابد أن يكون زمناً عام أو في مجموعة من الأخوة أو مجموعة مسلمة تحكم شرع الله سبحانه وتعالى في غير هذا لا ذكر له البتة.

سؤال ماحكم الصلاة في مساجد الدولة التى لاتحكم بشرع الله خلف أئمة الوزارة ؟

الشيخ: السؤال الأول هذا تكلمنا فيه وقلنا أن الأصل في الناس الإسلام وقلنا أن الإمام الذي لم يظهر لك منه كفر أو شرك تجوز الصلاة ولكن لك أن تختار أهل السنة أو تتركهم استحباباً حتى لا تكون تلبس على الناس أما الإمام الذي يظهر لك منه كفر فلا تجوز الصلاة خلفه هذا الشق الأول أما الوزرات أو الأعوان أو الأئمة أو غير ذلك هذا يتنزل على الأصل أن الأصل كذلك هو من ظهر من هؤلاء وعلمت منهم كفراً بواحاً عندك فيه من الله برهان فكفره وأجري عليه حكم الكفر بينك وبين الله سبحانه وتعالى

هذه منظمة أنت الآن تسأل عن الموظفون الذين يعملون في الوزارات أو في الدول أو في غير ذلك.

سؤال : حكم دخول وزارات الأوقاف والشغل فيها وهل يترتب على ذلك أنه بمجرد الدخول يكفر أم لا؟

الشيخ: السؤال في البلاد المسلمة التي تنتسب إلى الإسلام و العمل فيها في المدارس في الأطباء الأصل فيه الجواز ولكن يتوقف على نوع عملك أنت يعني المظنة الكبيرة الجواز تشتغل طبيب في مستشفى أو مدرس في مدرسة أو موظف في دائرة هذه كلها حياة المسلمين مجتمع مسلم كله لكن هل أنت في عملك هذا تلبس على المسلمين وتضللهم في دينهم هل أنت تساعد الطاغوت مساعدة مباشرة في الكفر الذي يشرحه الناس أم أنت مسلم تتعبد الله بإسلامك وتدعو إلى توحيدك ودينك بقدر استطاعتك وتنكر المنكر بقدر ما تستطيع إن لم تعلم في نفسك هذا فاترك هذا العمل والله يعوضك خيراً إذاً الضابط في هذا نوعية العمل الذي أنت تقوم به مثلاً يعني إمام في وزارة الأوقاف ووزارة الأوقاف مثلا بدعية أشعرية ماترودية أي شيء ولكن هو صاحب عقيدة صحيحة والوزارة لا تمنعه من أن يبلغ الحق أو يتكلم أو يقيم الدروس أو المحاضرات أو يجتمع بالناس هذا كله لا يمنعه من العمل فيه المانع هو عملك أنت، أنت إذاً كنت عونـًا للطاغوت وأنت تعلم أنه طاغوت وتعلم بحاله وعملك هذا يساعده في التلبيس على الناس فاترك هذا العمل أما إذا كان العمل لا يؤثر على عملك أنت ولا على عقيدتك أنت وتعلم الصح من الخطأ وتدعو إلى ما تعتقده دينـًا بين الناس وتنشر السنة وتبين الحق فهذا لا تتركه أبداً فأنت على ثغر لا تتركه لغيرك ولكن شرط هذا أن تكون سليم المعتقد طيب أنا أعمل ولكن أخاف على نفسي من الفتنة أن هؤلاء عندهم

أساليب الاستمالة والاحتواء والسيطرة أهرب فر بنفسك تنجو بنفسك.

السؤال: الدعاة عامة نرى في خطبهم هم أعوان الطاغوت يدعمون الطاغوت بكلامهم أو بأي شيء لكن أنا لا أستطيع أن أقول على كل أحد مثلا هذا رأيناه هو كافر لكن عامة أراهم هكذا أعوان الطاغوت ؟

الشيخ: لأنه هو أصل هذا الأصل أن كلما اقترب صاحب الدعوة من الطواغيت كلما باع دينه لأنه يشتريه ولا يسمح له الطاغوت أن يقول حق هو يؤثر على منصبه وعلى كرسيه لذلك العلماء كرهوا لأهل الدعوة أن يترددوا على قصور الطواغيت بل بعضهم كان يخاصمهم وبعضهم كان يهجرهم لماذا ؟ لأن في دخولهم على الحكام فتنة لغيرهم ربما يقول أنا آمره وأنهاه نعم هو يكون صادق ما في مشكلة لكن أنت تأمره وتنهاه بينك وبينه هذا واجب عليك المشكلة في الناس الذين يرونك تدخل عليه وتهش وتبش في وجهه ولا يرون منك إنكارا لمنكر هم يرونه شركاً أكبر فهذا تلبيس فلابد أن تنأى بنفسك وتهرب من هذه المناطات لا تقترب أبدا من أبواب السلاطين والحكام أما إذا كنت مبرزا في دينك وعلم من الأعلام وتريد أن تؤثر في الناس فأثر بدعوتك وانظر هل يسمح لك الطاغوت بهذا أم لا إذا سمح لك الطاغوت أن تدعو إلى دين الاسلام الحق فانتهز الفرصة ولكن لا أخاله يتركك أبدا لأنك تهدد عرشه أنت تكشف التلبيس وترفع الالتباس عنه وعن أعوانه فلا ترضى أن تكون عوناً للطواغيت حتى وإن كانوا لو كانوا عندك في دائرة الظلم والطغيان ولم يكونوا كفارا عندك لا يجوز لك كذلك لماذا ؟ لأن الظلم الذي حرمه الله سبحانه وتعالى كما قال الله في آخر سورة هود (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) العلماء هنا قالوا نزلوا في الحكام الجائرين حتى لما سألوا الإمام أحمد وقال لهم قالوا طيب أنا الحارس يعني

يعتذر لهم وأنا مأمور يعني أنا منهم أنا أساعدهم أو من أعوانهم قال لا أنت منهم أنت هم أنت اليد الذي يبطشون بها والعلماء قالوا هذا الذي يخرج من هذا الذي يبري لهم القلم أو يقدم لهم الدواء أو يهيئ له من مكان ربنا سماهم ظالمين (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) هؤلاء هم الظلمة فما بالك بهم بالظلمة أصلاً فالشاهد أن المسلم دائماً يبتعد عن مواطن الشبهات دائماً ينأى بنفسه عن مواطن الفتنة أنت لا تأمن على نفسك وهؤلاء لهم أساليب عجيبة في الاحتواء يمنونك وعندما تجلس معهم تسمع منهم كأنهم أبو بكر وعمر نحن نحب الدين ونحن نحب الإسلام وهؤلاء عندهم خطأ في فهم الإسلام عندهم تطرف عندهم إرهاب ولكننا نحن نحب النبي صلى الله عليه وسلم نحب الله والقرآن وممكن يطبع ملايين المصاحف ويوزعها تلبيساً على الناس ممكن يفتح المعاهد يدرس فيها التوحيد والشريعة وغير ذلك ولكن في حقيقته هو محاد لله ورسوله ويأخذك أنت مطية حتى يقول أنا على الصحيح ولولا أنا على الصحيح ما كان هذا معي لذلك لا يجب أبدا لأهل العلم أن يكونوا في مثل هذه المواطن المشتبهة مواطن الفتنة.

السؤال: متعلق بالمساجد و الدخول للصلاة منفردا حتى تصلي....؟

الشيخ: المساجد لا تخرج منها لابد أن لا تنقطع عن المساجد تصلي في المساجد هذه من عوامل الثبات لك على دينك في هذه الغربة وإلا لو أنت اعتزلت المساجد وصليت في بيتك شيئا فشيئا يغويك الشيطان حتى تترك السنن والنوافل وتتكاسل في أداء الفرائض ،صلي طالما أنك لم ترى من هذا الإمام ناقضا مكفر صلي صلاتك صحيحة وإنما لو رأيت منه كفر أو شرك ابتعد

شيخ هو يقصد أن هذه المساجد الآن التي بنوها وزارة الاوقاف وغير ذلك

هل تسمى مساجد الضرار

الشيخ : لا هي كما قال بعض العلماء أن الطواغيت يرصدون فيها أهل التوحيد يعني يقعدون لكم في كل مرصد يعني تجد المخابرات تجد الشرطة تجدهم يترصدون الأخوة يدخلون في هذه المساجد لذلك إذا كنت في بلد وهذا لا يتوقف على كل أحد و على كل بلد

كل بلد لها حكمها ومناطها الخاص فبعض البلاد مثلا يسمح لك أن تصلي ويكون لك مسجد خاص بأهل السنة وبعض البلاد لا يسمح بأهل السنة ويترصدهم وإذا اجتمعوا يأخذهم لذلك في هذه الأزمنة والأمكنة المسلم يفعل ما ينجيه أمام الله سبحانه وتعالى وما ينجيه من ترصد هؤلاء ولكن لا تتركوا الصلاة في المسجد واختار أنت المسجد المناسب المكان المناسب ولا تعلن عن نفسك يعني صلي كأنك رحب بالمسلمين لا تعلن عن نفسك لأنك إذا أعلنت عن نفسك سيرصدك الطاغوت حتما فلا بد أن يكون عندك حذر وحيطة في التعامل مع الواقع واختار أنت الأنسب اختار المسجد الأقرب الزاوية الصغيرة الأقرب لبيتك كل هذه الأمور ترجع إلى معرفة الحال يعني لا تستطيع أن تعطي حكماً عاما لجميع الأخوة فكل بحسب مناطه وحسب فهمه وحسب ظرفه الذي يعيش فيه لكن عندك الأصل العام ما هو الأصل العام ألا تتوقف خلف من لم يظهر منه شرك أو كفر هذا أصل إذا ظهر فلا صلاة ما لم يظهر فالصلاة حتى تنجو من نفسك من بدعة التوقف والتبين الشيطان لن يقول لك مرة واحدة هؤلاء ضلال وكفار لا سيمنيك حتى تقع في البدعة والغلو شيئا فشيئا وأولى درجات الغلو أن تظن السوء بإخوانك المسلمين وتحسن الظن بنفسك اقطع شبهة التوقف والتبين والغلو في التكفير أنك تصلي خلف من لم يظهر لك منه كفر تقطع الشبهة عن

نفسك كل من لم يظهر لك منه كفر صلي خلفه حتى لا تعتزل ثم بعد ذلك يستحوذ عليك الشيطان مع قلة العلم مع الواقع المرير مع الشواهد التي تقول أن الناس كفار الناس مشركين هكذا تقع البدعة عندك كبيرة فتجد نفسك انحرفت عن أهل السنة والجماعة وكثير من الناس انحرفوا بدؤوا هكذا بدؤوا يشكوا في إخوانهم بدؤوا يتحيزوا بدؤوا يعيبونهم بدؤوا يقولون عليهم أنكم مرجئة وشيئا فشيئا أنكم يعني داهنتم الطواغيت حتى هو صار كذلك ممن امتنع من الصلاة تماما حتى إذا رأيته يصلي لا لا يصلي فإن صلى صلاة فهي صلاة ميتة لا حياة فيها فإنتبه من شبهة الغلو يدخل عليك من هذه الأبواب لابد أن يكون عندك أصل جامع وضابط ما هو الضابط أن كل من رأيته يصلي ولم تعلم عليه كفرا فصلي خلفه

سؤال : أنا لم أعلم أنه أشرك أو كفر ولكنه يلبس لباس الصوفي وهكذا

الشيخ: هذا مناط محتمل مثل أنك دخلت تصلي ووجدت رجل حليق اللحية ومسبل الثياب ولابس لباس الإفرنج الصلاة هنا شعيرة أقوى من اللباس ولا اللباس أقوى من الشعيرة؟ الشعيرة أقوى من اللباس طيب هذا اللباس محتمل أن يكون أخ مضطهد في دينه محارب مطارد من الطواغيت ويتخفى منهم وارد هذا أم لا نعم كثير من الإخوة كان يفعل هذا كثير من المجاهدين كان يفعل هذا يتخفى من الطواغيت في هذا اللباس ويصلي إذاً الإحتمال هنا لذلك يا إخوان دائما أصول أهل السنة تضبطك عن الانحراف أما إلى غلو أو إلى إرجاء فأهل السنة لا يكفرون بالظن ولا بالتأويل ولا بالإحتمال أهل السنة يكفرون بمكفر واضح جلي يقيني أما الظن والإحتمال والشك والتأويل كل هذه محتملة لا تلغي الأصل كل من ثبت له الإسلام بيقين لا يزول بالشك أو الظن المحتمل وإن شاء الله إذا يسر الله عندنا وقت

سنتدارس كتاب الوجاء من شبهات الخوارج والإرجاء وكذلك إن شاء الله إذا يسر الله وقررناه سيوزع عليكم كذلك هذا فيه كل هذه البدائيات وكل هذه الأسئلة والإشكالات فيها الجواب عنها إن شاء الله

سؤال: بالنسبة لهذه الوزارات و الأوقاف ودار الافتاء يعني خاصة الوزارات انعقدت أصلا أنها .... فهذا أصلا ما كان عندهم وفي هذه الحال حتى مثلا بعض الناس ما يدرون يدخلون في جيوش الطواغيت يدخلونها في فتاويهم كيف يكون حالهم

الشيخ : الأصل معرفة الحال يعني في المناطات المختلطة هذه يعني كما قلنا يعني لا تستطيع أنت أن تعطي حكماً عاماً لابد أن تعطي الحكم على معرفة الحال فإن معرفة الحال أو مناطات الاحتمال توجب الاستفصال فمعرفة الحال هي الأصل أنت تعرف في بلدك مثلا أن هؤلاء يؤيدون تأييدا مطلقاً للطاغوت وهم على عقيدته فإذا هم عندك كفار إذا كان الطاغوت كافرا أو كفر من أكثر من وجه وتعلم أنهم على عقيدته وآخر لا يعلم لذلك هنا لابد من نشر التوحيد من نشر السنة من نشر الضوابط لابد من الكلام دائما في العقيدة والتوحيد والإيمان والكفر حتى يظهر تلبيس هؤلاء ويسقطوا عند العامة إنما أنت تقول في نفسك وتسكت طيب وأين العلم كيف يعلم الناس فهذا مهم جدا هذه الأمور تبنى على معرفة الحال

سؤال: ما حكم من دخل في جيش أو شبه دولة الكفر الذي احتلت بلده يعني دولة الكفر احتلت بلد هذا المسلم ودولته كانت دولة اسلام مثلا الشيشان دولة مسلمة احتلها الروس فرضوا حكمهم عليها وبعض الشيشانين دخلوا في جيشهم

سؤال الشيخ: بعض الناس هؤلاء كانوا في الجيش أصلا أم بعد ما جاء الروس دخلوا فيه ؟ مختلف

الشيخ: إذا المناط هنا لابد أن يفصل فيه إذا كان هؤلاء في وظائفهم في الجيش والشرطة قبل احتلال الكافر فبقائهم على معرفتهم بعقيدتهم أما من استمر منهم بعد الإحتلال وهو يعلم عقيدة المحتل ثم بعد ذلك يأتمر بأمر المحتل ضد المسلمين فلا يجوز البقاء فيه وإن بقي بعد العلم فهو كافر مثلهم لأن هذا نوع من أنواع المظاهرة الأصل فيه هناك شق آخر هناك بعض الناس يقول نحن نعلم أن هؤلاء كفار والروس ونحن نخدم أهل الشيشان وهذه بلدنا لو تركناها لما كان هناك أثر نقول أنت تعتقد اعتقاد أهل السنة في هؤلاء يقول نعم أنا أعرف هذا وأعرف أن هؤلاء كفار طيب ما الذي يبقيك قال يبقيني خدمة الإسلام والمسلمين يبقيني أنني أعرف مواطن خلل هؤلاء أعرف أسرارهم وأعرف بواطنهم وأعرف مخططاتهم إذا أنت عين لأهل الإسلام أم أنت فقط تتكلم ولا يبنى على كلامك عمل هل أنت تستطيع أن تساعد إخوانك إذا قال نعم أنا أستطيع أن أساعدهم وأكون ردءا لهم خلاص أنت عين مع سلامة العقيدة أما إذا قال يعني لا استطيع وهذا عملي نقول أنت مثلهم تماماً وإذا كنت عونا للكفار أو الكافر المحتل على أهل الإسلام فهذا نوع من المظاهرة الذي تكلمنا عنه نحن قلنا في أنواع مظاهرة هناك تولي وهناك موالاة و هناك مظاهرة والمظاهرة أجمعوا على أنها كفر أكبر مخرج من الملة كالتولي تماما ما بالك إذا كنت أنت ليس عندك اعتقاد في هؤلاء وتبقى في عملك أنك تساعد هؤلاء لذلك دائما يا إخوان نقول معرفة الحال مهمة جدا يعني التعميم والاطلاق هذا فيه ظلم واجحاف لعل هناك من يتخفى بإسلامه والأخوة المجاهدين يعرفونه و يبقونه إنما معرفة حال المعين

مهم جدا ثم يبقى بعد ذلك التحذير من هؤلاء وأساليبهم لذلك لابد أن يكون هناك أخوة أهل تخصص في كشف تلبيس هؤلاء وإلا سيزيد التلبيس على أهل الإسلام والأخوة مكانهم لا يتحركون لنصرة دينهم فقط يتكلمون لا، نريد أن نفهم الناس حقيقة هؤلاء حتى نرفع الإلتباس حتى إذا دخل فيهم دخل فيهم عن علم بحالهم فالحكم يكون واقع عليه.

*****

المجلس الثالث من مجالس شرح كتاب مقدمة في التوحيد

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه أما بعد:

استكمالاً لما قد توقفنا عنده في الدرس الماضي في شرح كتاب مقدمة التوحيد توقفنا عند الأصول الثلاثة

المتن : بسم الله والحمد لله و والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه

قال المؤلف رحمه الله تعالى :الأصول الثلاثة

فإذا قيل لك ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟

فقل معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمداً صلى الله عليه وسلم.

إذا قيل لك: مَن ربك؟

فقل: ربيَ الله .

فإذا قيل لك: ما معنى الرب؟

فقل: المعبود المالك المتصرف.

فإذا قيل لك: ما هو أكبر شيء ترى من مخلوقاته؟

فقل: السموات والأرض

الشرح: إذاً الله سبحانه وتعالى يعرف بآياته ومخلوقاته وهذا فيه خطأ من

يقول أن الله عرفناه بالعقل العقل هو مناط التكليف اما معرفة الله سبحانه وتعالى فتعرف بالآيات و المخلوقات لذلك قال(من آياته خلق السماوات والأرض) أي من دلالة أنه رب كريم خالق مدبر إنه خلق هذه على غير مثال سابق(بديع السماوات والأرض) البديع هو الذي خلقها على غير مثال سابق هذا معنى بديع السماوات والأرض

إذاً الله سبحانه وتعالى يعرف بآياته و يعرف بمخلوقاته وهذه الأسئلة التي جاءت هي أسئلة القبر الثلاثة التي يسأل عنها العبد في قبره وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أول ما يدخل العبد القبر يسأل يأتيانه ملكان في حديث البراء الطويل يسأل عن هذه الثلاث من ربك ماذا كنت تعبد في الدنيا ما هو دينك ما هي عقيدتك من هو النبي الذي كان فيكم يسأل عن هذه الثلاث الرب الإله والنبي صلى الله عليه وسلم وعن دين الإسلام فالذي كان متحققاً بالعلم هناك فرق بين من يردد وينتسب إلى الإسلام مجرد انتساباً ولا يقوم بمقتضيات هذا الإسلام وهذا الدين فهذا يفترق عمن يعيش بهذا الدين هناك فرق بين أن تنتسب وفرق بأن تعمل وأنتم تعرفون كثير من الناس ينتسبون إلى الإسلام ولا يعرفون منه شيئاً لا أقول يعرفون منه توحيد بل في بعض المناطق وأنتم أدرى بها ربما في بلاد القوقاز أو الروس أو غير ذلك ينتسبون فقط إلى الإسلام ولا يعرفون صلاة ولا زكاة ولا صوم فقط وإن كان هذا من عوامل أو من أسباب الاحتلال الشيوعي لأهل الإسلام وبلاد المسلمين ولكن هذا ليس عذراً لهم لأنه في وسعه أن يسأل في وسعه أن يهاجر في وسعه أن يبحث والعلم الآن انتشر يعني أكثر من ذي قبل فإذا كان هناك لا ينقطع عذرهم في الجهل وعدم انتشار العلم بهذه الطريقة إذاً الآن انقطع عذر هؤلاء فإذاً هو يسأل في قبره عن هذه الثلاث فمن عاش عليها

ومات عليها وفق إلى السؤال من عاش على هذه الثلاث على التوحيد على السنة على الأتباع على تحقيق معنى التوحيد والأتباع ومات على هذا لأنه ربما يعيش و في قلبه دخن لذلك قلنا في بداية الدروس لابد من العلم والإخلاص لابد أن تكون مخلصاً لله سبحانه وتعالى في طلبك للعلم وفي عبادتك لله سبحانه وتعالى الإخلاص هو الذي يخلصك من كل شائبة سواء كانت في الشرك أو في الرياء أو في غير ذلك فتسأل عن هذه الثلاث فإن عشت عليها ومت عليها فقد وفقك الله سبحانه وتعالى إلى الجواب لذلك قال الله سبحانه وتعالى(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين) وبعض العلماء أخذ من هذه الآية الدليل على وجود عذاب القبر أو البعث والحساب رداً على من ينكرونها

المتن: فإذا قيل لك: بما عرفت ربك؟

فقل: عرفته بآياته ومخلوقاته مثل السموات والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾

فإذا قيل لك: ما معنى الله؟

فقل: معناه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين .

فإذا قيل لك: لأي شيء خلقك الله؟

فقل: خلقني لعبادته.

الشرح: إذاً الله سبحانه وتعالى اسم علم على الذات لا يسمى الخلق به فهذا علم على ذات الله سبحانه وتعالى وهو مشتق من الألوهية والربوبية ومشتق من أله يأله إلاهة لذلك ليس هو جامد وأهل السنة يقولون أنه مشتق خلافاً لمن يقول أنه جامد لا يشتق منه شيء والصحيح أنه مشتق تشتق منه الأسماء والصفات وغير ذلك مما ذهب إليه أهل السنة أنهم يثبتون لله سبحانه وتعالى الأسماء والصفات التي أثبتها الله سبحانه وتعالى لنفسه

المتن: فإذا قيل لك: ما معنى عبادته؟

فقل: توحيده وطاعته.

فإذا قيل لك: والدليل على ذلك؟

فقل قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾.

وإذا قيل لك: ما هو أول شيء فرضه الله عليك؟

فقل: كفر بالطاغوت وإيمان بالله، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾.

الشرح: إذاً أول فرض فرضه الله سبحانه وتعالى هو الإيمان بالله توحيد الله سبحانه وتعالى ومنه الكفر بالطاغوت ،الطاغوت : هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع وهو أصل جاء من الطغيان جاء من مجاوزة الحد قال الله سبحانه وتعالى(فلما طغا الماء) أي زاد عن حده فالطغيان هو مجاوزة الحد والتفصيل أن مجاوزة الحد هذه تكون في أصل الدين وتكون في الواجبات وتكون كذلك فيما هو دونهما فمجاوزة الحد تنتقل بك إلى الظلم

والظلم هذا إما يكون ظلم أكبر فيخرج به العبد من الإسلام ومنه ما هو دون ذلك لأن الظلم ظلمات والكفر كفران والشرك شركان كما هو مذهب أهل السنة والجماعة لذلك نحن نفصل لكم هذه المسائل لماذا؟ أولاً لأنكم طلاب علم ونحن نحسن الظن بكم أنكم من أهل العلم لذلك يجب لكم التفصيل في هذه المسائل حتى تكون عندكم حصانة من الشبهات التي تصار في الواقع يكون عندكم علم شرعي تستطيعون به أن تردوا هذه الشبهات أما إذا كان عندكم إجمال وليس فيه تفصيل فيسهل دخول الشبهات عليكم من مناط الإجمال لذلك العلماء قالوا ومنهم ابن القيم قال أن أصل الضلال والانحراف في الإجمال الذي هو في مناطات التفصيل لذلك قالوا أن مناطات الاحتمال توجب الاستفصال لماذا لم يتركوها محتملة حمالة أوجه تحمل هذا وهذا نقول لا هذا لا يحصل فيه إشكال عندما تأتي بلفظ مجمل أو محتمل يحتمل أكثر من وجه و أنت كطالب علم ليس عندك الآلة والدربة الى أن تتميز هذا من هذا فلو تربيت على التفصيل ستعرف الحق ثم ستعرف الباطل ثم ثالثاً ستعرف من أين دخل الباطل على أهل الشبهات أنت عرفت الطريق لست تعرف طريق الحق وحده بل تعرف طريق الباطل وكيف دخل الباطل على أهل الباطل وهذا هو العلم هذا هو تحقيق العلم أن تعرف الحق ثم تعرف أن ترد هذا الباطل الذي هو يثار عن أهل السنة والجماعة سيأتي معنا مزيد تفصيل عند صفة الكفر بالطاغوت

المتن: فإذا قيل لك: ما هي العروة الوثقى؟

فقل: لا إله إلا الله: لا إله نفي، إلا الله إثباتٌ.

فإذا قيل لك: ماذا تنفي وماذا تُثبت؟

فقل: تنفي الآلهة والطواغيت والأنداد والأرباب، وتثبت القصد والتعظيم والمحبة والخوف والرجاء.

الشرح: إذاً لا اله الا الله نفي وإثبات لا اله الا الله يعني لا معبود بحق الا الله وهذا القيد مهم جداً وهذا الاستثناء مهم جداً لا معبود بحق لماذا؟ حتى نخرج الآلهة التي عبدت بباطل و وتكلمنا في بداية الدرس وقلنا تحرير مصطلح لا اله الا الله ورفع الالتباس عن مفهوم الشهادة هذا هو من أوجب واجبات طالب العلم أن يحرر مناط لا اله الا الله ويرفع الالتباس الذي حصل ووقع من أهل الإرجاء وغيرهم في مفهوم لا إله إلا الله

المتن :فإذا قيل لك: ما دليل النفي والإثبات؟

فقل: دليل النفي والإثبات قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ ﴾.

وقوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ هذا النفي. والإثبات: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾.

فإذا قيل لك: ما الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية؟

فقل: توحيد الربوبية فعل الرب، مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة وإنزال المطر وإنبات النبات وتدبير الأمور.

وتوحيد الألوهية فعلك أيها العبد، مثل الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والإنابة والرغبة والرهبة والنذر والاستعانة وغير ذلك من أنواع العبادة التي

هي حق لله وحده.

الأصل الأول معرفة الرب:

فإذا قيل لك: مَن ربك؟

فقل: ربيَ الله الذي رباني وربَّى جميع العالمين بنعمه، وهو معبودي ليس لي معبود سواه.

والدليل قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ وكل مَن سوى الله عالم، وأنا واحد من ذلك العالم.

فإذا قيل لك: بم عرفت ربك؟

فقل: بآياته ومخلوقاته، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، ومن مخلوقاته السموات السبع، والأرضون السبع، ومن فيهن وما بينهما.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ۝٣٧ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٥٤ ﴾.

والرب هو: المعبود

والدليل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ

ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة»

الشرح: إذاً ،إذا كان الله سبحانه وتعالى هو الخالق وهو الرازق وهو المدبر إذاً يستلزم ذلك أن يكون هو المعبود لذلك لما أقروا بتوحيد الربوبية كانت هذه حجة عليهم لأنهم قالوا أن هذه الآلهة الذي أنتم تصرفون العبادة لها وتتخذونها واسطة بينكم وبين الله لم تخلق السماوات والارض ولم ترزقكم ولم تنجيكم من ظلمات البر والبحر فإذاً هذا دليل على انحرافكم أنتم تقرون أن هناك إله أكبر من هذه الآلهة هو الذي خلق السماوات والأرض وهو الذي خلقكم وهو الذي رزقكم وهو الذي نجاكم فهو أولى بالعبادة هو أولى مباشرة وغني عن هذه الوسائط فما من حجة للكفار إلا وفي القرآن رد لها

المتن: مراتب الدين الثلاثة

الإسلام والإيمان والإحسان

وأنواع العبادة التي أمر الله بها، مثل: الإسلام، والإيمان، والإحسان.

ومنه: الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر، والطواف.

وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها كلها لله وحده.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾.

الشرح: إذاً من أصول أهل السنة والجماعة تعلم صغار المسائل قبل

كبارها وهذا الذي وقع فيه كثير من طلبة العلم أنهم تربوا على المسائل الكبار التي يجمع لها الأمة وعلماء الأمة حتى يبحثوها ويقرروها، هو ما دخل في هذا الدين والتمسك به الا من باب هذه المسائل الكبار وجهل أصل الدين الذي جاء به الرسل جميعاً والله سبحانه وتعالى أمرنا بأركان إيمان ستة ثم اركان الإسلام الخمسة فيجب عليك كطالب علم أن تفهم أركان الإيمان الستة أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره لابد أن تقفوا وقفة جادة بفهم وعلم حتى تعرف أركان الإيمان ما هذه لأن هذا الركن إذا تخلف بطل الإسلام لأن هذا الركن كالبيت الذي يقوم عليه توحيد العبد فإذا سقط ركن من هذه الأركان انهدم إسلام العبد فيجب عليك أول ما يجب أن تتعلم أركان الإيمان الستة تشرحها وتتدبر ما فيها وتعرف القدر المجزئ منها الذي هو أصل الذي لا يتم الإيمان إلا به ثم بعد ذلك تبحث في واجبات هذا الاصل ما زاد على القدر المجزئ حتى تعرف مناط التكفير فيه ومناط الاثم فيه هذا مهم جداً لابد أن ترجع إلى أركان الإيمان الستة وتشرح لك وتقرأها وتتدبرها حتى تهضمها جيداً ثم تنتقل إلى أركان الإسلام الخمسة تفعل بها كما فعلت في أركان الإيمان الستة تعرف القدر المجزئ من أركان الإسلام الخمسة الذي يثبت به عقد الإسلام و بزواله يزول عقد الإسلام ثم بعد ذلك تعرف القدر الزائد على القدر المجزئ الذي هو الإيمان الواجب واجبات الإيمان هذا مهم جداً إنما إذا سئلت ما هو القدر المجزئ من أركان الإيمان لن تستطيع وتأتي بكلام من هنا وكلام من هناك لماذا لأنك دخلت في هذا الدين هذا العلم يعني بالمسائل الكبار وهذا خلاف أهل السنة والجماعة بل من منهج أهل السنة والجماعة أنهم يربون طلبة العلم على صغار المسائل قبل كبارها صغار المسائل لأنها بمثابة التقعيد والتأسيس

لطالب العلم حتى يكون متيناً حتى إذا جاءته الشبهات استطاع أن يرد هذه الشبهات أما إذا دخل هكذا في العلم من أبواب غير شرعية صحيحة تجده تتخطفه الشبهات من هنا ومن هنا لا يثبت يكثر التنقل تراه اليوم في هذه الجماعة تراه اليوم في هذه الجماعة هذه لم تعجبه فكفرها فانتقل هذه لم تعجبه لأنها تكفر فرجع إلى الإرجاء وهكذا فتراه يكثر التنقل لماذا يكثر التنقل لأنه ليس عنده أصل ضابط لمسائل الإسلام والإيمان فهذه نصيحة دائماً حققوا الأصل التزموا بما أمركم الله به ولا تتشتتوا مع أقوال الرجال لا هنا ولا هناك دائماً تقيد بالدليل الصحيح الثابت من القرآن والسنة وفهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين هذا الذي ألزمك الله به وأوجبه الله عليك أن تتعلم أركان الإيمان الستة ثم تعمل بها وكذلك تعرف أركان الإسلام الخمسة وتعمل بها ما عدا ذلك هو قدر زائد أنت الآن حققت أصل الدين أصل الإيمان حققت هذا وما زاد عليك فهو الطريق إلى محبة الله سبحانه وتعالى(مازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه) أن تسعى إلى محبة الله سبحانه وتعالى بل أن حققت الأصل وعبدت الله على يقين فأول أصل لك كطالب علم أن تتثبت مما أنت عليه وطريق التثبت بالعلم قال الله قال رسوله قال الصحابة هذا هو الأصل وما عدا ذلك فأنت تضيع وقتك ويخشى على من كان هذا حاله أن يزيغ في آخر عمره ومن الخذلان أن يضل المرء في آخر عمره هذه مصيبة كبيرة نسأل الله العافية

المتن: فمَن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾.

والدليل من السنة قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «الْدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» وفي رواية: «الدعاء مخ العبادة» وإن كان فيها مقال.

الشرح: نعم(الدعاء مخ العبادة) هذا فيه مقال لم يثبت ولكن الصحيح أن الدعاء هو العبادة

المتن: والدليل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾.

الشرح: إذاً الدعاء هنا سماه الله سبحانه وتعالى عبادة وهذا دليل على أن الدعاء هو عبادة وكذلك فيه دليل أن الذين يستكبرون عن عبادتي يعني عن دعائي عن الطلب مني ويتكبرون عن إفرادي بالعبودية والألوهية سيدخلون جهنم داخرين يعنى صاغرين ذليلين حقيرين يجتمع عليهم العذاب والإهانة إلى يوم القيامة

المتن: ودليل الخوف قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾.

ودليل الرجاء قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾.

ودليل التوكل قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾، وقوله: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ ﴾.

ودليل الرغبة والرهبة والخشوع قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾.

ودليل الخشية قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ﴾.

ودليل الإنابة قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾.

ودليل الاستعانة قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾

وقوله سبحانه: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

الشرح: أنت كما ترى أن الأدلة متوافرة من القرآن ومن السنة لذلك يجب عليك كطالب علم أن تحفظ هذه الأدلة على كل نوع من أنواع العبادة لماذا تحفظها حتى تقررها حتى تعمل بها و أفضل نصيحة لك حتى تعمل بالعلم أنك تقف على شرح لأصول الإيمان وأركان الإيمان الستة وتشرحها لأهلك وإخوانك ومن هم تحت ولايتك وتكررها لهم وتشرحها أكثر من مرة ثم بعد ذلك تأتي بأركان الإسلام الخمسة وكذلك تشرحها لأهلك وإخوانك ومن هم تحت ولايتك أكثر من مرة حتى تتضح لك معالم الأدلة ومنهج الاستدلال بها ثم بعد ذلك تنتقل إلى درجة أعلى وهي تحقيق المسائل العلمية وتقف على كل مسألة بدليلها هذا منهج إذا سرت عليه فأنت على الخير إن شاء الله.

المتن :وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذى رواه الترمذي وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما: قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه مسلم يوماً فقال لي: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ

الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ» وفي رواية غير الترمذي: «احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أمامَكَ، تَعرَّفْ إلى اللهِ في الرَّخاءِ يَعرِفْكَ في الشِّدَّةِ، واعلَمْ أنَّ ما أَخْطَأَكَ لم يكنْ ليُصيبَكَ، وما أصابكَ لم يكنْ لِيُخْطِئَكَ، واعلَمْ أنَّ النصرَ مع الصبرِ، وأنَّ الفَرَجَ مع الكرْبِ، وأنَّ مع العُسرِ يُسرًا»

ودليل الاستعاذة قوله تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ② ﴾، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ① ﴾.

وقوله صلى الله عليه وسلم «أعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التّامّاتِ مِن شَرِّ ما خَلَقَ» أخرجه مسلم عن خولة بنت حكيم.

ودليل الاستغاثة قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾.

ودليل الذبح قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ② ﴾.

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه: «ولَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»

ودليل النذر قوله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ⑦ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ ﴾.

ودليل الطواف قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ

وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾.

الشرح: لماذا هنا ذكرنا العبادات التي هي حق لله وذكرنا الدليل عليها من القرآن لماذا؟ لأننا رأينا بعض الناس يطعن في هذه العبادات ويقول من أهل الإرجاء والضلال يقول أن الطواف ليس عبادة كذلك إذا ذبح لغير الله لا يكفر وكذلك قاسوه على الحلف قالوا الحلف بغير الله كذلك شرك أصغر وكذلك الطواف والنذر والدعاء والاستغاثة كل هذه أعمال لا يكفر بها العبد و صرفها لغير الله ليست شركاً لذلك ذكرنا هذه العبادات و عليها الدليل من القرآن والسنة فقط لم نتطرق لأقوال العلماء لأن بعض الناس لا يقبل إلا القرآن والسنة حتى وإن كان بفهمه فله تقيدنا بهذا الكتاب بالنص من القرآن والسنة فقط وهذه عبادات، الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نصرفها له سبحانه ومن صرفها لغير الله فقد كفر وأشرك إذاً فائدة أنك تحفظ هذه الآيات وهذه الأدلة على كل عبادة هذه تعصمك من شبهات أهل الإرجاء

المتن: الأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة

فإذا قيل لك: ما دينك؟

فقل: ديني الإسلام.

وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

الشرح: هذا هو الإسلام أن تستسلم لله سبحانه وتعالى وحده بالانقياد والطاعة والإسلام هو دين جميع الرسل الإسلام هو الدين الذي أرسل الله سبحانه وتعالى جميع الرسل به(إن الدين عند الله الإسلام)لذلك هذا الإسلام الذي هو التوحيد من جاء بغيره فهو كافر مخلد في جهنم(ومن يبتغ

غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) وهذا فيه دليل على من يقول أن اليهود والنصارى لا نستطيع أن نحكم عليهم بالكفر فهم لهم دينهم ولنا ديننا و الله سبحانه وتعالى يحكم بيننا وبينهم يوم القيامة هكذا يقول البعض وليس هذا قول أهل الإرجاء بل هو قول من تخطاهم برتبة بل بدركة من دركات الانحدار ،الدين عند الله الإسلام وهو التوحيد وهو الإيمان بأنه الله واحد لا شريك له ليس له ثان لا الابن ولا الأب ولا روح القدس كل هذه ضلالات وانحرافات أهل الكفر والإلحاد فمن مات على الإسلام دخل الجنة ومن قابل الله سبحانه وتعالى بدين غير الإسلام دخل النار مهما كان ومر معنا في الدرس السابق الحديث الذي في صحيح مسلم قال: من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار إذاً الدين عند الله الإسلام وهذا الإسلام هو الذي جاء به آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يؤمن بهذا الإسلام وهذا النبي الذي جاء به فلا يعقد له عقد الإسلام لأن بعضهم يقول نحن نؤمن بالإسلام ونعتقد أنه من عند الله سبحانه وتعالى ونؤمن كذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله سبحانه وتعالى نؤمن بهذا إذاً ماذا تطلبون منا أكثر من ذلك نحن نؤمن أن الله ومحمد صلى الله عليه وسلم هو من عند الله سبحانه وتعالى الله أرسله إلى بهذا الإسلام كيف بعد ذلك تقول نحن كفار لأنكم لم تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا لا هو نبي العرب وليس لنا إذاً مع إقرارهم بأنه رسول لأن بعض الناس يقولون لك هم لا ينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينكرون دين الإسلام نقول لابد أن تقرره لا بد أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا بد أن يعتقد بما جاء فيه ولابد يعتقد أنه ناسخ لمن كان قبله ولا رسول ولا نبي بعده لأن بعض الدعوات الباطلة الهدامة تقول الآن ممن يدعوا أنهم المهدي المنتظر يقول هو رسول

ليس هو نبي لأنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم هو هكذا يقول صلى الله عليه وسلم ويقول أنا رسول والرسول لا ينقطع والرسول يقول يوحى إلي وهذا موجود وعندما جلسنا معه وتكلمنا معه قال أنا رسول ويوحى الي وجبريل ينزل علي وأخذني إلى الجنة وأخذني إلى النار ورأيت المسيح الدجال وهكذا من الضلال وهذا ربما يكون عنده خلق ويكون عنده حديث وكلام فيغرر بالشباب لذلك تجد كثير من الناس وهذا الذي أعجب له كثير من طلبة العلم وافقوا هذا الدعي قلت سبحان الله يقول لكم أنا نبي ويوحى إليه وجبريل ينزل عليه وتصدقونه ما بالكم إذا ظهر فيكم الدجال هذا بين أظهركم ويلبس عليكم بهذه التلبيسات ما بالكم إذا ظهر فيكم الدجال الذي هو أكبر فتنة ،لذلك العلم يا أخوان العلم إذاً الدين المعتبر عند الله سبحانه وتعالى هو الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومن لقي الله سبحانه وتعالى بغير هذا الدين فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الكافرين من الخاسرين هذا هو الأصل لابد أن تعتقد هذا كل دين غير دين الإسلام هو دين باطل وهذا هو الأصل.

المتن: وأصله وقاعدته أمران: -يعني الإسلام-

الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير مَن تركه.

الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك، والمعاداة فيه، وتكفير مَن فعله.

الشرح: هذا الذي هو أصل الإسلام أودين الإسلام هذا من كلام أئمة الدعوة والشيخ الإمام المصلح ولكن كثير من أهل الغلو أخذ هذا الكلام

وجعله مطلقـاً بل وجعله دليلاً يستدل به خلاف القرآن والسنة وكفر به كل من لم يوافقه على فهمه وسيأتي معنا بعد ذلك تحرير مصطلح أصل الدين ومن لم يكفر الكافرين سيأتي معنا مزيد شرح ولكن انظر لهذه الفرية التي قالوها أنها أصل الدين ومن لم يأتي بها فهو كافر ومن لم يكفر هذا الكافر فهو كافر كذلك و بدؤوا في سلسلة التكفير مع أن الناظر في هذا الأمر بعبادة الله وحده هذا أمر لابد أن يعبد الله سبحانه وتعالى وحده هذا أصل لا خلاف فيه وكذلك الشرك ترك الشرك هذا لا خلاف فيه لأنه أصل إنما التحريض على ذلك جعلته في أصل الدين من لم يحرض على التوحيد أو يدعو إلى التوحيد حتى وإن كان لا يعلم هذا العلم فأنت جعلته أصلاً يكفر به إن تخلف وهذا من الضلال ثم بعد ذلك المولاة فيه يا ليته قال التولي بلفظه العام يقول أصل كما ذكرنا في الأمس أن التولي مكفر كذلك المظاهرة مكفرة و الاستعانة كذلك فيها تفصيل فهنا جعل الأصل كالواجب كالمستحب جعلها كلها أصلاً يكفر به من لم يكفره وكذلك جعل التغليظ في ذلك يعني التحذير من هذا جعله أصل يكفر من تركه وكثير من الناس يحقق التوحيد ولكن لا يحسن أن يدعو إليه لكن يقوم به في نفسه وكثير من الناس إذا سألته عن التوحيد يشرحه لك ولكن لا يستطيع أن يدعو الناس نقول كيف تجعل هذا أمراً أصلاً تكفر به المسلمين كالذي جعل في الكفر بالطاغوت مثلاً يقول لابد أن يكفر من لم يكفر بالطاغوت طيب كيف عرفت أنه لم يكفر بالطاغوت والله سبحانه وتعالى جعل صفة الكفر بالطاغوت الإجتناب أن يجتنب الطاغوت ويعتقد بطلان عبادته هذا هو أصل الإجتناب الذي جاء في القرآن بعد ذلك يقول لك أنك لم تكفر بالطاغوت وما معنى تكفير الطاغوت عندك قال أن يظهر أنه كافر أن يظهر الكفر بالطاغوت أن يكفر الطاغوت طيب

الطاغوت هذا الذي عندك ولا الذي عند الله سبحانه وتعالى نفرض رجلًا من الناس حقق التوحيد وعرف الطاغوت فاجتنبه وعاداه و أقر أنه باطل ولم يصرح بأنه كافر ولم يدعو الناس بأنه كافر هل هذا الرجل حقق الإجتناب الذي جاء في القرآن كما أمره الله نعم لأن حقيقة الكفر بالطاغوت الإجتناب أن تجتنب الطاغوت هذا الذي جاء في القرآن لذلك لابد من التمسك بأدلة القرآن ولا تعتمد على كلام العلماء المطلق كثير من كلام العلماء خاصة كما ذكرنا أئمة الدعوة لهم كلمات مطلقة بعض الطلبة جعلها دليلاً يحتج به على القرآن والسنة وهذه مصيبة كبيرة من التقديس لا نقدس الأشخاص بل نقدس الدليل المعتبر وسيأتي معنا إن شاء الله مزيد في صفة الكفر بالطاغوت وكذلك في أصل تكفير المشركين هل هو من أصل الدين أم من واجباته و مقتضياته سيأتي معنا إن شاء الله .

*****

مسألة تكفير العاذر

قبل الكلام عن مسألة تكفير العاذر أو مسألة تكفير المشركين من أصل الدين ،لابد من تحرير مصطلح أصل الدين وضابطه وما يدخل فيه وما يخرج منه حتى تتضح مسألة العاذر وتكفير المشركين.

تعريف أصل الدين وضابطه

أصل دين الإسلام وأساسه هو التوحيد والرسالة ،العلم بالله ورسوله (لا إله إلا الله محمد رسول الله) شهادة التوحيد بإخلاص وصدق؛ فإنّها أصل دين الإسلام الذي أكمله الله تعالى ٠لطائف المعارف لابن رجب الحنبلى

التوحيد هو أصل دين الإسلام وهو دين الله الذي لا يقبل من أحد دينا سواه وبه أرسل جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ٣ ﴾ [هود: ١-٣] المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد الشيخ عبد الرحمن بن حسن.

أصلَ دين الإسلام وأساسه، وعماد الإيمان ورأسه، هو: توحيدُ الله – تعالى– الذي بعث به المرسلين، وأنزل به كتابه المحكم المبين، قال تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢ ﴾ [هود: ١-٢]، وهذا هو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله؛

فإن أصل دين الإسلام: أن لا يُعْبَد إلا الله، وأن لا يُعْبَد الله إلا بما شرع، لا بالأهواء والبدع. المورد العذب الزلال.

التوحيد هو أصل دين الإسلام وهو أساس الملة وهو رأس الأمر وهو أهم الفرائض وهو الحكمة في خلق الثقلين والحكمة في إرسال الرسل جميعا عليهم الصلاة والسلام.

أصل دين الإسلام أن لا يعبد إلا الله، وأن لا يعبد إلا بما شرع، لا بالأهواء والبدع.

إخلاص العبادة لله هو أصل دين الإسلام الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه؛ وهو سر الخلق، قال -تعالى- لنبيه: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ۝٣٦ ﴾ [الرعد: ٣٦]، وقال -تعالى-: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [لقمان: ٢٢]. فإسلام الوجه هو إخلاص الأعمال الباطنة والظاهرة، كلها لله، وهذا هو توحيد الألوهية وتوحيد العبادة وتوحيد القصد والإرادة؛ ومن كان كذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى، وهي لا إله إلا الله. فإن مدلولها نفي الشرك وإنكاره، والبراءة منه، وإخلاص العبادة لله وحده، وهو معنى قول الخليل: ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٧٩ ﴾ [الأنعام: ٧٩].

وهذا هو الإخلاص الذي هو دين الله، الذي لم يرض لعباده دينا سواه، كما قال -تعالى-: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢-٣] والدين هو العبادة.

فأصل دين الإسلام وقاعدته ،إخلاص العبادة لله وحده، وهذا هو معنى: لا إله إلا الله، فإن معناها: لا معبود بحق إلا الله.

أصل دين الإسلام هو الإخلاص لله { وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين } وقوله: { فاعبد الله مخلصا له الدين } { ألا لله الدين الخالص } وقوله: { قل الله أعبد مخلصا له ديني } وغير ذلك من الآيات. فإخلاص الدين هو أصل دين الإسلام٠ مجموع الفتاوى ١٨/ ٢٥٧

أصل الدين هو عبادة الله وحده (اعبدوا الله مالكم من إله غيره)

(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله)

أصل الدين هو أركان الايمان الستة قولاً وعملاً ظاهراً وباطناً (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره) ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦** ﴾ [النساء: ١٣٦] .سورة النساء٠

أصل الدين هو أركان الإسلام الخمسة (عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ)رواه البخاري ومسلم.

أصل دين الإسلام هو محبة الله وهذا يتعلق بمسألة محبة الله أي أنه محبوب في نفسه وهو محب لنفسه ولعباده المؤمنين وهي أصل هذا الباب وهي أصل ملة إبراهيم التي بعث الله بها موسى وعيسى ومحمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجمعين بل هي أصل دين الإسلام الذي بعث الله به رسله وأنزل

به كتبه• الفتاوى ٢/ ٢٦٥

محبة الله سبحانه هي أصل دين الإسلام، الذي يدور عليه قطب رحاها، فبكمالها يكمل الإيمان، وبنقصانها ينقص توحيد الإنسان• تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد

وبهذا يتضح لذوي البصائر أن أصل دين الإسلام وقاعدته أمران:

أحدهما: أن لا يعبد إلا الله وحده، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

الثاني: أن لا يعبد إلا بشريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

فالأول يبطل جميع الآلهة المعبودة من دون الله، ويعلم به أن المعبود بحق هو الله وحده، والثاني يبطل التعبد بالآراء والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، كما يتضح به بطلان تحكيم القوانين الوضعية والآراء البشرية ويعلم به أن الواجب هو تحكيم شريعة الله في كل شيء، ولا يكون العبد مسلما إلا بالأمرين جميعا، كما قال الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨ ﴾ [الجاثية: ١٨] ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ [الجاثية: ١٩] وقال سبحانه: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٦٥ ﴾ [النساء: ٦٥] وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠ ﴾ [المائدة: ٥٠] وقال عز وجل ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٤٤ ﴾ [المائدة: ٤٤] ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٤٥ ﴾ [المائدة: ٤٥] ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤٧ ﴾ [المائدة: ٤٧].

وهذه الآيات تتضمن غاية التحذير والتنفير من الحكم بغير ما أنزل الله، وترشد الأمة حكومة وشعبها إلى أن الواجب على الجميع هو الحكم بما أنزل الله والخضوع له والرضا به، والحذر مما يخالفه، كما تدل أوضح دلالة على أن حكم الله سبحانه هو أحسن الأحكام وأعدلها، وأن الحكم بغيره كفر وظلم وفسق وأنه هو حكم الجاهلية الذي جاء شرع الله بإبطاله والنهي عنه، ولا صلاح للمجتمعات ولا سعادة لها ولا أمن ولا استقرار إلا بأن يحكم قادتها شريعة الله وينفذوا حكمه في عباده، ويخلصوا له القول والعمل، ويقفوا عند حدوده التي حدها لعباده، وبذلك يفوز الجميع بالنجاة والعز في الدنيا والآخرة، كما يفوزون بالنصر على الأعداء والسلامة من كيدهم واستعادة المجد السليب، والعز الغابر، كما قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ ﴾ [محمد: ٧] وقال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ ﴾ [الأنفال: ٢٩] وقال سبحانه: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ﴾ [الحج: ٤٠]﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ [الحج: ٤١] ولما حذر سبحانه من اتخاذ الكفار بطانة من دون المؤمنين وأخبر أن الكفار لا يألون المسلمين خبالا، وأنهم يودون عنتهم، قال بعد ذلك: ﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠ ﴾ [آل عمران: ١٢٠]

وهذا الأصل الأصيل والفقه الأكبر هو أولى ما كتب فيه الكاتبون، وعني به دعاة الهدى وأنصار الحق، وهو أحق العلوم أن يعض عليه بالنواجذ، وينشر بين جميع الطبقات حتى يعلموا حقيقته ويبتعدوا عما يخالفه ٠ مجموع

فتاوى بن باز ٢/ ٢٥٤٠

أصل الدين لا يدخل عليه نسخ ولا تخصيص ولا تبعيض ولا استثناء

أصل الدين حُرم بحده فلم يبحه الله في شريعة من الشرائع

كل قول أو عمل سمي الله فاعله كافراً (الكفر الأكبر) فهو من أصل الدين

كل قول أو عمل سمي الله تاركه (كافراً الكفر) الأكبر فهو من أصل الدين

وما عدي ذلك فهو من الواجب والمقتضيات واللوازم ومسائل العقيدة

ما هي أصول الدين؟

يمكن تعريف أصول الدين بأنها كلُّ ما صحَّ وثبتَ في الدين من معتقدات علمية وعملية وغيبيَّات ثبتت بصحيح النصوص الشرعية، فأصول الدين هي مسائل في الدين يجبُ الإيمان بها واعتقادها،

يقول عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية: "أُصُول الدِّين إمَّا أنْ تكُونَ مسائِلَ يجِبُ اعتِقادُهَا قوْلًا، أوْ قوْلًا وعمَلًا، كمسَائِلِ التَّوحيدِ، والصِّفاتِ، والقَدَرِ، والنُّبوَّةِ، والمَعَادِ، أو دلائِلَ هذِهِ المسَائِلُ"

وهي تعني أيضًا قواعد الدين، فأصول الدين هي قواعده ولذلك فإنَّ كثيرٌ من العلماء يذكر كلا المصطلحين في نفس السياق،

ويقول ابن تيمية أيضًا: "فَقَدْ جَمَعَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ؛ إخْلَاصِ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةِ أُولِي الْأَمْرِ، وَلُزُوم جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ. وَهَذِهِ الثَّلَاثُ تَجْمَعُ أُصُولَ الدِّينِ، وَقَوَاعِدَهُ، وَتَجْمَعُ الْحُقُوق الَّتِي لِلَّهِ، وَلِعِبَادِهِ، وَتَنْتَظِمُ مَصَالِحَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"، وأحيانًا يُقصد بهذا المفهوم أركان الإيمان وأركان الإسلام، وتُعرَّف أركان الإسلام من حديث

عبد الله بن عمر أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "بُنيَ الإسلامُ على خَمسةٍ شَهادةِ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ وإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزَّكاةِ وصومِ رمضانَ وحجِّ البيتِ منِ استطاعَ إليهِ سبيلًا"

أمّا أركان الإيمان فهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وقد جاءت هذه الأركان كلها بنصوص قطعية ثابتة يجب على المسلم أن يؤمن بها دون أدنى شكٍّ، والله أعلم.

وكلمة أصل لها أربعة معانٍ لغوية هي :

الأساس (ما يبنى عليه غيره) مثل : أصل البيت أساسه

الجذر (ما له فرع) مثل أصل الشجرة جذرها

مادة الشيء وحقيقته مثل أصل الإنسان من طين وأصل الزجاج الرمل

قعر الشيء مثل : أصل الجحيم قعر جهنم وأصل البئر قعره

وتأتي اصطلاحـًا بمعانٍ كثيرة من أشهرها :

الأصل بمعنى المستصحب كالأصل في المياه الطهارة

والأصل بمعنى الراجح كقولنا الأصل عند الجمهور حرمة المعازف

الأصل بمعنى القاعدة : كقولنا الأصل الضرورات تبيح المحظورات

الأصل بمعنى المقاس عليه كالأصل في المسكرات الخمر

الأصل بمعنى الدليل ، الأصل في كفر تارك الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر.."

الأصل بمعنى السند هذا الحديث لا أصل له أي لا سند له

الأصل بمعنى النسب كقولنا فلان لا أصل له أي لا نسب يعرف به

أما الدين في اللغة يطلق على عدة معان

الأول: الملك والسلطان، كما في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ [يوسف: ٧٦] أي في ملكه وسلطانه

الثاني: الطريقة، كما في قوله تعالى:﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾[الكافرون: ٦].

الثالث: الحكم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ [الأنفال: ٣٩].

الرابع: القانون الذي ارتضاه الله لعباده، كما في قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ [الشورى: ١٣].

الخامس: الذل والخضوع، يقال: دان لفلان أي خضع له وذل

السادس: الجزاء، كما في قوله تعالى: (مالك يوم الدين). أي يوم الجزاء

واصطلاحـًا هو: ما شرعه الله لعباده من أحكام

والخلاصة فيما سبق أن :

أصل الدين هو التوحيد والرسالة ، هو عبادة الله وترك الشرك

أصلي الدين : أن يعبد الله وحده ، وأن يعبد بما شرع على ألسنة رسله

أصل الدين هو إخلاص العبادة لله وهو محبة الله

أصل الدين هو أركان الإيمان الستة

أصل الدين هو أركان الإسلام الخمسة

أصل دين الإسلام وقاعدته: أن لا يعبد إلا الله وحده، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

أن لا يعبد إلا بشريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهو معنى شهادة أن محمدا رسول الله

فأصول الدين: مسائلُ الدين الهامَّة التي يُبنى عليها الدين ، والتي أجمع عليها السلفُ مِن الصحابة والتابعين سواءً كانت عقليةً أم خبرية علميةً أم عمليَّة ، ويحرم المخالفة فيها ويترتب على المخالفة فيها القدحُ في الدين أو العدالة ،بحسب نوع وجنس المخالفة٠

وكما ترى لم يرد في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة رضى الله عنهم

أن تكفير المشركين من أصل الدين !

وأن تكفير عاذر المشرك من أصل الدين !

والقول بكفر من لم يكفر الكافر بإطلاق بدعة وضلالة من بدع وضلالات أهل الغلو

وأن كل هذه الأقوال محدثة لم يعرفها الصحابة رضى الله عنهم ولا التابعون لهم بإحسان

وأن صور الشك في كفر الكافر ليست على درجة واحدة، وليست على رتب متساوية، حتى يكون الحكم فيها وعليها واحدًا بل هى مختلفة اختلافـًا كليـًا وعليه فلا يمكن أن تكون من أصل الدين وهى بهذا الاختلاف

وبعض أهل العلم تجده يطلق أصل الدين على الواجب والمستحب مثل أن يقول

أصل دين الإسلام حسن الخلق

أصل دين الإسلام مكارم الأخلاق

أصل دين الإسلام الصلاة

أصل دين الإسلام مراقبة الله في السر والعلن

أصل دين الإسلام الولاء والبراء

أصل دين الإسلام وذرة سنامه الجهاد

أصل دين الإسلام الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

وغيرها مما تجده في اطلاقات بعض أهل العلم فلا يجوز أن نأخذ بعض هذه الإطلاقات ونخرجها من سياقها ومناطها ونعقد عليها الحكم على الناس من إيمان وكفر

فكلام العلماء ليس دليلاً في نفسه ولا يحتج به ، بل يحتج له من القرآن والسنة فالاستدلال يكون بالدليل من الوحيين وعمل الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

فإن قيل لك ما الدليل على أن كفر العاذر ؟لا يصح أن تقول الدليل قول الشيخ فلان ٠؟

وإن قيل لك ما هو الدليل على أن تكفير المشركين من أصل الدين ؟لا يصح أن تقول الدليل هو الكفر باللازم أو هو المفهوم من قول الشيخ فلان

أو قول الإمام فلان !

فإن الله تعبدنا بالدليل ،والدليل المعتبر الصالح للإستدلال هو القرآن المحكم والسنة الصحيحة بفهم الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ، وغير ذلك ضلال وغلو وانحراف٠

*****

مسألة: هل تكفير أعيان المشركين من أصل الدين؟

✍مسألة تكفير أعيان المشركين لا تدخل في ركن الكفر بالطاغوت

☜وليس تكفير المشركين من أصل الدين لعدم وجود الدليل

✍فلا تجد نصاً في القرآن والسنة وعند الصحابة يدل علي أن تكفير المشركين من أصل الدين

☜لا يوجد دليل ولا حتي شبهة دليل وإنما شبهات من فهم بعض إطلاقات وعمومات كلام بعض أهل العلم المجمل مع أنه فصل هذا المجمل في مواضع أخري لكن بسبب الهوي والزيغ والجهل بنصوص الوحيين ترك مواطن التفصيل وتمسك بموضع الاجمال والاطلاق

فاعلم رحمك الله أن هذا المصطلح (أصل الدين) لم يرد في القرآن ولا في السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما هو من وضع أهل العلم لتقريب المعانى والفهم للناس وبما أنه لم يثبت في نصوص الوحيين ولا عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين فهو من إجتهاد أهل العلم قديما وحديثاً وقد أختلفت أقوالهم في تعريفه وضبطه لأنه مناط إجتهاد

ومناطات الإجتهاد لاتثريب على المخالف فيها مالم يكن الإجتهاد مع النص

والدين يدور على أربعة مسائل يجب على طالب الحق فهمها وتحقيقها وذلك بأمور منها

✍ التقيد بالأصول الثلاثة المعصومة عند أهل السنة والجماعة القرأن المحكم، والسنة الصحيحة، وفهم الصحابة واجماعهم رضي الله عنهم

أجمعين فهذه الأصول الثلاثة هي الميزان الذي يزن به طالب العلم أقوال البشر وقد علمت أن مصطلح أصل الدين لم يرد في الوحيين ولا عند الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وعليه

✍فكل خلاف بعد الصحابة لايعتبر لأن فهمهم مقدم على فهم غيرهم، واجماعهم مقدم على إجماع غيرهم ، فيجب أولا تحديد مسألة الخلاف ونوعها ومن أي رتبة هى .

فالشاهد مما سبق كيف يعقل أن يتجرأ مسلم صحيح الإسلام على تكفير إخوانه المسلمين بمصطلح وضعى من إجتهاد العلماء ويجعله أصلاً يعادى ويوالى عليه مع إختلاف العلماء الذين وضعوه اختلافـًا كبيرا في تحديده وضبط مايدخل فيه وما يخرج منه ؟

هذا عجيب!

مصطلح اختلف العلماء في تحديده وضبطه كيف يكون ركنـًا في الإسلام يكفر تاركه ؟

وكيف يكون ركنـًا ولم يرد في الوحيين ولا عن الصحابة رضى اله عنهم ؟

هذه عجيبة أخرى !؟

والعجب العجاب أن يكون هذا عليه قبول الدخول في الاسلام ومن لم يأت به يكون كافرا ولم يبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلبه من الناس ابتداءً؟

وكيف يكون مفتاح الدخول في الإسلام ولا يقبل اسلام أحد إلا به ويختلف علماء الإسلام فيه اختلافا كبيرا كما ترى أقوالهم فيه ؟

من يعتقد هذا فقد اتهم رسول الله بعدم البيان وعدم تبليغ الأمة أصل دينهم وترك العلماء يجتهدون ويختلفون في تحديد أصل دينهم هذا ليس بدين هذا دين ناقص محرف خاضع لعقول البشر وليس هذا دين الاسلام .

إختلاف العلماء فى تحديد أصل الدين وضبطه حسب اجتهادهم

مصطلح (أصل الدين)غير موجود ولا منصوص على حده في الكتاب والسنة؛ ولذلك فإنّ كل طائفة من الطوائف حدّته بحدّ يوافق أصولها بدعية كانت هذه الأصول أم سنية

وحتى المتأخرين من المنتسبين إلى أهل السنة؛ اضطربوا في حدّه؛ وذلك لأنه أصلا مصطلح موضوع وليس وحياً جاء به الخبر وهذا يدلك على أنه ليس أصلاً ولا ركناً وإلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبه من الكفار حين دعوتهم للدخول فى الاسلام

فلما لم يثبت أن طلبه النبى ممن دخل فى الاسلام دل ذلك جلياً أنه ليس أصلاً له

واختلاف العلماء فى تحديده وضبطه واجتهادهم فيه دليل ذلك

أما مسألة تكفير العاذر

فتكفير العاذر ليس له حكم ولا مناط ولا ذكر من الأساس في المسألة إلا بعد ثبوت كفر المعذور ، بعد ثبوت كفر مرتكب الشرك الأكبر .

فنثبت أولاً كفر المعذور ثم بعد ثبوته الثبوت العام الجماعى القطعي ينظر في حال العاذر ومناطه

أما قبل ثبوت حكم المعذور فلا ذكر لحكم العاذر لأنه في حالة عدم

ثبوت كفر المعذور ،يكون ذكر حكم العاذر من العدم والعبث ، والشريعة منزهة عن ذلك ٠

فكفر العاذر يبنى على الأصل وهو ثبوت كفر المعذور ، فكيف يضبط الكلام في الفرع دون وجود الأصل ؟

كيف تتكلم عن كفر العاذر، والمعذور مازال متهمًا لم تثبت عليه التهمة بعد ، بأدلة الثبوت الشرعية عند القاضى المسلم في زمن تمكن الشريعة ؟

فقبل ثبوت كفر المعذور لا ذكر لكفر العاذر

أما بعد ثبوت كفر المعذور فعندها يأتي ذكر العاذر والتفصيل فيه ، وبيان حكمه بعد معرفة حاله ٠

مسألة كفر العاذر، ومن لم يكفّر الكافر، فهذه لا أقول بدعة، ولكنها شبهة أوردها بعض أهل العلم، وأوردوا فيها إطلاقات حسبها الجهال وأهل الغلو ومن لم تثبت قدمه في العلم أنها أصل عند أهل السُّـنَّة، وبدأوا يسلسلون في التكفير والكفر، وحسبها بعض صغار الطلبة أنها من الدين، وهي ليست من الدين في شيء؛ بل هي فتنة وبدعة محدثة بهذا المفهوم

ضوابط مسألة كفر العاذر:

❖ أولًا: لا بد أن نعرف من هو العاذر؟ ومن هو المعذور؟ وما هو المكفّر لهما؟ وما الدليل؟.

هذه ضوابط مسألة كفر العاذر. لا بد أن توضّح وتبيّن لطالب العلم حتى يفقه ما يقول.

❁ **والعاذر:** هو المسلم الذي يَعذر من وقع في الكفر والشرك الأكبر.

وهذا العاذر إما أن يكون عاذرًا بحق، أو عاذرًا بباطل.

◎ فمن عذر من ثبت كفره ثبوتًا قطعيًّا عامًّا في زمن تحكيم الشريعة، وهو يعلم بهذا الثبوت القطعي، فهو عاذر بباطل، وحكمه بين الكفر وبين الضلال.

◎ ومن عذر من لم يثبت كفره وشركه ثبوتًا قطعيًّا، ولم تقم عليه الحجة الحديّة في زمن غياب الشريعة؛ فهذا ليس له حكم ولا ذكر في مسألة كفر العاذر، ولا إلزام عليه في عدم تكفيره مرتكبَ الشرك؛ لأنه لم يثبت عنده كفره وشركه.

⇦ ولكن إذا عذره في الاسم والوصف؛ بمعنى أن يسميه مسلمـًا، ويسمى فعله إسلامًا (أعني أن يقول: إن العبادة التي تُصرف لغير الله؛ من ذبح، ونذر، وطواف، واستغاثة، ليست أعمالًا كفرية؛ بل هي قربة إلى رب البرية) فهذا كافر، ليس من باب عدم تكفيره العاذر، ولكن من باب جهله بالتوحيد والإعراض عن تعلمه مع قدرته وتمكنه

ومن باب تسويته بين الإيمان والكفر، والإسلام والشرك.

◎ أما من لم يعذره في الاسم أو الوصف، وقال: اسمه مشرك، وفعله شرك، لكن لا أكفِّرُه، لجهله، أو عدم علمه، أو لعدم قيام الحجة عليه، أو لتعارض الأدلة عندي، فهذا موافق في التأصيل، مخطئ في التنزيل، وخطؤه لا يكفر به.

من هو المعذور :هو من وقع في الشرك الأكبر وظهر منه ما يناقض إسلامه.

وقبل الحكم عليه بالكفر أو الشرك لابد من معرفة حاله ،من العجز عن العلم والتعلم والتمكن منه ،والقبول والإعراض ،ثم دعوته بعلم وحكمة

ورحمة ونصحه ،وبيان الحق له بالأدلة، فإن قبل الحق وانتهى وتاب من مما وقع فيه من شرك وكفر ،فالحمد لله ،وإن أصر وعاند هذا المعذور الذى وقع في الشرك الأكبر، فإن كان في زمن تحكيم الشريعة في بلد تحكم بشرع الله ،فيُرفع أمره للقاضى المسلم ،فإن لم يرجع وحكم القاضى بكفره وقتله ردة فهذا ثبوت عام جماعي قطعى ظاهر في أحكام الدنيا ،فمن لم يكفره بعد هذا الثبوت العام فهذا العاذر كافر ومكذب بما ثبت يقيناً من حكم الله في القرآن والسنة مثل عذره لليهودى والنصرانى والملحد، أو عذره لأى إنسان على غير دين الإسلام ،ممن اتخذ غير الإسلام ديناً ٠

❖ ثانيًا: من ضوابط مسألة كفر العاذر أنه لا بد من التفريق بين ظهور الكفر وثبوته، فهناك فرق بين ظهور الكفر وبين ثبوته؛ فالظهور هو دلالة وعلامة، أما الثبوت فهو ثبوت حكم شرعي بأدلة شرعية، فليس كل من ظهر منه الكفر حكمنا بكفره قطعاً؛ إذ لا بد من إقامة الحجة عليه، ولا بد من البيان، ولا بد من الاستفصال، إذا كان المناط مناط احتمال، فمناطات الاحتمال توجب الاستفصال.

❖ ثالثًا: لا بد أن نُفرّق بين الثبوت العام الجماعي وبين الثبوت العيني الفردي،

◈ فالثبوت العام الجماعي لا يكون إلا في زمن التمكن؛ تمكن الشريعة وقيامها.

وإذا ثبت الثبوت العام الجماعي فهو ملزم للجميع؛ بمعنى أنه إذا ارتكب هذا المسلم مكفّراً من المكفرات في زمن تمكن الشريعة وقيامها وتحكيمها ذهبنا به إلى القاضي المسلم الذي يبيّن له، ويقيم الحجة العلمية والبيانية

عليه، فإن لم يرجع قُتل ردة ،كما سبق بيانه أنفـًا.

إذن، هذا قُتل ردةً زمنَ قيام الشريعة وتحكيمها، وهذا يسمى الثبوت العام الجماعي، فمن أنكر هذا الإجماع بعد علمه به ،فقد كفر؛ لأنه مكذب بالقرآن والسنة.

◈ أما الثبوت العيني الفردي، الذي هو الغالب في زماننا، زمن غياب الشريعة، فغير مُلزِم، إلا لمن ظهر له وثبت عنده هو.

لذلك سمي ثبوتـًا عينيّـًا فرديّـًا، أي أنه مقتصر على الشخص الذى رأى هذا وثبت عنده .

فإذا رأيت في زماننا هذا رجلاً يقع في الكفر، فلا يجوز لك أن تقتله، لأن هذا افتئات ومخالفة شرعية، ولكن يجب عليك أن تنصحه بالحكمة والموعظة الحسنة وما عندك من العلم، ثم بعد ذلك إن لم يرجع تجتنبه، ثم بعد ذلك تُجري عليه أحكام الكفر بينك وبين الله سبحانه وتعالى، من غير أن تلزم غيرك.

وهذا الذي وقع فيه أهل الغلو في التكفير، فكفّروا باللازم، وبالثبوت الفردي، سواء كان خاصـًا أو عامـًا، فما بالك إذا كانوا هم يكفّرون بغير مكفر؛ بهوى وبشبهة وظن وتأويل واحتمال

دليل الثبوت الفردي مع عدم الإلزام

دليل الثبوت الفردي مع عدم الإلزام، حديثُ حذيفة بن اليمان، صاحب سر النبي ﷺ، فكان حذيفة رضي الله عنه يعلم بأسماء المنافقين، ومع ذلك لم يخبر أحدا من الصحابة إلا عمر كما في بعض الروايات، بعد أن ألحّ عليه،

وقال: "لا أخبر أحدا غيرك" * ومع ذلك وكان حذيفة لا ينهى أحدا من الصحابة عن الصلاة خلفه أو إجراء الأحكام عليه** وكذلك حديث والدة عبد ابن زمعة عندما اختصم فيها مع أخيه سعد بن أبي وقاص، فالنبي ﷺ قال لأمنا سودة: "احتجبي منه يا سودة"، بعد أن حكم أنه ابن أبيها. لماذا تحتجب منه يا رسول الله وأنت قد حكمت -بأبي أنت وأمي- أنه ابن أبيها، وُلد على فراش أبيها؟ لأنك تعلم أنهما *(ليسا أخوين في الحقيقة؟ الصوت غير واضح)**؛ ولِمَا رَأَى مِنْ شَبَهِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ. إذن، هو لم يلزم غيره ﷺ، ولكن ألزم أهل بيته، فقال احتجبي منه يا سودة. إذن، * الدليل الثالث والرابع في الثبوت الفردي َالدليل الأول والثاني في الثبوت العام الجماعي. **، فلم يكفّر حذيفة رضي الله عنه من لم يكفّر المنافقين الذين يعلم يقينا أنهم كفار.

إذن، هذه أصول المسألة، ومن جهلها * ' (فيسعه؟ غير َواضح الصمت فالعلم قطرة كفّره الجهال.**

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يفقهنا في ديننا، ويعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا، ويزيدنا علما نافعا.

⮰ فتصوّرُ المسألة تصوراً صحيحاً، يمنع من الخلط والوهم، ويقطع العذر، ويمنع الجهل.

فنحن نريد إسلاماً علي منهاج النبوة ،لا غلو ولا إرجاء ولا بدعة .

● معني الثبوت في كفر العاذر ومن لم يكفر الكافر .

الأصل أن من وقع في الكفر يسمي كافراً، وهذا إجماعاً في نصوص الوحيين ، فأحكام الدنيا تجري علي الظاهر من اسلام وكفر ، وقد فصلنا

ذلك في كتاب (اسم مرتكب الشرك الأكبر في الوحيين وعند الصحابة رضي الله عنهم) وهنا نفصل معني الثبوت.

✍ثبوته عند القاضي المسلم عند إقامة الحجة الحدية عليه في زمن تمكن الشريعة وتحكيمها ،وهذا فيه الإلزام ،بمعني يلزم كل مسلم أن يكفره ،ومن لم يكفره بعد الثبوت العام هذا فهو كافر مكذب

✍وثبوته ثبوتـاً عينيـاً فرديـاً عند من يري منه ناقضـاً بيقين وعلم ،لا بشك واحتمال وجهل

● وهذا الثبوت العيني الفردي ليس فيه إلزام

▤بمعني ليس لك أن تلزم غيرك بما ظهر لك أنت وثبت عندك ،فالذي ظهر لك لم يظهر لغيرك ،والذي ثبت عندك لم يثبت عند غيرك ،

✍ولك أن تجري عليه أحكام الكفر تدينـاً بما ظهر لك دون إلزام لغيرك .

⇦ أما معنى قولنا: من ثبت لك كفره في زمن غياب الشريعة فلا تلزم غيرك بتكفيره،

فليس معناه أننا نقرّ الطواغيت، ولا ننكر على من لم يكفر الطواغيت ومرتكبي الشرك في زمن غياب الشريعة.

أحوال من لم يكفّر الكافر، أو شك في كفره:

الحالة الأولى: من لم يكفِّر الكافر الأصلي الذي لا ينتسب إلى الإسلام يكفُر مطلقـاً، سواء كان في زمن غياب الشريعة أو زمن تمكنها: كمن لم يكفّر من رضي واختار دينـاً غير دين الإسلام، كاليهودية والنصرانية، فهذا كافر بعينه بعد العلم والبيان ؛ لتكذيبه ما عُلم من الدين بالضرورة.:

قال القاضي عياض رحمه الله: "ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحّح مذهبهم، وإن أظهر مع ذلك الإسلام، واعتقده، واعتقد إبطال كل مذهب سواه، فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك". الشفا ٢/ ١٠٧١.

وقال أيضًا: "وقائل هذا كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدًا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك". الشفا ٢/ ٢٨١.

وذكر شيخ الإسلام حكم من لم يكفر المشرك الكافر سواء كان كافرًا أصليًا كاليهود والنصارى، أو من ثبت كفره يقينًا كالباطنية، أو منِ يعتقد حلول الله في بعض البشر، أو إلهية بعض البشر، فقال عنهم: "من شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافر، كمن يشك في كفر اليهود والنصارى والمشركين". مجموع الفتاوى ٢/ ٣٦٨

وقال رحمه الله: "وهذا كما أن الفلاسفة ومن سلك سبيلهم من القرامطة والاتحادية ونحوهم يجوز عندهم يتدين الرجل بدين المسلمين واليهود والنصارى، ومعلوم أن هذا كله كفر باتفاق المسلمين، فمن لم يقر باطنًا وظاهرًا بأن الله لا يقبل دينًا سوى الإسلام فليس بمسلم، ومن لم يقر بأن بعد مبعث محمد -صلى الله عليه وسلم- لن يكون مسلمًا إلا من آمن به واتبعه باطنًا وظاهرًا فليس بمسلم، ومن لم يحرم التدين بعد مبعثه -صلى الله عليه وسلم- بدين اليهود والنصارى، بل من لم يكفرهم ويبغضهم فليس بمسلم باتفاق المسلمين".

أما كفر من صحح ما هم عليه من الشرك، أو أمر به، فيقول شيخ الإسلام

رحمه الله فيه: "لكن لا نزاع بين المسلمين أن الأمر بالشرك كفر وردة إذا كان من مسلم، وأن مدحه والثناء عليه والترغيب فيه كفر وردة إذا كان من مسلم"

*** تنبيه مهم:**

الذين وقع الخلاف في كفرهم كتارك الصلاة تهاونًا لا نحكم بكفر من لم يكفرهم أو بكفر من توقف في تكفيرهم إنما المراد بالباب من ثبت كفره يقينًا سواء كان كافرًا أصليًا أو ارتد بعد إسلام وهناك قيد مهم حتى يُحكم بكُفرِه: وهو أنه لا بد أن يتبيَّن له كفرُهم بالدليل

فمن ثبت كفره في زمن تمكّن الشريعة بعد إقامة الحجة البيانية والحدِّية عليه، وجب تكفيره، ومن توقف في تكفيره يكفر.

الحالة الثانية: من لم يكفّر المرتد عن الإسلام بعد ثبوت ردته في زمن تمكن الشريعة فالديانة والتوحيد وأصل الإسلام يقتضي أن تعامل هذا الذي ظهر منه الناقض الظاهر الجلي بما ظهر منه، فهو قد وقع في كفر ظاهر جلي لك أنت، وقد لا يكون ظهر لغيرك، فلا تُلزم غيرك بما ظهر لك، ولكنك ديانةً تعامله بما ظهر منه من كفر وشرك فتُجري عليه أحكام الكفر بينك وبين الله؛ فلا تصلي خلفه، ولا تصلي عليه إن مات، ولا تأكل ذبيحته، ولا تزوجه؛ لأنه قد ظهر لك وثبت ثبوتا قطعيا أنه وقع في كفر وشرك أكبر. هذا هو الأصل الذي دلت عليه نصوص القرآن والسنة.

إذًا، فلا بد من البيان والتفصيل حتى لا يكذَّب دين محمد ﷺ، وحتى يخاطب الناس بما يفهمون ويعلمون، وتراعَى في ذلك المفسدة والمصلحة، والعزيمة والرخصة، وتراعى أفهام الناس، ومناطات العجز والقدرة والمنعة. كل هذه الأمور مرتبطة بالعجز والتمكن من قيام الشريعة وقوتها. فالأحكام

تُظهَر وتطبق ولا يُخشى في الله لومة لائم.

وهذا التفصيل الذي ذكرناه فصلناه في كتاب: "اسم مرتكب الشرك الأكبر في الوحيين وعند الصحابة رضي الله عنهم أجمعين"، وكذلك فصلناه في كتاب: "البيان والإشهار في كشف زيغ من توقف في تكفير المشركين والكفار"، وكذلك تجد له تفصيلاً في كتاب: "العذر بالجهل أسماء وأحكام".

والهدف من هذا التفصيل هو التفريق بين مذهب أهل السُّنَّة والجماعة في مسألة الإيمان والكفر وبين مذهب الخوارج -أهل الغلو في التكفير والتوقف والتبين- من جهة، والمرجئة -أهل الانحراف والتمييع- من جهة أخرى.

وغرضنا من هذا التفصيل هو تأصيل مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، وصونه عن الشبهات، وعن التشنيع الذي يشنع به أهل الإرجاء على أهل التوحيد.

والغرض من كل ذلك هو حفظ وصون جناب التوحيد ودين الإسلام من الغلو والإرجاء

وليس معنى هذا أننا لا ننكر على الكفار، ولا ننكر على الطواغيت، وليس معنى هذا أننا ننكر على من كفّر الكافر الذي ظهر منه الكفر، ولكن المسألة في الإلزام: وهو أن تلزم غيرك بما ظهر لك أنت ولم يظهر له هو، وتلزمه بتكفير من لم يثبت عنده كفره، فالإلزام هنا مدخل لأهل الغلو في التكفير.

وكما بينا قبل ذلك في قولهم بأن تكفير المشركين من أصل الدين، وقولهم في تكفير العاذر، إلى غير ذلك من البدع التي ابتدعوها، ولم تكن على عهد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. وكأن الدين لم يكمل حتى جاءوا هم

فكملوه. وكأن الصحابة -رضوان الله عليهم- لم يفهموا من الدين ما فهموه هم. فهذا كله ضلال وانحراف.

وكما أننا نحذر من الإرجاء والتجهم والصوفية والانحلال وغير ذلك، فإننا كذلك لا نرضى أبدا بالغلو في التكفير، ولا أن تشوه دعوة الإسلام والتوحيد من هؤلاء الجهلة المبتدعة، فلا نرضى التشويه: لا من هؤلاء، ولا من هؤلاء.

والهدف من ذكرنا لهذه المسألة هو تأصيل مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، وما كان عليه الصحابة، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. فلا بد أن نقف كما أوقفنا الشرع. ويسعنا ما وسع الصحابة رضي الله عنهم.

وليس معنى هذا أننا لا ننكر المنكرات، ولا ننكر على الطواغيت، ولا ننكر على مرتكب الشرك، ولا ننكر على من يرضى بالكفر الظاهر الجلي.

وليس معنى هذا أننا نقرّ الطواغيت على كفرهم وانحرافهم وضلالهم وجورهم وطغيانهم، ولكن معناه أننا ننكر على من يُلزم المسلمين بما ليس هو بلازم لهم، ويكفرهم إن لم يُلزِموا أنفسهم بذلك.

إننا ننكر على ذلك الذي يلزمك بتكفير من لم يظهر لك كفره ولم يثبت عندك، فإن لم تلتزم فإنه يكفرك ويخرجك من الإسلام!. هذا هو الضلال الذي نحذر منه.

وليس معنى هذا أننا نرضى ونقر ونعترف بالكفريات أو البدع أو حتى المعاصي.

المسلم لا يرضى بمعصية يُعصى الله تعالى بها في الأرض، فكيف يرضى بالكفر والشرك والطاغوت؟!

إذن، لا بد من تفصيل ذلك وتنزيله على مناطه؛ حتى لا تشوه دعوة التوحيد، ولتبقى بيضاء نقية، كما تركها لنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ونحن بالمرصاد لكل من يحاول أن يشوه هذه الدعوة الطيبة المباركة، غلواً أو إرجاءً.

نسأل الله تعالى أن يربط على قلوبنا، وأن يثبتنا على دينه حتى نلقاه.

هذا هو مجمل أصل المسألة وضابطها .

وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى بعونه وتوفيقه .

المتن: والدين مبني على ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وكل مرتبة لها أركان.

المرتبة الأولى من مراتب الدين الإسلام

فأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام مع الاستطاعة

فدليل الشهادة قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨ ﴾.

ومعناها: لا معبود بحق إلا الله وحده «لا إله» نافياً ما يعبد من دون الله.

«إلا الله» مثبتاً العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه.

وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِي

بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

ودليل شهادة أن محمداً رسول الله قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾.

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يُعبَدَ الله إلا بما شرع.

ودليل الصلاة والزكاة وإخلاص العبادة وتفسير التوحيد قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾.

وقوله تعالى في الزكاة:﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾.

ودليل الصيام قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ

كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾.

دليل أن الصيام شهر قوله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾.

ودليل الحج قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾

والدليل من السنة ما ثبت في «الصحيحين» وغيرهما عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلى خَمْسٍ، عَلى أَنْ يُعْبَدَ اللهُ، ويُكْفَرَ بِما دُونَهُ، وإِقامِ الصَّلاةِ، وإِيتاءِ الزَّكاةِ، وحَجِّ البَيْتِ، وصَوْمِ رَمَضانَ».

المرتبة الثانية من مراتب الدين الإيمان

وهو بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قولُ «لا إله إلا الله»، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان، فهو أصل وشعب ولا يزول إلا بزوال أصله.

الشرح: الإيمان عند أهل السنة والجماعة عرفه أهل السنة والجماعة قالوا بأنه قول وعمل والقول قولان والعمل عملان قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح وهو يتركب من أركان ثلاثة هذا الذي خالف فيه المرجئة ووافقوا أهل السنة الخوارج لفظاً و خالفوهم حقيقة فإذاً الإيمان يتركب من أركان ثلاث من أركان لا هو شرط صحة ولا هو شرط كمال ليس الإيمان شرط الصحة كما تقول الخوارج والمعتزلة ولا هو شرط كمال كما تقول المرجئة لكن ما هو عند أهل السنة هو يتركب من أركان ثلاثة القول والعمل

والاعتقاد القول ركن والعمل ركن و الاعتقاد ركن ولا يجزئ أحدهما عن الآخر لابد من الثلاثة الاعتقاد والقول والعمل أهل السنة والجماعة يقولون أن من الأعمال ما يزول به أصل الإيمان نحن عندنا أصل الإيمان والإيمان الواجب والإيمان المستحب هذه ثلاث فمن الأعمال ما يزول به أصل الإيمان بالكلية ما هو ضابط أصل الإيمان؟ أصل الإيمان هو كل قول أو فعل أو ترك سمى الله تاركه كافراً فهو من أصل الإيمان إذاً هذا هو ضابط أصل الإيمان وما يدخل فيه طيب وما عدا ذلك كل قول أو فعل أو ترك ترتب عليه عقوبة فهو من واجبات أصل الإيمان يبقى عندنا أصل إيمان يزول الإيمان بزواله كلياً إذا زال أصل الإيمان زال الإيمان بالكلية طيب وإذا زال الإيمان الواجب يبقى معه أصل الإيمان لا ينخرب وهو التوحيد والرسالة فمن الأعمال ما تركه كفر ومن الأعمال ما ليس كذلك هذا تفريق بين أصل الإيمان والإيمان الواجب والإيمان المستحب الذي هو الإسلام والإيمان والإحسان ظالم لنفسه ومقتصد و سابق بالخيرات هذه الثلاث مترادفات إذاً الإيمان عند أهل السنة اعتقاد وقول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والأعمال من الإيمان هل هذا التعريف فيه قصور أم هو تعريف أهل السنة والجماعة وهل يختلف على التعريف هذا بعض الناس الذين يعلمون بالإسلام إذا قلنا أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والأعمال من الإيمان هل هذا فيه قصور هل أحد يعرف هل فيه قصور أو فيه زيادة؟ هو نفس التعريف الذي يقوله المرجئة في زماننا أعطني أي أحد من الذين ينتمون إلى ما يسمى بالسلفية والسلف منهم براء لأنهم يلبسون على الناس يقول لك أنا أوافقك وأقول أن الأعمال شرط كمال وأوافقك في تعريف الإيمان، الإيمان عندي اعتقاد وقول وعمل يزيد بالطاعة

وينقص بالمعصية والأعمال من الإيمان وداخلة فيه ،هذا هو تعريفك أنت وهو نفسه تعريف أهل السنة ولو رجعت إلى كتب السلف فيقررون هذا أن الإيمان قول وعمل هذا هو الإجمال إنما أهل السنة لما يفسرون في حقيقة القول وحقيقة العمل والإتيان والترك يزيدون عليها هذا وهذا من سمات أهل العلم أهل السنة عندما يقفون على تعريف كما وقف التابعين أو الصحابة أو تابعيهم يقفوا عليه فإذا رأوا أهل البدع زادوا في بدعهم يزيد أهل السنة تفصيلاً زائداً على ما كان قبلهم وأضرب لك مثالاً يوضح هذه المسألة حتى تكون على بينة أهل السنة يقولون أن القرآن كلام الله هذا كان عصر الصحابة القرآن كلام الله لم يقولوا لا مخلوق ولا غير مخلوق فلما جاء من قال القرآن كلام الله مخلوق أضطر الصحابة أو التابعين أو علماء أهل السنة أن يزيدوا من باب الرد لذلك بعض طلبة العلم يقول لا هذه الزيادات لم تكن على عهد الصحابة والتابعين فلا نتقيد بها نقول هذا من باب الرد وليس من باب الزيادة من باب الرد على أهل الضلال وإلا لو سكت علماء أهل السنة على شبهات أهل الضلال للبسوا على الناس وقالوا أن هذا هو كلام أهل السنة فلما قالوا القرآن كلام الله مخلوق رد عليهم علماء أهل السنة وقالوا القرآن كلام الله غير مخلوق سكتوا على هذا لما جاءت طائفة مبتدعة بعد ذلك وقالت هو كلام الله ولكنه كلام نفسي من غير حرف ولا صوت اضطر أهل السنة أن يبينوا لهم أنه كلام الله غير مخلوق وأنه بحرف وصوت سمعته الملائكة وسمعه موسى عليه السلام إذاً هذا التدرج في باب الرد على أهل البدع وليس بدعة من القول أو قولاً محدثـاً في دين الله سبحانه وتعالى هذا منهج أهل السنة والجماعة و علماء أهل السنة والجماعة في التعامل مع البدعة وأهل البدع وكيفية الرد عليها وصون جناب أهل السنة والجماعة لأنه يا إخوان دعوة أهل السنة

والجماعة دعوة مباركة يجب علينا جميعاً أن نحافظ عليها ولا ندخل فيها لا إرجاء ولا غلو في التكفير لابد أن نجعلها بيضاء نقية كما تركها لنا النبي صلى الله عليه وسلم لابد أن نحافظ عليها نحافظ على هذه الدعوة المباركة من شوائب الغلو في التكفير أو التوقف والتبين أو الإرجاء والتصوف والضلال وغير ذلك من الأمور المبتدعة إذاً هذا كان من باب الرد على أهل البدع ولكل قول وارث فهؤلاء المرجئة في زماننا قالوا نحن نعرف الإيمان بتعريفكم لا نزيد عليه لماذا تتهموننا بالإرجاء نقول لهم الضابط بيننا وبينكم ليس في التعريف اللفظي هذا ولكن الضابط بيننا في **منزلة الأعمال وحكم تاركها** ،ما منزلة الأعمال عندكم أهل السنة يقولون أنها ركن في مسمى الإيمان ويفصلون في هذا الركن ويقولون منه ما يزول الإيمان بزواله ومنه ما لا يزول حتى لا يشابهوا الخوارج الذين يكفرون بترك كل عمل فيكفرون بالمعاصي التي هي دون الشرك فقالوا ما منزلة الأعمال عند أهل السنة قالوا هي ركن العمل ركن وما حكم تارك الأعمال بالكلية مع القدرة والتمكن وعدم العجز عند أهل السنة كافر، تارك أعمال الجوارح بالكلية مع القدرة والتمكن وعدم العجز كافر ليس بمسلم هذا عند أهل السنة والجماعة واشترطوا ذلك مع القدرة والتمكن وعدم العجز يعني ليس عنده موانع ولا عوارض أهلية تمنعه من العمل هو ليس بعاجز هو قادر على العمل ولكنه لم يأتي بالعمل فتخلفه عن العمل مع قدرته و تمكنه وعدم عجزه دليل على انتفاء الإيمان في قلبه لأن أهل السنة يقولون بالتلازم بين أعمال الظاهر والباطن فهذه منزلة الأعمال هي ركن في مسمى الإيمان وتارك أعمال الجوارح بالكلية مع القدرة والتمكن وعدم العجز كافر عند أهل السنة ماذا تقولون أنتم أيها المرجئة المعاصرة تقولون لا العمل من الإيمان ولكن لا يدخل في أصل الإيمان إذاً ليس هو

ركن هو عندكم شرط كمال إذاً أنتم لا تكفرون بالمكفرات لذلك لا عجب أنكم لا تكفرون الطواغيت الذين يبدلون حكم الله سبحانه وتعالى ويحكمون بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى لا تكفرون الطواغيت الذين يحاربون أهل الإسلام لا تكفرون الطواغيت الذين يسنون القوانين الوضعية ويشرعون تشريعات تخالف دين رب البرية أنتم لا تكفرون من يصرف العبادة لغير الله لأن هذا في نظركم عمل وهو أتى بأصل الإيمان الذي هو الشهادة ولا يكفر بهذا العمل إذاً نحن عرفنا من أين دخلت عليكم الشبهة في توقفكم وعدم تكفيركم لمن أتى بالأعمال المكفرة أنكم تقولون أن الأعمال ليست ركناً لذلك من ترك الأعمال سواء كانت أصلاً أو واجباً فهو من أهل الإسلام إذاً منزلة الأعمال هي ركن وحكم تاركها يقول هو مسلم يعني حكم تارك أعمال الجوارح مع القدرة مسلم قال نعم مسلم هو يقول لا اله الا الله إذاً هو مسلم إذاً ضابط معرفة المرجئ في زماننا أو الذي عنده لوثة إرجاء أو عنده خلل في مفهوم الإيمان كيف تعرفه أنت كطالب علم ومتحقق بالعلم هل في التعريف اللفظي أم في منزلة الأعمال وحكم تاركها؟ في منزلة الأعمال وحكم تاركها هذا يضبط لك هذه المسألة كما أن الإيمان عند أهل السنة والجماعة اعتقاد وقول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والأعمال من الإيمان وداخلة في الاصل والواجب والمستحب كذلك الكفر عند أهل السنة والجماعة الكفر عند أهل السنة والجماعة يكون بالاعتقاد وبالقول وبالعمل وبالشك وبالترك كما أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل كذلك الكفر عندهم الكفر يكون بالاعتقاد المكفر والقول المكفر والعمل المكفر والترك المكفر والشك المكفر إذاً لابد من تعريف الإيمان هذا على قواعد أهل السنة والجماعة حتى تسلم أنت كطالب علم من شبهات الإرجاء وحتى كذلك تسلم من شبهات

الخوارج الذين يكفرون بترك كل عمل

ما هو ضابط أصل الدين في الشريعة؟ قالوا ضابط أصل الدين حتى تميزه عن الواجبات والشريعة أن الأصل لا يدخل عليه نسخ ولا تخصيص ولا تبعيض ولا استثناء وحرم بحده يعني حرم من أول دعوة الرسل يعني ما كان في عصر من العصور أو دعوة من الدعوات أنه كان مباحاً ثم حرم مثل الشريعة مثلاً مثل الزنا أو الزواج من الأقارب أو غير ذلك نقول لا هو حرم بحده لعظمه لأنه توحيد وأصل دين خلقنا الله لأجله(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) إلا ليوحدون فكيف يكون حلالاً فيه عصر من العصور أو زمن من الأزمنة هذا يستحيل أن يكون أصلاً لذلك معرفة الأصل إذا تطرق إلى هذا الأصل الاحتمال فاعرف أنه ليس أصلاً إذا تطرق إلى مسألة من المسائل التي يظنها أهل الغلو أو الإرجاء أصلا فإذا أنزلت هذه المسألة على قواعد أهل العلم و تطرق إليها الاحتمال فاعلم أنها ليست من الأصل لأن الأصل ليس فيه احتمال لا يكون فيه احتمال أبداً ولا يكون فيه النسخ ولا يكون فيه التخصيص ولا التبعيض ولا الاستثناء لأنه أصل فقط وبعض الناس دخلوا بهذا الأصل فقط الجنة لم يعملوا أبداً عملاً قط إلا هذا الأصل لذلك عندما يأتينا في دراسة كتاب الإيمان لأبي عبيد سنعرف مواطن تخلف العمل يوجد ناس في مكة صحابة ماتوا قبل الهجرة وماتوا قبل أن تفرض الفرائض دخلوا الجنة بماذا؟ بالأصل المفروض الذي كان عليهم في ذلك الوقت فهم لم يكلفوا إلا بهذا الأصل طيب والذين جاءوا بعدهم وفرضت عليهم الصلاة هل يكتفوا بالأصل الأول أم يزيدوا عليه الصلاة قالوا لا لو لم يأتوا بالصلاة لما ثبت لهم عقد الإيمان لأنهم يتعبدون الله بما أوجبه عليهم من الفرائض لذلك أهل السنة والجماعة يفرقون بين ترك الفرائض وارتكاب المحارم

فترك الفرائض كفر و ارتكاب المحارم كبيرة من الكبائر المرجئة يسوون بين ترك الفرائض وارتكاب المحارم يجعلونها قسماً واحداً إذاً نعرف دائماً الأصل نضبطه ونعرف دائماً تعريف أهل السنة ونضبطه ونحرر التعريف حتى نعرف هل دخل عليه ما ليس منه أم لا مثل من قال أنه أصل كمال أو كمال واجب نقول هذا تعريف لم يأتي أبداً لا في القرآن ولا في السنة شرط الكمال و شرط الصحة لم يأتي هذا كله من كلام المعتزلة الذين أدخلوه في علوم أصول الفقه وألزموا به أهل السنة وللأسف بعض أهل السنة بدؤوا يتداوله ويتناقله كأنه أصل ونسوا نصوص القرآن التي تقول أن الإيمان قول وعمل جاؤوا بشرط كمال وبشرط صحة قلنا من أهل الكلام وأهل الاعتزال الذين أدخلوه في علوم أصول الفقه ولم يتفطنوا له فلابد أن نحرر مسألة الإيمان

بعد ذلك له مراتب أصل الإيمان، الإيمان الواجب، الإيمان المستحب إذا تخلف الإيمان الواجب معه الأصل هو مسلم ولكن يضعف هذا الإيمان كما ذكرنا في درس أمس أن لا اله الا الله لها شعاع لها أشعة كلما كان قوياً كلما أضاء لك الشبهات وأظهرها لك

المتن: وهو عند أهل السنة والجماعة: اعتقاد وقول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

والأعمال من الإيمان وداخلةٌ فيه.

ومن الأعمال ما يزول الإيمان بزوالها وهي التي تلحق بأصل الإيمان، قولاً وعملاً، فعلاً وتركاً.

ومنها ما لا يزول الإيمان بزوالها وهي التي تلحق بالواجب والمستحب، في

تنقيص الإيمان ولا تُزيله، خلافاً للخوارج وأهل الغلو.

الشرح: إذاً على هذا التعريف يا إخوان هل ذكر أن تكفير المشركين من أصل الدين دليل واحد فقط من القرآن أو من السنة يقول أن تكفير المشركين من أصل الدين لا يصح عقد الإسلام إلا به فإن الله تعبدنا بالدليل وليس بالكلام والهوى تعبدنا بالدليل ونحن عرفنا ما هو الدليل المعتبر الصالح للإستدلال هو آية محكمة أو حديث صحيح أو عمل الصحابة أو فهم الصحابة هل ترى في القرآن دليل يقول ان تكفير المشركين من أصل الدين لا يثبت عقد الإسلام لمن دخل فيه إلا بالإتيان به اعطني دليلاً واحداً فقط في القرآن والسنة لا يوجد مستحيل أن يكون تكفير المشركين من أصل الدين ولم يأتي به النبي صلى الله عليه وسلم هذا يستحيل عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون تكفير المشركين من أصل الدين ولا ينعقد عقد الإسلام لمن دخل فيه و يتخلف عنه بل كان لزاماً أن يبينه الله في القرآن لأنه يستحيل أن الله يبين لنا أحكام الشريعة ويغفل عن أحكام التوحيد الذي خلقنا من أجله ويتركنا هكذا يعني فى حيرة كما يقولون نضل هنا وهنا لم يبينه الله هذا يستحيل في كلام الله سبحانه وتعالى وكذلك يستحيل عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون هذا الأصل الذي يثبت به عقد الإسلام ولا يبينه النبي صلى الله عليه وسلم بل أشد من ذلك لا يطلبه النبي صلى الله عليه وسلم ممن دخل في الإسلام ممن كان يدعوه النبي للإسلام وعند حديث ضمام في الصحيح لم يطلب منه النبي صلى الله عليه وسلم ما زاد على (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) عبادة الله توحيد الله هذا أصل الدين الذي جاء في القرآن والسنة فلابد أن نحترم الدليل ولابد أن تحترم عقلك هذا الذي أنت تتعبد الله به بالتكليف وإلا يكون كالعدم كالمجنون تماماً ليس هناك دليل على هذا كذلك الذين

يلزمون الناس بتكفير المسلمين لأنهم لم يكفروا بالكفر بالطاغوت ولم يعلنوا أنهم كفروا بالطاغوت النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في حديث إنكار المنكر قال: فمن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل فسمى النبي صلى الله عليه وسلم منكر الكفر ومنكر الشرك ومنكر طغيان الطاغوت بقلبه سماه مؤمناً وأهل الغلو يلزمونك أن تكفر جميع المسلمين لماذا لأنهم لم يكفروا بالطاغوت من أدراك أنهم لم يكفروا بالطاغوت من أين علمت أن كل المسلمين في جميع الأرض لم يكفروا بالطاغوت لذلك تكفر كل المسلمين في الأرض وكل من لم يقل بقولك فهو كافر لأنه لم يحقق الكفر بالطاغوت من أدراك نسمع كلامك أنت أم نسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) سماه النبي صلى الله عليه وسلم إيماناً وأنت تسميه كفراً وتلزم الناس بغير لازم من باب التكفير باللازم والمآل وأهل السنة لا يكفرون لا باللازم ولا بالمآل أهل السنة يكفرون بمكفر لذلك يشنعون أهل الباطل وأهل الإرجاء أنهم يكفرون نعم نكفر نكفر من كفره الله ورسوله ودين من غير تكفير ليس بدين بل عند النصارى وعند اليهود تكفير لماذا لا تنكرون عليهم لابد أن نفرق بين التكفير كحكم شرعي ولا يجوز أبداً التحذير منه التكفير حكم شرعي جاء في القرآن والسنة لا يجوز أبداً المسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحذر من التكفير كحكم شرعي ولكن يحذر من الغلو في التكفير هذا هو الواجب عليه وكتبنا مراراً في باب الرد على الغلو في التكفير وأهل التوقف والتبين مراراً عشرات الكتب بل جمعنا فيه جامعاً في أكثر من ست آلاف صفحة في الرد على أهل الخوارج والغلو في التكفير إذاً التكفير حكم شرعي أبداً لا تحذر منه ولكن

حذر من الغلو في التكفير كما أننا نحذر من انحراف المرجئة وضلالهم وتلبيسهم على الناس هذا مهم جدا يا إخوان

المتن: وتاركُ أعمال الجوارح بالكلية مع القدرة والتمكن وعدم العجز كافرٌ وليس بمسلم لأنه مُعرِضٌ عن العمل مُتوَلٍ عن الطاعة تاركٌ للإسلام.

الشرح: هذه هي الضابط لابد أن يكون قادراً متمكنـًا من العلم حتى نخرج العاجز حتى نخرج المكره هذا ضابط أهل السنة

المتن: وأركان الإيمان ستة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر،وتؤمن بالقدر خيره شره. والدليل على هذه الأركان الستة قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾.

ودليل القدر قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾.

وقوله سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

الشرح : التي هي مراتب القدر الأربعة التي تكلمنا فيها في ما سبق مراتب القدر الأربعة

المتن: والدليل من السنة حديث جبريل الطويل الذي يُبيِّنُ مراتب الدين الثلاثة وفيه: «أنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليَوْمِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ». رواه مسلم.

وقوله صلى الله عليه وسلم في القدر: «كَتَبَ اللهُ مَقادِيرَ الخَلائِقِ قَبْلَ أنْ

يَخْلُقَ السَّماواتِ والأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

الشرح: إذاً كتاب الإيمان الاوسط الذي هو شرح حديث جبريل من أفضل ما شرح وأفضل ما وقفت عليه هو كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية اسمه الإيمان الاوسط هذا من أفضل ما تكلم في مسألة الإيمان الإيمان الأوسط لشيخ الإسلام تجدونه في المجلد السابع من الفتاوى من جامع الشيخ بن قاسم الجامع الأول وله شرح رسالة علمية رسالة دكتوراه من أفضل ما كتب على هذا الحديث من أفضل ما تقرأ وأمتع ما تقرأ رسالة بعنوان شرح حديث جبريل الذي هو الإيمان الأوسط هذه علق عليها وكانت رسالة علمية رسالة دكتوراه للشيخ علي بن بخيت الزهراني شرح حديث جبريل هذا مجلد من أمتع ما تقرأ في مسألة الإيمان والرد على المرجئة وجمع في هذه الدراسة التحليلية التي هي شرح حديث جبريل جمع فيه كل الأقوال شيخ الإسلام الذي رد بها على المرجئة الذين يخرجون الأعمال بمسمى الإيمان ويلبسون على أهل السنة أنهم يقولون أن الإيمان قول وعمل ويستدلون من ضلالهم بل ومن جرأتهم على الباطل أنهم يستدلون بكلام شيخ الإسلام أنه يقول أن الأعمال شرط كمال تلبيس فالذي لا يعرف يصدق أن هذا كلام شيخ الإسلام وشيخ الإسلام له منزلة كبيرة عند أهل السنة يعني عارف عندما تقرأ سيرة هذا الإمام تعرف أن الله سبحانه وتعالى رفع قدر هذا الإمام العظيم بل الكتاب هذا الذي هو حديث جبريل لعلي الزهراني جمع فيه كل أقوال شيخ الإسلام في مسألة الإيمان وجمعها وقال هذا أصل بل ورد على من قال من أهل اللغة أن الإيمان هو التصديق تعرفون أنه منتشر عند طلبة العلم عندما يعرفون الإيمان يقولون الإيمان هو التصديق شيخ الإسلام لم يعترف بهذا

قال لا وليس هذا هو قول أهل اللغة بل أهل اللغة يقولون الإيمان هو التصديق وزيادة يعني التصديق الإذعانى المستلزم للانقياد بالعمل وجاء أدلة من القرآن على هذا وهو كتاب جيد جداً وهو شرح حديث جبريل يبين لكم قضية الإيمان في وقتنا المعاصر

المتن: مراتب الإيمان

ومراتب الإيمان ثلاثة: أصل الإيمان، والإيمان الواجب، والإيمان المستحب.

ولا يزول الإيمان إلا بزوال أصله ونقض إيمانه، والكفر بعد الإسلام.

ويكونُ بالقول والعمل والاعتقاد والشك والترك.

والدليل على هذه المراتب الثلاثة قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ ﴾.

الشرح: إذاً يا إخواني أنتم الآن ترون أن هذا الكتاب ليست فيه مسألة إلا وعليها دليل من القرآن والسنة ولا أقول هذا لأنني جامع هذا الكتاب لا أقول جمعنا هذا الكتاب حتى نبرهن أن القرآن والسنة شملوا كل أبواب الدين ولا تركوا قولاً لقائل ولكن الخطأ عند بعض الطلبة أنهم يتركون دليل القرآن والسنة ويتبعون أقوال الرجال فإذا طالبتهم بالدليل على قول هذا الإمام يقف لا يعرف تقول له مثلاً اذكر لي دليلاً على أن تكفير المشركين من أصل الدين

يقف يقول لك قال الشيخ كذا قال أئمة الدعوة كذا يا عبد الله أقول لك دليل اذكر لي دليلاً من القرآن والسنة على كلامك هذا أن تكفير المشركين من أصل الدين هات لي دليل من القرآن والسنة كما كان الإمام أحمد رحمه الله ورضي عنه يقول لأحمد بن أبي دؤاد والذين امتحنوه في خلق القرآن والإمام أحمد مر بثلاثة مراحل مر أولاً مع المأمون ثم المعتصم ثم الواثق الثلاثة امتحنوه و عذبوه عذاباً شديداً حتى أغمي عليه وهذا يدلك على الثبات يعني لابد أن تتثبت مما أنت عليه حتى في الفتن تثبت ثلاث خلفاء امتحنوا إمام وكان وحده كان معه محمد بن نوح ومات وكان وحده الإمام وكلما ناظروه قال اتوني بآية أو حديث أقول به يعني ما أعرف الكلام الذي تقولونه أنتم لا أعرفه ولكن اتوني بآية وحديث أقول به يريد حديث من القرآن والسنة لم يستطيعوا أن يأتوا بدليل حتى لما قالوا له قال الله(تدمر كل شيء)والقرآن شيء فيعني هو مخلوق قال الله سبحانه وتعالى

قال (تدمر كل شيء بأمر ربها) وقال(تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم) فدل على أنه دمرت شيء أراده الله وبقيت مساكنهم أليس هذا دليل فسكتوا قال اقتلوه لما عجزوا عن العلم قال اقتلوه و دمه في رقبتي انظر إلى الجرأة وتجد هؤلاء أعوان الطواغيت عندما يعجزوا عن الحجة والعلم يقولون اقتلوه هذا إرهابي هذا متطرف طيب الحجة أين العلم أين ثلاثة خلفاء امتحنوه ثم قال للواثق في الاخر هذا الواثق كان اخرهم قبل أن يموت قال؛ أمر وقف عنده الصحابة ووقف عنه النبي صلى الله عليه وسلم أيسعنا ألا نقف فسكت الواثق قال أسألك أهذا الأمر علمه النبي صلى الله عليه وسلم أم جهله قال علمه قال بلغه أم لم يبلغه إذا علمه النبي صلى الله عليه وسلم أن القرآن مخلوق وليس كلام الله النبي صلى الله عليه وسلم علمه

قال علمه ولو قال لم يعلمه فأنت تتهم النبي بالجهل وأنت تعقب على كلام النبي و أنه لم يتم الدين وهو يقول(اليوم اتممت لكم) فقال علمه قلت علمه علّمه للأمة أم كتمه فسكت فقال يا أمير المؤمنين انظر مع كل ذلك يسمه أمير المؤمنين قال يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين: أمر وقف عنه النبي صلى الله عليه وسلم ووقف عنه الصحابة رضي الله عنهم أيسعنا الا نقف عنده فلا وسع الله على من لم يسع وخرج الإمام أحمد وبدأ الواثق يدب الشك في قلبه قال: أمر علمه النبي صلى الله عليه وسلم أم جهله بلغه أم لم يبلغه نقف فلا وسع الله على من لم يسع النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ومات الواثق ثم جاء بعد ذلك النصر والفتح جاء المتوكل بعد الواثق فأكرم الإمام أحمد واعتذر له وأسكنه في بيت و من ورع الإمام أحمد أنه لم يأكل في البيت الذي قالوا فيه بل ابنه صالح كان مع الإمام وكان موظف في الدولة وكان الإمام لا يأكل من أكل صالح وهو ابنه تورعـًا ليس وجوبـًا أبين لك الثبات إلى أي مدى يعطيك القوة والرسوخ فجاء إليه المتوكل فقال يا إمام الا يكفي إني أمت البدعة و نصرت السنة ألا يكفي هذا عند الله سبحانه وتعالى إنني أمت هذه البدعة التي كان عليها اخوتي وأظهرت السنة يا إمام لك أن تقول ماشئت ولا أحد يعترض عليك انظر إلى عاقبة الصبر والثبات على الدين يأتي الله سبحانه وتعالى بالفتح ما لا يخطر لك على بال هذا الذي كان يعذب وكان يضرب وكان يهان اليوم هو رأس الدولة ولا يفتي في الدين إلا مع الإمام أحمد انظر إلى نصر الله سبحانه وتعالى أوليائه فاثبتوا الصبر والثبات دائمـًا هذا عاقبته خير نقول هنا الآية الشاهد حتى نرجع إلى موضوعنا لا تستسلم ولا تسلم عقلك ولا تؤجر عقلك لمن يضع فيه كلامـًا نظريـًا ليس عليه دليل قل له ائتني بدليل من القرآن والسنة ائتني دليل أقول به أقابل الله سبحانه

وتعالى به الله هذا الذي تعبدني بدليل ائتني بدليل حتى أقول به فلم يستطيعوا فالشاهد تمسكوا بالدليل

*****

المتن: المرتبة الثالثة من مراتب الدين

الإحسان

الإحسانُ ركنٌ واحد، وهو: «أنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَراهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإِنَّهُ يَراكَ»، والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾.

والدليل من السنة حديث جبريل المشهور الذى رواه «مسلم» عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بَيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يَوْمٍ، إذْ طَلَعَ عَلَيْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرى عَلَيْهِ أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنّا أحَدٌ، حَتّى جَلَسَ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيْهِ عَلى فَخِذَيْهِ، وقالَ: يا مُحَمَّدُ أخْبِرْنِي عَنِ الإسْلامِ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلّا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وتُقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتَصُومَ رَمَضانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْهِ سَبِيلًا»، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فَعَجِبْنا لَهُ يَسْأَلُهُ، ويُصَدِّقُهُ، قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ: «أنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليَوْمِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ

وشَرِّهِ»، قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسانِ، قالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَراهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإِنَّهُ يَراكَ»، قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السّاعَةِ، قالَ: «ما المَسْئُولُ عَنْها بِأَعْلَمَ مِنَ السّائِلِ» قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمارَتِها، قالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشّاءِ يَتَطاوَلُونَ فِي البُنْيانِ»، قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قالَ لِي: «يا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»

الشرح: هذا هو حديث جبريل الذي قلت لكم شرح حديث جبريل أنتم يا إخوة كما ترون هذا الكتاب ليس فيه إلا الدليل من القرآن ومن السنة وقد حشدنا فيه الأدلة التي وقفنا عليها من القرآن ومن السنة على هذا الأصل لماذا ربما تقول ،الأدلة كثيرة نقول نعم حتى يكثر الاستدلال حتى يطمئن قلبك للقرآن والسنة فتعلم أن أهل السنة والجماعة هم أعلم الناس وأرحم الناس بالخلق **وأي كلام في هذا الكتاب لا تجد عليه دليلاً يؤيده من القرآن ومن السنة فاضرب به عرض الحائط وأنا منه بريء أمام الله سبحانه وتعالى كل ما يخالف القرآن والسنة وما عليه الصحابة أنا بريء منه لذلك تمسك بالقرآن والسنة ولا يضرك القائل ربما القائل هذا عدو لك فلا يمنعك عداوته أن تقبل منه الحق وهذا منهج أهل السنة والجماعة يقبلون الحق ممن قاله و دليلهم حديث أبي هريرة حتى إبليس صدقه قال صدقك وهو الكذوب فأهل السنة يأخذون الحق ممن قاله أياً كان هذا الحق طالما هو حق لا تستكبر أن تأخذ به وتعمل به لأن الله تعبدك بهذا.**

نكتفي بهذا القدر ونقف إن شاء الله عند الأصل الثالث هذا وصلي الله على نبينا محمد هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

المجلس الرابع من مجالس شرح كتاب مقدمة التوحيد

بسم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين اللهم صل وسلم و بارك على عبدك ورسولك محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وعن أصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين أما بعد:

نستكمل ما قد بدأناه في شرح كتاب مقدمة التوحيد وقد وقفنا عند الأصل الثالث من الأصول الثلاثة وهو معرفة نبيكم عليه الصلاة والسلام

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه

المتن: قال المؤلف رحمه الله تعالى الأصل الثالث من الأصول الثلاثة معرفة نبيكم عليه الصلاة والسلام

فإذا قيل لك: مَن نبيك؟

فقل: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

ولد في بلده مكة ثم هاجر إلي المدينة ومات فيها وعمرة ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبياً رسولاً فهو عَبدٌ لا يُعبَد ورسول لا يكذب.

نُبِّىء بـ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ وأُرسل بـ﴿ ٱلۡمُدَّثِّرُ ۞ ﴾.

بعثه الله بالنذارة عن الشرك، ويدعو إلى التوحيد،

الشرح : هذا هو الأصل الثالث الذي يسأل عنه العبد في قبره يوم القيامة يُسأل عن ربه عن دينه وعن النبي الرجل الذي بعث فيكم فكل من تمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وعمل بها ودعا إليها احتسابا فهذا حري أن يوفق إلى جواب سؤال القبر وليس فقط معرفة النبي و اسمه وغير ذاك لا الأصل في ذلك هو معرفة ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هذا هو الأصل فكل مسلم يعكف على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى دراستها وعلى استخلاص العبر والدروس منها وأقل ما يمكن أن يقرأ السيرة لمحمد ابن اسحاق أو السيرة لابن هشام وقد جمعها في كتاب واحد أو يقرأ الروض الأنف للسهيلي فقد جمع ما قبله إلى بداية القرن الخامس أو يقرأ بعد ذلك لابن القيم زاد المعاد في هدي خير العباد وهو أفضل ما كتب في هذه المسألة هدي النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه اختلافات ولا اختلاف فقهي ولكن هو فيه سيرة حياة النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان يعيش وكيف كان يأكل وكيف كان يشرب يمشي يغزو يقاتل يجاهد يحج يعتمر يقابل الوفود كل حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو كتاب ماتع جدا ومن العجب أن هذا الكتاب العظيم ابن القيم رحمه الله كتبه وهو على الراحلة في السفر انظر إلى همة طالب العلم كتب زاد المعاد وليس عنده مراجع ولا عنده شيء كتبه هكذا وهو في السفر أيام النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدلك على سعة علم هذا الإمام كتبه في السفر مع ما في السفر من مشقة ورخصة إلا أنه لم يترك العلم والدعوة إليه ونفع المسلمين لذلك يجب على طالب العلم ألا ينشغل عما خلق له وقد خلقه الله سبحانه وتعالى لتوحيده والعمل بهذا الدين والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه فلابد للمسلم أن يتمسك بهذه الأصول ويقرأ ويقرا حياة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقف على أن هذا

الدين لم يأتي إلينا بالراحة ولكن أتى إلينا بالتعب لابد أن نتعب حتى نرتاح في الآخرة كما قال الإمام أحمد عندما قيل له إلى متى تتعب قال إلى دخولي الجنة قال ومتى الراحة قال عند النظر إلى وجه الرحمن في الجنة هذا الذي يرتاح فيه المؤمن

المتن:ومعنى: ﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ ﴾ يُنذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد.

﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ ﴾: عَظِّمْهُ بالتوحيد.

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ ﴾: أي طَهِّر أعمالك من الشرك.

﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ ﴾ الرجز: الأصنام، وهجرها تركها وأهلها والبراءة منها وأهلها، أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد، وبعد العشر عرج به إلى السماء، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين، وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة.

الشرح: من عشر سنوات لم تنزل الشرائع عشر سنوات كان يتكلم فقط في التوحيد والرسالة فقط ،فرضت الصلاة لليلة الإسراء والمعراج قبل الهجرة بثلاث هذا يدلك على عظم التوحيد والرسالة أصل الدين ،لابد أن تنفق فيه الأوقات والأعمار والأموال لأن على مدار تحقيق هذا الأصل النجاة يوم القيامة من الخلود في النار أو دخولها ابتداء

المتن: والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، وهي باقيةٌ إلى أن تقوم الساعة: والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ۝٩٧ إِلَّا

ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾.

وقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

والدليل على الهجرة من السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تَنْقَطِعُ الهِجْرَةُ حَتّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، ولا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَغْرِبِها» حديث صحيح أخرجه أحمد وأبو داود عن معاوية رضي الله عنه.

الشرح: إذا الناس في الهجرة أنواع منهم من يهجر المعاصي ومنهم من يهجر أهل البدع ومنهم من يهجر بلاد الشرك وكل هذه من أنواع الهجرة ولكن الصحيح أن الهجرة واجبة من بلد الكفر إلى بلد الاسلام هذه أول نوع من الهجرة النوع الثاني إذا فقدت دار الإسلام أو فقد فيها الأمن على النفس و المال و الولد فيجب الهجرة إلى البلاد التي يأمن فيها على دينه وماله وعرضه إذاً هذه الهجرة أنك تهاجر إلى أي بلد حتى لو كنت أنت في بلاد تدعي الإسلام أو تدعي أنها بلاد إسلامية ولكن هذه البلاد الإسلامية أنت لا تأمن فيها المسلم لا يأمن فيها على نفسه ولا على دينه ولا على أهله ولا على أمواله ولا على عرضه فإذا أين يذهب؟ يذهب إلى بلد يأمن فيها على دينه وعرضه حتى وإن كانت بلادًا كافرة حتى وإن كانت بلاداً لا تحكم بشرع الله ولكن يأمن فيها الرجل على دينه وعقيدته وماله وعرضه فإن هنا الهجرة واجبة إذاً هذا المقصد من هذه المسألة وهي أن تهاجر أنت من بلاد لا تأمن فيها على دينك ولا على عرضك ولا على مالك حتى وإن كانت بلاد تدعي أنها إسلامية أو حتى بلاد تدعي أنها تُحكم الشريعة وتَحكم بالشريعة ولكن هذه البلاد وهذه الدولة تحارب أهل التوحيد تحارب العلماء تحبسهم

تسجنهم تعتقلهم تعذبهم تهددهم بأولادهم إذاً يجب في هذه الحالة أن يهاجر المسلم إلى بلد يأمن فيه على دينه وعرضه حتى وإن كانت بلاد الكفر ودليل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما اشتد إيذاء كفار قريش له ولأصحابه رضي الله عنهم أجمعين أمرهم أن يهاجروا إلى بلاد الكفر أمرهم أن يهاجروا إلى بلاد الحبشة وعلل ذلك وقال إن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد هو النجاشي إذا الحبشة كانت دار كفر ولكن كانت أقل ضرراً على أهل الإسلام فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يهاجروا للحبشة حتى يأمنوا فيها على دينهم وعلى عقيدتهم وعلى أعراضهم وعلى أموالهم وغير ذلك ومع ذلك لم تهدأ قريش ولم يهدأ الكافر فتبعهم وأراد أن يردهم إلى بلاد الكفر وقيد الله سبحانه وتعالى هذا الملك حتى حفظهم الله سبحانه وتعالى بسببه فإذاً الأصل في الهجرة أن المسلم يهاجر من بلد لا يأمن فيها على دينه وعرضه إلى بلاد يأمن فيها حتى وإن كانت بلاداً كافرة هذه المسألة يثيرها بعض الغلو الذين يكفرون الناس بمطلق الذنوب والمعاصي ويقولون لا إذا كنت أنت في بلاد كفر فأنت كافر لماذا؟ قال لأنك رضيت بالكفر ولم تكفرهم فإذا أنت كافر! قل لهم وأين أنت تعيش هل أنت تعيش وفوق هذه الأرض و تحت هذه السماء معنا أم تعيش في كوكب آخر؟ ما الذي جعلك ترضى لنفسك هذا وتكفر من فعل فعلك؟ فالأصل في هذا لابد أن تفهم الدليل وتفهم المناط الذي يتنزل عليه الدليل فمسألة الهجرة واضحة تماماً حتى لا يكون عندك التباس فيها

سؤال : قلتم يعني من مكة هاجر إلى الحبشة ولكن مكة كانت كذلك بلاد كفر

الشيخ: مكة نعم هي كانت بلاد كفر ولكن كانت أشد عليهم من الحبشة

لذلك قلنا أنه يجب على المسلم أن يهاجر من البلاد التي لا يأمن فيها سواء كانت كفر أو اسلام إلى بلاد يأمن فيها على دينه وماله وعرضه يعني لو استوت البلاد الآن في الكفر كلها أنت مطالب منك أن تهاجر من البلاد التي هي أكثر ضررًا عليك إلى البلاد التي هي أخف ضرراً عليك.

المتن: فلمَّا استقرَّ في المدينة، أمر ببقية شرائع الإسلام، مثل الزكاة، والصوم، والحج، والأذان، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام.

أخذ على هذا عشر سنين، وبعدها توفي، صلاة الله وسلامه عليه، ودينه باقٍ.

وهذا دينه لا خير إلا دلَّ الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه.

والخير الذي دلها عليه: التوحيد، وجميع ما يحبه الله ويرضاه.

والشر الذي حذرها منه: الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه.

بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض طاعته على جميع الثقلين: الجن والإنس، والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾.

وكمل الله به الدين، والدليل قول تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾.

الشيخ: اليوم أكملت لكم دينكم إذاً الدين كمل لا نقص فيه، والتوحيد كمل وأصل الدين كمل والشريعة كملت فهي شريعة الشمول والكمال نفهم من هذا أن أصول الدين في التوحيد والرسالة قد بينها الله سبحانه وتعالى في القرآن وبينها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة وعمل بها الصحابة رضوان

الله عليهم أجمعين إذا كان الدين كمل والشريعة كملت فأولى بالكمال التوحيد الذي هو عليه مدار النجاة فإذا جاء في زماننا هذا من يقول أن تكفير المشركين من أصل الدين نقول هذا الأصل جهله النبي صلى الله عليه وسلم أم علمه؟ إذا كان لم يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم كيف تعرفه أنت! إذاً ليس من أصل الدين كيف يكون أصلاً ولم يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون أصلاً تنعقد عليه مدار النجاة والثبوت عقد الإسلام ولم يبينه الله في القرآن إذا هذا من الجهل القبيح الذي لا يسلم لقائله أبداً فهذه كلها الغرض منها أنك تقف على تحريم مصطلح أصل الدين وما هو كما ذكرناه من قبل في الدروس فلابد هذه الأمور تكون متثبت عليها لماذا لأنك حتى لا تدخل عليك شبهات الخوارج وأهل الغلو وكذلك تكون متحصناً من شبهات الإرجاء لابد هذا وإلا لماذا العلم لماذا تتعب؟ حتى تنجو فمسائل أصول الدين كملت لا مجال للزيادة فيها حتى أنت بعد كل آذان تقول اللهم رب هذه الدعوة التامة كأنه اعتراف منك أن هذه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم قد تمت وكملت فلا مزيد عليها

المتن: فإذا قيل لك: أمحمد بشر؟

فقل: نعم والدليل على ذلك قوله تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ].

فإذا قيل لك: أمحمد عبدٌ؟

فقل: نعم، والدليل قوله تعالى: (سبحان الذى أسرى بعبده].

وقوله: (فلما قام عبد الله يدعوه].

فإذا قيل: هو ميت أَم حي؟

فقل: ماتَ ودينه باقٍ إلى يوم القيامة، والدليل على موته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾.

الشيخ: ذكر هنا هذا الكلام للرد على الصوفية وأهل القبور والحلول والاتحاد الذين يقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم حي لم يمت ويأتينا ويحضر مجالسنا ويحضر الذكر الذي بيننا وهكذا من الخرافات التي ينشرونها في هذا الوقت وكذلك يقولون أنه حي حياة حقيقية لم يمت أصلاً لذلك يدعونه ويطلبون منه ويتقربون إليه بالطاعات فذكر هذا على أنه أولاً عبد ليس إله ثانيا أنه مات انقطع الانتفاع به بذاته في قبره ولا ينقطع الانتفاع به في سنته إلى يوم القيامة فهو قد مات صلى الله عليه وسلم لكنه حى في قبره حياة يعلمها ربنا عز وجل ويعلم حقيقتها فلا يجوز لك أن تذهب عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقف حتى هكذا تجاه القبر هو الذي علمنا هذا صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) فمن الأدب أن لا تقف أمام القبر بل اتجه إلى القبلة وادعو سلم عليه صلى الله عليه وسلم ثم إذا أردت أن تدعو اتجه للقبلة هذه سنة النبي صلى الله عليه وسلم الذي علمنا إياها وحذرنا من الشرك بل وحذرنا من الوسائل التي تفضي إلى الشرك فكون أنه يأتي أناس ينتسبون للإسلام ويقولوا أن النبي حي في الدنيا وهو يحضر معنا بجسده مجالس الذكر ويرشدنا ويبارك لنا كل ذلك من التدليس وكل ذلك من الخبل الذي يدخل على بعض أهل الإسلام

المتن : قال المؤلف رحمه الله الايمان بالبعث بعد الموت وأن منكر البعث في الحساب كافر

والناس إذا ماتوا يبعثون، والدليل قوله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾.

وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾.

ومَن كَذَّبَ بالبعث كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يسير﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

الشيخ: إذا البعث هو ركن من أركان اليوم الآخر هذا منبثق من ركن من أركان اليوم الآخر إذا الإيمان بالبعث والحساب والنشور هذا كله يدخل في أصل الإيمان في اليوم الآخر فهذا منكره كافر لأنه أنكر أصلاً.

المتن: الحجة الرسالية قامت على الناس بالبلوغ والسماع ببلوغهم القرآن

وسماعهم بالرسول صلى الله عليه وسلم

وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين حتى تقوم الحجة على الناس وينقطع عذرهم والدليل قوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾.

وقوله تعالى: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآَنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آَلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ].

الشيخ: الحجة الرسالية أي حجة محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة قامت على الناس بالبلوغ يعني من بلغه القرآن فقد بلغته الحجة من بلغه السماع للنبي صلى الله عليه وسلم فقد قامت عليه الحجة وهنا الفرق بين قيام الحجة وبين فهم الحجة قيام الحجة بالبلوغ والسماع لما جاء في الآية وكذلك في الحديث و لا يشترط الفهم لا يشترط الفهم في أصل الدين في التوحيد والرسالة فلو جاء رجل وقال الله سبحانه وتعالى في السماء والنبي صلى الله عليه وسلم رسول الله هذه يكفي فيه أنه علم بالله سبحانه وتعالى حقق ركن التوحيد والرسالة أما لو قال ما أدري ما الله وما أدري ما النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه سمع بهذا نقول هذا يتوقف على معرفة الحال هل سمع هذه الحجة بلغته أو بلسانه كما قال الله سبحانه وتعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) أم هو أعجمي لا يعرف العربية إذا كان أعجمي لا يعرف العربية فعليه أن تصله الحجة بلغته هو بلغة يفهمها فإذا بلغته الحجة بلغته هو وبلسانه هو فقد قامت عليه الحجة فالعلماء لما تكلموا في فادهم الحجة قالوا شرط أن تبلغ هذه الحجة بلغة يفهمها بلسان يفهمه أما شرط قيام

فهم الحجة في جميع الأمور نقول هذا متعذر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما يسمع بي -سماعـاً بلسانه وسماعـاً يفهمه- من هذه الأمة يهودي أو نصراني لا يؤمن به إلا كان من أصحاب النار) وقال الله سبحانه وتعالى (وينذركم به ومن بلغ) أي من بلغه هذا القرآن وسمع به فقد قامت عليه الحجة والشرط في فهمها أن تصل إليه بلسان يفهمه بلغة يفهمها ما عدا ذلك هو من زيادات الإرجاء لا علاقه له بالدين .

المتن :فاشترطَ في إقامة الحجة البلوغ ولم يشترط الفهم كما تدَّعي المرجئة.

وقال تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥ ﴾؛

الشيخ : إذا العذاب هنا عند قيام الحجة الحدية عند العقوبة إذا العقوبة هذه تختلف العقوبة لا تذكر إلا عند قيام الحجة الحدية فعندنا حجة رسالية عندنا حجة حكمية عندنا حجة حدية ،الحجة الرسالية هذه يثبت بها الوصف سواء كان مشركـاً أو مسلمـاً أو منافقـاً أو غير ذلك الحكمية تقوم بحكمه في فعل الذي وقع فيه والحدية لا تكون إلا عند القاضي المتمكن في زمن تمكن الشريعة هو الذي يقيم عليه الحجة الحدية هو يسمى مسلمـاً أو مشركـاً قبل هذه الحجة نعم لأن الأسماء لازمة بالأوصاف وهي تتنزل على أوصاف فالحجة الحدية لا تكون ولا تذكر إلا عند القاضي المسلم في زمن تمكن الشريعة التفريق بين أنواع الحجة يعطيك فائدة وهي أن العقوبات دائمـاً لا تلغي الأسماء ولا تغيرها كما تقول المرجئة ومن وافقهه فمن وقع في الزنا يسمى زانٍ ومن سرق يسمى سارق ومن تعاون بالربا يسمى مرابيـاً وكذلك

من وقع في الشرك يسمى مشركـًا وكذلك من وقع في الكفر يسمى كافراً إنما يعاقب أو لا يعاقب هذه تتوقف على الحجة الحدية إذا كان الأمر فيه ثبوت يعني ثبتت عليه التهمة فالعقوبة لازمة له وإن لم تثبت عليه التهمة بأدلة الثبوت الشرعية فلا يلغي الاسم عنه **فليس كل كافر معاقب وليس كل كافر يقتل** كذلك ربما الإنسان يسرق ويسمى سارقا على الحقيقة ولكنه عند تطبيق العقوبة لا تثبت عليه تهمة السرقة لا تثبت عليه لا يحد ربما ينعدم اكتفاء الأدلة ربما أنه سرق ليس من حرزا وكذلك سرقته لم تبلغ النصاب كذلك ليس هناك شهود ولا قرائن ولا بينة ولا برهان كل ذلك في أدلة الثبوت إذا ثبتت التهمة حُد وغير ذلك الاسم اللازم له

المتن: وقد بُعث الرسول وبلغ القرآن وقامت الحجة وانقطع العذر.

والدليل من السنة على قيام الحجة ببلوغ القرآن والسماع بالرسول صلى الله عليه وسلم: قوله صلى الله عليه وسلم في «الصحيح»: «والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي رَجُلٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَلَا يهوديٌّ وَلَا نَصْرانيٌّ ثمَّ لم يؤمِنْ بي إلَّا كان من أهلِ النَّارِ»

الشيخ: إذا هنا النبي صلى الله عليه وسلم توقف هذا الأمر على السماع لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم إلا الفهم النبي صلى الله عليه وسلم أوقف هذا الامر على السماع بسماع يفهمه بلغة يفهمها بلسان يفهمه

المتن: وقوله تعالى: {وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] ولم يقل: حتى ﴿ يَتَبَيَّنَ ﴾ بل قال: ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ ﴾ وقد بَيَّنَ الله وبَيَّنَ رسوله صلى الله عليه وسلم ولكنّ أكثر الناس معرضون مع قيام الحجة عليهم ووصولها إليهم.

الشيخ: المسألة ليست مسألة بلوغ أو فهم أو هذا، المسألة مسألة إعراض عن الفهم وعن العلم بلغهم العلم وقامت عليهم الحجة الرسالية ومع ذلك هم معرضون عن العلم ومعرضون عن التعلم معرضون عما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم إذا هنا الخطأ ليس فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ولا في فهمه ولا في عرضه ولكن في إعراض الناس عن تعلم هذا العلم .

المتن : وإذا قيل لك: مَن أول الرسل؟

فقل: أولهم نوح، وآخرهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم.

والدليل على أن أولهم نوح عليه السلام قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾.

وإذا قيل لك: بينهم رسل؟

فقل: نعم، وكل أمة بعث الله إليها رسولاً من نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن عبادة الطاغوت، والدليل قوله تعالى: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾.

وقوله: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤ ﴾.

والدليل من السنة ما ثبت في «الصحيحين» من حديث الشفاعة عن أنس بن مالك: «فَيَأْتُونَ نُوحًا، فيقولونَ: يا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إلى أَهْلِ الأَرْضِ»( ).

الشيخ: إذاً كل رسالة الأنبياء جاءت بالإسلام جاءت بالتوحيد وهذا دين الله سبحانه وتعالى.

المتن : الكفر بالطاغوت قبل الإيمان بالله

واعلم أن الإنسان ما يصير مؤمناً بالله إلا بالكفر بالطاغوت، والدليل قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

الشيخ: إذاً ما هو الطاغوت؟ الطاغوت: هو ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع من معبود مثل الأصنام أو متبوع من تبعه الناس أو أطاعوه في غير طاعة الله سبحانه وتعالى هذه كلها طواغيت يجب الكفر بها وستأتي رؤوسها بعد ذلك إذاً الطاغوت جاء من الطغيان يعني مجاوزة الحد كل ما تجاوز به العبد حده فهو طاغوت سواء كانت هذه الزيادة أو الطغيان في كفر أو في أصل أو في واجب أو في غيره من الأمور لأنه يدخل فيه الزيادة يدخل فيه الطغيان مجاوزة الحد ويكون مجاوزة الحد إما في أصل الدين أو في أول إيمان الواجب في كذلك أو غيره من أمور الدين ولكن أكثر ما يطلق الطاغوت يطلق على الكفرة الذين كفروا بالله وخرجوا من دين الله أو الذين عبدهم الناس كل ذلك يدخل في الطاغوت.

المتن : ﴿ الرُّشْدُ ﴾: دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و﴿ الْغَيِّ ﴾: دين أبي جهل.

و[العروة الوثقى]: شهادة أنْ «لا إله إلا الله»، وهي متضمنة للنفي والإثبات، تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله، وتُثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له.

واعلم رحمك الله تعالى أنّ أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، وكل أمة بعث الله إليها رسولاً يأمرهم بالتوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة الطاغوت، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾.

تعريف الطاغوت

الطاغوت هو مجاوزة الحد وهو عام في كل ما عُبِدَ من دون الله ورضيَ بالعبادة من معبودٍ أو متبوعٍ أو مطاعٍ في غير طاعة الله ورسوله

الشيخ: لماذا قلنا هنا ورضي بالعبادة؟ لنخرج الذين عُبدوا من غير رضاه

المتن: وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله.

قال ابن القيم رحمه الله: «معنى الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع»

صفة الكفر بالطاغوت وحقيقته

فأما صفة الكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتبغضها وتُكفِّر أهلها وتعاديهم، وتقاتلهم مع القدرة،

مسألة : صفة الكفر بالطاغوت

الشيخ: هذا التعريف فيه الأصل وهو الكفر بالطاغوت وفيه الواجب وهو أصل متفرع من هذا الأصل وفيه المستحب وليست كلها على درجة واحدة ،طيب صفة الكفر بالطاغوت كيف نحققها، نحققها كما قال الله سبحانه وتعالى بالاجتناب **إذا صفة الكفر بالطاغوت هو اجتناب الطاغوت فمن حقق صفة الكفر بالطاغوت حقق الكفر به** والله سبحانه وتعالى بين لنا في

القرآن صفة الاجتناب صفة الكفر به (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى ربهم) ماذا هو الجزاء(لهم البشرى) **إذا صفة الكفر بالطاغوت هو اجتناب الطاغوت أن تكون في جانب والطاغوت في جانب** ما هو الدليل على أن صفة الكفر بالطاغوت تتحقق في الاجتناب هو النص القرآني الذي جاء في القرآن غير ذلك هو ما زاد على هذا الأصل **إذا الاجتناب هو صفة الكفر بالطاغوت** ما زاد على هذا فهو واجب الأصل ليس هو أصل وإلا أنت ستكفر كل من لم يظهر تكفير الطاغوت وإذا لم يقل به أحد لا قرآن ولا سنة ولا صحابة فإذاً لابد ان تحرر هذه الألفاظ التي فيها الأخذ والرد بين الطلبة يدخلون عليك من هذه الشبهات وأنت يعني من أهل التوحيد فتقول يعني الكفر بالطاغوت أنت لم تكفر بالطاغوت فهذه المسألة يعني تعظم في نفسك كيف أنا على التوحيد وتتهمونني أنني لم أكفر بالطاغوت فيبدأ يجرك بالجهل وبالحماس والاندفاع الغير منضبط فتجد نفسك في الغلو وأنت يعني تمرح في هذا الغلو وأنت لا تشعر لماذا ؟ هو استغل عاطفتك ولم يستغل العلم إذا لابد أن تعرف صفة الكفر بالطاغوت هل جاء في القرآن نعم جاء في القرآن **والله سبحانه وتعالى بين لنا كيف صفة الطاغوت وهو الاجتناب فمن اجتنب الطاغوت وكان في جانب والطاغوت في جانب فقد حققت له صفة الكفر بالطاغوت** طيب بعد ذلك تحقيق الكفر بالطاغوت كيف نحققه كيف أكون أنا كافراً بالطاغوت سيأتي معنا الآن

المتن:والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ

فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨﴾.

فلا بُدَّ من الاجتناب، ومعنى الاجتناب أن تكون فى جانب والجاهلية فى جانب.

*****

مسألة : تحقيق الكفر بالطاغوت

الشيخ: إذا تحقيق الكفر بالطاغوت بعد ما عرفنا الطاغوت وعرفنا صفة الكفر بالطاغوت

إذا كيف نحقق الكفر بالطاغوت

أولا أن تعلم أنه باطل تعلم أنه طاغوت **ثانيا** تعلم أنه باطل **ثالثا** تعلم أنه من الكفر يجب عليك الكفر بهذا الطاغوت **رابعا** بعد أن تعتقد ألا يصرف له نوع من أنواع العبادة سواء كانت شرك طاعة أو شرك تشريع أو غير ذلك من أنواع العبادة التي هي حق لله سبحانه وتعالى ثم بعد ذلك عليك الاجتناب لأنك تجتنب باطل تجتنب شرك هذا كله لازم لك فمن فعل ذلك يعني اجتنب عبادة الطاغوت والتحاكم إليه يعني مختاراً راضياً كل ذلك يحقق صفة الكفر بالطاغوت لابد من هذه الأمور الخمسة في تحقيق صفة الكفر بالطاغوت طيب لو في معرض الرد على أهل الغلو في التكفير وجاءوا وقال لك رجل الشخص الفلاني أو الحاكم الفلاني كافر وانتبه أنت موحد بالله سبحانه وتعالى وموحد بأركان الإيمان الستة وأركان الإسلام الخمسة ومحقق التوحيد واجتنبت الشرك وحذرته واجتنبت الطاغوت واعتقدت أنه باطل وكفرت به ثم بعد ذلك يجيء هذا ويقول لك الشخص الفلاني هذا طاغوت لازم أن تكفر به وإن لم تكفر به فأنت كافر أنت تقول والله ما أعرف هذا الذي تتكلم عنه ما أعرف من أي بلد ولكن أنا إذا كان كما تقول طاغوتا فأنا أكفر به واجتنبه وأجتنب عبادته وهو في جانب وأنا في جانب يقول لك لا أنت الآن ما حققت الكفر بالطاغوت وأنت كافر لأنك لم تكفر بهذا الطاغوت هذه يسموه في الفقه التكفير باللازم أو التكفير بالمآل ما هو الكفر الذي

وقعت فيه أنت ما هو المكفر الذي كفرك به لا يستطيع هو قال طالما أنك لا تعرف أن هذا طاغوت فلم تكفر به فأنت كافر وبل من توقف في كفرك فهو كافر مثلك مع أنك حققت صفة الكفر بالطاغوت واجتنبت الطاغوت وعاديته وكفرت به ولم تطعه وحذرت منه نقول هذه إلزامات باطلة لأنه لا يعرف صفة الكفر بالطاغوت التي جاءت في القرآن لا يعرفها و إذا سألته ما معنى الطاغوت والكفر به وتحقيقه يقول قال الشيخ كذا وكذا و إذا سألته كيف أنا أحقق صفة الكفر بالطاغوت المطلوبة مني في القرآن هلا أتيتني بدليل لا يأتيك بدليل لأنه لو أتاك بدليل لم يجد فيه الزام الذي ألزمك به فهنا يبان جهله فهو لا يأتي بالدليل من القرآن والسنة ولكن يأتي بالكلام العام المطلق من أقوال العلماء، العام المطلق المجمل وهذا هو سبب الخلل يأتيك بكلام مجمل من هنا أو هناك ثم يجعله دليلًا حاكما على النص فإذا طلبته أنت بالدليل القرآني الذي يثبت لك صفة الكفر بالطاغوت لا يستطيع أن يأتيك والعيب عندك أنت لأنك تنزلت معه في قبول أقوال الرجال من غير دليل من القرآن فكان يجب عليك عندما قال لك صفة الكفر بالطاغوت قل له وما الدليل من الصفة في القران فإذا كان يعرف وذكر لك الدليل قل له أين تجد في الدليل اللازم الذي ألزمتني به من أين جئت به فهنا ينقطع أما أنت تتكلم معه وتتنزل معه في الخطاب في أقوال الرجال ثم تأتي وتقول لا هذا العالم له أقوال أخرى ضد ما تقول تترك أنت وهو الدليل وتبدؤوا في بحث كلام الناس هو جرك لقوله دون أن تدري أنت في غفلة منك إنما لو قلت له قف لا كلام معك حتى تأتيني بآية أو حديث ثم بعد أن تأتيني بآية أو حديث تخبرني من قال بقولك في فهم الآية والحديث من فهم فهمك من الحديث من العلماء سواء كانوا صحابة أو تابعين او تابعيهم من سبقك بهذا الفهم لا

يستطيع لذلك يا إخوان هذه منهج رد الشبهات على أهل الباطل إما ترد الشبهة ردا مجملا ثم بعد ذلك ترده ردا مفصلا

المتن: رؤوس الطواغيت

والطواغيت كثيرون، رؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عبد وهو راض

الشيخ: المسألة هذه واضحة صفة الكفر بالطاغوت وتحقيق الكفر به واضحة

المتن: ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله، وهي على الإجمال:

الشيخ: على الإجمال يعني الحكم بغير ما أنزل الله وفيه قولان أما التشريع ففيه قول واحد وسيأتي معنا التفصيل الآن

المتن :الأول: الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله، والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠﴾.

الشيخ : إذا الحكام عندنا يا إخوان ثلاثة أنواع

حاكم مؤمن راشد وهذا الحاكم المؤمن الراشد ملتزم بأحكام الشريعة لا يخرج عنها في قليل أو كثير كالخلفاء الراشدين وبعد الخلفاء الراشدين بعد الحسن بن على رضى الله عنهم ثم بعد ذلك معاوية رضي الله عنه كل ذلك كانت على خلافة على منهاج النبوة هذا الحاكم المؤمن الراشد لم يخرج عن أحكام الشريعة لا في قليل ولا في كثير بعد ذلك

حاكم مسلم جائر صفته أنه ملتزم بأحكام الشريعة لا يغيرها ولا يبدلها ولكنه في بعض القضايا يحكم خلافا للشريعة إما لهوى او لقرابة أو لرشوة أو

لشبهة أو لغير ذلك ولكنه لم يبدل ولم يسن القوانين الوضعية ولم يلزم بها الناس ولم يتحاكموا إليها هو لم يغير شريعة الله سبحانه وتعالى هي ثابتة ولكنه في بعض قضايا الأعيان يحكم إما لهوى أو لرشوة أو لقرابة أول لأي شيء هذا مسلم جائر وهذا الذي كان فيه حديث ابن عباس كفر دون كفر هم ينزلونها في غير مناطها ينزلوها في حكام المسلمين وفي مناطات أهل الكفر والردة فيجعلون مثلاً عمر بن عبد العزيز أو الخلفاء من بني أمية أو من بني العباس كحكام زماننا الآن فهذا الحاكم الثاني مسلم جائر وشرط جوره أنه لم يغير الشريعة ولم يبدلها ولم يسن قوانين مخالفة لها ولم يلزم بها البشر هو ملتزم بالشريعة لا يخالفها أبدا

والنوع الثالث حاكم كافر مرتد وبأي شيء كفرته؟

أولاً هذا الحاكم كفر من أكثر من وجه أنه بدل الشريعة الله سبحانه وتعالى وأتى بقوانين وضعية من عنده بدل الشريعة

ثانيًا سن القوانين المخالفة للشريعة جاء بقوانين بعد أن ألغى الشريعة جاء بقوانين من عنده من زبالة أذهان البشر من الغرب والشرق **وسنها** يعني ماذا سنها يعني قننها ما معنى قننها جعلها قانونـًا عاما ملزمـًا فهذا **بدل الشريعة** أتى بقوانين وضعية سنها **ألزم الناس** بها **حماها** حمى هذه القوانين الكفرية **وحرسها** ثم بعد ذلك **عاقب كل من يطالب بتحكيم الشريعة** كل من يطالب بتحكيم الشريعة هو مطارد وهو إرهابي وهو متطرف وبعد ذلك **عاقب كل من يخالف هذه القوانين** سبع أسباب كل واحد فيهم كفر بذاته فهذا كفر مغلط ليس كفر مجرد هذا فقط في ماذا في الحكمية والتشريع إنما دعك من المكفرات الأخرى كأنه مثلا يقول يعتقد في القبور هذا مكفر آخر أو كأنه مثلا يوالي أعداء الله وينصرهم على أهل الاسلام هذا مكفر آخر كل هذه مكفرات

فإذا هو كفر كفرًا مغلظًا وخرج من الإسلام من أكثر من باب هذا قضية الحاكمية إذا لما نتكلم ونقول أن الحاكمية فيها أقوال والتشريع قولا واحد يأتي على هذا التفصيل واضح هذا يعني قلنا مثلاً يا اخوان الحاكمية فيها قولان ربما يأتيك بأهل الغلو كيف تقول الحاكمية فيها قولان ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون هم الفاسقون هم الظالمون و يبدأ نقول هون عليك اشرح استفسر الكلام انظر مناطات الكلام انظر ربنا ماذا قال في القران انظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ماذا فعل كل هذه أمور لابد أن تفصل فيها أما التشريع فقولاً واحداً ليس فيه قولان للتشريع إذا فهمنا مسألة الحاكمية والتشريع وفهمنا أنواع الحكام وعرفنا الحاكم المؤمن الراشد والمسلم الجائر والكافر المرتد وعرفنا مناطات تكفير الحاكم إذا هذه كلها لا تخرج عن منهج أهل السنة والجماعة فإذا أنت قلت هذا وأصلت هذا ثم جاء رجل وقال أنا لا أكفر هذا الحاكم لماذا لأنه عندي مسلم لم يظهر لي كفره وشركه لو كفرته وقلت أنت كافر ومن لم يكفرك فهو كافر فقد فعلت مثل أهل الغلو تماماً ولكن هنا لابد أن تبين له ما انطلقت أنت منه من أدلة وقال أنا عندي أدلة وعندي شبهات إذا تجلس معه تقول له يا أخي هذه مناطات تقول يا أخي ليس يا كافر تقول له يا أخي هذه مناطات فيها قالوا كذا وكذا بالفهم وبالحجة حتى تزول الشبهة طيب هو قال أنا ما زالت الشبهة عندي خلاص هذا يعني شأنك ولكن أنت إبحث عن من تقبل منه ويشرح لك ولكن أنت على خطر عظيم لماذا لو قلنا هذه مناطات اختلاف النظر إنما لو قال لك أن التبديل ليس بكفر تختلف المسألة هنا وتختلف المسألة التبديل ليس بكفر السن ليس بكفر الإلزام ليس بكفر إذا هو ماذا هو أصلاً لا يعترف أن التشريع حق لله سبحانه وتعالى فيقول يجوز للبشر أن

يحكمه ويشرعك من يشرع الله سبحانه وتعالى وهذا كفر كفره الله سبحانه وتعالى(أم شرعوا له من الدين ما لم يأذن به الله).

✍ الفرق بين الحاكمية والتشريع ،وبين كفر الحاكم والخروج عليه

■(ومن أراد المزيد من الأدلة وأقوال أهل السنة على كفر الحاكم الذى يحكم بغير ما أنزل الله ،ونحى شريعة الله ،وسن قوانين وضعية وبدل الشريعة وألزم الناس بالتحاكم إلى هذه القوانين الوضعية ،وقام بحراستها وحمايتها وتقديسها ،وعاقب كل من خالفها ،وطارد وحارب كل من يطالب بتحكيم شرع الله، فليراجع كتابنا (فصل الكلام فى الحاكمية والحكام)والمسألة الثانية من كتابنا (التنبيهات المختصرة على المسائل الخلافية المنتشرة)وهى مسألة (الحكم والتحاكم وأحوال المتحاكمين) وغير ذلك مما كتبه علماء أهل السنة حتى يقف بنفسه على انحراف و تدليس بعض الدعاة وطلبة العلم عندما يدافعون عن كفر هؤلاء الحكام ويصفونهم بولاة الأمور الموحدين وإن بدلوا الدين وغيروا الشريعة واعتنقوا العلمانية وعبدوا الديمقراطية! فليتق الله الدعاة الذين يضلون الأمة ويلبسون على الشباب دينهم ويسوغون الكفر والشرك بدفاعهم عن الحكام المرتدين المبدلين للدين المغيرين حكم الله الحاكمين بغير شريعته ويحكمون لهم بالإسلام باسم السلفية وأنصار السنة ،مخالفين بذلك الكتاب والسنة والإجماع وفهم الصحابة وكبار العلماء وشيوخ الإسلام، فلا تكتموا الحق وأنتم تعلمون ،فإن عجزتم عن قول الحق فاصمتوا ولا تقولوا الباطل أسلم لدينكم وأتقى لربكم،أما أن تقولوا بقول المرجئة والجهمية وتقيدوا كفر المشرع والمبدل لدين الله بالإستحلال والجحود والإعتقاد فهذا هو الضلال بعينة وسببه أنكم لم تفرقوا بين الحاكم والقاضي وبين المشرع ،وكذلك لم تفرقوا بين الحاكم

الملتزم بالشريعة المحكم لها فى كل شيئ فهذا حكمه حكم أهل المعاصي والكبائر ولا يكفر مرتكب المعصية إلا بالإستحلال خلافا للخوارج وأهل الغلو فى التكفير ،أما فى حالة الكفر الأكبر فلا يشترط الاستحلال ولا الجحود ولا الإعتقاد ،وهذا ماعليه أهل السنة والجماعة خلافا للمرجئة والجهمية أدعياء السلفية الذين يقيدون الكفر بالجحود والاستحلال واعتقاد القلب وقصد الكفر وهذا مايدندن حوله كثير من دعاة الفضائيات هذه الأيام ويحذرون من الخوارج الذين يكفرون المسلمين ويخرجون على الحكام وولاة الأمر ويقومون بحملة إعلامية مكثفة فى وصف حكام هذا الزمان بأمراء المؤمنين وولاة أمر المسلمين ووصفهم بحماة الدين وعباد الله الموحدين !!وكل ذلك تحذيرا من الخروج عليهم ،وهذه طامة كبرى وبلية عظمى إذ لاعلاقة بين كفر الحاكم المبدل للشريعة وبين الخروج عليه ،فإن الخروج منوط بالقدرة والمنعة والاستطاعة وهذا يكاد أن يكون محل إجماع بين أهل السنة والجماعة بعد عصر الصحابة والتابعين مع مراعاة المصالح والمفاسد فى حالة الخروج مع أن أعظم مصلحة هى التوحيد والعمل به والدعوة إليه ،ولا توجد مفسدة أعظم من مفسدة الشرك والكفر وظهوره وانتشاره بين المسلمين ،فليس خارجيا ولا تكفيريا ولا من الفئة الضالة من يقول بكفر الحاكم المبدل لدين الله ،المشرع من دون الله ،وليس مبتدعا من يقول بكفر تارك الصلاة ،وليس من الخوارج من يكفر عباد القبور الذين يصرفون العبادة التى هى حق لله ،لغير الله .فمن التلبيس والتدليس والكذب البهتان رمى أهل التوحيد والسنة بهذه التهم ليشوهوا دعوة التوحيد ويصورونهم للناس والعوام أنهم خوارج وتكفير ،مع أن منهج ومذهب أهل التكفير والهجرة والتوقف والتبين وغيرهم من أهل الغلو يختلف تماما عن

أهل السنة والجماعة وأصولهم المخالفة بالكلية لأصول أهل السنة والجماعة من تكفير الناس بالعموم وتكفير المجتمع والتكفير بالجملة والتكفير بالمعصية والظن والشبهة والتأويل والاحتمال ،وغير ذلك من الأهواء والبدع التى عصم الله أهل السنة والجماعة منها،فأصول الخوارج وأهل الغلو فى التكفير واضحة ومع ذلك فهي مباينة ومخالفة لأصول أهل السنة والجماعة ،فليتنبه طالب العلم لذلك

المتن: الثاني: الحاكم الجائر المغير لأحكام الله، والدليل قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آَمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا

الشيخ: انتبه هنا ماذا قال الله قال (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت) تأمل قول الله سبحانه وتعالى قال يريدون يعني عندهم إرادة في التحاكم إلى الطاغوت نضرب مثال هنا محاكم شرعية وفي الشارع الاخر محاكم وضعية فجاء وقال أنا يعني لا أهوى هذه المحاكم الشرعية ولكن سأذهب إلى المحاكم الوضعية نقول هنا ذهب مختاراً وعنده إرادة وليس بمكره إذا هنا يكفر قولًا واحدًا لأنه عنده إرادة (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) يكفروا بالطاغوت وقلنا صفة الكفر بالطاغوت الاجتناب هو لم يجتنب الطاغوت هو ذهب إليه مختاراً إذاً الإرادة هنا مبنية على الحكم فإذا عندهم إرادة الله قال يريدون عندهم إرادة طيب لو كان مكرهـًا نقول الآن تخرج الصفة الأخرى لو في ظل غياب الشريعة ما عنده شريعة الآن وقوانين وضعية وأحكام طاغوت حاكمة على الدنيا كلها وهو مكره عاجز وألزموه أن يتحاكم إلى المحكمة حتى يثبت براءته من تهمة هي

ستصيبه في دينه أو في ماله أو في عرضه نقول هنا وجب عليك وجوباً أن تدفع عن نفسك وعن دينك وعن عرضك لماذا لأنك مكره هنا أنت عاجز ليس هناك شرع الله سبحانه وتعالى وأنت تعلم في نفسك أنك تريد شرع الله وتحب شرع الله ولكن ليس موجوداً في الأرض ماذا أفعل والآن لابد أن أستخرج أوراق ثبوتية كجواز سفر أو بطاقة أو شهادة ميلاد أو غير ذلك كلها لو دخلت هذه المحاكم فأنت لم تكفر بالطاغوت فأنت كافر هكذا أهل الغلو يقولون إذاً هم لم يفرقوا بين مناطات العجز والإكراه الذي ذكرها الله في القرآن وكذلك لم يفرقوا بين التحاكم الإداري والتحاكم الشرعي طيب ما هو ضابط التحكم الشرعي ؟ ضابط التحكم المكفر الشرعي أن يغير حكما من أحكام الله أو حدا من حدود الله أو عقوبة مقدرة في دين الله هذا التحاكم الشرعي المخرج من الملة طيب والتحاكم الإداري انتفى في هذه الثلاث وانتفت فيه الإرادة أنت لم ترد أنت كاره لهذا كافر به ولكن لابد أنت لابد أن تستخرج هذه الأوراق وإلا لا تستطيع أن تسير إذا بدون الأوراق أنت لا تخرج من بلدك ولكن تريد أن تثبت أولادك في هذه الدوائر الحكومية إذاً أنت الآن مضطر لابد أن تثبت أولادك لابد أن تثبت هويتك هكذا في واقعنا المعاصر إذاً نخرج من هذه المسألة بنفي الإرادة ، الله يقول يريدون وانتفاء الإرادة يلغي الحكم لأن الله قال (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) نزلت في من قال الكفر ونطق بالكفر فالإكراه والعجز مبيح لك في مثل هذه المناطات والشريعة واسعة ورحمة الله واسعة وكلما ضاق الأمر اتسع هكذا القواعد الشرعية والضرر يزال ،والمشقة تجلب التيسير كل ذلك معمول به بشرع الله سبحانه وتعالى إذاً نفرق هنا مثل الله قال (يريدون أن يتحاكموا) عندهم إرادة حتى لو كان حكم الله موجود نعم لو كان حكم الله موجود أنا

اختار حكم الطاغوت على حكم الله نقول له أنت كفرت بالله العظيم ولم تحقق صفة الكفر بالطاغوت التي جاءت مع اختيارك وعدم إكراهك

مسألة : متى يقال كفر دون كفر ؟

ولا يقال كفر دون كفر إلا فى الحاكم الملتزم أصلا بتحكيم شرع الله ،ولكنه يحكم بغيره دون أن يبدله ويجعله قانونا ملزما للناس ،لرشوة أوقرابة أوشهوة مع التزامه الكلى بشرع الله ،أما الذى بدل شرع الله ،وسن القوانين المخالفة ،وألزم الناس بها ،وعاقب كل من خالفها ،وطارد وقتل كل من طالب بتحكيم شرع الله فهذا يكفر كفرا اكبر،قولا واحدا للتنحية والتبديل والحماية والحراسة والإلزام ،بل كفره كفر مغلظ خرج من الإسلام من أكثر من باب ،فلا يدخل فى الإسلام إلا من الأبواب التى خرج منها ،وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم فالشرك محبط للعمل ولا ينفع مع الشرك طاعة، ولا يخفى الفرق بين القاضى والحاكم،فتبديل دين الله وشريعة الله بقوانين وضعية وجعلها قانونا عاما يتحاكم إليه الناس من دون الله ،كفر وردة وخروج من الإسلام ،ثم حماية هذا الكفر والشرك وحراسته ،كفر أخر أشد من الأول ،كما تحرس الأصنام التى تعبد من دون الله مثل المحاكم الوضعية و البدوي والدسوقي والحسين ،فلا يجوز لمسلم أن يسكت على هذا الكفر والشرك،وعلى دعاة أهل السنة إنكاره ،ولامداهنةولا مداراة فى التوحيد

المتن: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾ [النساء: ٦١]

الشيخ: انتبه ماذا قال (تعالوا إلى ما أنزل الله) يعني هناك حكم الله قائم حكم الشريعة قائم تعالوا نتحاكم إلى الشريعة إلى حكم الله سبحانه وتعالى

تعالوا ننزل إلى القضاء الشرعي لا لا إذا هو معرض عن شرع الله مع قدرته على التحاكم إليه .

المتن: ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [النساء: ٦٢]

الشيخ : هذا اعتذار غير مقبول أنك تقول والله ما أردت إلا الشرع لا هذا اعتذارا غير مقبول لأنك لو كنت صادقا في دعواك كان التحاكم إلى شرع الله تسمح كلام العلماء وكلام الذي يدلك على الخير إنما هذا اعتذار منافقين.

المتن: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٤-٦٥]

الشيخ: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) الكافرين يحكموك أنت يا رسول الله في حضورك وفي حياتك والتحاكم إلى سنتك وشرع الله سبحانه وتعالى بعد موتك فهنا قال يحكموك... هنا وجود شرع الله سبحانه وتعالى ومع ذلك مع وجود شرع الله إلا عندهم الإرادة إلى التحاكم إلى الطاغوت فهؤلاء ليس لهم عذر حتى وإن حلفوا فهذا حلفان المنافقين الذي أكذبه الله سبحانه وتعالى في القرأن.

المتن: وقوله سبحانه: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٤].

الثالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم

بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

ولا يُقال «كفر دون كفر» إلا في الحاكم الملتزم أصلاً بتحكيم شرع الله، ولكنه يحكم بغيره دون أن يبدله ويجعله قانونـًا ملزمـًا للناس، لرشوة أو قرابة أوشهوة مع التزامه الكلي بشرع الله.

الشيخ: إذاً متى يقال كفر دون كفر وتقال في من؟ تقال عند شهوة أو لقرابة نعم إذاً تقال في من في الحاكم المرتد ولا الحاكم الجائر، الحاكم الجائر أما الحاكم المرتد خلاص انتهينا منه هذا بدل وقضى وسن وكل شيء فهنا عندما تثير المرجئة هذه المسألة ويقولون كفر دون كفر نقول أنتم أنزلتم القول مع فرض صحته أنزلتموه في أهل الكفر والردة وهو مناطه في أهل الإسلام وأهل التوحيد فالمناط هنا مختلف لا يقال كفر دون كفر إلا في الحاكم المسلم الجائر لا تقال أبدًا للحاكم الكافر المرتد المبدل إذاً كفر دون كفر لا تقال ولا تذكر إلا في المسلم الجائر الملتزم بأحكام الشريعة ولكنه لماذا قلتم جائر لأنه جار في الحكم على نفسه في قضايا الأعيان ولم يجعله قانونـًا عامـًا ملزمـًا حكم بالجور لهوى أو لقرابة أو لرشوة أو لعداوة أو لغير ذلك ولكنه في قضايا الأعيان التي لم يجعلها قانونـًا عامـًا ملزمًا قضى مرة أو مرتين لبعض هذه الأمور ولكن هو في الأصل ملتزم بالشريعة لا يخرج عنها لا في قليلٍ ولا في كثيرٍ هذا هو الذي يقال عنده كفر دون كفر أما ما عدا ذلك هو تلبيس وتدليس والتباس الأعذار لهؤلاء الكفار المرتدين حتى يعني يزيدوا في كفرهم ويزيدوا في عداوتهم لأهل الإسلام ويزيدوا في مناصرتهم للكفار المحاربين لدين الله سبحانه وتعالى طالما أنهم يجدوا هناك من أهل العلم من يقول لهم أنتم هكذا من أهل الإسلام ومن أهل الجنة وافعلوا ما شئتم طالما أنكم تقولون لا اله الا الله فأنتم على خير إذا الحاكم الذي يبدل دين الله

سبحانه وتعالى نقول هذه مصيبة كبيرة طبعـاً هناك فرق بين الحاكم المقبل والحاكم المعرض هذه في غياب ظل الشريعة ربما تجد أنت بعض الناس يقول لك لا هذا الحاكم يعني لا يكفر لأنه كان يفعل كذا وكذا ويحكم شرع الله وكان يريد ويصلي ويحفظ القران قضى مثلاً على الفسق والفجور وأظهر الشعائر وكل هذا نقول له هذا يعرف ويحكم عليه بمعرفة الحال فإن في هذه الحالة هذا المناط له حالتان الحاكم المقبل والحاكم المعرض كيف نعرف أن هذا الحاكم كان مقبلاً على دين الله سبحانه وتعالى؟نقول بمعرفة الحال أنه عنده إرادة إلى تحكيم شرع الله سبحانه وتعالى عنده إرادة للقضاء على الفساد عنده إرادة لتبديل الأحكام الوضعية بالقوانين الشرعية عنده إرادة ولكن نظرنا في حاله ومعرفة حاله وجدناه عاجزاً لا يستطيع غلبه الكفر وغلبه أعداء الإسلام ولكن هو في نفسه مقبل نقول هنا الإختلاف في النظر فيه لا يفسد الود قضية طيب ولماذا حكمت على هذا أنه معرض وهو كذلك يقول لا اله الا الله محمد رسول الله نقول له يا إخواني من خرج من باب لا يدخل في الإسلام إلا منه فمن خرج من باب الحكم لا يدخل في الإسلام إلا بتحكيم شرع الله من خرج من الإسلام من تركه للصلاة فلا يدخل إلا إذا صلى من خرج من باب التحاكم أو التوحيد لا يدخل إلا إذا حقق التوحيد ولا ينفعه قوله لا اله الا الله

مسألة : معنى إرادة التحاكم إلى الطاغوت

قال ابن تيميّة رحمه الله في الصارم (يزولُ الإيمان بمجرَّد الإعراض عن حكم الرَّسول و إرادة التَّحاكم إلى غيرِه).

فشيخ الإسلام رحمه الله رتب زوال الإيمان بشرطين

الشرط الأول

الإعراض عن حكم الرسول صلى الله عليه وسلم مع وجوده وإمكانية التحاكم إليه

قال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[النساء: ٦٥].

فالعجز مسقط للإثم

والشروط الثاني الإرادة

إرادة التحاكم إلى الطاغوت راضيا مختارا

قال تعالى عنهم ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٦٠].

فالقدرة مناط التكليف

فخرج من ذلك

من لم يجد حكم الله وتحكيم شرعه في زمن غياب الشريعة مع طلبه وحبه له

وخرج بذلك المكره غير الراضي

وهذا فيه رد على المرجئة من وجه

ورد على أهل الجهل و الغلو فى التكفير من وجه آخر

وقد فصلنا ذلك في كتاب (الحكم والتحاكم وأحوال المتحاكمين)

أحوال الناس مع التلفظ بـ لا إله إلا الله

فلا اله الا الله لا تنفع كل من قالها إلا في مناطها

ونضرب لك أمثلة وأدلة على هذا أهل الإرجاء يستدلون بأسلمة من قال لا اله الا الله بحديث أسامة قال عندما أنكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم قال أقتلته بعد أن قال لا اله الا الله نقول أحوال الكفار مع لفظ لا اله الا الله متعدد

أولا إذا كان مشركا فلا اله الا الله تطلب منه ولا يزاد عليها مثل كفار قريش مثلا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا إذا هؤلاء إذا قالوا لا اله الا الله وجب الكف عنهم الذين هم كفار قريش المشركين واضح هذا النوع

النوع الثاني اليهود والنصارى لا تقبل منهم لا اله الا الله حتى يكفروا بما يعبد من دون الله ويقولوا أن عيسى عبد الله ورسوله ويعترفوا بنبوءة محمد صلى الله عليه وسلم يقولوا هو رسول لنا والأمة جميعا يبقى هذه لا تنفعهم إن قالوا لا إله إلا الله حتى يتبرؤوا بما كانوا يتعبدون عليه من أن عيسى ابن الله وهو الله أو غير ذلك من المعتقدات الفاسدة هذا النوع الثاني في لا اله الا الله

النوع الثالث في المرتد الكافر الذي خرج من الإسلام من غير الامتناع أن لا اله الا الله رجل ينتمي إلى الإسلام ولكنه خرج من الإسلام ليس من باب الامتناع عن قول لا اله الا الله ولكن من باب آخر ونضرب له مثالاً على هذا الذين قاتلهم الصحابة رضوان الله عليهم في زمن أبي بكر حروب الردة هل كانوا يقولون لا اله الا الله ؟هل كانوا يصلون ؟هل كان يقرؤون القرأن؟ يفعلون كل هذا طيب لماذا قاتلهم الصحابة لأنهم امتنعوا عن ركن من أركان الإسلام وحاربوا عليه وهو الزكاة طيب تنفعهم لا اله الا الله ؟لا تنفعهم لماذا؟ لأنهم لم يخرجوا من الامتناع عنها خرجوا من باب آخر فيعودوا إلى

الإسلام من الباب الذي خرجوا منه يعودوا من الإسلام من الباب الذي خرجوا منه فإذا كل من خرج من باب من الإسلام في ردة لا يدخل في الإسلام إلا من الباب الذي خرج منه يبقى إذا هنا لا اله الا الله لها مناطات أم تقبل على جميع مناطات لها مناطات صح أم لا نعم.

المتن: أما الذي بدَّلَ شرع الله، وسَنَّ القوانين المخالفة، وألزمَ الناس بها، وعاقبَ كل مَن خالفها، وطارد وقتل كل مَن طالب بتحكيم شرع الله فهذا يكفر كفراً أكبر، قولاً واحداً للتنحية والتبديل والحماية والحراسة والإلزام، بل كفره كفرٌ مُغلَّظٌ خرج من الإسلام من أكثر من باب،

الشيخ: بينا الأبواب التي يخرج منها الحاكم المرتد بيناها وقلنا أنها سبعة أبواب و زيد على ذلك كما قلنا لو كان قبوريـًا يعتقد أهل القبور أو كان مواليـًا لأهل الكفار فهذه أبواب زائدة على السبعة وبعضهم زاد عليها على عشر فهذه هي المناطات

المتن:فلا يدخل في الإسلام إلا من الأبواب التي خرج منها، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم.

فالشرك محبطٌ للعمل، ولا ينفع مع الشرك طاعة، ولا يخفَى الفرق بين القاضي والحاكم.

فتبديلُ دين الله وشريعة الله بقوانين وضعية وجعلها قانونـًا عامـًا يتحاكم إليه الناس من دون الله، كفرٌ وردةٌ وخروجٌ من الإسلام، ثم حماية هذا الكفر والشرك وحراسته، كفر آخرُ أشدُّ من الأول، كما تُحرَسُ الأصنام التي تُعبد من دون الله مثل المحاكم الوضعية والبدوي والدسوقي والحسين، فلا يجوز لمسلم أن يسكت على هذا الكفر والشرك، وعلى دعاة أهل السنة إنكاره،

ولامداهنة ولا مداراة في التوحيد.

الشيخ: يعني لا أقول لك كفِر كل الناس واحكم عليهم بالكفر والردة والشرك ،هذا ليس دين أهل السنة ولا عقيدة أهل السنة ولكن أقل ما تقوم به هو الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك هذا الذي هو في استطاعتك تبين للناس أصل التوحيد تبين لهم حقيقة الشرك تبين لهم الإلتباس الواقع في مفهوم لا اله الا الله ،بالحكمة والعلم والرحمة هذا كله مطلوب، أما أنك تسكت وتقول يعني الناس بخير والحكام على خير وهم يعني أهل إسلام!! وأنت ترى الكفر والشرك والردة في كل مكان فأنت يعني لماذا هذا البرود يعني لماذا لا تغار على دينك لماذا لا يكون عندك حمية لهذا الدين لماذا ،كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى معصية يحمر وجهه ،لماذا لأنه لا ينظر إلى المعصية كمعصية ولكن ينظر إلى من عُصي عَصى الله سبحانه وتعالى فأنت كذلك وعندك حمية عندك غيرة على هذا الدين يعني لا بد أن تدعوا إلي الحق بدليله وبحكمة وبعلم وتشرح للناس أما تترك هذا ولا تنكر فهذا يوشك أن يعمكم الله بعذاب لماذا قال ليس فيهم حتى لما جاءت لما جاء العذاب على قرية من القرى وفيها رجل صالح قال فيها فلان الصالح قال به فابدأ به فبدأ العذاب يأتي هو أولا لماذا قال أنه لم يتمعر وجهه غضبا لله سبحانه وتعالى لم ينكر ومالأهم لذلك كان من أسباب لعن بني إسرائيل أنهم كانوا لا ينكرون المنكر ويجالسون مع أهل المنكر (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) يعكفون على المنكرات ثم يجالسونهم ويمازحونهم وغير ذلك لذلك لعنهم الله، الجميع لعنهم الله بما فيهم من هم أهل صلاح وكيف تدعي الصلاح وأنت ترى حرمات الله سبحانه تنتهك ولا تتمعر ولا تغضب فلابد أن تدعوا لابد أن تدعوا وهذه هي ثمرة العلم تعلمت، إعمل بهذا العلم أدعوا

إليه اصبر على الأذى فيه

المتن: الرابع: الذي يدّعي علم الغيب من دون الله، والدليل قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ٢٧﴾.

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾.

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾.

الخامس: الذي يُعبَدُ من دون الله وهو راض بالعبادة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾.

الشيخ: نعم إذا هذه أنواع رؤوس الطواغيت ونبهنا على مسألة وهي **أن تكفير أعيان المشركين لا يدخل في أصل الدين** لأن أصل الدين كما حررناه وقلنا أنه عبادة الله وحده (اعبدوا الله ما لكم غيره) (وما امروا ليعبدوا الله من مخلصين له الدين) فأصل الدين هو توحيد الله وعبادته فإذا لا ندخل فيه لا

تكفير المشركين ولا أعيانهم هذا رداً على شبهة أهل الغلو بقى عندنا بعد ذلك كفر وردة الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله المبدل لدين الله نقف عند هذا ونفتح الباب للأسئلة الذي عنده سؤال حتى أذان المغرب، هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين..

*****

المجلس الخامس من مجالس شرح مقدمة التوحيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى أصحابه وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين أما بعد: فهذا استكمال لما بدأناه في شرح كتاب مقدمة التوحيد وتكلمنا في درس أمس عن الطاغوت ورؤوس الطاغوت وأنواع الحكام وأصنافهم وغير ذلك اليوم إن شاء الله سنتكلم عن كفر وردة الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله المبدل لدين الله المغير لأحكام الشريعة وفصلنا هذا في درس الأمس وتكلمنا عن أنواعهم ولكن اليوم نتكلم عن رؤوس الطواغيت ومنهم الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله

المتن: بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه

قال المؤلف رحمه الله : كفر وردة الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله المُبدِّل لدين الله، المُغيِّر لأحكام الشريعة

دليل ذلك من كتاب الله: قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [يوسف: ٤٠].

وقال سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٧٠ ﴾ [القصص: ٧٠].

وقال سبحانه:﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [يوسف: ٦٧].

وقال سبحانه: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٦٢].

وقال سبحانه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الرعد: ٣٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الكهف: ٢٦].

الشيخ: هذه الآيات تدل على إفراد الله سبحانه وتعالى بالحكم كما أن الله سبحانه وتعالى له الخلق والأمر وكذلك له سبحانه الحكم والتشريع هذه الآيات تدل على إفراد الله سبحانه وتعالى بالحكم ثم بعد ذلك ستأتي منزلة الحكم بما أنزل الله في هذا الدين ثم يأتي بعد ذلك اختصاص الله سبحانه وتعالى بالتشريع و أن من نازع الله في تشريعه فقد كفر لأن هذا مساوي له لأن هذا شريك له في التشريع فالتشريع هو حق لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له ، حق التحليل وحق التحريم هذا لله سبحانه وتعالى من ادعى أنه يحلل وأنه يحرم مثل ما يحلل ويحرم الله سبحانه وتعالى فقد كفر وقد اتخذ من نفسه إله مشرعـاً للبشر كتشريع الله سبحانه وتعالى هذا كله ذكرناه في الدروس على التفصيل ولكن ننبه هنا على **مسألة** ألا وهي أن كثير من طلبة العلم يقف دائمـاً على المجمل من الأدلة ويعتقد أن هذا هو القول الفصل في ذلك ثم بعد ذلك إذا وردت عليه شبهات لا يستطيع أن يردها بهذا المجمل إذاً لابد له من التفصيل وهنا يقع الاشكال إذا جاءه التفصيل على علم هو كان يجهله ربما يتردد بقبول هذا لأنه لم يعلم التفصيل لم يقف عليه لم يتعلمه لم يتلقاه من عالم أو شيخ فهذا كأنه يندهش لهذا التفصيل مع أن هذا التفصيل يبنى

ويؤسس على قواعد أهل السنة والجماعة ولكنه هو ظن في نفسه أن هذا هو الدليل فقط المجمل فإذا جاءت أدلة مفصلة وشرح في أصل المسألة هذا بعض الطلبة كأنه يتحير في هذا وهذا سبب أنك لم تتربى على تفصيل المسائل العلمية وهذا لابد لطالب العلم أن يتربى على تحقيق المسائل العلمية ويقف على ما يتفرع منها وما يدخل فيها لابد من هذا حتى تحيط بجميع أطراف المسألة ويكون عندك تفصيل حتى ترد شبهة الذي يعترض عليك فهنا تفصيل وكذلك ذكرنا من قبل تفصيل في هذه المسائل ولكن هنا يكون في سرد الأدلة فقط على ما فصلناه من ذي قبل فنتنبه إلى مناطات الاستدلال في هذه الأدلة.

المتن: فعبادة الله تعالى تقتضي إفراده عزَّ وجلَّ بالتحليل والتحريم، حيث قال سبحانه: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾ [التوبة: ٣١].

الشيخ: إذاً هذه الآية عندما سمعها عدي بن حاتم رضي الله عنه قال يا رسول الله: ما نعبدهم يعني ما نصلي لهم ما نركع لهم ما نسجد لهم ما نعبدهم فهذا فهم العبادة ولكن النبي صلى الله عليه وسلم شرح له وقال **مفهوم العبادة هنا** أي الطاعة في التحليل والتحريم فقال: ألم يحلوا لكم الحرام فاتبعتموهم ألم يحرموا عليكم الحلال فاتبعتموهم قال نعم قال: إذاً تلك عبادتكم إياهم فالطاعة طاعة الخلق في التحليل والتحريم هذا من اختصاص الله سبحانه وتعالى ومن ادعاه فقد كفر.

المتن: منزلة الحكم بما أنزل الله من الدين: فرض الله تعالى الحكم

بشريعته، وأوجب ذلك على عباده، وجعله الغاية من تنزيل الكتاب، فقال سبحانه: ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [البقرة: ٢١٣].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [النساء: ١٠٥].

وبَيَّنَ سبحانه اختصاصه وتفرده بالحكم، فقال: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٧].

وقال سبحانه: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ﴾ [يوسف: ٤٠.

وقال عز وجل:﴿ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [القصص: ٧٠] .

وقال سبحانه: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ﴾[الشورى: ١٠].

الشيخ: إذاً هذه الآيات كلها ترد الحكم إلى الله سبحانه وتعالى عند التنازع عند الاختلاف عند الشبهات لابد أن ترد الحكم إلى الله سبحانه وتعالى ولن يردك الله سبحانه وتعالى عند الاختلاف إلا لكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا في دلالة على التقيد بنصوص الوحيين بالقرآن والسنة وكذلك بالتقيد بفهم الصحابة وعمل الصحابة رضى الله عنهم بهذه النصوص هذا هو الرد الذي امرك الله به فإن خرجت عنه فقد خرجت عن جادة الصواب خرجت إلى الانحراف خرجت إلى الضلال خرجت إلى الشبهات إذاً عليك أن ترجع إلى ما أمرك الله سبحانه وتعالى به.

المتن: وجاءت الآيات القرآنية مؤكدة على أن الحكم بما أنزل الله من

صفات المؤمنين، وأن التحاكم إلى غير ما أنزل الله (وهو حكم الطاغوت والجاهلية) من صفات المنافقين.

قال سبحانه: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [النور: ٤٧-٥٢]

الشيخ: إذاً التحاكم إلى شرع الله سبحانه وتعالى من صفات المؤمنين والتحايل على شرع الله سبحانه وتعالى من صفات المنافقين ومعلوم أن المنافقين هم في الدرك الأسفل من النار بل هم أشد كفراً من المشركين لخفاء حالهم وظهورهم بظهور أهل الإسلام مع أن أعمالهم تدل على غير ذلك وذلك بين الله سبحانه وتعالى في أول سورة البقرة بين الأصناف الثلاثة بين أهل الإيمان وذكر فيهم ست آيات ثم بعد ذلك ذكر الكفار في آيتين أو ثلاث ثم بعد ذلك ذكر ربعـًا كاملاً في صفات المنافقين في أول سورة البقرة لإظهارهم ولخفاء بعض أمورهم عن الناس أظهرهم الله سبحانه وتعالى وتكلم عن صفات المنافقين في القرآن حتى يتبين لكل ناظر أن يعلم أن هذا منافق ومناط هذا الاعتراف عند الحكم بما أنزل الله تعالى عند التحاكم إلى شريعة الله سبحانه وتعالى إذا أمروا أن يتحاكموا إلى شرع الله مع وجوده واقعـًا في حياة الناس تعللوا ورفضوا بل لا يأتون إلى هذا إلى عندما يكون لهم

الحق(وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) منقادين لأن لهم مصلحة في هذا فهذه من صفات أهل النفاق

المتن: وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ٦١ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ٦٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾ [النساء: ٥٩-٦٥].

الشيخ: تكلمنا قبل ذلك عن إرادة التحاكم إلى الطاغوت وتكلمنا عن الانقياد إلى حكم الله سبحانه وتعالى والتسليم له والله سبحانه وتعالى في آخر هذه الآيات نفى الإيمان عن من لم يتحاكم لشرع الله(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما) يحكموك أنت كدين كرسول كسنة كاتباع في حياته أو بعد موته صلى الله عليه وسلم(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) أي شجار أيـًا كان أي نزاع أيـًا كان يرد إلى كتاب الله وسنة رسوله

صلى الله عليه وسلم ومن لم يفعل هذا مع وجود المقتضى فليس بمؤمن.

المتن: الآيات تُثبت الحكم لله وحده وتنفيه عن غيره سبحانه،

الشيخ: يعني ما هي الآيات التي تثبت أن الحكم لله سبحانه وتعالى ربما يقول قائل أنتم تقولون كلام ليس عليه دليل فأين الآيات هذا كله في الأدلة هذا الذي يأتي في درس اليوم كله في الأدلة حتى أنت كطالب علم تقف على الأدلة ولا تحيد عنها ولا تتنازل مع المخالف في أقوال الرجال اضبط أولًا الدليل من القرآن والسنة ثم بعد ذلك أقوال العلماء يستأنس بها وليست هي في ذاتها دليلاً يحتج به الحجة في الدليل المعتبر كما ذكرناه من قبل أما أقوال العلماء تعرض على هذا الدليل إن وافق الكتاب والسنة وفهم الصحابة وعمل الصحابة قبلناه وإن خالف رددناه أيـًا كان قائله فالميزان المعتبر لوزن أقوال البشر هو القرآن والسنة وفهم الصحابة هذا هو الميزان، الميزان لك أنت كطالب علم حتى تستطيع أن توزن أقوال الناس كلها أي قول أيـًا كان تعرضه على هذا الميزان المعتبر فإن وافق فبها ونعمت وإن خالف فرد هذا القول واعتذر لقائله إن كان من أهل العلم اعتذر له بأدب وعلم وبين له الحق لأن القصد لك هو تبين الحق لا تنشغل بالأشخاص لا تنشغل بالحكم على الناس لأنك أنت تنشغل ببيان الحق للناس و رفع الالتباس عن مفهوم التوحيد والرسالة هذه هي مهمتك في الدنيا إذا خرجت عنها فقد خرجت ودخلت في معترك صعب يصعب عليك أن تخرج منه سالمـًا فهذه دعوة الرسل كانوا يبينون الحق وينصحون الناس بعبادة الله سبحانه وتعالى والدعوة إلى التوحيد والدعوة إلى السنة و الدعوة إلى التمسك في الرسالة هذه هي دعوتهم أما أن ينشغلوا بالحكم على زيداً أو عبيداً من الناس نقول هذا سيقطعك عن طريقك لأنك لن ترضي أحد

الناس يختلفون عليك كما اختلفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وعلى الصحابة وعلى العلماء فهؤلاء العلماء السلف الصالح ساروا في طريقهم يبينون الحق للناس ولا يلتفتون لمثل هذا بل لهم منهج أهل السنة والجماعة لهم منهج هم في التعامل مع المبتدع من الهجر والمقاطعة والاعتزال وغير ذلك من الأمور التي ستأتي في حكم معاملة المبتدع ولكن أنت كطالب علم لا تلتفت في بداية طلبك إلى الانشغال بالناس انشغل بالعلم حصل العلم تثبت مما أنت عليه أولاً ولا تلقي أذنك لمبتدع ولا تمكنه من قلبك أبداً فر من المبتدع في بداية طلبك كفرارك من الأسد إذا كان أحد علماء السلف رحمهم الله تعالى ورضي عنهم وهو من هو فى العلم والتقوى عندما عرض عليه أحد المبتدعة أن يكلمه كلمة قال ولا نصف كلمه قال والله لا يجمعني بك إلا سقف المسجد،فقال طلابه لماذا لاتكلمه وتناظره ؟

و بعض الطلاب عندهم حماس لكن الشيخ عنده علم وبعد نظر وبصيرة في تحقيق مقاصد الشريعة فقال لهم هذا مبتدع يريد أن ينشر بدعته وهو مجهول وبدعته غير ظاهرة فهو يريد بمحاورتى نشر بدعته والدعوة إليها حتى يعرفها الناس فكان منهج السلف البعد عن هؤلاء المبتدعة وهجرانهم والتغليظ عليهم

المتن: الآيات تُثبت الحكم لله وحده وتنفيه عن غيره سبحانه، كقوله تعالى على لسان يوسف عليه الصلاة والسلام وعلى وجه الحصر: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٠ ﴾.

وقال سبحانه على لسان أبيه يعقوب: وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ].

وقوله سبحانه: ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

الشيخ: كل هذه الآيات في إثبات الحكم لله وحده لا شريك له وتنفيه عما سواه أيـاً كان هذا الغير إذاً أنت كطالب علم تقف على هذه الآيات وتحفظها وتستدل بها على هذه المسألة

المتن: وقوله سبحانه بعد ذلك بآيات: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾.

وقوله سبحانه في سورة القصص: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾.

وقوله بعد ذلك في نفس السورة: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾.

الشيخ: إذاً هذه الآيات التي تثبت الحكم لله وبعد ذلك آيات تثبت أن الأمر لله وحده كما له الحكم له الأمر هذا واضح لله سبحانه وتعالى.

المتن: والآيات التي تثبت أن الأمر لله وحده، الذي ينازع فيه المشرعون وأتباعهم،كثيرة، فمن ذلك: قوله تعالى: ﴿ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾.

وقوله سبحانه: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ ﴾.

والآيات التي تنفي التعقيب على حكم الله سبحانه وتتوعد مَن يخالف ذلك وتصفه بالشرك وتنفي عنه الإيمان كثيرة جداً،

الشيخ: الذين يعقبون على حكم الله، الله يحكم وهو قال هذا(والله يحكم لا معقب لحكمه) بعض الناس يعقب يقول لا هذا الحكم لا يناسبنا الآن لا يناسب العصر بل ويجعل أصحاب العلمانية والديمقراطية يصوتون على حكم الله في البرلمانات، الخمر نقترع عليها ننزلها إلى منزلة التشاور هل يجوز أن نحرم الخمر في زماننا أم لا ،وكذلك الزنا بالتراضي يبيحونه في هذا القانون وكذلك أحكام الله سبحانه وتعالى يعقبون عليها يعترضون عليها يجعلونها محل قبول أو رفض تشاور بين الناس هذا لا يليق بأحكام الله سبحانه وتعالى فالله سبحانه وتعالى يبين في هذه الآيات نفي التعقيب على حكم الله سبحانه وتعالى وأن المؤمن الذي هو يؤمن بالله ربـاً وبالإسلام دينـاً و وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيـاً ورسولاً يؤمن بخبر النبي صلى الله عليه وسلم جملة وعلى الغيب ولا يعقب(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) لا تختار إذا قال الله قل سمعـاً وطاعة ، سمعنا وأطعنا إذا قال رسوله الله صلى الله عليه وسلم قل سمعنا وأطعنا هذا هو الواجب في أهل الإيمان أما أهل النفاق أهل الكفر أهل الفسق

أهل الفجور هؤلاء يتحايلون على أحكام الله سبحانه وتعالى إما بالرد وإما بالجحد وإما بالتبديل فهذه الآيات ستثبت أن لا معقب لحكه الله سبحانه وتعالى.

المتن: كقوله سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾.

وقوله: [وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} .

وقوله: [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً].

فماذا يفعل المشرعون في برلماناتهم إلا الاختيار من أحكام الشريعة ومن غيرها من أحكام طواغيت الشرق والغرب؟

الشيخ: هذا كالياسق تماماً الياسق هذا للتتار جانكيز خان وضع لهم قانونـاً من جميع الشرائع وجعلهم يتحاكمون إليه هكذا هم أهل الديمقراطية والعلمانية وغير ذلك مما نراه في واقعنا يختارون ما يناسبهم من أحكام الله ثم بعد ذلك يصوتون عليه تقبلون هذا الحكم أم لا وهذه كفر وردة و عندما أنت ترد أحكام الله سبحانه وتعالى حتى وإن قالوا نحن نعترف أنه حكم الله وأنه دين الله لكن لا يناسبنا في واقع الناس الآن فنريد أن نسدد ونقارب حتى نجمع بين ما نحن فيه من علمنة و ومسايرة للعالم وكذلك التمسك بدين الله لا لا أنتم لا تتمسكوا بدين الله ولو تمسكتم بدين الله لحكمتم شرع الله سبحانه وتعالى فهذه كلها تلبيسات لا تدخل إلا على السذج من الناس أما أهل التوحيد وأهل السنة هؤلاء لا تدخل عليهم أبداً

المتن: والآيات التي تُثبت أن المُشرّعين قد جعلوا أنفسهم أرباباً من دون الله وسمى أتباعهم بالمشركين،

الشيخ: هذا الذي فصلناه في سؤال الاخ الأمس وقلنا الفرق بين المشرع وبين الحاكم والمشرع هذا فيه قول واحد لأهل السنة سيأتي البيان الآن

المتن: وهذه ربوبية طاعة وليست ربوبية نُسُك كما بَيَّنَ النبي صلى الله عليه وسلم لعَدي بن حاتم لَمَّا سأله عن قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾()

وقد قال تعالى أيضاً: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤ ﴾.

وقال أيضاً: ﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ٨٠ ﴾.

فدلت هذه الآيات على أن طاعة المُشرَّعين في التحليل والتحريم تعني اتخاذهم أرباباً ومخالفة دين الإسلام وكفر بالله العظيم، نسأل الله حسن البصيرة في دينه وكتابه.

والآيات التي تنفي الشريك في حكمه سبحانه وتصف المُشرّعين بالشرك والشركاء كثيرة منها:

الشيخ: حتى لو قالوا أننا لا نقصد أن نكون مشرعين مع الله سبحانه وتعالى حتى لو قالوا أننا نعترف بحكم الله سبحانه وتعالى هذه كلها لا تنفعهم لماذا

لا تنفعهم لأنهم بدلوا حكم الله والغوا شريعة الله ولم يكتفوا بالتبديل والالغاء والسن بل جاؤوا بقوانين من عند أنفسهم من عند الشرق والغرب وسنوها وجعلوها قوانين ملزمة للناس يتحاكمون إليها فكل ذلك كفر مغلظ مزيد

المتن: قوله تعالى: [قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً (٢٦)] .

وقوله سبحانه: [أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ].

وقوله سبحانه لا شريك له: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا۟ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾.

الشيخ: إذاً هذه الآيات تثبت نفي الشريك لله سبحانه وتعالى في الحكم بل وتصف المشرعين بالشرك وكذلك الشركاء بالكفر والشرك هذا كلام الله

سبحانه وتعالى لابد لطالب العلم أن يتدبر كلام الله سبحانه وتعالى

المتن : والآيات التى تتعلق بالإنكار على من ابتغى غير دين الله وحكمه،كثيرة:

كقوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

وقوله سبحانه: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾.

وقوله سبحانه: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾.

والدين هو الطاعة؛ فهل المُشرّعون في طاعة الله أَم في طاعة شياطينهم ووساوسهم؟

الشيخ: كل هذا وارد وهناك رسالة قديمة جداً كتبها الشيخ محمد شاكر الشريف رحمه الله اسمها (إن الله هو الحكم) وكذلك رسالة كتبها الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف فك الله أسره صاحب كتاب نواقض الإيمان القولية والعملية له رسالة في هذه المسألة وهي بعنوان (حكم الله وما ينافيه) هذه تبين لطالب العلم المبتدئ أصول هذه المسألة وضوابطها حتى يتبين له أن هذه المسألة لا خلاف فيها عند أهل السنة والجماعة أن من شرع مع الله أو شرع للناس ما يخالف دين الله فقد حكم على نفسه بالكفر والضلال والخروج من ملة الإسلام.

المتن: والآيات التي تتعلق بالتحليل والتحريم وآحاد التشريعات المخالفة لدين الله وأن مَن حماقة الجهمية والمرجئة أنهم يُكفِّرون العامِّيَّ إذا استحل محرماً أو حَرَّم حلالاً، ويجادلون في حكم مَن يجعل ذلك شرعاً عاماً ويُلزم الناس به

الشيخ: هذه مصيبة كبيرة عند المرجئة والجهمية أنهم يقولون أننا لا نكفر من أعتقد أو غير ذلك ولكن من استحل المعاصي كفرناه أما إذا جاؤوا عند الحاكم الذي يبدل دين الله ويبدل شرع الله يقولون لا هذا لا يكفر سبحانك يا رب تكفرون من استحل المعاصي ولا تكفرون من استحل الكفر!! هذه المصيبة إن دلت فتدل على خلل في فهم الاستدلال بكلام الله سبحانه وتعالى

المتن: ويعاقب كل مَن خالفه، ويحارب كل مَن يطالب بتحكيم شرع الله وقد قال تعالى -وهذا من أصرح الأدلة-: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧ ﴾.

و﴿ ٱلنَّسِيٓءُ ﴾: عين التشريع، وهو كفرٌ مَزيد بنص الآية.

ولو لم تكن إلا هذه لكفتنا فكيف بها مع غيرها!

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ ﴾.

فهم خالدون في النار لأنهم أصروا على قولهم إنما البيع مثل الربا وهذا عينُ

ما نعيشه اليوم في بلاد المسلمين كما قال العلامة الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمه الله.

الشيخ: الشيخ عبد الرحمن الدوسري عليه رحمته الله له تفسير اسمه المفاهيم والآثار تكلم في كتابه (الحق والحقيقة)وقال أن الفرق بين من يرتكب الربا بمفرده وهو معصية الوقوع في الربا معصية كالوقوع في الزنا في السرقة في قتل النفس هذه كلها معاصي و كبائر قال الشيخ رحمه الله نفرق بين من وقع في المعصية أو الكبيرة لنفسه ولم يستحلها حتى لو تكررت منه كثيراً و نفرق بين الدول التي تؤسس و تقنن الربا لمواطنيها فيقول أن الفرد المسلم إذا وقع في الربا فهي معصية ما لم يستحلها أما الاشكال ليس في الفرد الاشكال في الدول التي تبني صروحاً من الربا وتقننه وتحله للناس ويقول بعد ذلك يقول في تفسيره وليس هذا من كلام أهل الغلو والخوارج يقول فنحن لا نقول بقول أهل الغلو الخوارج وأهل التكفير بالمعصية ولكن نقول هذا من باب استحلال بعض الحكومات ما حرم الله سبحانه وتعالى ويقننون هذه القوانين المغايرة لدين الله سبحانه وتعالى بحجة مواكبة النظام العالمي وحتى لا يتخلفوا وغير ذلك ومن ذلك أنتم تقرؤون في الدرر السنية نقد قانون العمل والعمال عندما دخلت التجارة العالمية والمنظمات وغير ذلك أرادوا أن يؤسسوا قانوناً يرجعون فيه إلى الغرفة التجارية ولا يرجعون فيه إلى المحاكم الشرعية فألفوا هذا القانون وعرضوه على العلماء فنقضه الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله في سبعين صفحة في الدرر السنية فلما راجعوه وقالوا هذا حكم الله ونحن لا نبدله ولكن ما المانع إذا نحن فعلنا وبنينا محاكم وضعية يتحاكم فيها أهل التجار وغير ذلك وجعلنا محاكم شرعية لمن أراد هذا، الشيخ رحمه الله قال هذا كفر أن تخير الناس بين حكم الله وغيره هذا

كفر وهذا فساد وليس من مقتضيات ولي الأمر مقتضيات ولي الأمر وواجبات ولي الأمر أن يحافظ على بيضة أهل الإسلام والمسلمين ويدفع عنهم الشرور، بعد أخذ ورد ومات الشيخ عليه رحمة الله أقروا هذه القوانين وجعلوا كل ما يخص التجارة يتحاكم إلى الغرفة التجارية والقوانين الوضعية فهذا هو الواقع في زماننا ولا تغرنك الشعارات أننا بلد الشريعة والوحى فالعبرة بالحقائق

المتن: وقال تعالى أيضاً: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٣ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ ﴾؛ والذي لا يُفلح مطلقاً هو الكافر.

وقد وصف الله متبعي المشرعين بالشرك فمن باب أَوْلَى المُشرِّعين أنفسَهم، قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ١٢١ ﴾.

وقال أيضاً: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ٢٦ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ٢٧ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٢٨ ﴾

وأخيراً نذكر الآيات التي تأمرنا بقتالهم حتى يكون الدين كُلُّه لله، وهي أشدُّ

الآيات على الجهمية والمرجئة لأنهم يكرهون الجهاد وأهلَه ويحبون القعود وأهلَه:

قال تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾.

الشيخ: هم يشركون بالله سبحانه وتعالى فسماهم الله مشركين وسماهم كفار وأهل شرك فلا يجوز لأحد أبداً أن يعقب على حكم الله سبحانه وتعالى ويلغي هذه الأحكام لأن هذا كفر وردة عن الإسلام.

المتن: وقال أيضاً: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾.

ومثلها في سورة الأنفال: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣٩﴾ ﴾.

ومعلومٌ أن القتال منوط بالقدرة والاستطاعة والتمكن.

الشيخ: هذا مر معنا وأصلناه أن هذه الأربعة التي جاء بها الإسلام وهي الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك وتكفير المشركين وقتالهم مع

القدرة والتمكن ،وهذا يكون في الدولة الإسلامية لذلك لابد لأهل الإسلام أن يجتمعوا على دولة إسلامية تحكم بالشريعة تحكم بأحكام الله سبحانه وتعالى وتتخلص من أحكام الكفر والردة ويجتمع تحتها أهل الإسلام جميعًا هذا يجب على كل حاكم مسلم أن يفعل هذا وعلى كل مسلم أن يسعى إلى هذا ،هذا هو الأصل فلابد من ذلك أما الآيات التي ستبين بعد ذلك أن الحاكمية عبادة كنوع من أنواع العبادة وترد على من ينكرون هذه نقول هذا مقتضى لا اله الا الله و الآيات مرت أن الحكم لايكون إلا لله سبحانه وتعالى

المتن: فهذه الآيات تدل على أن الحاكمية عبادة كأي نوع آخر من العبادات مثل الصلاة، والصيام، والذبح، والدعاء، والنذر، و...و... لا فرق بينهم أبداً.

وأنها من توحيد العبادة أي «توحيد الألوهية»، وأن الذي يُشرك مع الله في حكمه كالذي يشرك في أي نوع من أنواع العبادة.

قال الشنقيطي: «الإشراك بالله في حكمه، والإشراك في عبادته كلها بمعنى واحد، لا فرق بينهما البتة، فالذي يتبع نظامًا غير نظام الله، وتشريعًا غير تشريع الله، كالذي يعبد الصنم ويسجد للوثن، لا فرق بينهما البتة بوجه من الوجوه، فهما واحد، وكلاهما مشرك بالله»()

الشيخ: الشيخ الأمين عليه رحمة الله الشيخ الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان يقول هذا مفسراً هذه الآيات يقول أن الإشراك في حكم الله سبحانه وتعالى كالإشراك في عبادته تمامًا هذا من العبادة وهذا من العبادة وكأنه يرد على أهل الإرجاء الذين كانوا يعيبون على أهل التوحيد أنهم يسمون الحكم توحيد الحاكمية يقول أنتم جئتم بدين جديد أو بتوحيد جديد

لم يكن يقول ومنذ متى تقسيم هذه الأقسام هي أصل لا يخرج عنه هذه التقاسيم قسمها أهل العلم لتقريب العلم توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات هذه لتقريب العلم ولا (مشاحة) في الاصطلاح طالما أنها لا تخرج عن حدود الله سبحانه وتعالى ولا أحكام الله سبحانه وتعالى فالشيخ الأمين الشنقيطي صاحب تفسير أضواء البيان يقول هذا يقول الحكم أو الاشراك أو الشرك في الحكم لله سبحانه وتعالى كالشرك في عبادته تماماً لا فرق هما سواء هذا كفر وهذا كفر هذا شرك وهذا شرك لا فرق.

المتن: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله بعد أن ذكر النصوصَ الدالة على كفر محكّمي القوانين: «وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور أن الذين يتَّبعون القوانين الوضعية التي شَرَّعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفةٌ لِمَا شَرَّعه الله جل وعلا على ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم، أنه لا يَشُكُّ في كفرهم وشركهم إلا مَن طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم».

ويقول رحمه الله تعالى أيضـاً: «ويفهم من هذه الآية { ولا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً... } أن متبعي أحكام المشرعين غير ما شرعه الله أنهم مشركون بالله، وهذا المفهوم جاء مبيناً في آيات أُخَر، كقوله فيمَن اتبع تشريع الشيطان في إباحة الميتة بدعوى أنها ذبيحة الله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ فَصَرَّحَ بأنهم مشركون بطاعتهم، وهذا الإشراك في الطاعة.

واتباع التشريع المخالف لِمَا شَرَعَهُ الله تعالى، هو المراد بعبارة الشيطان في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ

عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾، وقوله تعالى عن نبيه إبراهيم: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾».

الشيخ: إذاً معنى العبادة هنا معناها الطاعة لذلك بوب صاحب كتاب التوحيد باباً طاعة الأمراء والحكام في معصية الله سبحانه وتعالى كأنه يقول أن ولي الأمر هذا هو لا يسمى ولياً للأمر إلا إذا كان مسلماً و كان محكماً لشريعة الله سبحانه وتعالى عاملاً بها فمن لم يكن مسلماً ولم يحكم شرع الله سبحانه وتعالى ولم يلتزم بشريعة الله سبحانه وتعالى ولم يحفظ بيضة الإسلام ويذب عن أراضي المسلمين لا يسمى ولياً للأمر ولا يسمع له ولا يطاع في هذا لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فهذه شروط ولي الأمر أول شرط أن يكون مسلماً فلا ولاية لكافر

ثانياً: أن يكون محكماً لشريعة الله سبحانه وتعالى عاملاً بأحكام الإسلام وإلا سيزول عنه وصف الإسلام فلا يعقل أن يكون حاكم أو رئيس أو ملك أو أمير أو قائد لا يحكم بأحكام الإسلام ويحكم بأحكام الكفر والطغيان هذا لا يعقل أبداً فالعلماء عندما تكلموا في مسألة ولي الأمر وضعوا له شروط وأول شرط لهذه هو الإسلام وتحكيم شريعة الإسلام وما عدا ذلك فهو من هزيان أهل الضلال لا يسمع له

المتن: وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم هل تقنعهم؟

حديث «الصحيحين» أن عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار، وكان أول من سَيَّبَ السوائب، وبَحَرَ البَحِيرَة وغَيَّرَ دين إبراهيم عليه السلام.()

حديث عَدي بن حاتم الذي سبق الإشارة إليه في الأرباب والعبادة والتحليل والتحريم.

حديث الرجل الذي تزوج امرأة أبيه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم والبراء بن عازب لقتله وعقد له لواءً كأنه ذاهبٌ للحرب، لأنه استحلَّ ما حَرَّمَ الله على مسمع من رسوله صلى الله عليه وسلم.

الشيخ: انظر إلى هذا الفصل بالذات تجد أننا لم نأتي أبداً في هذا الكتاب من كلام من عندنا وتقيدنا بما قلناه آية محكمة و حديث صحيح وفهم للصحابة وأهل العلم من أهل السنة ذكرنا الآيات والأحاديث ثم فهم أهل العلم له حتى لا نقدم نحن هذه المفهومات العقلية على النصوص الشرعية نتقيد دائمًا بالاتباع دائمًا تتبع وهذه كلها أدلة على أن الحكم لله وهو من أخص خصائص التشريع وكذلك الإجماع على من كفر من شرع من دون الله سبحانه وتعالى هكذا ترى أدلة و نصوص من القرآن والسنة وأقوال أهل العلم في هذا الأمر فإذاً هو العلم لابد أن تتقيد بالعلم ولا تخرج عنه أبداً إن كنت تريد السلامة في هذه الدنيا لا تقدم هواك ولا عقلك أبداً تسلم لنصوص القرآن والسنة وفهم الصحابة والسلف الصالح لها

المتن : الإجماع على كفر وردة مُبدِّل الشريعة بقوانين وضعية عامة وألزَمَ الناس بالتحاكم إليها

قال ابن تيمية: «والإنسان متى حلل الحرام - المجمع عليه - أو حرم الحلال المجمع عليه أو بَدَّلَ الشرع المجمع عليه كان كافراً مرتداً باتفاق الفقهاء»

وقال في الفتاوى: «ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله كان مرتداً كافراً، يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة»

وذلك لأن التشريع خالص حقُّ الله تعالى، وهو من أخص خصائص ألوهيته سبحانه، كما قال تعالى:﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٦].

وكما قال سبحانه على سبيل الحصر والقصر: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾.

فهو حق لا يُمنَحُ لغير الله، ولا يعطى لأحد سواه؛ فمَن زعم هذا الحق لنفسه أو ادَّعاه لمخلوق غيره فقد جعل من نفسه أو من ذاك الغير شريكاً مع الله في حكمه وأمره، كما قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ .

فسمى المُشرِّعين شركاء، وحكم على مَن منحهم حق بأنهم مشركون، كما قال تعالى: {وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون].

والأدلة من الكتاب والسنة مُطبقةٌ على دمغ المُشرّعين من دون الله بالشرك والكفر،

الشيخ: يعني وصفهم ،الأدلة دامغة و مطبقة على دمغ ووصف المشرعين من دون الله بالشرك والكفر هذه آيات الله سبحانه وتعالى

المتن: فأيما امرئ اغتصب هذا الحق في التحليل والتحريم فهو باتفاق الأمة مرتد مارق ليس له في الإيمان نصيب.

قال الشيخ سليمان العلوان حفظه الله: «كما نقل الإجماع على ذلك إسحاق، والإمام ابن حزم، والحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في المجلد الثالث من «البداية والنهاية» في ترجمة جنكيز خان؛ لعموم قول الله جل وعلا: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

والمرويُّ عن ابن عباس رضي الله عنهما: «كُفرٌ دون كفرٍ». هذا لا يصحُّ عنه، رواه الحاكم في «المستدرَك»، من طريق هشام بن حُجير، عن طاووس، عن ابن عباس. وهشام بن حجير ضعيف ضَّعفه ابن أحمد ويحيى وطوائف، وقد خُولف في الإسناد، فرواه عبد الله بن طاووس عن أبيه عن ابن عباس في غير ما رواه هشام. وعبد الله بن طاووس أوثق من هشام؛ فرواية هشام مُنكَرَةٌ لا يُحْتَجُّ بها»

الشيخ: وهناك رسالة تفسر معنى (كفر دون كفر) (وهي موجودة ضمن مؤلفات الغليفى) ولكن هنا ننبه على أمر وهو ربما بعض الطلبة الذي يؤجر عقله لما يقال في أهل العلم نقول له الشيخ سليمان العلوان وغيره من أهل العلم هم أهل العلم المتحققين به المشهود لهم به ولكن هذا الذي يقال عنهم الآن هو أمر من السياسة وإلا قبل أن يعارضوا السياسة المخالفة لشرع الله كانوا هم العلماء الذين يشار لهم بالبنان ويرجع إليهم بل حتى من العلماء الكبار ، العلماء الكبار كانوا يأخذون برأيهم بل ويطلبون منهم أن يصححوا كتبهم وينظروا فيها وهذا موجود من العلماء الكبار حتى كانوا يزكونهم مثل الشيخ ابن باز عليه رحمة الله والشيخ ابن عثيمين رحمه الله كانوا يطلبون من الشيخ العلوان أن ينظر في الكتب إذا رأوا مخالفاً فيخبره وهذا حصل مع الشيخ ابن عثيمين وهذا بصوته وقلمه مكتوب وكان يقول له الشيخ ابن باز رحمه الله أخونا العلامة الشيخ سليمان العلوان وهو كان صغيراً لا يكون من أحفاده ليس من عمر أولاده ولا حتى أحفاده لأنه كان مبرزاً في العلم حافظاً لدواوين السنة فهؤلاء كانوا علماء والدولة وكل ما فيها كان يرجع إلى هؤلاء ويزكيهم ويفتح لهم الدروس والقنوات وغير ذلك لأنهم كانوا لا يشعرون بخطرهم ولا ينكرون على ما هم سيقعون فيه بعد ذلك فلما صدعوا بالحق

وقالوا بعلمهم ولم يداهنوا ولم يبيعوا دينهم أصبحوا هم أهل الضلال أهل الإرهاب أهل التطرف أهل التكفير الغلو في التكفير الغلاة الخوارج كل هذه الأوصاف ألصقت بهم ،كيف؟ وهم كانوا أهل العلم وكانت التزكيات تخرج تباعـاً لهم إذاً طالب العلم هنا لا يكون مجحفاً بل يجب أن يكون منصفاً ولا يحكم على العلماء بأحكام السلطان والحكام الظلمة لا أبداً العالم عالم أنت تحكم على العالم بعلمه لا بموقفه من الدولة، الدولة دائماً تريد من يوافقها على ما هي عليه لذلك الإرجاء هو دين يحبه الحكام لذلك ينتشر أما علماء الحق فيصدعون بالحق ويتكلمون بما يعتقدون لله سبحانه وتعالى فأنت كطالب علم تقول هذا هو العالم وهذا هو قوله قديماً و حديثاً ما الذي غيره فيكم بعد أن كان عالماً محققاً كذا وكذا ومجاهداً أصبح الآن إرهابياً متطرفاً من الخوارج وأهل الغلو وغير ذلك ما الذي تغير هو هو قوله إذاً تغيرت نظرتكم فيه أنتم فقط وهذا يدلك على إنك لا تتبع أبداً ولا تحكم على أهل العلم أو أهل الإسلام حتى من الإعلام أو من أخبار المنافقين والكفرة و الظالمين لا تأخذ علمك من هذا أتأخذ علمك من الأخبار ومن القنوات من البرامج لا هذا ليس مأخذ لطالب العلم، العلم له مآخذ وله قنوات وله أصول وهذا مثل هذا تماماً وربما أنتم لا تدركون ما فات في أول الثمانينيات عندما بدأ هذا سأبين لكم أنكم دائماً تحسنون الظن بأهل العلم وهذا من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحسنون الظن بالمسلمين فإذا كان هذا أهل الإسلام فمن باب أولى العلماء في بداية الثمانينات عندما احتل الروس أفغانستان كانت أمريكا لا تريد لروسيا أن تكون هناك من باب المصالح الاستراتجية و غير ذلك والعملاء من الحكام كانوا يد أمريكا لضرب السوفييت ففتحوا الباب على مصراعيه لأهل الجهاد قالوا من يريد أن يجاهد

في سبيل الله الكفرة الملحدون الشيوعيون فليذهب ونحن سندعمه بنصف تذكرة كانت الحكومات تدفع نصف تذكرة للمجاهدين انظر المجاهدين انتبه لهذا حتى تكون على بينة من أمرك طبعـًا هذه الأمور في الواقع ولكن أنا أحكيها لك حتى لا تتكرر معك وتقع فيما وقع فيه غيرك في واقعنا هذا كانوا يسمونهم أهل الجهاد حتى خرج الرئيس الأمريكي بوش الأب في القنوات وقال اخواننا المسلمون أهل الجهاد والتوحيد سيجاهدون في سبيل الله السوفييت والشيوعية أهل الإلحاد ونحن معهم ونقف معهم هذا الرئيس الأمريكي يقول هذا أمام الناس هذا يلبس على الناس ولكن لمصلحة الحكام والظلمة مشى هذا والعلماء والدعاة خرجوا في الفضائيات هناك كان زمن شرائط الكاسيت لو أحد منكم وجد هذا و كانوا يخرجون بخطبهم الرنانة الله اكبر فتحت كابل الله اكبر هكذا الناس والشباب خلاص هذا جهاد وخرجوا إلى أفغانستان فلما خرج السوفييت وهكذا ،انتظر السوفييت كفار والأمريكان كفار ولكن جعلوا الحكام الخونة واسطة ليدفعوا هذا الشباب لوقود هذه الحرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل ولكن من حب الخير ومن حب الجهاد تدافع الشباب إلى هناك وهذه كانت في هذه الأثناء كانت أحداث عالمية يعني مثلا كان هناك الثورة الإيرانية الرافضية المجوسية الشيعية في إيران وكذلك حرب روسيا والأفغان وكذلك حادثة جهيمان في الحرم في سنة ألف وأربع مئة هجرية وكذلك في مصر الحركات الجهادية الإسلامية فكانت الساحة العالمية مشتعلة فقالوا كيف نفعل بحرارة المسلمين كيف ندفعها قالوا اجعلوهم وقود للحرب (كلمة غير مفهومة) للحرب فبدأوا فيها انتصر أهل الإسلام وحررت تمام التمام بعد ذلك يريدون أن يستمروا لا نحن نريد الكافر ولا فرق عندنا بين الكافر الشيوعي والكافر الأمريكي هنا أمريكا

قالت لا نحن أمريكان قالوا لا أنتم كفار جميعــًا والمجاهدين أبوا أن يتركوا هذا فإذاً انقلبت عليهم أمريكا ثم وقلبت عليهم الحكام

الذين كانوا يدعمونهم ماذا قالوا فيهم قالوا إرهابيين خوارج متطرفين هؤلاء المجاهدين وكانوا أهل الإسلام الآن ماذا قالوا ؟ قالوا لا ما كنا نحسب أنهم على فكر الخوارج وأنهم إرهابيين سبحانك يا رب وبدأ هذا يحزنك بدأ الدعاة الذين كانوا يتكلمون عن الجهاد بدأوا الآن يسيرون في ركب الحكام والطواغيت ويقولون عن إخوانهم الذين هم معهم ويعرفون مدى علمهم وورعهم لله سبحانه وتعالى يقولون نعم هم أخطؤوا هذا يعني ماذا يعني المستخفي هم أخطؤوا ووقد تسرعوا وخرجوا على ولي الأمر وكان يلزمهم أن يرجعوا وخلاص الموضوع انتهى قل يا عبد الله نحن خرجنا لجهاد الكفار لسنا عملاء لأحد ولا نعمل لحساب أحد نعمل لله سبحانه وتعالى ونحارب الكفر والكفر ملة واحدة يقولون هذا خروج على ولي الأمر هذا المستخفي أما الآخر يقول هؤلاء ارهابيون متطرفون خوارج أهل التكفير انظر إلى انقلاب الموازين الشاهد من هذا أقول لكم لا تتبعوا ولا تأخذوا الكلام في العلماء ممن ليس بعالم لا تأخذوه من القنوات ولا المواقع ولا غير ذلك العلم أو العالم يشهد له علمه لا يزكى من أحد او فلان أو علان كما تقول المرجئة والمداخلة وغير ذلك قل من زكى هذا نقول زكاه علمه إن كنت أنت جاهل بالعلم ولا تستطيع أن تحكم على أقوال الرجل فراجع نفسك أنت إنما العالم يزكيه علمه احكموا على العلماء بما يكتبون و بما يقولون إن خرجوا عن قواعد أهل السنة والجماعة و أصول أهل السنة والجماعة و فهم دلالات القرآن بفهمهم هم ولم يرجعوا إلى فهم الصحابة فقولوا نعم أنتم خالفتم إنما طالما أنهم أهل الحق ويصدعون بالحق ويبينون

للناس ويفصلون مسائل الإيمان والكفر فلا تكون تبعاً ولا عوناً للشيطان على إخوانكم هؤلاء

كفوا ألسنتكم عن أهل العلم وقولوا غفر الله لهم سامحهم الله فلحوم العلماء مسمومة وأنت أكبر من أن تلقى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة و تقابل الله بالذنوب هذه التي سيحاسبك الله عليها في وقوعك في أهل العلم فهذا من باب ذكر الشيء بالشيء

المتن: عبارة «كفر دون كفر» لا تقال في الحاكم المُبدّل لدين الله، الذي نحى شريعة الله، وغَيَّرَ حكم الله بقوانين وضعية وجعلها قانوناً عاماً، وألزم الناس بالتحاكم إليها، وعاقب كل مَن يخالفها، وحارب كل مَن يطالب بتحكيم الشريعة، فهذا كافر مرتد خرج من الإسلام من أكثر من باب فَرِدَّتُهُ مغلظةٌ وكفره مَزيد، ولكنها إن ثبتت فيقصد بها الحاكم المسلم الملتزم أصلاً بتحكيم شرع الله فلا يحكم إلا بالكتاب والسنة ولا يحيد عنهما، ولكنه يحكم في قضايا معينة لا تتكرر ولا يجعلها قانوناً عاماً مُلزماً، يحكم أحياناً بغير الشرع للهوى أو للرشوة أو لغير ذلك مع التزامه بحكم الله وبتحكيم شرع الله في كل مناحي الحياة

الشيخ: تكلمنا هذا في درس الأمس وقلنا هذا و فصلناه ولكن بعض الطلبة دائماً يقع على الشبهات والكلام يقع عليه بشبهة هو لا يستطيع أن يستدل بهذا على هذا بعلم وهو أحياناً يسمع الدرس حتى يتتبع الأخطاء ويتتبع الزلات ولا يريد أن يفهم ولا يريد أن يوزن نفسه أين هو دائماً يأتي من أجل الاعتراض من أجل أن يقع على هذا من أجل هذا الكلام مجمل هذا يعلم الله سبحانه وتعالى من قلبه أهل الزيغ وأهل الضلال أنت لا تأتي لتتعلم

ولا لتعرف الأدلة ولا تقف على قول أهل السنة أنت تأتي فقط لتنقد فقط لتثير الشبهات فهذا كله يدل على فساد في القلب فساد في الظاهر ينبني عليه فساد في الباطن لأن التلازم عند أهل السنة بين الظاهر والباطن فلا يكون أبداً عنده ايمان في القلب ولا يظهر على الجوارح أبداً هذا لا يكون وسيأتي معنا إن شاء الله في شرح مسألة الإيمان في التلازم بين الظاهر والباطن ولكن بعض الناس كما قلت لك كالذباب لا يقع الا على القذر يترك كل هذا الكلام الواضح الصريح ثم يأتي على الشبهة أنت قلت كذا في هذا كذا سبحانك يا رب كل هذه القطعيات لا تغنيك ثم تأتي إلى الكلام المجمل الذي هو له تفصيل آخر ووقفت عليه هلا رددت هذا المجمل إلى مواطن التفصيل إذا كنت منصفاً فأقول إياكم و تأتوا بهذه العقلية و تأتوا بهذه الخلفية لا أنت تأتي لتتعلم تأتي لتعرف الأدلة تأتي لتقارن تأتي لتعرف مذهب أهل السنة والجماعة هذا هو الأصل إذا أتيت بهذه النية يبارك الله لك في علمك وتأخذ أجر مجالس العلم هذا هو الأصل لذلك نرجع إلى الدرس الأول في شرح المقدمة ونقول الإخلاص يخلصك من كل هذا الإخلاص لله سبحانه وتعالى يخلصك من كل هذه الشوائب دائماً تتحرى هذا القلب وتسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلح نيتك وأن يخلص قلبك في هذه الأمور لأنها عظيمة ومدار النجاة على صلاح القلب(ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله) فلابد أنت كطالب علم دائماً لا تغيب ولا تغفل عن قلبك هذا أبداً لا تهمل هذه المضغة دائماً تتفقد أين هي من دين الله سبحانه وتعالى أين هي من النصوص والاعتماد عليها وطرح كلام الناس المخالف أين هي لابد دائماً أن تتفقد هذا القلب حتى يسير في ركب الإيمان وأهل الصلاح وأهل الدعوة هذا هو الأصل

المتن: وقال ابن حزم رحمه الله تعالى: «مَن حكم بحكم الإنجيل مما لم يأتِ بالنص عليه وحي في شريعة الإسلام فإنه كافرٌ مشركٌ خارجٌ عن ملة الإسلام»

وقال ابن تيمية: «والحكم بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم هو عدل خاص وهو أكمل أنواع العدل وأحسنها، والحكم به واجب على النبي صلى الله عليه وسلم وكل من اتبعه، ومن لم يلتزم حكم الله ورسوله فهو كافر) منهاج السنة

الشيخ: لأن هذا سيأتينا في النواقض سيأتينا في نواقض شهادة أن لا اله الا الله والمتابعة والانقياد والقبول أما هو رد هذا ليس بمسلم.

المتن: وقال رحمه الله: «ومعلوم أن من أسقط الأمر والنهى الذى بعث الله به رسله فهو كافر باتفاق المسلمين واليهود والنصارى».

وقال: «وقد يقولون إن الشرائع قوانين عدلية وضعت لمصلحة الدنيا، فأما المعارف والحقائق والدرجات العالية فى الدنيا والآخرة فيفضلون فيها أنفسهم وطرقهم على الأنبياء وطرق الأنبياء، وقد عُلم بالاضطرار من دين المسلمين أن هذا من أعظم الكفر والضلال»

الشيخ: لأن يا إخواني المفروض أن هذا الدين وهذا القرآن انزله الله سبحانه وتعالى ليحكم بين الناس يعني لا تستعمل هذا القرآن فقط في المسجد أو في صلاتك أو في بيتك لا ،شريعة الله سبحانه وتعالى حاكمة على كل مناحي الحياة فهي شريعة الشمول والكمال ولذلك من يظن في نفسه أنه ليس في القرآن دليل على إدارة الحياة الاجتماعية للمسلمين أو الحياة الاقتصادية أو الحياة الاجتماعية أو الحياة الزراعية أو الحياة الصناعية أو

إدارة الحياة فهو مسيء الظن بالله سبحانه وتعالى ما من خير للمسلم أو للعبد في دينه ودنياه إلا وفي القرآن ما يدل عليه وما يحثه عليه(ما فرطنا في الكتاب من شيء) كل هذا في كتاب الله سبحانه وتعالى علمه من علمه وجهله من جهله فالقرآن حكم عام لإدارة الدنيا والحياة كلها بأسرها ليس هناك في الدنيا حكم يخرج عن حكم الله سبحانه وتعالى ولا موضع من المواضع ينتفع به الناس إلا والقرآن حث عليه بل وجاء بالدلالة عليه والتمسك به لابد أن نتاجر بخلق الإسلام لابد أن نصنع بأدبيات الإسلام لابد أن نتعامل مع الناس المسلم والكافر المؤيد و المخالف بخلق الإسلام هذا هو الأصل هذا دين من عند الله سبحانه وتعالى فيه كل شيء يصلحك أنت ولكن المشكلة أننا لا نحسن التعامل مع دين الإسلام لا نحسن التعامل مع كتاب الله سبحانه وتعالى ودائماً العين على الغرب وعلى الكفرة ما عندهم لا، أنت عندك الكفاية أنت عندك ما يكفيك وزيادة ولكن أنت أعرضت انظر إلى الصحابة انظر إلى الدولة النبوية فتحت بلاد الروم والفرس في عشر سنوات فتحوا العالم كله بما عندهم من توحيد وإيمان والآن عندما أصابتنا الهزيمة النفسية نظرنا إلى الكافر بعظم وقالوا أين لنا نحن بهؤلاء، لا، هزمهم أهل الإسلام وأسقطوا دولتهم عندما كانوا أهل التوحيد لابد أن تحسن الظن في كلام الله سبحانه وتعالى لابد أن تثق الثقة الكاملة في دين الله سبحانه وتعالى ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ لابد أن تنصر الله في نفسك في اتباعك لدينه لشريعته هذا هو الأصل أما كيف ينصرك الله وأنت لا تنصر الله سبحانه وتعالى في نفسك في بيتك وفي اولادك هذا مهم جداً لا تنتظر النصر ممن خذلت دينه أبداً

﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ وليس هذا فقط بل (ويثبت أقدامكم) هذا هو دين الله يا أخوان دين الله شريعة الله فيها كل شيء خير لنا ولكن علينا أن نعكف

عليها نتدبرها نفهمها كما فهمها الصحابة ننطلق بها إلى الآفاق بتوحيدنا بنشر التوحيد والسنة بين أهل الكفر والبدع هذا هو الأصل

المتن: وقال رحمه الله تعالى: «ومعلومٌ بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن مَن سَوَّغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد فهو كافرٌ، وهو ككفر مَن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب«»

قال ابن القيم: «ثم أخبر سبحانه أن من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول فقد حكّم الطاغوت وتحاكم إليه، والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حدَّه من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم مَن يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة له»

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى في مَعرض تفسير قوله: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠ ﴾: «يُنكر الله تعالى على مَن خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كلّ خيرٍ الناهي عن كلّ شرٍّ، وعَدَل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من الشريعة... كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات... فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواه في قليل أو كثير»

وقال رحمه الله تعالى –بعد أن نقل عن الجويني نتفـًا من الياسق أو الياسا التي كان يتحاكم إليها التتار–: «فمَن ترك الشرع المحكم المُنزَّل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر، فكيف

بمن تحاكم إلى الياسا وقدمها عليه! مَن فعل ذلك كَفَرَ بإجماع المسلمين»

الشيخ: هذا ليس من كلام أئمة الدعوة ولا كلام ابن تيمية لا هذا كلام ابن كثير حتى لا يقول الناس أنتم تعتمدون على أئمة الدعوة نحن أبداً لا نعتمد على كلام أئمة الدعوة ولا المعاصرين نحن دائمـًا نرجع العلم إلى أهله إلى القرون الأولى إلى الأصل ما كان عليه الصحابة والسلف الصالح في القرون الثلاث هذا هو الضابط نستأنس ننقل بكلام العلماء حتى ننشر كلام أهل الحق وكلام العلماء الذي يظن بهم أنهم على غير الجادة لا نبين لهم أنهم على الجادة و أنهم يوافقون السلف وهذا من نصرة أهل العلم يعني لابد أن تنشر كلام أهل الحق حتى تعرف من هم أهل الحق ولكنك إذا عرفت الحق عرفت أهله .

المتن : وقال عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى: «مَن تحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التعريف فهو كافر»

الشيخ: دائمـًا كان العلماء أئمة الدعوة وغيرهم كانوا دائمـًا يلحقون هذه بمناط التكفير بعد التعريف بعد إقامة الحجة بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع لا كما يقول المرجئة ولا كما يقول أهل الغلو نقول هذا هو من عدلهم لأن مناطات الاحتمال توجب الاستفصال فهذا أصل ليس ذنب أهل العلم أنك لا تعرف مناطات العلم ولا منهج الاستدلال هم يتكلمون بعلمهم فكونك أنت لا تعلم العلم و تتكلم فيما لا تعلم هذه مصيبة أخرى لا ذنب للعلماء فيها

المتن: يقول الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله تعالى: «ومَن أصدر تشريعـًا

عامـاً ملزمـاً للناس يتعارض مع حكم الله فهذا يَخرج من الملة كافراً».

الشيخ: الشيخ عبد الله بن حميد هذا كان من أذكياء العالم وكان كفيفـاً لا يبصر وكانت عنده قدرة و فراسة أن يعرف الرجل من صوت أبيه يعني هو لم يعرف الابن لكن يعرف أبوه وسمعه فعندما يأتي الابن ويتكلم يقول أنت ابن فلان هذا كان عنده عجيب اقرؤوا سيرته هذا عجيب يأتي بمناطات في الأحكام والقضاء تحير العقول وهو كان كفيفـاً لذلك كانوا لما عرضوا عليه قانون العمل والعمال ونقضه في سبعين صفحة تعجبوا يقولوا كيف أنت تلم بالقوانين حتى الكفرية كيف أنت اطلعت على هذا يعني كيف تعرف أن هذا القانون عندهم في بلاد الكفار ويريدون أن يطبقونه في بلاد الإسلام نقول من البصيرة أن يعرف العالم زمانه الذي يعيش فيه فعليكم بهذا اقرؤوا سيرة هذا العالم الإمام عبدالله بن حميد عليه رحمة الله

المتن: وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى وفي رسالته «نقد القومية العربية» قال عمَّن اتخذ أحكامـاً وضعية تخالف القرآن: «وهذا هو الفساد العظيم والكفر المستبين والردة السافرة، كما قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾...»، إلى أن قال الشيخ رحمه الله: «...وكل دولة لا تحكم بشرع الله ولا تنصاع لحكم الله فهي دولةٌ جاهليةٌ كافرةٌ ظالمةٌ فاسقةٌ بنص هذه الآيات المحكمات، يجب على أهل الإسلام بغضها ومعاداتها في الله، وتحرمُ عليهم مودتها وموالاتها حتى تؤمنَ بالله وحده وتُحكّم شريعته» اهـ

الشيخ: وها نحن نسمع نصيحة الشيخ ونسمع كلام الشيخ ونعادي دولة الكفر ودولة الإلحاد و دولة التلبيس هذه نعاديها هذا هو الدين هذا هو الواجب عليك لا تحابي أحداً في دين الله سبحانه وتعالى مناط الأحكام غير مناط الدعوة مناط الأحكام ليس فيه مداهنة أبداً أما مناط الدعوة ففيه الرفق واللين والرحمة وكل الآيات التي نزلت في حسن الدعوة تعمل بها في مناط الدعوة أما مناط الأحكام تكون حازمـًا عازمـًا صارمـًا في هذا.

المتن: وقال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله: «ولا يكون المسلم مُظهراً لدينه، حتى يخالف كل طائفةٍ بما اشتهر عندها، ويُصرّح لها بعداوته، والبراءة منه. فمَن كان كفرهُ بالشرك فإظهار الدين عنده: التصريح بالتوحيد، أو النهي عن الشرك، والتحذير منه»

فإن الذي اشتهر في وقتنا الحاضر هو طاغوت الحكم والتشريع، فقد انتشرت القوانين المخالفة لشرع الله، وانتشرت في بعض القبائل أحكام الجاهلية.

الشيخ: إذاً على الداعية أن ينبه ويتكلم عن الأخطاء والمخالفات الواقعة في زمانه لا يخرج عنها كل داعية لابد أن يعيش الواقع الذي يعيش فيه لا يكون غائبـًا عن الواقع هو في واد وواقعه في واد آخر فهذه مصيبة بعض الدعاة لا هو يتكلم عن المشكلات الواقعة في زمانه حتى يدرك الناس الجواب ما هو الحكم فيما نزل بنا من نوازل أنتم علماء وأنتم دعاة وتتصدرون المجالس ما هو حكم الله في هذه النازلة إذاً لابد أن يرى الناس أهل العلم في مثل هذه الأمور لا تكون أنت في واد وكلامك في واد آخر الناس الآن يحتاجون مثلاً إلى أحكام الزلزال الذي حصل في تركيا والناس بعد ذلك يخرجون بأحكام

الوضوء والطهارة أنت في غفلة الناس الآن يحتاجون إلى أحكام نازلة في هذا الأمر ماذا يفعلون لابد أهل العلم أن يتكلموا في هذا الأحكام الشرعية في الزلزال ما هو موقف المسلم منها كيف يفعل إذا كان مريضاً كيف يفعل إذا كان لا يصل إلى الماء هو تحت الأنقاض لا يصل كيف يصلي كل هذه أحكام شرعية لابد أن يبينها أهل العلم،من الإنفصام النكد الذي نراه في واقعنا أن بعض الدعاة في واد وواقع الناس في وادي آخر ثم بعد ذلك يقولون أنتم لا تبينون حكم الله أنتم لا تسمعون للعلماء نحن نسمع ولكن تكلم بما ينفع الناس هذا هو الأصل فيجب على الداعية أن يعيش واقع أمته.

المتن: قال سليمان بن سحمان رحمه الله: «الطاغوت ثلاثة أنواع: طاغوت حكم، وطاغوت عبادة، وطاغوت طاعة ومتابعة. والمقصود في هذه الورقة هو طاغوت الحكم، فإن كثيراً من الطوائف المنتسبين إلى الإسلام، قد صاروا يتحاكمون إلى عادات آبائهم ويسمون ذلك الحق بشرع الرفاقة، كقولهم شرع عَجمان، وشرع قَحطان، وغير ذلك، وهذا هو الطاغوت بعينه، الذي أمر الله باجتنابه»

الشيخ: نحن تكلمنا في الدرس الماضي عن معنى إجتناب الطاغوت وتكلمنا عن حقيقة الكفر بالطاغوت وتكلمنا عن صفة الكفر بالطاغوت راجعوا هذه الدروس هي موجودة على القناة راجعوها حتى يثبت العلم عندكم راجعوها حتى لا تدخل شبهات الخوارج والارجاء عليكم هذا علم فإذا لم تتدارسه ولم تنشره فسينسى لذلك من **النصيحة التي دائماً أنصح بها الطلبة** أن كل كتاب شرح لك لابد أن تشرحه لأهلك وأولادك وإخوانك لا بد أن تشرح هذا الكتاب الذي يشرح لك لزوجتك لوالديك ولإخوتك لإخواتك و لأهلك لمن هم تحت ولايتك يسمعون لك هذا دين هذا علم

وإلا كيف سينتشر التوحيد كيف تنتشر السنة إذا أنت تعلمت العلم ولم تزكيه ولم تجتهد في تبليغه والعمل به فلابد يا أخوان احرص على هذا تأتي بالدرس عندما ترجع إلى بيتك تسمع الدرس مرة أخرى وهو مسجل وموجود على القناة إذاً ليست عندك مشكلة في التشغيل فقط وتجمع أهلك ومن هم تحت ولايتك وتقول قال الله كذا قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا فهم الصحابة وهذا فهم علماء أهل السنة حتى ترسخ عندهم التوحيد والعقيدة لأنهم كذلك يعيشون في هذا الفضاء الكبير ويتواصلون بالدول وبالنت وبالتواصل وغير ذلك فإذاً لابد أن تؤمنهم تؤمن أهلك ومن هم تحت ولايتك من هذه الشبهات هذا جهاد لابد أن تؤمن الجبهة الداخلية عندك ولا تكون جبهة مخترقة عندك مصيبة هذه

مسألة : ما هو الفرق بين التحاكم الشرعى والتحاكم الإداري

من المعلوم أن مجرد الذهاب إلى المحاكم الوضعية والتعامل معها ، ليس كفرًا ، بل يكون كفرًا مخرجًا من الملة وهو الأصل ، وأحيانًا يكون محرمًا وأخرى يكون جائزًا ، فالتحاكم نوعان : شرعي وإداري ، فالتحاكم الإداري : ليس كفرًا بل حكمه على حسب حال المتحاكم ، ومعلوم أن الطواغيت نحُّوا شريعة الله بالكلية وأبدلوها بالقوانين فمن ذهب إلى هذه المحاكم وتعامل بهذه القوانين الوضعية مثل : أن يخرج رخصة قيادة ، أو ترخيص سيارة ، أو جواز سفر ، أو يوثق عقدًا للبيع ، أو الشراء ، أو الزواج ، أو يضيف مواليد جديدة ، أو يعمل بطاقة هوية (البطاقات الشخصية)، ذهب إلى هذه المحاكم ليعمل تظلُّم لمعتقل ، أو طعن ودفع لحكم صادر ضده في مخالفات مرورية ، أو تعاملات مالية مع الغير ، أو رد عدوان وظلم الغير من الشكاوي الكيدية والظلم الذي لا يسلم منه الموحد ، من السفهاء في هذا الزمان فكل ذلك من

التحاكم الإداري الذي لا يخالف شرع الله ، ولا يغير حكمًا من أحكام الله ولا حدًا من حدود الله فهذا التحاكم بهذه الصورة جائز بل أحيانًا يكون واجبًا فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، وخصوصًا إذا ترتب على ذلك ضررًا في نفسه وماله وأهله ومفسدة في دينه وتعرض السفهاء لعرضه وأهله وأولاده ، فالضرر يزال بقدر الحاجة والمفسدة تدفع وتدرأ بأقل منها ، حتى لا يتجرأ السفهاء على الموحدين ويكون المسلم مطية لأهل الفساد والفجور ، فهذا كله من التحاكم الإداري الذي لا يسلم منه أحد في هذا الزمان ، ولو استطاع المسلم أن يبتعد عن كل ذلك من غير مضرة ولا مفسدة واقعة عليه فهذا أفضل وأحسن ، ولكن هذا متعذر الآن لأن المسلم فرد من أفراد المجتمع ، ويعيش في هذا الواقع ولابد من المخالطة حتى وإن أراد الهروب من كل ذلك ، فهم لن يتركوه وفي هذه الحالة الضرورية فقط ، ولا يسارع المسلم إلى التحاكم الإداري إلا في حالة الضرورة القصوى التي يترتب على عدم ذهابه مفسدة عظيمة في دينه وأهله وماله ، كأن يترتب على ذلك سجنه أو اعتقاله أو تغريمه غرامة مالية تُذهب ماله ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، بشرط الموازنة بين المفاسد وارتكاب أقلهما ، فإن قال قائل : هذا تحاكم إلى الطاغوت وإلى المحاكم الوضعية المخالفة لدين رب البرية ، قلنا : تحاكم إداري حتمته الضرورة وألجأت إليه الحاجة ودرء للمفاسد ، وليس مجرد دخول هذه المحاكم والتعامل معها في هذا العصر كفر وردة ، بل على حسب حال الذاهب إليها والتعامل معها مع عدم وجود حكم الله وشرعه ، **والضابط في ذلك هو تغير حكم من أحكام الله ، أو تبديل حد من حدود الله أو عقوبة شرعية مقدرة ومحددة في دين الله** ، هذا هو ضابط التحاكم بنوعيه الإداري والشرعي ، وكل امرئ حسيب نفسه فلا يذهب الموحد إلى هذه المحاكم إلا

وهو كاره لها كافر بها ويعلم الله من قلبه ذلك ، ولولا هذه الضرورات وهذه المفاسد لما دخلها ولا تعامل معها ، يعلم الله صدقه ولو وجد شرع الله وحكم الله لسارع إليه فرحًا مسرورًا منشرح الصدر ، ولو خير بين الذهاب إلى حكم الله وحكم غيره لاختار حكم الله طائعًا مختارًا راضيا محبًا ، مع أن الذي يخير الناس بين حكم الله وحكم القانون ويقول نضع حكم الله ونضع حكم القوانين فمن شاء فليذهب إلى ما يريد فهذا كافر مرتد وكيف يخير الناس بين حكم الله وحكم الطاغوت؟

هذا ليس فيه اختيار ، بل فيه إلزام وفرض على كل مسلم التحاكم إلى شرع الله وهدم هذه المحاكم الوضعية ، ومن سوَّى بينها وبين حكم الله ، وخير الناس في ذلك فهو كافر مرتد ، أفتى بذلك الشيخ محمد بن إبراهيم في فتاويه وهي مشهورة معلومة - وقد مر معك كلام شيخ الإسلام وابن كثير والشنقيطي و نقلِهم للإجماع على كفر المبدل ، أما المتحاكمين فمنهم من يعلم كفر هذه المحاكم الوضعية ومحاربتها لشرع الله ، ويعلم وجوب تحكيم شريعة الله ، وكفر من خالفها ، ولا يذهب إليها ولا يقترب منها إلا في حالة الضرورة القصوى التي يضطر إلى اللجوء إليها كما بينا ، ويذهب وهو كاره ، ويعلم الله من قلبه البغض والعداوة لهذه القوانين وأهلها ، ولولا وقوع المفسدة عليه في دينه وأهله وماله ما ذهب إليها : فهذا مسلم موحد عاجز عن دفع الضرر عنه ، وما فعله جائز ، بل يكون واجبًا أحيانًا ، وهذا يشمل المحاكم القانونية العامة والمجالس العرفية الفرعية ..

(ومن لايعتبر بالتحكم الإداري هذا الذي بيناه فهو ضال مبتدع حكم على نفسه بالكفر قبل أن يكفر غيره لأن هذا المعترض لا يسلم من استخراج بطاقة هوية شخصية أو جواز سفر أو شهادة ميلاد أو توثيق عقود البيع والشراء

والملكية أو غيرها من الضروريات في زماننا)

أما من ذهب إلى هذه المحاكم وهو طائع راض مختار من غير ضرورة ولا حاجة ، بل يسارع إليها في كل وقت وحين مع قدرته وتمكنه من حل التنازع في غيرها إلا أنه لا يرض بغيرها بديلاً ويعترف أنها قانون البلاد الذي لا يجوز مخالفته ، وهو الفيصل بين الناس ، ولو خير بين هذه القوانين وغيرها لاختاره ، مع أنه يأخذ حقه عن طريق غيرها من جلسات الصلح وغير ذلك ، بل لو خير بين من يحَكُم بالشرع وبين من يحكم بالقانون لاختار حكم القانون على حكم الله – لقوة القانون في زعمه – فهذا كافر مرتد ، ويزداد كفره ويغلظ ويشتد إذا حكم له القانون بحكم يخالف حكم الله مثل أن يحكم على سارق بغير القطع توفرت في حقه أدلة الثبوت الشرعية بالقطع ، ومثل أن يحكم على زان بالبراءة وقد توافرت أدلة الثبوت الشرعية في حقه بالرجم أو الجلد ، لأن الزنى بالتراضي ليس جريمة يعاقب عليها القانون ، أو حكم على قاتل بالسجن أو الغرامة مع اعترافه بجريمة القتل العمد لأن القصاص بالقتل والإعدام وحشية ورجعية وتخلف ؟ ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ فهذا يكفر كفرًا مغلظًا لإرادة التحاكم إلى الطاغوت والقانون الوضعي وقد أُمِر أن يكفر به ، وهذا كفر مجرد ، ثم زاد في الكفر قبوله لحكم يخالف حكم الله ، ورضاه بعقوبة تخالف حدود الله ، وهذا كفر مغلظ ، كمن شرح بالكفر صدره ، فكفر بارتكابه الكفر وزاد في الكفر انشراح صدره به ، وهذا هو الفرق بين الكفر المجرد والكفر المغلظ ، هذا كله في غياب شرع الله ، وفي عدم وجود حكم لله قائم ، أما لو وجد شرع الله أو حاكم يحكم بدين الله أو قاضي شرعي ملتزم بأحكام الشريعة فلا يجوز

التحاكم إلى غير شرع الله ، ومن ذهب إلى غيره فهو كافر قولاً واحدًا ، أما هذا التفصيل فهو يكون أشد وألزم في غياب شرع الله ، نسأل الله نصرًا لدينه وشريعته(من كتاب التنبيهات المختصرة للشيخ عبد الله الغليفي رحمه الله).

المتن: ومَن أراد المزيد من الأدلة وأقوال أهل السنة على كفر الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله، ونحَّى شريعة الله، وسَنَّ قوانين وضعية وبَدَّلَ الشريعة وألزم الناس بالتحاكم إلى هذه القوانين الوضعية، وقام بحراستها وحمايتها وتقديسها، وعاقب كل مَن خالفها، وطارد وحارب كل مَن يطالب بتحكيم شرع الله، فليراجع كتابنا «فصل الكلام فى الحاكمية والحكام» والمسألة الثانية من كتابنا «التنبيهات المختصرة على المسائل الخلافية المنتشرة» وهي مسألة «الحكم والتحاكم وأحوال المتحاكمين» وغير ذلك مما كتبه علماء أهل السنة حتى يقف بنفسه على انحراف بعض الدعاة وطلبة العلم وتدليسهم عندما يدافعون عن كفر هؤلاء الحكام ويصفونهم بولاة الأمور الموحدين وإنْ بدَّلوا الدين وغَيَّروا الشريعة واعتنقوا العَلمانية وعبدوا الديمقراطية!

فليتَّقِ الله الدعاة الذين يُضلُّون الأمة ويُلبِّسون على الشباب دينهم ويُسوِّغونَ الكفر والشرك بدفاعهم عن الحكام المرتدين المُبدِّلين للدين المغيرين حكم الله الحاكمين بغير شريعته ويحكمون لهم بالإسلام باسم السلفية وأنصار السنة، مخالفين بذلك الكتاب والسنة والإجماع وفهم الصحابة وكبار العلماء وشيوخ الإسلام، فلا تكتموا الحق وأنتم تعلمون.

فإن عجزتم عن قول الحق فاصمتوا ولا تقولوا الباطل أسلمَ لدينكم وأتقى لربكم.

أما أن تقولوا بقول المرجئة والجهمية وتُقيِّدوا كفرَ المشرع والمبدل لدين الله بالاستحلال والجحود والاعتقاد فهذا هو الضلال بعينه، وسببه أنكم لم

تُفرّقوا بين الحاكم والقاضي والمشرع، وكذلك لم تُفرّقوا بين الحاكم الملتزم بالشريعة المُحكّم لها في كل شيء فهذا حكمه حكم أهل المعاصي والكبائر ولا يكفر مرتكب المعصية إلا بالاستحلال خلافاً للخوارج وأهل الغلو فى التكفير.

أما في حالة الكفر الأكبر فلا يُشترط الاستحلال ولا الجحود ولا الاعتقاد، وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة خلافاً للمرجئة والجهمية أدعياء السلفية الذين يُقيّدون الكفر بالجحود والاستحلال واعتقاد القلب وقصد الكفر.

وهذا ما يُدندن حوله كثير من دعاة الفضائيات هذه الأيام ويُحذّرون من الخوارج الذين يُكفرون المسلمين ويخرجون على الحكام وولاة الأمر ويقومون بحملة إعلامية مكثفة في وصف حكام هذا الزمان بأمراء المؤمنين وولاة أمر المسلمين، ووصفهم بحماة الدين وعباد الله الموحدين!!

وكل ذلك تحذيراً من الخروج عليهم، وهذه طامة كُبرى وبَليةٌ عظمى، إذ لاعلاقة بين كفر الحاكم المبدل للشريعة وبين الخروج عليه، فإن الخروجَ مَنوطٌ بالقدرة والمنعة والاستطاعة، وهذا يكاد أن يكون محل إجماع بين أهل السنة والجماعة بعد عصر الصحابة والتابعين مع مراعاة المصالح والمفاسد في حالة الخروج مع أن أعظم مصلحة هي التوحيد والعمل به والدعوة إليه، ولا توجد مفسدة أعظم من مفسدة الشرك والكفر وظهوره وانتشاره بين المسلمين.

فليس خارجياً ولا تكفيرياً ولا من «الفئة الضالة» مَن يقول بكفر الحاكم المبدل لدين الله، المُشرّع من دون الله.

وليس مبتدعاً مَن يقول بكفر تارك الصلاة.

وليس من الخوارج مَن يُكفِّر عُبَّاد القبور الذين يصرفون العبادة التي هي حق لله لغير الله.

فمن التلبيس والتدليس والكذب و البهتان رميُ أهل التوحيد والسنة بهذه التهم ليشوهوا دعوة التوحيد ويصورونهم للناس والعوام أنهم خوارج وتكفير.

مع أن منهج أهل التكفير والهجرة والتوقف والتبين ومذهبَهم وغيرهم من أهل الغلو يختلف تماماً عن أهل السنة والجماعة وأصولهم المخالفة بالكلية لأصول أهل السنة والجماعة من تكفير الناس بالعموم وتكفير المجتمع والتكفير بالجملة والتكفير بالمعصية والظن والشبهة والتأويل والاحتمال، وغير ذلك من الأهواء والبدع التي عصم الله أهل السنة والجماعة منها.

فأصول الخوارج وأهل الغلو فى التكفير واضحة، ومع ذلك فهي مباينة ومخالفة لأصول أهل السنة والجماعة، فليتنبه طالب العلم لذلك.

الشيخ: إذاً هذه الأمور تكلمنا عليها ووضحناها وضوحاً جلياً قبل أن ننتقل إلى شروط لا اله الا الله و نواقض لا اله الا الله هل هناك شبهة او التباس حال فيما مضى الآن وصلنا إلى الشروط وبعد ذلك النواقض وما سبق كان مقدمة لفهم هذه الأمور لأنك إن لم تفهم هذه المقدمات سيقع عندك الالتباس في الشروط والنواقض فقبل أن نبدأ هل هناك إشكال فيما مر معنا

سؤال: وضحت كل المسائل في التشريع وأحوال الحكام بس هناك سؤال عن التنبيهات المختصرة على المسائل الخلافية وهي مسألة الحكم والتحاكم وأحوال المتحاكمين هذه مسألة مهمة ما في الحكم والتحاكم وأحوال المتحاكمين وهي في باقي كتاب التنبيهات المختصرة

الجواب: هذه المسألة مسألة الحكم والتحاكم وأحوال المتحاكمين هو ضمن كتاب التنبيهات المختصرة وهو كتاب كبير موجود على القناة كذلك

على قناة الغليفي الكتاب هذا التنبيهات المختصرة يتكلم عن أربع مسائل عن مسألة الإيمان وعن مسألة الحاكمية والحكم والحكام وأحوال المتحاكمين، ويتكلم عن مسألة العذر بالجهل بين ضبط السلف واضطراب الخلف ويتكلم في المسألة الرابعة عن كفر تارك الصلاة وحكم تارك الصلاة كتاب التنبيهات هذا يحتوي في داخله على المسألة الثانية وهي مسألة الحكم والتحاكم وأحوال المتحاكمين وقد أخرجت بعضها رأيتها هنا

أخرجها بعض الأخوة في كتاب مستقل سماه الحكم والتحاكم وأحوال المتحاكمين موجودة إن شاء الله بإذن الله سبحانه وتعالى سيأتوننا إن شاء الله بها ولمن أرادها إن شاء الله بإذن الله تبارك وتعالى يوم السبت إن شاء الله لأن غداً إن شاء الله الخميس والجمعة نعطيكم إجازة حتى لا نملكم وكذلك لا نتعبكم فأنتم غداً عندكم الخميس والجمعة راحة تراجعون فيها وتستجمون ثم بعد ذلك تأتون بنشاط أقوى إن شاء الله يوم السبت بإذن الله تبارك وتعالى فهذه المسألة في هذا الكتاب سيأتونك به بعض الأخوة إن شاء الله ،وإن شاء الله في آخر الدورة سنعقد في آخر مجلس لهذا الكتاب بعض الأسئلة حتى نتبين الفهم هل هو مطابق لأهل السنة أو فيه بعض الشوائب ومن هو إن شاء الله يوفق للإجابة سيأخذ إن شاء الله جائزة من هنا والجائزة هي عبارة عن كتب لأن خير رفيق لك هو الكتاب هذا إن شاء الله بإذن الله سيكون في آخر مجلس في شرح مقدمة في التوحيد وضحت هذه المسألة سيأتيك الكتاب إن شاء الله ،هل أحد عنده استفسار قبل أن ننتقل، طيب نكتفي بهذا القدر إن شاء الله وبعد ذلك نبدأ إن شاء الله يوم السبت في شروط لا اله الا الله و نواقض الإسلام

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

*****

المجلس السادس من مجالس شرح مقدمة في التوحيد

انتقلنا إلى هذا المكان لأنه يصدق في هذا مجالس العلم، وثني الركب في مجالس العلم يؤجر عليه العبد كأنكم الآن يعني طلبة علم تثنون ركبكم في مجالس العلم أما هناك فكان يعني ربما يكون في مجالس دراسة وفرق بين العلم والدراسة وإن كان هذا علم وهذا علم ولكن هذا إن شاء الله لا تحرموا أجر مجالس العلم وثني الركب في مجالس العلم والصبر على مجالس العلم، نعم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وعن أصحابه الطيبين الطاهرين وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين أما بعد: فما زلنا في شرح كتاب مقدمة في التوحيد وقد توقفنا في الدرس الماضي عند شروط لا إله إلا الله ونواقض التوحيد

المتن: بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه

قال المؤلف رحمه الله :شروط لا إله إلا الله

قد قُيِّدت «لا إله إلا الله» في الأحاديث الصحيحة بقيودٍ ثقال لا تنفع قائلها إلا باجتماع هذه الشروط جميعـاً اعتقاداً وقولاً وعملاً، ظاهراً وباطنـاً، وهذه الشروط هي:

الشيخ : أولاً هذه الشروط شروط لا إله إلا الله أي شروط التوحيد أي

الشروط التي يثبت بها عقد الإسلام للمعين وقبل هذه الشروط لابد أن يقف طالب العلم على المراحل التي ينبغي له أن يتقيد بها في طريقه إلى طلب العلم وقد تكلمنا بها وعنها إجمالاً في القواعد الأربعة وقلنا أن معرفة نصوص الوحي وفهمها وحفظها هذه أو المسألة معرفة نصوص الوحي لابد أن تتعبد الله سبحانه وتعالى بالعلم لأن الله سبحانه وتعالى تعبدك بهذا العلم وهذا الدليل (فاعلم أنه لا إله إلا الله)هذا أولاً، ثانيـاً: فهم هذه النصوص يعني فهم نصوص الوحيين التي أنت تقرأها من القرآن والسنة بفهم الصحابة رضوان الله عليهم وعليك أن تقف عندما وقف الصحابة رضوان الله عليهم ولا تستقل بالفهم عن علماء الصحابة لماذا؟ لأن هذا يعصمك من الزلل يعصمك من الانحراف يعصمك من الغلو يعصمك من الإرجاء من التصوف كل هذه الانحرافات بفضل الله سبحانه وتعالى يعصمك التقيد بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام

ثانيـاً : العمل بهذا العلم العمل به في نفسك وفي أهلك ومن هم تحت إمرتك كل هذه الأمور من العلم **ثالثـاً** :الصبر على هذا العلم أنك تصبر في تبليغ دين الله سبحانه وتعالى فإذا قمت أنت بالبلاغ وبالدعوة إلى التوحيد فقد قمت مقام الأنبياء لأن الأنبياء هم أرسلوا للأمة للناس لأقوامهم بتبليغ دين رب العالمين تبليغ التوحيد تبليغ الرسالة تبليغ الشريعة فأنت حينئذٍ تقوم هذا المقام فقد قمت مقام الأنبياء إذاً ،إذا قمت مقام الأنبياء لابد أن يصيبك مثل ما أصاب الأنبياء ولا بد لابد أن يصيبك مثل ما أصاب الأنبياء وقد أصاب الأنبياء في هذا الطريق القتل والدماء والأشلاء والتعب فإذاً لابد أن تحضر نفسك لهذا هذا الطريق ليس سهلاً لابد أن تستحضر أن كل ما دعا إلى ما دعت إليه الأنبياء وصار على طريق الأنبياء سيصيبه مثل ما أصاب الأنبياء

ولا بد هذا لابد أن تجهز نفسك لهذا وتحتسب كل ما يصيبك في هذا الطريق لأن هذا الطريق طريق الجنة

المتن: الأول: العلمُ بمعناها المنافي للجهل نفياً وإثباتاً

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾.

وقوله: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝٨٦ ﴾ أي بـ«لا إله إلا الله» ﴿ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝٧٥ ﴾ بقلوبهم ما نطقوا به بألسنتهم.

الشيخ: هذه الكلمة لا تقال باللسان فقط ومن ظن أن دخول الإسلام بالكلمة ويثبت له عقد الإسلام ابتداءً ثم قياماً ثم انتهاءً بالكلمة هذا أخطأ ولم يفهم دين الله سبحانه وتعالى بل دين الله سبحانه وتعالى يقتضي لا إله إلا الله العمل بمقتضي لا إله إلا الله العمل بما دلت عليه لا إله إلا الله من إفراد العبودية لله سبحانه وتعالى وصرف العبادة التي هي لله سبحانه وتعالى صرف هذه العبادة لله وحده لا شريك له ثم بعد ذلك اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به قولاً وعملًا واعتقاداً هذا هو الواجب أن تتقيد به ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم هذا هو الواجب أن لا تخرج عن حدود السنة أن لا تبتدع في دين الله سبحانه وتعالى ولا تنقص منه هذا معنى الاتباع أنت لا يجوز لك أن تبتدع في دين الله سبحانه وتعالى ما لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة رضوان الله عليهم فإذاً هذا الدين دين اتباع جاء إلينا بالسند المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا زيادة فيه ولا نقصان فعليك أن تضبط هذا كما قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى إن استطعت أن لا تحك رأسك إلا بأثر فافعل هذا من شدة الاتباع فتقيد بهذا تسلم سلمنا الله وإياكم

المتن :وقوله تعالى: ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ

وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [هود: ١٤].

وقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

ومن السنة: الحديث الثابت في «الصحيحين» عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، دَخَلَ الجَنَّةَ»

الشيخ: في هذا الحديث اشترط النبي صلى الله عليه وسلم من دخول الجنة العلم بالله لا إله إلا الله وهناك مسألة لابد أن يتفطن لها طالب العلم وهي كثيرة ما تقع في واقعنا المعاصر وهي أن بعض المبتدعة سواءً كانوا من أهل الإرجاء أو من أهل الغلو يقولون بقول مبتدع في دين الله سبحانه وتعالى ثم يلزمون الإخوة بهذا القول، فنقول يا أخوة بارك الله فيكم بعض الناس يضغط عليك بأن تقول بشبهته أو بدعته وإن لم تقل فإما أنك أنت من أهل الغلو فالتكفير يكفرك يعني أو يجعلك من أهل الإرجاء والتميع وغير ذلك وكثير من الأخوة ينزلون تحت هذا الضغط فيوافقونهم على هذا ولا يجدون مخرجاً لهم فهم يلزمونهم بتكفير المسلمين وتكفير إخوانهم أهل التوحيد والسنة وإما يقول لا أنتم من أهل الإرجاء ويضغطون عليهم بهذا فحتى يهرب الأخ من هذا الإلزام وهذه البدعة يقول لا أنا لست من أهل الغلو وكذلك أنا لست من أهل الإرجاء ولكنه لا يستطيع أن يرد ويتنزل مع المخالف في الكلام الذي ينقله فالمخالف دائماً جاهل، جاهل بنصوص الشريعة وجاهل بمنهج الاستدلال حتى لو جاء بدليل يجهل مناط الاستدلال بهذا الدليل ونحن تكلمنا قبل ذلك أن العبرة بصحة الدليل وصحة الاستدلال به فيجب

على الطالب أولاً أن يلزم المخالف بالدليل لا تتنزل معه أبداً لابد قبل أن يتكلم قل له ما هو البرهان (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) ما هو الدليل على هذا من القرآن ومن السنة ثم بعد ذلك من فَهم فهمك هذا من نصوص القرآن والسنة مَن مِن أهل العلم قال بقولك وفهم فهمك هذا لا تخرج أبداً حتى يأتيك بالدليل من القرآن والسنة أما إذا أنت تنزلت معه في الكلام الذي هو يقول لك من كلام العلماء المطلق فقل له هذا كلام العلماء مطلق ومجمل وأنا ممكن آتيك بكلام علماء يرد عليه وهذا ليس منهج طالب العلم وليس هو صفة تحقيق العلم ولكن الدليل ما هو دليلك في هذا من القرآن والسنة ثم بعد ذلك إذا أتى بدليل تقول له من قال بهذا الفهم الذي فهمته أنت ثم بعد ذلك هو يدلك على المصدر على الكتاب الذي قال فيه ربما يقول هذا الكتاب مجتزأ من سياقه مأخوذ من سياقه قل له ارجع إلى هذا أصل الكتاب ستجد بيان التفصيل في هذه المسألة وغالباً أهل الغلو يقولون هذا ويضغطون على الأخ حتى يهرب من هذا ثم بعد ذلك الأخ يبدأ يثير الشبهات يبدأ بعد ذلك يثير الشبهات كما ظهرت شبهات الغلو في تكفير العاذر وفي تكفير من لم يكفر الكافر وفي أن تكفير المشركين من أصل الدين وكل هذه الشبهات ثم يأتي أهل الإرجاء كذلك ويلزمونك ويقولون لك هذا مرتكب الشرك الأكبر هو مسلم مع ارتكابه للشرك الأكبر هو مسلم وأنت من أهل الغلو في التكفير وتكفر الناس وتكفر المسلمين تقول هذا وقع بالشرك الأكبر نقول لا هذا مع وقوعه في الشرك الأكبر هو مسلم وإلا لو لم تثبت له الإسلام فأنت من أهل الغلو هذه يضغط عليك في هذا الجانب وأنت كذلك لا تستطيع فقل له أين الدليل من القرآن والسنة على أن من وقع في الشرك الأكبر الظاهر الجلي كونه مسلم في القرآن والسنة إئتني بآية واحدة من القرآن والسنة تثبت وتحكم على

أن مرتكب الشرك الأكبر يسمى مسلماً لا أقول لك حكمه ولا عقوبته فالعقوبة لا تكون لي تكون أبداً لأهل العلم والإمام المتمكن في زمن تمكن الشريعة هذا بالقضاء أما الآن نتكلم في الأسماء والأحكام ائتني بآية واحدة من كتاب الله سبحانه وتعالى تثبت اسم الإسلام لمرتكب الشرك الأكبر ثم بعد ذلك إذا أتى بأقوال كذلك العلماء تقول له من فهم هذا وهكذا فلا تتنزل ولا تجعل ضغط أهل البدع عليك أنك تنحرف عما أنت عليه لأننا كثيراً ما قلنا يا أخوة لابد أن تتثبت مما أنت عليه هذه أول خطوة لطالب العلم تتثبت دائماً مما أنت عليه من الحق لذلك نحن نتكلم بالأدلة وأنت ترى هذا الكتاب ليس فيه إلا آية محكمة من كتاب الله أو حديث صحيح ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم إذاً التمسك بالدليل وما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام يعصمك من هذا الزلل واضح هذه المسألة أي مسألة أي كانت لا تتنزل ولا تجعل أهل البدع يضغطون عليك حتى يشككوك فيما أنت عليه من اعتقاد أهل السنة والجماعة ولا تسمع لهم ولا تسمح لهم أن ينشروا أفكارهم هذه في عقلك قل إما إن تتكلم بالقرآن والسنة وفهم الصحابة وسلف الأمة وإلا فاسكت فقد حكمت على نفسك بالجهل بهذا تقطع دابر أهل البدعة سواءً كانوا إرجاءً أو كانوا غلوا هذا الضابط يا إخوان لا تتنزل أبداً مع هؤلاء حتى لا يشيعوا الفتنة بين المسلمين بل لابد أن تكون أنت الحائط العلمي في صد مثل هذه الشبهات بالعلم

المتن: الثاني: اليقينُ المنافي للشك والريب

والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾.

الشيخ: إذاً الأصل هنا اليقين المنافي للشك لأن الشك ريب والشك في

الأصل كفر في وجود الله سبحانه وتعالى تشك في الإيمان أركان الإيمان الستة تشك في الرسالة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هذا الشك كفر

المتن: فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا أي لم يشكوا فأما المرتاب فهو منافق.

ومن السنة: الحديث الثابت في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، وأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لا يَلْقى اللهَ بِهِما عَبْدٌ غَيْرَ شاكٍّ فِيهِما، إِلّا دَخَلَ الجَنَّةَ» وفي رواية: «لا يَلْقى اللهَ بِهِما عَبْدٌ غَيْرَ شاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الجَنَّةِ».

الشيخ: هذا شرط عدم الشك وهو اليقين إذاً هذه الكلمة قيدت بقيود ثقال لابد أن تتمسك بها

المتن: وعن أبي هريرة أيضاً من حديث طويل: «مَن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها من قلبه فبشره بالجنة»

الشيخ: كذلك هذه أتت مقيدة وأتت مشروطة باليقين

المتن : الثالث: الإخلاصُ المنافي للشرك، وهو تصفية العمل من جميع شوائب الشرك

والدليل قوله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾.

وقوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ ﴾.

ومن السنة: الحديث الثابت في «صحيح البخاري» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي «أَسْعَدُ النّاسِ بِشَفاعَتِي يَوْمَ القِيامَةِ، مَن قالَ لاَ إِلَهَ إلّا اللهُ، خالِصًا مِن قَلْبِهِ، أوْ نَفْسِهِ».

الشيخ: اشترط الإخلاص ولا بد في هذه الكلمة من الإخلاص المنافي للشرك هذا هو الأصل والحنيف هو المائل عن الشرك

المتن : وفي «الصحيحين» عن عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلى النّارِ مَن قالَ: لاَ إِلَهَ إلّا اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وجْهَ اللهِ».

وللنَّسائي في «اليوم والليلة» من حديث رجلين من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، مخلصاً بها من قلبه، يصدق بها لسانه إلا فتق الله السماء فتقاً، حتى ينظر إلى قائلها من أهل الأرض، وحق لعبد نظر إليه الله أن يعطيه سؤله»

الرابع: الصدقُ المنافي للكذب، المانع من النفاق

وهو أن يقول هذه الكلمة مصدقاً بها قلبه.

فإن قالها بلسانه ولم يُصدِّق قلبه بها كان منافقاً كاذباً.

الشيخ: هذا حال المنافقين دائماً هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر مثل الروافض تماماً يتعاملون بالتقية لأهل الإسلام وهذا كله يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة

المتن : والدليل قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ

ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝﴾.

وقوله تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ.

وقوله سبحانه: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ].

ومن السنة: ما ثبت في «الصحيحين» عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، صادقًا مِن قَلْبِهِ، إِلّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلى النّارِ»

وقوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي علمه شرائع الإسلام عندما قال الأعرابي: واللهِ، لا أَزِيدُ عَلى هَذا، ولا أَنْقُصُ مِنهُ. قال صلى الله عليه وسلم: «أَفْلَحَ إنْ صَدَقَ».

الشيخ: هذا كما مر معنا مثل حديث ضمام بن ثعلبة والنبي صلى الله عليه وسلم رد عليه في هذا الحديث على أهل الغلو الذين يقولون أن تكفير المشركين من أصل الدين فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يطلب من ضمام أن يكفر المشركين حتى يعقد له عقد الإسلام وثبوت عقد الإسلام وهذه من أقوى الأدلة على رد شبهة أهل الغلو في التكفير الذين يشترطون للمعين أن يأتي بتكفير المشركين ابتداءً وهذا لم يطلبه النبي صلى الله عليه وسلم فإذا لم يطلبه النبي صلى الله عليه وسلم بشرط ولا ركن في تكفير أعيان المشركين نعم

المتن: الخامس: المحبةُ لهذه الكلمة، ولِمَا دلت عليه، والسرور بذلك ومحبة أهلها العاملين بمقتضاها

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ﴾ [المائدة: ٥٤].

ومن السنة: ما ثبت في «الصحيحين» عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله : «ثَلاَثٌ مَن كُنَّ فِيهِ وجَدَ حَلاَوَةَ الإيمانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ ورَسُولُهُ أَحَبَّ إلَيْهِ مِمّا سِواهُما، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إلّا للهِ، وأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النّارِ».

الشيخ: الحب في الله والبغض في الله من أوسط عرى الإيمان أن تحب المرء لا تحبه إلا لله سبحانه وتعالى ولا تحبه إلا لتمسكه بالسنة وتمسكه بالتوحيد هذا هو الأصل الذي يجمع أهل الإيمان فالمؤمنون بعضهم أولياء بعض وكما مر معنا أن الحب والولاء والبغض على ثلاثة أنواع ومن الناس من يحب من كل وجه من الناس من يحب من كل وجه هم أهل الإيمان وأهل الإسلام ومن الناس من يبغضوا من كل وجه وهم أهل الكفر أعداء الإسلام يبغضوا من كل وجه (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدون من حاد الله ورسوله) وهناك صنف يحب من وجه ويبغض من وجه وهو المسلم العاصي الذي يقع في المعاصي أنت لا تكفره بوقوعه في المعاصي

التي هي دون الشرك والكفر هو في دائرة الإسلام ولكن أنت تكره الفعل الذي وقع فيه ولكن إذا رجع فله أخوة الإسلام إذا تاب له أخوة الإسلام والموالاة الكاملة ولكن تبغض الفعل الذي وقع فيه هذا يحبب من وجه يعني يحب من ثبوت عقد الإسلام له في أخوة الإسلام ثابته له وتبغض ما وقع فيه من فعل لذلك مر أبو الدرداء رضي الله عنه على أخ له وبعض إخوانه يقرعونه ويزجرونه لأنه وقع في معصية فدافع عنه وزجرهم فقالوا له ألا تبغضه قال لا المسلم لا يبغض ولكن أحبه بحب الإسلام وأبغض ما فيه من معصية لأن المعصية تكره لذاتها وكذلك تكره لأن الله سبحانه وتعالى أمر باجتنابها فهذا لابد أن يكون منقدح في ذهن طالب العلم المسلم إذا وقع في معصية دون الشرك فله حق الإسلام له النصح وله الصحبة والرفق به والحكمة ولا يلحق أبداً بأهل الكفر أن يعادى من كل وجه لا فإذاً الولاء والبراء على ثلاثة أنواع كما تقدم

المتن: السادس: الانقياد لما دلت عليه، المنافي للترك .

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤ ﴾ [الزمر: ٥٤].

وقوله: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴾.

وقوله: ﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ ﴾ [لقمان: ٢٢] **أي بـ«لا إله إلا الله»**

وقوله تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ۝٦٥ ﴾ [النساء:٦٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾[الأحزاب: ٣٦].

الشيخ: هذا الأصل الذي هو الانقياد دليل على صدق المسلم لأنه دائماً ينقاد إلى حكم الله سبحانه وتعالى ويبحث عنه ولا يخرج عنه بل دائماً يسأل عن حكم الله في هذه المسألة ما هو حتى يلتزم هذا وينقاد له وهذه علامة حب إذا رأيت الرجل يسعى في محاب الله سبحانه وتعالى ويبحث عن تحكيم شرع الله سبحانه وتعالى ولا يخرج عن هذا فاعلم أنه منقاد إلى شرع الله سبحانه وتعالى وإذا أخطأ فهو انتفاء القصد عنده هذا يلغي هذا الأمر فمن انقاد لشرع الله ولم يخرج وسلم لحكم الله سبحانه وتعالى فقد أتى بشرط الانقياد

المتن: ومن السنة: قوله : «لا يؤمنُ أحدُكم حتّى يَكونَ هواهُ تبعًا لِمَا جئتُ بِهِ» حديثٌ صحيح المعنى لا إشكال فيه، وهذا هو تمام الانقياد وغايته

وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المتفق عليه: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِن نفسه ووَلَدِهِ والناس أجمعين»

وقوله صلى الله عليه وسلم كما في «الصحيحين» ودواوين الإسلام: «أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النّاسَ حَتّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلّا اللهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، ويُقِيمُوا الصَّلاَةَ، ويُؤْتُوا الزَّكاةَ، فَإذا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وأَمْوالَهُمْ إلّا بِحَقِّ الإسْلاَمِ، وحِسابُهُمْ عَلى اللهِ»

الشيخ: إذاً هذا الحديث فيه أركان الإسلام الخمسة لابد أن يأتي بها المسلم وكذلك في منعة أهل الإسلام ودولة الإسلام والخلافة الإسلامية الخليفة لابد أن يجاهد الكفار حتى ينشر الإسلام والتوحيد ويقضي على الكفر والتنديد لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقاتل الناس

لماذا تقاتلهم يا رسول الله حتى يعبد الله وحده حتى يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا هذا هو الأصل طيب وبعد ذلك يقولوا لا اله الا الله لا.. لابد أن يأتوا بأركان الإسلام يقيموا الصلاة ويأتوا الزكاة هكذا ومر معنا أن كيف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين اجتمعوا على قتال مانع الزكاة وكفروهم وحكموا عليهم بالكفر والردة هؤلاء الصحابة في زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين فهذا لابد منه

المتن: السابع: القبولُ المنافي للرد: فلا يردُّ شيئاً من لوازمها ومقتضياتها، بخلاف مَن يقولها ولا يعمل بها

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٢٥ ﴾ [الزخرف: ٢٣-٢٥] .

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦ ﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦].

ومن السنة: ما ثبت في «الصحيح» عن أبي موسى عن النبي : «مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدى والعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضًا، فَكانَ مِنها نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الماءَ، فَأنْبَتَتِ الكَلأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ، وكانَتْ مِنها أجادِبُ، أمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِها النّاسَ، فَشَرِبُوا وسَقَوْا وزَرَعُوا، وأَصابَتْ مِنها طائِفَةً أُخْرى، إنَّما هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ مَن لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، ولَمْ يَقْبَلْ هُدى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»

الشيخ: إذاً هذا الحديث وهذه الآيات تفرق بين من رد حكم الله سبحانه وتعالى وبين من تكاسل عن العمل به فالكلام هنا على القبول المنافي للرد لأن رد حكم الله سبحانه وتعالى بعد العلم أنه كلام الله سبحانه وتعالى وحكم الله هذا كفر يناقض الانقياد والقبول لمعنى لا إله إلا الله فلا بد أن تفرق بين من يتكاسل في العمل بالكتاب والسنة وبين من يرد ويجحد وينكر القرآن والسنة

المتن: الثامن: الموالاة لله عز وجل والمعاداة لأجله سبحانه

والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ۝٥٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٥٧ ﴾ [المائدة: ٥٥-٥٧] .

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢٣ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٢٤ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ

خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ [الممتحنة: ١].

وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٨].

الشيخ: مر معنا قبل ذلك شرح هذه الآيات وقلنا أنها تدل على ثلاث مسائل هذه الآيات تدل على ثلاثة أمور مرت معنا هي الموالاة والتولي والمظاهرة قلنا الموالاة إن كانت من أجل القرابة ومن أجل الدنيا فهي غير مكفرة والتولي هنا أنه مكفر وكذلك المظاهرة مثل التولي تماماً وذكرنا الإجماع الذي ذكره العلماء أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم بأي أنواع من المساعدة فقد كفر إجماعاً

المتن: ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى رواه الإمام أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنه:: «أَوْثَقُ عُرَى الحُبُّ في اللهِ، والبغضُ في اللهِ»

وفي «الصحيحين» عن بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «المَرْءُ مَعَ مَن أَحَبَّ» وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً: «وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا حُشِرَ مَعَهُمْ» رواه الطبراني بإسناد جيد، وأن كان هذا الشرط داخل في شرط

المحبة.

الشيخ: لأن هذا بشرى لأهل الإيمان وأهل الإسلام الذين يحبون الله ويحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ويحبون أهل العلم من علماء أهل السنة والجماعة فهذه بشرى لهم أن المرء يحشر مع من أحب فانظر أنت كطالب علم أو كمسلم انظر أنت من تحب في هذه الدنيا من تحب هل تحب أهل الاسلام هل تحب أهل التوحيد والسنة هل تحب أهل الجهاد هل تحب الصحابة والتابعين وأمهات المؤمنين انظر من تحب إن كنت تحب هؤلاء فأبشر ببشرى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لك يحشر المرء مع من أحب أما إن كان هذا القلب يميل إلى أهل الكفر وأهل الضلال والفسق والفجور وغير ذلك فلا بد أن تتوب إلى الله سبحانه وتعالى وتوجه هذا القلب إلى ما وجهه الله سبحانه وتعالى له وهو حب التوحيد وحب السنة وحب الطهارة وحب الصحابة دائمًا تفقد هذا القلب حتى لا يدخل فيه وأنت في غفلة حب أعداء الله سبحانه وتعالى هذه لا بد ألا يغفل عنها طالب العلم أبداً

*****

مسألة : معنى التولي والمولاة والمظاهرة والفرق بينهم وبين الاستعانة

تكلمنا فيما سبق عن الولاء والبراء بالتفصيل وهنا نتكلم عن التولى المكفر والموالاة الغير مكفرة ، وكذلك عن المظاهرة ، مظاهرة الكفار والمشركين على المسلمين ، والفرق بينهم وبين الإستعانة بالكفار على مسلم وهو كفر مخرج من الملة كما سيأتى تفصيله ،وهذا غير الإستعانة بالكفار على كفار مثلهم .

وجاء في الموسوعة العقدية أن المقصودُ بمظاهرةِ المُشرِكين على المُسلِمين: أن يكونَ قَومٌ من المنتَسِبين للإسلامِ أنصارًا وظُهورًا وأعوانًا للكُفَّارِ ضِدَّ مُسلِمين آخَرينَ، فهذا كُفرٌ يناقِضُ الإيمانَ .

والتوَلِّي يكونُ بمعنى الموالاةِ؛ فإنَّ التوَلِّيَ والموالاةَ من مادَّةٍ واحدةٍ، وهي: وَلِيَ بمعنى قَرُب، والوَلِيُّ: النَّاصِرُ، ضِدُّ العَدُوِّ .

وابن جريرٍ في عِدَّةِ مواضِعَ من تفسيرِه، يفسِّرُ معنى اتخاذِ الكُفَّارِ أولياءَ، بمعنى: جَعْلِهم أنصارًا ، وهو بمعنى توَلِّيهم.

وإذا كان التولِّي بمعنى الموالاةِ، فكما أنَّ مُوالاةَ الكُفَّارِ ذاتُ شُعَبٍ مَتفاوتةٍ، منها ما يُخرِجُ من المِلَّةِ، كالموالاةِ المُطلَقةِ لهم، ومنها ما دون ذلك؛ فإنَّ تولِّيَ الكُفَّارِ مِثلُ مُوالاتِهم، فهناك التولِّي المطلَقُ التَّامُّ الذي يناقِضُ الإيمانَ بالكُلِّيَّةِ، وهناك مراتبُ دونَ ذلك .

قال السَّعديُّ: (إنَّ التولِّيَ التَّامَّ يوجِبُ الانتقالَ إلى دينِهم، والتوَلِّيَ القليلَ يدعو إلى الكثيرِ، ثم يتدرَّجُ شيئًا فشيئًا حتى يكونَ العبدُ منهم) .

وقال أيضًا: (وذلك الظُّلمُ يكونُ بحَسَبِ التوَلِّي؛ فإن كان توليًا تامًّا صار

ذلك كُفرًا مُخرِجًا عن دائرة الإسلامِ، وتحت ذلك من المراتبِ ما هو غليظٌ، وما هو دونَ ذلك) .

وقد بَيَّن اللهُ أن تولِّي الكُفَّارِ موجِبٌ لسَخَطِ اللهِ تعالى، والخلودِ في عذابِه، وأن متوَلِّيَهم لو كان مؤمنًا ما فعل ذلك؛ لأنَّ مُظاهرةَ الكُفَّارِ ضِدَّ المُسلِمين خيانةٌ لله تعالى، ولرَسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وللمؤمِنين.

قال اللهُ تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ۝٨٠ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝٨١ ﴾ [المائدة: ٨٠-٨١].

قال ابنُ تيميَّةَ: (فذكر جُملَةً شَرطيَّةً تقتضي أنَّه إذا وُجِد الشَّرطُ، وُجِدَ المشروطُ بحرف «لو» التي تقتضي مع الشَّرطِ انتفاءَ المشروطِ؛ فقال: وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء؛ فدلَّ على أنَّ الإيمانَ المذكورَ ينفي اتخاذَهم أولياءَ ويضادُّه، ولا يجتمِعُ الإيمانُ واتخاذُهم أولياءَ في القَلْبِ، ودَلَّ ذلك على أنَّ من اتخذهم أولياءَ ما فعل الإيمانَ الواجِبَ؛ من الإيمانِ باللهِ والنَّبيِّ وما أُنزِلَ إليه) .

وقال اللهُ سُبحانَه: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ [آل عمران: ٢٨].

قال ابنُ جريرٍ: (معنى ذلك: لا تتَّخِذوا -أيُّها المؤمنون- الكُفَّارَ ظُهورًا وأنصارًا، توالونَهم على دينِهم، وتُظاهِرونَهم على المُسلِمين من دونِ المؤمِنين، وتَدُلُّونَهم على عَوراتِهم؛ فإنَّه من يفعَلْ ذلك فليس من اللهِ في

شيءٍ، يعني بذلك: فقد بَرِئَ من اللهِ، وبرئ اللهُ منه بارتدادِه عن دينِه، ودُخولِه في الكُفرِ).

وقال سليمانُ بن عبد الله آل الشَّيخ: (قَولُه تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الحشر: ١١] ... فإذا كان وعدُ المشركين في السِّرِّ -بالدُّخولِ معهم ونُصرتِهم والخروجِ معهم إن أُجْلُوا- نفاقًا وكفرًا وإن كان كذبًا، فكيف بمن أظهر لهم ذلك صادقًا، وقَدِمَ عليهم، ودَخَل في طاعتهم، ودعا إليها، ونصَرَهم وانقاد لهم، وصار من جملتِهم، وأعانهم بالمالِ والرأي؟! هذا مع أنَّ المُنافِقين لم يفعَلوا ذلك إلَّا خوفًا من الدَّوائِرِ، كما قال تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ [المائدة: ٥٢] وهكذا حالُ كثيرٍ من المُرتَدِّين في هذه الفتنةِ؛ فإنَّ عُذرَ كثيرٍ منهم هو هذا العُذرُ الذي ذكره اللهُ عن الذين في قُلوبِهم مَرَضٌ، ولم يَعذِرْهم به).

وقال عبد اللَّطيفِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ آل الشيخ: (أمَّا قَولُه: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾[المائدة: ٥١]، وقَولُه: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقَولُه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [المائدة: ٥٧]؛ فقد فسَّرَته السُّنَّةُ وقيَّدَته وخصَّتْه بالموالاةِ المُطلَقةِ العامَّةِ).

وقد يَخلِطُ البعضُ بين مسألةِ توَلِّي الكُفَّارِ ومُظاهَرتِهم، وبين مسألةِ الاستعانةِ بهم في قِتالِ الكُفَّارِ؛ فالمسألةُ الأُولى خروجٌ عن المِلَّةِ، ومحاربةٌ للهِ

تعالى ورسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ومفارَقةٌ لسَبيلِ المُؤمِنين.

قال عبدُ اللَّطيفِ بن عبد الرَّحمن آل الشَّيخ: (أكبَرُ ذَنبٍ وأضَلُّه وأعظَمُه منافاةً لأصلِ الإسلامِ: نُصرةُ أعداءِ اللهِ ومُعاونَتُهم، والسَّعيُ فيما يُظهِرُ به دينَهم وما هم عليه من التعطيلِ والشِّركِ والموبِقاتِ العِظامِ) .

وأمَّا مسألةُ الاستعانةِ بهم في قتالِ كُفَّارٍ آخَرينَ، فهي مسألةٌ خِلافيَّةٌ بين أهلِ العِلمِ؛ فهناك من منعها، وهناك من أجازها بشُروطٍ، كأن يحتاجَ إليهم، وتؤمَنَ خيانتُهم، وأن لا يكونوا أصحابَ صَولةٍ وشَوكةٍ... إلخ ، وأمَّا الاستعانةُ بالكُفَّارِ على بُغاةِ المُسلِمين فهذه ممنوعةٌ عند جماهيرِ عُلَماءِ الإسلامِ .

قال ابنُ حزمٍ: (قد عَلِمْنا أنَّ من خرج عن دارِ الإسلامِ إلى دارِ الحَربِ فقد أَبَق عن الله تعالى، وعن إمامِ المُسلِمين وجماعتِهم،... قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾ [التوبة: ٧١] ، فصَحَّ بهذا أنَّ من لَحِقَ بدارِ الكُفرِ والحَربِ مختارًا محاربًا لمن يليه من المُسلِمين، فهو بهذا الفِعلِ مُرتَدٌّ، له أحكامُ المُرتَدِّ كُلُّها؛ من وجوبِ القتلِ عليه متى قُدِرَ عليه، ومن إباحةِ مالِه، وانفِساخِ نِكاحِه، وغيرِ ذلك؛ لأنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لم يَبرأْ من مُسلِمٍ، وأمَّا من فرَّ إلى أرضِ الحَربِ لظُلمٍ خافه، ولم يحارِبِ المُسلِمين، ولا أعانهم عليهم، ولم يجِدْ في المُسلِمين من يجيرُه، فهذا لا شيءَ عليه؛ لأنَّه مضطَرٌّ مُكرَهٌ... وأمَّا مَن حمَلَتْه الحَمِيَّةُ من أهلِ الثَّغرِ من المُسلِمين، فاستعان بالمُشرِكين الحربيِّين، وأطلق أيديَهم على قَتْلِ من خالفَه من المُسلِمين، أو على أَخْذِ أموالِهم أو سَبْيِهم، فإن كانت يدُه هي الغالبةَ، وكان الكُفَّارُ له كأتباعٍ، فهو هالِكٌ في غايةِ الفُسوقِ، ولا يكونُ بذلك كافرًا؛ لأنَّه لم يأتِ شيئًا أوجَبَ به عليه كُفرًا: قُرآنٌ أو إجماعٌ، وإن كان حُكمُ الكُفَّارِ

جاريًا عليه، فهو بذلك كافِرٌ على ما ذكَرْنا، فإن كانا متساويَين لا يجري حُكمُ أحَدِهما على الآخَرِ فما نراه بذلك كافِرًا. واللهُ أعلَمُ) .

ومُظاهَرةُ الكُفَّارِ على المُسلِمين ناقِضٌ من نواقِضِ الإيمانِ؛ لعِدَّةِ أسبابٍ؛ منها:

١- قَولُ الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[المائدة: ٥١].

فبَيَّن اللهُ تعالى أنَّ من فَعَل ذلك فهو منهم، أي: من أهلِ دينِهم ومِلَّتِهم، فله حُكمُهم.

قال ابنُ جريرٍ: (من تولَّاهم ونصَرَهم على المؤمنين فهو من أهلِ دينِهم ومِلَّتِهم؛ فإنَّه لا يتولَّى متولٍّ أحدًا إلَّا وهو به وبدينِه وما هو عليه راضٍ، وإذا رَضِيَه ورَضِيَ دينَه فقد عادى ما خالفه وسَخِطَه، وصار حُكمُه حُكمَه) .

وقال ابنُ حزم: صحَّ أنَّ قَولَ اللهِ تعالى ﴿**وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ**﴾ [المائدة: ٥١] إنَّما هو على ظاهِرِه بأنَّه كافِرٌ من جملةِ الكُفَّارِ فقط، وهذا حقٌّ لا يختَلِفُ فيه اثنانِ من المُسلِمين) .

وقال القُرطبي: (قَولُه تعالى: وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ أي: يُعَضِّدُهم على المُسلِمين فَإِنَّهُ مِنْهُمْ بيَّن تعالى أنَّ حُكمَه كحُكمِهم، وهو يمنَعُ إثباتَ الميراثِ للمُسلِمِ من المُرتَدِّ، وكان الذي تولَّاهم ابنُ أُبيٍّ، ثمَّ هذا الحُكْمُ باقٍ إلى يومِ القيامةِ في قَطْعِ الموالاةِ) .

وقال القاسمي: (فَإِنَّهُ مِنْهُمْ: أي: من جُملتِهم، وحُكمُه حُكمُهم، وإن زعم أنَّه مخالِفٌ لهم في الدِّينِ، فهو بدَلالةِ الحالِ منهم؛ لدَلالتِها على كَمالِ

الموافَقةِ... إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يعني: الذين ظَلَموا أنفُسَهم بموالاةِ الكَفَرةِ. روى ابنُ أبي حاتمٍ عن ابنِ سيرينَ قال: قال عبدُ اللهِ بنُ عُتبةَ: لِيَتَّقِ أحَدُكم أن يكونَ يَهوديًّا أو نصرانيًّا وهو لا يَشعُرُ، قال: فظَنَنَّاه يريدُ هذه الآيةَ).

وقال اللهُ سُبحانَه: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [التوبة: ٢٣].

قال ابنُ جريرٍ: (يقولُ: ومن يتَّخِذْهم منكم بِطانةً من دونِ المؤمنينَ، ويؤثِرِ المقامَ معهم على الهِجرةِ إلى رَسولِ اللهِ ودارِ الإسلامِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يقولُ: فالذين يَفعَلون ذلك منكم هم الذين خالفوا أمرَ اللهِ، فوَضَعوا الوَلايةَ في غيرِ مَوضِعِها، وعَصَوا اللهَ في أمْرِه. وقيل: إنَّ ذلك نزل نهيًا من اللهِ المؤمنينَ عن موالاةِ أقرِبائِهم الذين لم يُهاجِروا من أرضِ الشِّركِ إلى دارِ الإسلامِ).

وقال السَّعديُّ: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ؛ لأنَّهم تجَرَّؤوا على معاصي اللهِ، واتَّخَذوا أعداءَ اللهِ أولياءَ، وأصلُ الولايةِ: المحبَّةُ والنُّصرةُ، وذلك أنَّ اتخاذَهم أولياءَ موجِبٌ لتقديمِ طاعتِهم على طاعةِ اللهِ، ومحَبَّتَهم على محبَّةِ اللهِ ورَسولِه).

والظُّلمُ إذا أُطلِقَ يرادُ به الشِّركُ الأكبرُ ، فدلَّ هذا على أنَّ مُظاهرةَ الكُفَّارِ على المُسلِمين خروجٌ عن المِلَّةِ.

وقال اللهُ سُبحانَه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الممتحنة: ١٣].

قال ابنُ كثيرٍ: (ينهى تبارك وتعالى عن موالاةِ الكافرين في آخِرِ هذه السُّورةِ، كما نهى عنها في أوَّلِها، فقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا.....

فكيف تُوالونَهم وتتَّخِذونَهم أصدِقاءَ وأخِلَّاءَ؟) .

٢- أنَّ مُظاهرةَ الكُفَّارِ على المُسلِمين موالاةٌ تتضَمَّنُ بُغضًا لدينِ اللهِ تعالى، وحربًا لعبادِ اللهِ الصَّالحين، ونُصرةً للكُفَّارِ، ولا شَكَّ أنَّ الإيمانَ لا يمكِنُ أن يجتَمِعَ مع هذه الموالاةِ.

قال اللهُ تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [المائدة: ٨٠-٨١].

فبيَّن سُبحانَه وتعالى أنَّ الإيمانَ باللهِ والنَّبيِّ وما أُنزِلَ إليه مستلزِمٌ لعدمِ ولايتِهم، فثبوتُ ولايتِهم يوجِبُ عَدَمَ الإيمانِ؛ لأنَّ عَدَمَ اللازمِ يقتضي عدَمَ الملزومِ، كما سَجَّل على من تولَّى الكافرين بالمذَمَّةِ وحُلولِ السَّخَطِ عليهم والخُلودِ في العذابِ .

قال ابنُ تيميَّةَ: (قَولُه تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فأخبر أنَّك لا تجِدُ مُؤمِنًا يُوادُّ المحادِّين لله ورَسولِه؛ فإنَّ نَفْسَ الإيمانِ ينافي مُوادَّتَه، كما ينفي أحدُ الضِّدَّين الآخَرَ، فإذا وُجِد الإيمانُ انتفى ضِدُّه، وهو موالاةُ أعداءِ اللهِ، فإذا كان الرَّجُلُ يوالي أعداءَ اللهِ بقَلْبِه، كان ذلك دليلًا على أنَّ قَلْبَه ليس فيه الإيمانُ الواجِبُ.

ومِثلُه قَولُه تعالى في الآيةِ الأُخرى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى

ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [المائدة: ٨٠-٨١]، فذَكَر جُملةً شَرطيَّةً تقتضي أنَّه إذا وُجِد الشَّرطُ وُجِد المشروطُ بحرفِ «لو» التي تقتضي مع الشَّرطِ انتفاءَ المشروطِ، فقال: وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء؛ فدَلَّ على أنَّ الإيمانَ المذكورَ ينفي اتخاذَهم أولياءَ ويُضادُّه، ولا يجتَمِعُ الإيمانُ واتخاذَهم أولياءَ في القَلْبِ، ودلَّ ذلك على أنَّ من اتخَذَهم أولياءَ ما فَعَل الإيمانَ الواجِبَ من الإيمانِ باللهِ وما أُنزِلَ إليه.

ومِثلُه قَولُه تعالى:﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ [المائدة: ٥١]، فإنَّه أخبر في تلك الآياتِ أنَّ مُتوَلِّيَهم لا يكونُ مؤمنًا، وأخبر هنا أنَّ مُتوَلِّيَهم هم منهم، والقُرآنُ يُصَدِّقُ بعضُه بعضًا) .

وقال سليمانُ بنُ عبد اللهِ آل الشيخ: (قَولُه تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ ﴾ [المجادلة: ٢٢] فأخبر تعالى أنَّك لا تجِدُ من يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ يوادُّون من حادَّ اللهَ ورسولَه، ولو كان أقرَبَ قريبٍ، وأنَّ هذا منافٍ للإيمانِ مُضادٌّ له، لا يجتَمِعُ هو والإيمانُ إلَّا كما يجتَمِعُ الماءُ والنَّارُ) .

وقال أيضًا: (قَولُه تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [المائدة: ٨١] فذكر تعالى أنَّ مُوالاةَ الكُفَّارِ مُنافيةٌ للإيمانِ باللهِ والنَّبيِّ وما أُنزِلَ إليه، ثم أخبر أنَّ سببَ ذلك كونُ كثيرٍ منهم فاسقون، ولم يفَرِّقْ بين من خاف

الدائرةَ وبين من لم يخَفْ، وهكذا حالُ كثيرٍ من هؤلاء المُرتَدِّين قبل رِدَّتِهم، كثيرٌ منهم فاسقون، فجَرَّهم ذلك إلى موالاةِ الكُفَّارِ، والرِّدَّةِ عن الإسلامِ. نعوذُ باللهِ من ذلك) .

٣- قال اللهُ تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ ﴾ [آل عمران: ٢٨].

قال البيضاوي: (وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ أي: اتخاذَهم أولياءَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ أي: من وَلايتِه في شيءٍ يَصِحُّ أن يُسمَّى ولايةً؛ فإنَّ مُوالاتَي المتعادِيَيْن لا يجتَمِعانِ) .

وقال الشوكاني: (قَولُه: لَّا يَتَّخِذِ فيه النَّهيُ للمؤمِنين عن موالاةِ الكُفَّارِ لسببٍ من الأسبابِ،... وقَولُه: مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ في محلِّ الحالِّ، أي: متجاوزينَ المؤمنين إلى الكافرينَ استقلالًا أو اشتراكًا،... ومعنى قَولِه: فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ أي: من وَلايتِه في شيءٍ مِن الأشياء، بل هو مُنسلِخٌ عنه بكُلِّ حالٍ) .

٤- أنَّ مُظاهرةَ أعداءِ اللهِ تعالى كفرٌ ونِفاقٌ، وقد حكم اللهُ تعالى بذلك في قَولِه عزَّ وجَلَّ: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن ﴾ [النساء: ٨٨-٨٩].

قال السَّعديُّ: (المرادُ بالمُنافِقين المذكورينَ في هذه الآياتِ: المُنافِقون

المظهِرون إسلامَهم، ولم يهاجِروا مع كُفْرِهم، وكان قد وقع بين الصَّحابةِ رِضوانُ اللهِ عليهم فيهم اشتباهٌ، فبعضُهم تحرَّج عن قتالِهم، وقَطَع موالاتَهم بسبَبِ ما أظهَروه من الإيمانِ، وبعضُهم عَلِم أحوالَهم بقرائِنِ أفعالِهم، فحَكَم بكُفْرِهم، فأخبرهم اللهُ تعالى أنَّه لا ينبغي لكم أن تشتَبِهوا فيهم ولا تشُكُّوا، بل أمْرُهم واضِحٌ غيرُ مُشكِلٍ، إنَّهم مُنافِقون قد تكرَّر كُفْرُهم، وودُّوا مع ذلك كُفْرَكم، وأن تكونوا مِثْلَهم، فإذا تحقَّقْتُم ذلك منهم فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ، وهذا يستلزِمُ عَدَمَ محبَّتِهم؛ لأنَّ الوَلايةَ فرعُ المحبَّةِ.

ويَستلزِمُ أيضًا بُغْضَهم وعداوتَهم؛ لأنَّ النَّهيَ عن الشَّيءِ أمرٌ بضِدِّه، وهذا الأمرُ مُوَقَّتٌ بهجرتِهم، فإذا هاجروا جرى عليهم ما جرى على المُسلِمين، كما كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُجري أحكامَ الإسلامِ لكُلِّ من كان معه وهاجر إليه، وسواءٌ كان مؤمِنًا حقيقةً أو ظاهِرَ الإيمانِ) .

فمُظاهَرةُ الكُفَّارِ على المُسلِمين خَصلةٌ من خِصالِ المُنافِقين، وشُعبةٌ من شُعَبِ النِّفاقِ، كما ورد في القُرآنِ الكريمِ:

قال اللهُ تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ [النساء: ١٣٨-١٣٩].

قال ابنُ كثيرٍ: (يعني: أنَّ المُنافِقينَ من هذه الصِّفةِ، فإنَّهم آمَنوا ثمَّ كَفَروا، فطُبِع على قلوبِهم، ثمَّ وصَفَهم بأنَّهم يتَّخِذون الكافرين أولياءَ من دونِ المؤمنين، بمعنى أنَّهم معهم في الحقيقةِ، يوالونَهم ويُسِرُّون إليهم بالمودَّةِ، ويقولون لهم إذا خَلَوا بهم: إنَّما نحن معكم، إنَّما نحن مستَهزِئون، أي: بالمؤمنين في إظهارِنا لهم الموافَقةَ؛ قال اللهُ تعالى مُنكِرًا عليهم فيما سَلَكوه

من مُوالاةِ الكافرين: أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ، ثمَّ أخبر تعالى بأنَّ العِزَّةَ كُلَّها لله وَحْدَه لا شريكَ له، ولمن جعلَها له، كما قال في الآيةِ الأخرى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المنافقون: ٨]، والمقصودُ من هذا التهييجُ على طَلَبِ العِزَّةِ من جنابِ اللهِ، والالتجاءِ إلى عُبوديَّتِه، والانتظام في جملةِ عبادِه المؤمنين الذين لهم النُّصرةُ في هذه الحياةِ الدُّنيا، ويومَ يقومُ الأشهادُ).

وقال اللهُ سُبحانَه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [المجادلة: ١٤-١٥].

قال البغوي: (نزلت في المُنافِقين؛ توَلَّوا اليهودَ وناصَحوهم ونَقَلوا أسرارَ المؤمنين إليهم، وأراد بقَولِه: غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ اليهودَ، مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ يعني المُنافِقين، ليسوا من المؤمِنين في الدِّينِ والوَلايةِ، ولا من اليهودِ والكافرين، كما قال: مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ).

وقال اللهُ عزَّ وجَلَّ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الحشر: ١١].

قال ابنُ جريرٍ: (يقولُ تعالى ذِكْرُه لنبيِّه مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ألم تنظُرْ بعينِ قَلْبِك يا مُحمَّدُ، فترى إلى الذين نافَقوا، وهم -فيما ذُكِرَ- عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ، ووديعةُ ومالكٌ ابنا نوفَلٍ، وسُوَيد وداعِس؛ بَعَثوا إلى بني النضيرِ حين نزل بهم رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم للحَرْبِ أنِ اثْبُتوا

وتمنَّعوا؛ فإنَّا لن نُسْلِمَكم، وإن قوتِلْتُم قاتَلْنا معكم، وإن خرَجْتُم خرَجْنا معكم، فتربَّصوا لذلك من نَصْرِهم، فلم يفعلوا، وقذف اللهُ في قلوبِهم الرُّعبَ، فسألوا رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أن يُجْلِيَهم، ويكُفَّ عن دمائِهم على أنَّ لهم ما حملت الإبِلُ من أموالِهم إلَّا الحَلْقةَ) .

وقال اللهُ تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞ ﴾ [المائدة: ٥٢].

قال ابنُ جريرٍ: (إنَّ ذلك من اللهِ خبرٌ عن ناسٍ من المُنافِقين كانوا يوالون اليهودَ والنَّصارى، ويَغُشُّون المؤمنين، ويقولون: نخشى أن تدورَ دوائِرَ إمَّا لليهودِ والنَّصارى، وإمَّا لأهلِ الشِّركِ من عَبَدةِ الأوثانِ أو غيرِهم، على أهلِ الإسلامِ، أو تنزِلَ بهؤلاء المُنافِقين فيكونَ بنا إليهم حاجةٌ، وقد يجوزُ أن يكونَ ذلك كان من قَولِ عبدِ اللهِ بنِ أُبيٍّ، ويجوزُ أن يكونَ كان من قَولِ غيرِه، غيرَ أنَّه لا شَكَّ أنَّه من قولِ المُنافِقين) .

وقال ابنُ تيميَّةَ: (من قفز منهم إلى التَّتارِ كان أحَقَّ بالقتالِ مِن كثيرٍ من التَّتار؛ فإنَّ التَّتارَ فيهم المُكرَهُ وغيرُ المُكرَهِ، وقد استقَرَّت السُّنَّةُ بأنَّ عُقوبةَ المُرتَدِّ أعظَمُ من عقوبةِ الكافِرِ الأصليِّ، من وجوهٍ متعَدِّدةٍ) .

وقال ابنُ القَيِّمِ: (إنَّه سُبحانَه قد حَكَم، ولا أحسَنَ مِن حُكمِه، أنَّ من تولَّى اليهودَ والنَّصارى، فهو منهم وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ [المائدة: ٥١] ؛ فإذا كان أولياؤُهم منهم بنَصِّ القُرآنِ، كان لهم حُكمُهم) .

وذكر مُحمَّد بن عبد الوهَّابِ مُظاهرةَ الكُفَّارِ ضِدَّ المُسلِمين ضِمنَ نواقِضِ الإسلامِ، فقال: (النَّاقِضُ الثَّامِنُ: مُظاهَرةُ المُشرِكين ومعاونتُهم على المُسلِمين، والدَّليلُ قَولُه تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي

ﭐلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١﴾ [المائدة: ٥١]).

وسُئل سليمانُ بنُ عبد اللهِ آل الشيخِ عمَّن أظهر علاماتِ النِّفاقِ ممَّن يدَّعي الإسلامَ، هل يقالُ عنه: مُنافِقٌ، أم لا؟

فقال: (من ظهرت منه علاماتُ النِّفاقِ الدَّالَّةُ عليه؛ كارتدادِه عند التحزيبِ على المؤمنين، وخِذلانِهم عند اجتماعِ العَدُوِّ، كالذين قالوا: لو نعلَمُ قتالًا لاتَّبَعْناكم، وكونِه إذا غلب المشركون التجأ معهم، وإن غلب المُسلِمون التجأ إليهم، ومَدْحِه للمشركين بعضَ الأحيانِ، ومُوالاتِهم من دون المؤمنين، وأشباهِ هذه العلاماتِ التي ذكر اللهُ أنَّها علاماتٌ للنِّفاقِ، وصِفاتٌ للمُنافِقين؛ فإنَّه يجوزُ إطلاقُ النِّفاقِ عليه، وتسميتُه مُنافِقًا).

وقال سليمانُ بنُ عبد اللهِ آل الشيخِ: (اعلَمْ -رحمك اللهُ- أنَّ الإنسانَ إذا أَظهر للمُشْرِكين الموافقةَ على دينِهم؛ خوفًا منهم ومداراةً لهم، ومداهنةً لدفع شرِّهم؛ فإنَّه كافِرٌ مِثْلَهم، وإنْ كان يَكرَهُ دينَهم ويُبغِضُهم، ويحبُّ الإسلامَ والمُسْلِمين، هذا إذا لم يقَعْ منه إلَّا ذلك، فكيف إذا كان في دارِ مَنَعةٍ، واستدعى بهم ودخل في طاعتِهم، وأظهر الموافَقةَ على دينِهم الباطِلِ، وأعانهم عليه بالنُّصرةِ والمالِ، ووالاهم وقَطَع الموالاةَ بينه وبين المُسلِمين، وصار من جنودِ الشِّركِ والقِبابِ وأهلِها بعد ما كان من جنودِ الإخلاصِ والتوحيدِ وأهلِه؛ فإنَّ هذا لا يشُكُّ مُسلِمٌ أنَّه كافرٌ من أشَدِّ النَّاسِ عداوةً للهِ ورَسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ولا يُستثنى من ذلك إلَّا المُكرَهُ، وهو الذي يستولي عليه المُشْرِكون، فيقولون له: اكْفُرْ أو افْعَلْ كذا، وإلَّا فعَلْنا بك وقتَلْناك. أو يأخذونَه فيعذِّبونه حتى يوافِقَهم؛ فيجوزُ له الموافقةُ باللِّسانِ، مع طُمأنينةِ القَلْبِ بالإيمانِ، وقد أجمع العُلَماءُ على أَنَّ من تكلَّم بالكُفْرِ هازِلًا أَنَّه يكفُرُ،

فكيف بمن أظهر الكُفْرَ خوفًا وطمعًا في الدُّنيا؟!) .

وقال حمدُ بنُ عتيقٍ: (فقد تقَدَّم أنَّ مُظاهرةَ المُشركين ودلالتَهم على عَوراتِ المُسلِمين أو الذَّبَّ عنهم بلسانٍ، أو رَضِيَ بما هم عليه: كُلُّ هذه مُكَفِّراتٌ ممن صدرت منه من غيرِ الإكراهِ المذكورِ، فهو مُرتَدٌّ، وإن كان مع ذلك يُبغِضُ الكُفَّارُ ويحِبُّ المُسلِمين) .

وقال عبدُ اللهِ بنُ عبدِ اللَّطيفِ آل الشيخ: (التوَلِّي كُفرٌ يخرِجُ من المِلَّة، وهو كالذَّبِّ عنهم، وإعانتِهم بالمالِ والبَدَنِ والرَّأيِ) .

وتعليقًا على قولِ ابنِ تيميَّةَ: (من جمز إلى مُعسكَرِ التَّتر ولحِقَ بهم؛ ارتَدَّ، وحَلَّ مالُه ودَمُه) ، قال مُحمَّد رشيد رضا: (وكذا كُلُّ من لحِقَ بالكُفَّارِ المحاربين للمُسلِمين وأعانهم عليهم، وهو صريحُ قَولِه تعالى: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) .

وقال أحمد شاكر: (أمَّا التعاونُ مع الإنجليزِ أثناء حَرْبِهم المُسلِمين بأيِّ نوعٍ من أنواعِ التعاوُنِ قَلَّ أو كَثُر، فهو الرِّدَّةُ الجامحةُ، والكُفرُ الصُّراحُ، لا يُقبَلُ فيه اعتذارٌ، ولا ينفَعُ معه تأوُّلٌ، ولا ينَجِّي من حُكمِه عَصَبيَّةٌ حَمقاءُ، ولا سياسةٌ خَرقاءُ، ولا مجاملةٌ هي النِّفاقُ، سواءٌ أكان ذلك من أفرادٍ أو حكوماتٍ أو زُعماءَ، كُلُّهم في الكُفرِ والرِّدَّةِ سواءٌ، إلَّا من جَهِلَ وأخطأ، ثم استدرك أمْرَه، فتاب وأخذ سبيلَ المؤمنين؛ فأولئك عسى اللهُ أن يتوبَ عليهم إن أخلصوا في قلوبِهم للهِ، لا للسِّياسةِ ولا للنَّاسِ) .

وقال ابنُ باز: (قد أجمع عُلَماءُ الإسلامِ على أنَّ من ظاهر الكُفَّارَ على المُسلِمين وساعدهم عليهم بأيِّ نوعٍ من المساعدةِ؛ فهو كافِرٌ مِثلَهم، كما قال اللهُ سُبحانَه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ

وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة: ٥١]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [التوبة: ٢٣])

قال اللهُ تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٨] .

قال ابنُ جريرٍ: (هذا نهيٌ من اللهِ عَزَّ وجَلَّ المؤمنين أن يتَّخِذوا الكُفَّارَ أعوانًا وأنصارًا وظُهورًا؛ ولذلك كُسِرَ يتَّخِذ لأنَّه في موضِعِ جَزمٍ بالنَّهي، ولكِنَّه كُسِرَ الذَّالُ منه للسَّاكِنِ الذي لَقشيَه وهي ساكنةٌ، ومعنى ذلك: لا تتَّخِذوا -أيُّها المؤمِنون- الكُفَّارَ ظَهرًا وأنصارًا، تُوالونَهم على دينِهم، وتظاهِرونَهم على المُسلِمين من دون المؤمنين، وتدُلُّونهم على عَوْراتِهم، فإنَّه من يفعَلْ ذلك فليس من اللهِ في شيءٍ، يعني بذلك: فقد بَرِئَ من اللهِ، وبَرِئَ اللهُ منه بارتدادِه عن دينِه، ودُخولِه في الكُفرِ) .

وقال اللهُ سُبحانَه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٧] .

قال ابنُ جريرٍ: (يقولُ تعالى ذِكْرُه للمؤمنين باللهِ ورسولِه من أصحابِ نبيِّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللهَ ورَسولَه لَا تَخُونُوا اللهَ وخيانتُهم الله ورسولِه كانت بإظهارِ من أظهَرَ منهم لرَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم والمؤمنين الإيمانَ في الظَّاهِرِ والنَّصيحةَ، وهو يَستَسِرُّ الكُفرَ والغِشَّ لهم في الباطِنِ، يَدُلُّون المُشرِكين على عَورتِهم، ويخبِرُونهم بما خَفِيَ عنهم

من خَبَرِهم)

حكم الجاسوس

إنَّ من الأعمالِ المُحَرَّمةِ التي وقع خلافٌ في كُفرِ مُرتَكِبِها: التجَسُّسُ وكَشفُ السِّرِّ والدَّلالةُ على عوراتِ المُسلِمين لصالحِ الكُفَّارِ المحاربين.

فقال فريقٌ من العُلَماء: إنَّه كُفرٌ، ويُلحَق بالمظاهرة والموالاة المُكَفِّرة، وقال فريقٌ آخَرُ: إنَّه كبيرةٌ، وليس من المظاهَرة والمُوالاة المُكَفِّرة.

وسببُ الخِلافِ في ذلك الخِلافُ في حُكمِ فِعلِ حاطِبِ بنِ أبي بلتعةَ رَضِيَ اللهُ عنه عندما كشَفَ سِرَّ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى المشركين، ولم يقُلْ أحدٌ من العُلَماءِ بكُفرِ حاطِبٍ رَضِيَ اللهُ عنه .

فعن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه قال: بعثني رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنا والزُّبَيرُ، والمقدادُ بنُ الأسوَدِ، قال: ((انطَلِقوا حتى تأتوا روضةَ خاخٍ؛ فإنَّ بها ظعينةً ومعها كتابٌ فخذوه منها))، فانطلَقْنا تعادى بنا خيلُنا حتى انتَهَينا إلى الرَّوضةِ، فإذا نحن بالظَّعينةِ، فقُلْنا: أخرجي الكتابَ، فقالت: ما معي من كتابٍ، فقُلْنا: لتُخرِجِنَّ الكتابَ أو لنُلقِيَنَّ الثيابَ، فأخرجَتْه من عقاصِها، فأتينا به رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فإذا فيه: مِن حاطِبِ بنِ أبي بلتعةَ إلى أناسٍ من المشركين مِن أهلِ مكَّةَ يخبِرُهم ببعضِ أمرِ رَسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((يا حاطِبُ، ما هذا؟))، قال: يا رَسولَ اللهِ، لا تعجَلْ عليَّ، إنِّي كنتُ امرَأً مُلصَقًا في قريشٍ، ولم أكُنْ من أنفُسِها، وكان من معك من المهاجرين لهم قراباتٌ بمكَّةَ يحمون بها أهليهم وأموالَهم، فأحببتُ إذْ فاتني ذلك من النَّسَبِ فيهم أن أتخِذَ عندهم يدًا يحمون بها قرابتي، وما فعلتُ كُفرًا ولا ارتدادًا، ولا رضًا بالكُفرِ بعد الإسلامِ، فقال

رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((لقد صدَقَكم))، قال عُمَرُ: يا رسولَ اللهِ، دَعْني أضرِبْ عُنُقَ هذا المنافِقِ، قال: ((إنَّه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعلَّ اللهَ أن يكونَ قد اطَّلع على أهلِ بَدرٍ فقال: اعمَلوا ما شئتمُ، فقد غفرتُ لكم)) .

وقد أورد البخاريُّ في صحيحِه قِصَّةَ حاطِبٍ رَضِيَ اللهُ عنه في كِتابِ استتابةِ المُرتَدِّين والمعاندين وقتالِهم، باب ما جاء في المتأوِّلين.

وهذه بعضُ أقوالِ العُلَماءِ في حُكمِ الجاسُوسِ:

قال القاضي أبو يوسُفَ: (سألتَ يا أميرَ المؤمنين يعني هارونَ الرَّشيدَ عن الجواسيسِ يوجَدون وهم من أهلِ الذِّمَّةِ أو أهلِ الحَربِ أو من المُسلِمين؛ فإن كانوا من أهلِ الحَربِ أو من أهلِ الذِّمَّةِ ممَّن يؤدِّي الجزيةَ من اليهودِ والنَّصارى والمجوسِ، فاضرِبْ أعناقَهم، وإن كانوا من أهلِ الإسلامِ مَعروفين فأوجِعْهم عُقوبةً، وأطِلْ حَبْسَهم حتى يُحدِثوا توبةً) .

وقال مُحمَّدُ بنُ الحَسَنِ الشيباني: (إذا وجد المُسلِمون رجلًا ممن يدَّعي الإسلامَ عَينًا للمُشرِكين على المُسلِمين يكتُبُ إليهم بعوراتِهم، فأقَرَّ بذلك طوعًا؛ فإنَّه لا يُقتَلُ، ولكِنَّ الإمامَ يُوجِعُه عُقوبةً) .

وسُئِلَ الشَّافعي: (أرأيتَ المُسلِمَ يكتُبُ إلى المُشرِكين من أهلِ الحَربِ بأنَّ المُسلِمين يريدون غَزْوَهم، أو بالعَورةِ من عوراتِهم، هل يُحِلُّ ذلك دَمَه ويكونُ في ذلك دلالةٌ على ممالأةِ المشركين؟ قال الشافعيُّ رحمه الله تعالى: لا يحِلُّ دَمُ من ثبتت له حُرمةُ الإسلامِ إلَّا أن يَقتُلَ، أو يزنيَ بعد إحصانٍ، أو يَكفُرَ كُفرًا بَيِّنًا بعد إيمانٍ، ثم يَثبُتَ على الكُفرِ، وليس الدَّلالةُ على عورةِ مُسلِمٍ، ولا تأييدُ كافرٍ بأن يُحذَّرَ أنَّ المُسلِمين يريدون منه غِرَّةً لِيَحذَرَها، أو يتقَدَّمَ في نكايةِ المُسلِمين- بكُفرٍ بَيِّنٍ) .

وقال الجصَّاص: (ظاهِرُ ما فعله حاطِبٌ لا يوجِبُ الرِّدَّةَ؛ وذلك لأنَّه ظَنَّ أنَّ ذلك جائزٌ له؛ ليدفَعَ به عن وَلَدِه ومالِه، كما يدفَعُ عن نَفْسِه بمثله عند التَّقِيَّةِ، ويستبيحُ إظهارَ كَلِمةِ الكُفرِ، ومِثْلُ هذا الظَّنِّ إذا صدر عنه الكِتابُ الذي كتبَه، فإنَّه لا يوجِبُ الإكفارَ، ولو كان ذلك يوجِبُ الإكفارَ لاستتابه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فلمَّا لم يستَتِبْه وصَدَّقَه على ما قال، عُلِمَ أنَّه ما كان مُرتَدًّا. وإنَّما قال عُمَرُ: ائذَنْ لي فأضرِبَ عُنُقَه؛ لأنَّه ظَنَّ أنَّه فِعْلَه عن غيرِ تأويلٍ،... وفي هذه الآيةِ دَلالةٌ على أنَّ الخوفَ على المالِ والوَلَدِ لا يُبيحُ التقِيَّةَ في إظهارِ الكُفرِ، وأنَّه لا يكونُ بمنزلةِ الخَوفِ على نَفْسِه؛ لأنَّ اللهَ نهى المؤمنين عن مِثلِ ما فعل حاطِبٌ مع خَوفِه على أهلِه ومالِه) .

وقال أبو يعلى: (في هذه القِصَّةِ دَلالةٌ على أنَّ الخوفَ على المالِ والوَلَدِ لا يُبيحُ التقِيَّةَ في إظهارِ الكُفرِ، كما يُبيحُ في الخَوفِ على النَّفسِ، ويُبَيِّنُ ذلك أنَّ اللهَ تعالى فرَضَ الهِجرةَ، ولم يَعذِرْهم في التخَلُّفِ؛ لأجْلِ أموالهم وأولادِهم. وإنَّما ظَنَّ حاطِبٌ أنَّ ذلك يجوزُ له ليدفَعَ به عن وَلَدِه، كما يجوزُ له أن يدفَعَ عن نَفْسِه بمِثلِ ذلك عند التقِيَّةِ، وإنَّما قال عُمَرُ: دَعْني أضرِبْ عُنُقَ هذا المُنافِقِ؛ لأنَّه ظَنَّ أنَّه فعل ذلك عن غيرِ تأويلٍ) .

وقال ابنُ حجر: (وقد نَقَل الطَّحاويُّ الإجماعَ على أنَّ الجاسوسَ المُسلِمَ لا يُباحُ دَمُه، وقال الشافعيَّةُ والأكثَرُ: يُعَزَّرُ، وإن كان من أهلِ الهَيئاتِ يُعفى عنه، وكذا قال الأوزاعيُّ وأبو حنيفةَ: يُوجَعُ عُقوبةً، ويُطالُ حَبْسُه) .

وقال ابنُ تيميَّةَ: (وأمَّا المعَيَّنُ فقد يرتَفِعُ عنه الوَعيدُ؛ لتوبةٍ صَحيحةٍ، أو حَسَناتٍ ماحيةٍ، أو مصائِبَ مُكَفِّرةٍ، أو شفاعةٍ مَقبولةٍ، أو غيرِ ذلك من الأسبابِ التي ضَرَرُها يرفَعُ العقوبةَ عن المذنِبِ،... وكذلك حاطِبُ بنُ أبي

بلتعةَ فَعَل ما فعل،... فهذه السَّيِّئةُ العظيمةُ غَفَرها اللهُ له بشُهودِ بَدرٍ؛ فدَلَّ ذلك على أنَّ الحَسَنةَ العظيمةَ يَغفِرُ اللهُ بها السَّيِّئةَ العظيمةَ،... والعبدُ إذا اجتمع له سيِّئاتٌ وحسَناتٌ فإنَّه وإنِ استحَقَّ العِقابَ على سيئاتِه، فإنَّ اللهَ يُثيبُه على حَسَناتِه، ولا يُحبِطُ حَسَناتِ المؤمِنِ لأجْلِ ما صدر منه) .

وقال ابنُ القيم في كلامِه عن الجاسوس المُسلِم وقِصَّةِ حاطبٍ: (قال الشَّافعيُّ وأبو حنيفةَ: لا يُقتَلُ. وهو ظاهِرُ مَذهَبِ أحمدَ،... وفيها: أنَّ الكبيرةَ العظيمةَ ممَّا دون الشِّركِ قد تكفَّرُ بالحَسَنةِ الكبيرةِ الماحية، كما وقع الجَسُّ من حاطبٍ مُكَفِّرًا بشُهودِه بدرًا، فإنَّ ما اشتَمَلت عليه هذه الحسنةُ العظيمةُ من المصلحةِ وتضَمَّنَتْه من محبَّةِ اللهِ لها ورِضاه بها وفَرَحِه بها ومباهاتِه للملائكةِ بفاعِلِها: أعظَمُ مما اشتملت عليه سيئةُ الجَسِّ من المفسدةِ وتضَمَّنَتْه من بُغضِ اللهِ لها، فغَلَب الأقوى على الأضعَفِ، فأزاله وأبطَلَ مُقتضاه) .

وقال الخرشي: (يجوزُ قَتْلُ الجاسوسِ، وهو مرادُه بالعينِ هنا، وهو الذي يطَّلِعُ على عَوراتِ المُسلِمين، وينقُلُ أخبارَهم للعَدُوِّ، فالجاسوسُ رَسولُ الشَّرِّ، ضِدُّ النَّاموسِ؛ فإنَّه رسولُ الخَيرِ،... والمشهورُ أنَّ المُسلِمَ إذا تَبَيَّن أنَّه عَينٌ للعَدُوِّ فإنَّه يكونُ حُكمُه حينئذٍ حُكمَ الزِّنديقِ أي: فيُقتَلُ إن ظهر عليه، ولا تُقبَلُ توبتُه، وهو قولُ ابنِ القاسِمِ وسحنون) .

وقال ابنُ عاشور: (قال ابنُ القاسِمِ: ذلك زَندَقةٌ لا توبةَ فيه، أي: لا يُستتابُ، ويُقتَلُ كالزِّنديقِ، وهو الذي يُظهِرُ الإسلامَ ويُسِرُّ الكُفرَ، إذا اطُّلِع عليه، وقال ابنُ وهب: رِدَّةٌ ويُستتابُ) .

وقال ابنُ باز: (الظَّاهِرُ: الشُّبهةُ منعت من تكفيرِه وقَتْلِه؛ الشُّبهةُ كَونُه من أهلِ بَدرٍ، وكَونُه تأوَّلَ، فاجتمع له التأويلُ، والحديثُ الصَّحيحُ: ((اعمَلوا ما

شِئتُم فقد غفَرْتُ لكم)) فصار شبهةً في قَتْلِه وكُفرِه جميعًا، وإلَّا لا شك أنَّ التجَسُّسَ تولٍّ للمشركين، رِدَّةٌ يوجِبُ القَتْلَ) .

وقال ابنُ باز: (الأصلُ أنَّ الجاسوسَ يُقتَلُ، فمن تجَسَّس فقد يكونُ صالحًا متأَوِّلًا، فهذه زلَّةٌ تَشفَعُ له ولا يُقتَلُ) .

وقال ابنُ عثيمين: (الجاسُوسُ وإن كان مُسلِمًا يجِبُ أن يُقتَلَ إذا تجَسَّس للعَدُوِّ، والدَّليلُ على ذلك أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لَمَّا اطَّلع على الجاسوسِ الذي تجسَّس لقُرَيشٍ وهو حاطِبُ بنُ أبي بلتعةَ رَضِيَ اللهُ عنه وعَلِمَ به، استأذن أميرُ المؤمنين عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عنه أن يقتُلَه، فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((«إنَّه من أهلِ بَدرٍ، وما يدريك أنَّ اللهَ اطَّلع على أهلِ بَدرٍ، فقال: اعمَلوا ما شِئْتُم؛ فقد غَفَرَتُ لكم))، فجعل النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الجاسوسيَّةَ مُبيحةً للدَّمِ، لكِنْ وُجِد مانعٌ، وهو كونُه من أهلِ بَدرٍ، وهذه العِلَّةُ لا تُوجَدُ في عهدنا الآن، فإذا وُجِد إنسانٌ جاسوسٌ يَكتُبُ بأخبارنا إلى العَدُوِّ، أو ينقُلُها مُشافهةً، أو ينقُلُها عَبْرَ الأشرطةِ، فإنَّه يجِبُ أن يُقتَلَ حتى لو تاب؛ لأنَّ ذلك كالحَدِّ لدَفعِ شَرِّه، ورَدْعِ أمثالِه عن ذلك) .

وقال أيضًا: (يجِبُ على وَليِّ الأمرِ إذا أدرك جاسوسًا يكتُبُ إلى أعدائِنا بأخبارنا أن يقتُلَه ولو كان مُسلِمًا؛ لأنَّه عاث في الأرضِ فَسادًا، فقَتْلُ الجاسوسِ ولو كان مُسلِمًا واجِبٌ على ولي الأمرِ؛ لعِظَمِ فَسادِه) .

وقال أيضًا: (الصَّحيحُ أنَّه يجوزُ قَتْلُ الجاسوسِ الذي ينقُلُ أخبارَ المُسلِمين إلى أعدائِهم، ولو كان مُسلِمًا؛ لأنَّ جريمتَه عظيمةٌ، وفِعْلَه هذا موالاةٌ للكُفَّارِ في الغالِبِ، ودليلُ ذلك قِصَّةُ حاطِبِ بنِ أبي بلتعةَ، فهي تدُلُّ على أنَّ قَتْلَ الجاسوسِ جائزٌ، وأنَّه لولا المانِعُ في قِصَّةِ حاطِبٍ لقَتَلَه، وأمَّا

توبتُه فإنَّه إذا تاب، تاب اللهُ عليه، كغيرِ الجاسوسيَّةِ مِن الذُّنوبِ، ... ثم إن كانت توبتُه قبل أن يُقبَضَ عليه فإنَّها تمنَعُه من القَتلِ، وإذا رأى الأميرُ المصلحةَ في عَدَمِ قَتْلِه فلا يَقتُلْه؛ لأنَّ قَتْلَه من أجْلِ القَضاءِ على مَفسَدَتِه، فإذا كان في قَتْلِه مَفسَدةٌ أعظَمُ مِن إبقائِه، فلا يقتُلْه، فالمقصودُ حُصولُ المصالحِ ودَرءُ المفاسِدِ)

مسألة :هل من شهد بدراً يعذر في ارتكاب الشرك الأكبر ولا يعاقب به ؟

الطاعات مهما عظمت لا تبيح ارتكاب الكفر والشرك وليست عذراً لصاحبها ،ولو كان فعل حاطب رضى الله عنه كفراً لأخذه النبي صلى الله عليه وسلم به ،وإنما كان كبيرة من الكبائر لذلك لم يقتل ،كما سبق تفصيله .فتنبه لذلك بارك الله فيك ٠

مسألة : من أعان الكافر المحارب واستعان به على قتال المسلم(حتى وإن كان هذا المسلم باغياً أو مبتدعاً) وفتح له البلاد وأمده بالجنود والمال والسلاح لقتال المسلمين واحتلال أراضى المسلمين وقتل الشيوخ والأطفال واغتصاب النساء ونهب خيرات المسلمين فهذا كافر كفراً مغلظاً من أكثر من وجه .

مظاهرة الكفار على المسلمين :

تعريفه : المظاهرة : المعاونة . وظاهر : نصر وأعان . والظهير : المعين . ومنه قوله تعالى : وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ

والمراد بمظاهرة الكفار : هو إعانتهم ومناصرتهم بسبب قد يؤدي إلى انتصارهم وعلو شأنهم على المسلمين

أمثلته :

١- الإعانة لهم على المسلمين بالنفس أو المال أو السلاح .

٢- الدفاع عنهم ، أو عن مبادئهم باللسان أو القلم .

٣- التجسس على المسلمين بدافع الرغبة في تيسير انتصار الكفار على المسلمين

حكمه : كفر أكبر ، إذا كان بعد المعرفة من مختار غير مختل العقل ، ولا مكره ، ولا متأول

يقول ابن حزم : " . . . فصح بهذا أن من لحق بدار الكفر والحرب مختارا محاربا لمن يليه من المسلمين فهو بهذا الفعل مرتد له أحكام المرتد كلها . . . وأما من فر إلى أرض الحرب ؛ لظلم خافه ، ولم يحارب المسلمين ، ولا أعانهم عليهم ، ولا يجد في المسلمين من يجيره فهذا لا شيء عليه ؛ لأنه مضطر مكره " وقال أيضا : ". . . . فإن كان هناك محاربا للمسلمين معينا للكفار . . . فهو كافر " . وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب – وهو يتكلم عن نواقض الإسلام – : " الثامن مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين . . . " .

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : " وأكبر ذنب . . . وأعظمه منافاة لأصل الإسلام نصرة أعداء الله ، ومعاونتهم ، والسعي فيما يظهر به دينهم . . . " .

وقالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية : " موالاة الكفار التي يكفر بها من والاهم هي محبتهم ونصرتهم على المسلمين . . . " .

الأدلة : كثيرة منها ما يلي :

١- قال تعالى : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ ﴾ [آل عمران: ٢٨].

يقول الطبري : " ومعنى ذلك لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهرا وأنصارا توالونهم على دينهم ، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين ، وتدلونهم على عوراتهم ، فإنه من يفعل ذلك فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ ، يعني بذلك فقد برئ من الله ، وبرئ الله منه بارتداده عن دينه ، ودخوله في الكفر " .

ويقول ابن سعدي وقوله : إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ، أي إلا أن تخافوا على أنفسكم في إبداء العداوة للكافرين ، فلكم في هذه الحال الرخصة في المسالمة . . . لا في التولي الذي هو محبة القلب الذي تتبعه النصرة " .

٢- وقال تعالى :﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة: ٥١] .

يقول الطبري – في تفسير هذه الآية – : " فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم . . . " .

ويقول القرطبي : (قوله تعالى : وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ ، أي يعضدهم على المسلمين فَإِنَّهُ مِنْهُمْ بين تعالى أن حكمه كحكمهم . . .)

ويقول ابن القيم – بعد أن ذكر هذه الآية : " فإذا كان أولياؤهم منهم بنص القرآن كان لهم حكمهم " . ولا يكون كذلك إلا خارج من الملة مثلهم .

٣- وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن

قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾ [الحشر: ١١].

في الآية إخبار عن المنافقين الذين أطمعوا إخوانهم – في الكفر – من أهل الكتاب في نصرتهم وموالاتهم على المؤمنين ، وفي ذلك دلالة على أن مظاهرة الكافرين على المؤمنين من النفاق الأكبر

٤– إجماع العلماء على كفر من ظاهر الكفار على المسلمين .

يقول ابن حزم : " وصح أن قوله تعالى : وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ

إنما هو على ظاهره ، بأنه كافر من جملة الكفار فقط ، وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين " .

وقال ابن سحمان : " . . . . الذي أجمع عليه العلماء هو ما ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب من نواقض الإسلام ، وأنها عشرة . . الثامن : مظاهرة المشركين ، ومعاونتهم على المسلمين . . . " .

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز : " وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين ، وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ [المائدة: ٥١]

. ويلخص هذا كله العلامة حمد بن عتيق فيقول :

وأما المسألة الثالثة وهي ما يعذر به الرجل على موافقة المشركين وإظهار الطاعة لهم ، فاعلم أن إظهار الموافقة للمشركين له ثلاث حالات :

الحال الأولى : أن يوافقهم في الظاهر والباطن فينقاد لهم بظاهره ، ويميل إليهم ويوادهم بباطنه ، فهذا كافر خارج من الإسلام ، سواء كان مكرها على

ذلك أو لم يكن . وهو ممن قال الله فيه ((ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب أليم)) ...

الحالة الثانية : أن يوافقهم ويميل إليهم في الباطن مع مخالفته لهم في الظاهر فهذا كافر أيضا ، ولكن إذا عمل بالإسلام ظاهرا عصم ماله ودمه ، وهو المنافق ...

الحالة الثالثة : أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن وهو على وجهين :

أن يفعل ذلك لكونه في سلطانهم مع ضربهم وتقييدهم له ، ويهددونه بالقتل فيقولون له : إما أن توافقنا وتظهر الإنقياد لنا ، وإلا قتلناك ، فإنه والحالة هذه يجوز له موافقتهم في الظاهر مع كون قلبه مطمئنا بالإيمان ، كما جرى لعمار حين أنزل الله تعالى ((من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)) وكما قال تعالى ((إلا أن تتقوا منهم تقاة)) فالآيتان دلتا على الحكم كما نبه على ذلك ابن كثير في تفسير آية آل عمران ..

الوجه الثاني : (وهو ما ينطبق على حال العراقيين السابق ذكره) أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن وهو ليس في سلطانهم وإنما حمله على ذلك إما طمع في رياسة أو مال أو مشحة بوطن أو عيال ، أو خوف مما يحدث في المآل فإنه في هذه الحال يكون مرتدا ولا تنفعه كراهته لهم في الباطن ، وهو ممن قال الله فيهم

((ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين)) فأخبر أنه لم يحملهم على الكفر الجهل أو بعضه ولا محبة الباطل ، وإنما هو ان لهم حظا من حظوظ الدنيا فآثروه على الدين

المتن: التاسع: الكفر بالطاغوت وكل ما يعبد من دون الله

والدليل قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم في «صحيح مسلم»: «مَن قالَ: لا إلَهَ إلّا اللهُ، وكَفَرَ بِما يُعْبَدُ مَن دُونِ اللهِ، حَرُمَ مالُهُ، ودَمُهُ، وحِسابُهُ عَلى اللهِ»

وقوله صلى الله عليه وسلم: «مَن وحَّدَ اللهَ وكَفَرَ بِما يُعْبَدُ مِن دُونِهِ، حَرُمَ مالُهُ ودَمُهُ، وحِسابُهُ عَلى اللهِ»

ولا يشترط لصحة الإسلام حفظ هذه الشروط ولكنَّ المقصود العمل بها وعدم الوقوع فيما يناقضها واجتناب الطاغوت، كما قال الله تعالى في معنى الكفر بالطاغوت: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨﴾ [الزمر: ١٧-١٨]

علمٌ يقينٌ وإخلاصٌ وصِدْقُكَ مَعْ * مَحْبَّةٍ وانقيادٍ والقَبولِ لَهَا
وزِيدَ ثَامِنُها الكُفرانُ مِنْكَ بما * دونَ الإله مَعَ الأوثان قَدْ أُلِهَ

الشيخ: هذا الناقض أو هذا الشرط الكفر بالطاغوت قد فصلناه وذكرنا فيه صفة الكفر بالطاغوت وتعريف الطاغوت وحقيقة الكفر بالطاغوت ومعنى اجتناب الطاغوت و تكلمنا في الكفر بالطاغوت وعرفنا ما هو الطاغوت و قلنا الطاغوت هو كل ما عبد من دون الله وهو راض واشترطنا الرضا حتى نخرج من عبد بغير رضاهم ثم بعد ذلك قلنا صفة الكفر بالطاغوت وحقيقة الكفر

بالطاغوت أن تجتنبه أن يكون الطاغوت في جانب والحق في جانب أن تكون أنت في جانب والطاغوت في جانب آخر هذا هو الأصل.

المتن: أركانُ لا إله إلا الله

اعلم رحمك الله أن معنى «لا إله إلا الله»: لا معبود بحق إلا الله نفياً وإثباتاً.

وهما ركنان: نفيُ الألوهية عما سوى الله تبارك وتعالى، وإثباتُها كلها لله وحده لاشريك له من الآلهة والطواغيت والأنداد والأرباب التي تُطاع وتُعبَدُ من دون الله.

والدليلُ على النفي والإثبات قول الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة: ٣١].

الشيخ: مر معنا هذا الدليل وشرحناه من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه وقلنا أن مفهوم التحليل والتحريم هو التشريع أن تشرع للناس مع الله سبحانه وتعالى أو خلاف ما أنزل الله سبحانه وتعالى والطاعة في التحليل والتحريم هذه قولاً واحداً خلاف الحاكمية التي فيها قولان وفصلنا فيها قبل هذا حتى لا نعيد ما ذكرناه هناك .

المتن: وقوله سبحانه: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقوله: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾.

محل الشهادتين من الدين

فإذا قيل لك مامنزلة الشهادتين من الدين ؟فقل محلهما أنه لايدخل العبد فى الدين إلا بهما والدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ و(النور ٦٢).

وبهما يعصم دمه وماله وعرضه.

والدليل من السنة قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المتفق عليه: «أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النّاسَ حَتّى يَقُولُوا [وفي رواية: ويَشْهَدُوا] أَنْ لاَ إِلَهَ إِلّا اللهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ» فبهما يدخل الكافر في الإسلام ويعصم دمه وماله ويجب الكفُّ عنه بمجرد نُطقه بهما حتى لو كان تحت السيف وهذا الكافر الأصلي الذي تُحمَلُ عليه الأحاديث مثل حديث أسامة، والمقداد، وغيرهما.

ولا يُحمل عليهما حال الكافر المرتد الذي خرج من الإسلام من غير باب الامتناع عن النطق بالشهادتين.

فهذا الكافر المرتد لو ارتد مثلاً من باب ترك الصلاة أو الامتناع عن الزكاة، أو بَدَّل دين الله وشريعة الله وحارب المسلمين على ذلك، فلا تُقبَلُ منه الشهادتين ولا بُدَّ من الدخول في الإسلام من الباب الذي خرج منه، لأنه أثناء ردته وأثناء كفره لم يمتنع عن النطق بالشهادتين، كحال المرتدين في زمن الصديق رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين، فقد قاتلهم الصحابة بالإجماع مع أنهم كانوا يصلون ويصومون ويحجون ويقرؤون القرآن ويقولون لا إله إلا الله، ومع ذلك قاتلَهم الصحابة وحكموا عليهم بالكفر والردة واستحلوا دماءهم وأموالهم ونساءهم، وهذا قتال ردة وكفر بالإجماع.

فلا بُدَّ من التفريق عند النطق بالشهادتين بين الكافر الأصلي والكافر المرتد:

فالكافر الأصلي تُقبل منه ويُعصم بهما دمه وماله وعرضه ما لم يأتِ بناقض ينقضهما.

والكافر المرتد لا تُقبَلُ منه، لأنه لم يمتنع عن قولها أثناء ردته وعليه الدخول في الإسلام من الباب الذي خرج منه.

ومَن لم يفهم هذا الفرقَ ويضبطه بفهم الصحابة يضلُّ ويزيغ عن الحق.

نسأل الله حسن الفهم والثبات وحسن الخاتمة.

الشيخ: أصناف الناس في التلفظ بالشهادتين ،والفرق بين الإسلام الحكمي والإسلام على الحقيقة ما هو الضلال في هذا الأمر؟ نعم تكلمنا قبل ذلك في أصناف الناس في قول الله لا اله الا الله قلنا عند حديث أسامة رضي الله عنه أن الناس في قول لا اله الا الله أصناف فالأصل أن من قالها من أهل الشرك ككفار قريش أنها تقبل منهم ابتداءً فإذا قال المشرك لا اله الا الله وجب الكف عنه ابتداءً وهذا يسمى الإسلام الحكمي ما فائدة الاسلام الحكمي، الإسلام الحكمي هو يعصم به الدم والمال في الدنيا كحال المنافقين كانوا يقولون لا اله الا الله فلا يستطيع أحد أن يقتلهم لأنهم ينتسبون للإسلام بلا اله الا الله وهم على الحقيقة في الدرك الأسفل من النار إذاً نفرق بين الإسلام الحكمي في الدنيا الذي يعصم به الدم والمال في الدنيا وبين الإسلام الحقيقي الذي عليه مدار النجاة يوم القيامة وهو أن تموت على الإسلام أن تموت موحداً على التوحيد والسنة عندما تموت أنت تموت على التوحيد (من مات يشرك بالله شيئا دخل النار ومن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة)كما ثبت في

صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم إذاً هذا الصنف الأول من أصناف الناس في التلفظ بلا اله الا الله تقبل من المشرك كمشركي قريش ابتداء ثم بعد ذلك إذا التزم الشرائع واجتنب النواقض فهو باقٍ على إسلامه وإذا انتقض و وقع في النواقض والكفر والشرك انتقض هذا الإسلام الحكمي

النوع الثاني في أصناف الناس في لا اله الا الله قلنا هناك اليهود والنصارى الكافر الأصلي قلنا هذا لا بد أن يؤمن بأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل للناس كافة للعرب والعجم وأن يشهد أنه رسول الله وأن عيسى عبد الله ورسوله وأن النار حق والجنة حق كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم إذاً لا تقبل من اليهود والنصارى حتى يؤمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح: (ما من يهودي ولا نصراني يسمع بي ولم يؤمن إلا ودخل النار)

الصنف الثالث وهم أهل الكفر والردة والمرتد هو الذي ثبت له عقد الإسلام ثم خرج منه بناقض مكفر من نواقض الإسلام هذا الكافر المرتد لا يدخل في الإسلام إلا من الباب الذي خرج منه ودليل ذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قاتلوا بني حنيفة في زمن أبي بكر رضي الله عنه قاتلوهم قتال كفر وردة لماذا وهم يقولون لا اله الا الله لماذا وهم يصلون ويقرؤون القرآن قال لهم امتنعوا عن الزكاة فقاتلهم الصحابة قتال كفر وردة ولم يقبلوا منهم لا اله الا الله لماذا لأنهم لم يخرجوا من باب الامتناع عن لا اله الا الله لم يخرجوا من هذا الباب فإذا الكافر المرتد لا يدخل في الإسلام إلا من الباب الذي خرج منه تكلمنا هذا وشرحناه قبل ذلك .

سؤال من أحد الطلبة :شيخ: السؤال عن هذه المسألة حينما نقول لابد أن

يدخل من باب الذي خرج منه عليه أن ينطق بالشهادتين ثم يصلح ما أنكره هل هذا معناه؟

الشيخ: لا لأنه لم يمتنع من قول لا إله إلا الله ولم يمتنع هو يأتي من الباب الذي امتنع من الدخول فيه كمثل الصحابة عندما قاتلوا مانعي الزكاة لم يطالبوهم بلا إله إلا الله بل طالبوهم بأداء الزكاة هكذا أسود العنسي عندما قاتلوه قاتلوه لماذا؟ لأنه إدعى النبوة فلابد أن يثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم طيب مسيلمة الكذاب لماذا قاتلوه وكفروه ؟ لأنه يقول أنا شريك محمد في النبوة صلى الله عليه وسلم فهذا كذاب يقول شريك فإذاً لابد أن يقر أنه نبي وأنه مدع كذاب هذا من الباب الذي خرج منه لا إله إلا الله لا تذكر هنا كمثل الذي يشترط عند الكافر أو من كفر أن يغتسل نقول هذه مستحبات هذه واجبات إنما هي ليست أصلاً يعني يستطيع أن يدخل في الإسلام من غير أن يغتسل نقول هذا ليس شرط وجوب هذا شرط استحباب إنما أن يدخل في الإسلام يدخل من الباب الذي خرج منه ولا يطالب بما كان يأتيه أثناء إسلامه نقول طيب إذا انتقضت لا إله إلا الله يقول هذا يأتي بها استحبابـاً عند التوبة والاستتابة وغير ذلك إنما هل هذا شرط ؟ لا لم اشترطوه أهل العلم في هذا بل اشترطوا أن يدخل من الباب الذي خرج منه .

سؤال: تارك الصلاة إذا صلى دخل في الإسلام ؟

الشيخ: نعم و إذا منع الزكاة زكى دخل الإسلام إذا الذي يشرك ويصرف العبادة لغير الله سبحانه وتعالى من الذبح والطواف والإنابة والدعاء و غير ذلك يدخل في الإسلام بالكف عن هذا ويعتبر أن هذا أموات لا ينفعه ولا يضره وهكذا كل هذه لا بد أن يدخل في الإسلام من الباب الذي خرج منه

لماذا لأنه ليس مثل كفار قريش وليس مثل اليهود والنصارى هو منتسب للإسلام ويعرف لا اله إلا الله ويعرف أركان الإسلام وأركان الإيمان ولكنه انتقض هذا بترك ركن من أركان الإيمان والإسلام ووقع في ناقض مكفر من نواقض الإسلام فإذاً لابد أن يدخل في الإسلام من الباب الذي خرج منه.

هل يجب عليه الإتيان بهما؟ نعم الإتيان بهما استحباباً وليس وجوبا.

المتن: قال المؤلف رحمه الله تعالى نواقض الإسلام

الشيخ: تعريف الناقض هو إزالة الشيء من أساسه يعني الناقض هو إزالة الشيء من أساسه كأنك تقول نقضت الجدار هذا نقول عندما تنقضه حجراً حجر نقول أزلته من أساسه فالناقض هو إزالة أصل الشيء ومعناه أن إزالة حكم الإسلام لمن وقع في الناقض المكفر .

المتن: إن التوحيد والشهادتان كما لهما أركاناً وشروطاً لا يصحُّ التوحيد إلا بها ومعرفتها والإتيان بها قولاً وعملاً واعتقاداً.

فكذلك لها نواقض لا يثبت الإسلام للعبد إلا باجتنابها وعدم الوقوع فيها.

الشيخ: ماذا قال سيدنا إبراهيم عليه السلام قال (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام) خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام يخاف على نفسه من الوقوع في الكفر والشرك ويدعو الله سبحانه وتعالى مستغيثاً به أن يجنبه وبنيه أن يقعوا في عبادة الأصنام إبراهيم خليل الرحمن يعبد الأصنام إذا كان هو يخاف على نفسه فنحن من باب أولى لا تظن أنك تعلمت التوحيد ودرست التوحيد وفقهت التوحيد وعرفت النواقض لا تغتر بما أنت عليه من طاعة فلا تدري بما يختم لك فإن الأيام دول والدنيا تتقلب بأهلها والقلوب بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء انتبه دائماً أن تلجأ إلى الله سبحانه وتعالى دائماً أن

تتضرع له في السحر أن يربط على قلبك في هذه الفتن ولا يوكلك إلى نفسك هذه مصيبة قل اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك ولا أكثر اللهم لا حول ولا قوة إلا بك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اللهم يا مصرف القلوب والأبصار صرف قلبي إلى طاعتك دائما تلجأ إلى هذا إذا كان إبراهيم عليه السلام يخاف الشرك على نفسه ما بالنا نحن فإذاً هذه قضية مهمة جداً لا تغيب عنك أبداً وتلازمك حتى تخرج من الدنيا على التوحيد والسنة نسأل الله الثبات.

المتن :ومن هذه النواقض:

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى.

قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء: ٤٨].

وقال: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان: ١٣].

والشركُ: هو مساواة غير الله بالله، فيما هو من خصائص الله.

والشركُ: هو صرف العبادة التي هي حق لله لغير الله مثل الدعاء النذر والطواف والاستغاثة بغير الله، ومنه الذبح لغير الله، كمَن يذبح للجن أو للقبر فكل ذلك شركٌ أكبر مخرجٌ من الملة.

والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ

﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾.

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم كما في «صحيح مسلم»: «ولَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ» فهذا شرك أكبر.

الشيخ: هذا شرك أكبر مر معنا قبل ذلك الرد على من كان يزعم ويقول أن هذه العبادات ليست شركـًا الطواف حول القبور ليست شركـًا الذبح للأموات ليست شركـًا مر معنا ورددنا على هذا (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له بذلك أمرت وأنا أول المسلمين) قلنا أن هذه ننظر الأول إلى الفعل هل هو عبادة هل هذا الفعل الدعاء مثلا هل هو عبادة إذا ثبت أنه عبادة فصرفها لله توحيد وصرفها لغير الله شرك وتنديد انظر إلى الفعل أولاً ولا تغتر بكلام أهل الباطل الطواف حول القبور وحول الأضرحة نقول عبادة وصرف هذه العبادة لغير الله شرك ، الذبح عبادة لله سبحانه وتعالى تقربـًا إلى الله سبحانه وتعالى أما تذبح هذه الذبيحة للأموات وأهل القبور والأضرحة والمقاصير والسحرة والجن هذا كفر وشرك هكذا فانظر أولاً إلى العبادة فإذا ثبت أن هذه عبادة فصرفها لله من التوحيد وصرفها لغير الله شرك هذا لا مجال للعقل في هذا ولا كلام لأهل الاعتزال في هذا في نصوص الوحيين الكتاب والسنة.

المتن:الثاني: مَن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم لكشف الملمات وإغاثة اللهفان وتفريج الكربات ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم، كَفَرَ إجماعـًا.

وهذا هو قول كفار قريش سواء بسواء.

والدليل قوله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ

﴿أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣﴾[الزمر:٣].

الشيخ: مر معنا هذا الناقض وتكلمنا عليه وقلنا أن شرك الكفار كان شرك الوسائط وقلنا أن من يدعو أو يطلب من الميت سواء مباشرة أو بواسطة لا فرق، فالطلب من الميت شرك سواء طلب مباشرة وقال يا علي ارزقني يا علي احفظني أو هكذا أو قال يا علي ادعوا الله لي لا فرق ولكن الثاني بدعة لم تكن على السلف الأول فلذلك بعض العلماء قال إنها بدعة مكفرة فالتقطها أهل الإرجاء وقالوا نعم إذاً هذه فيها قولان الطلب من الميت قولان هذا كفر وهذا بدعة نقول هذه بدعة مكفرة لأن البدعة هي اقتراح طريقة مضاهية للشرع لم تكن على غير مثال سابق فإذاً هكذا ومنها قول الله سبحانه وتعالى (بديع السماوات والأرض) أي إنه خلق السماوات الأرض على غير مثال سابق إذاً هذه الضلالات وهذه الإطلاقات وهذا الإجمال يقع منه الإشكال فهو هو طلب من الميت هو تقرب إلى الميت إذا هذا لا يدخل عليكم في هذا، هذا طلب ميت عاجز غائب أحيانا هذا خلاف من يطلب من الحي الحاضر القادر.

مسألة :حكم دعاء الأموات والطلب منهم

فإن دعاء الله والطلب منه عبادة من أعظم العبادات وأجلها عند الله تعالى ،أمرنا الله أن ندعوه وحده ونطلب منه ونستعين به ونتوكل عليه فمن فعل ذلك وصرف هذه العبادة لله وحده فهو المسلم الموحد ، ومن صرفها لغير الله – مهما كان هذا الغير- ملك مقرب أو نبي مرسل أو ولى صالح أو غيره من الأموات وأصحاب الأضرحة والقبور ، ودعا الأموات وطلب منهم أو اتخذهم شفعاء وواسطة عند الله لمنزلتهم أو غير ذلك فهو الكافر المشرك

الذى أشرك بالله واتخذ من دونه شركاء وشفعاء ووسطاء يدعوهم ويطلب منهم من دون الله تعالى ،مع أنهم ماتوا وانقطعوا عن الدنيا وهم أبعد ما يكون عن الاستجابة ونفع أنفسهم فضلاً عن نفع غيرهم ، فالأموات يحتاجون منا الدعاء، يحتاجون أن ندعو لهم الله بالعفو والمغفرة ورفع المنزلة والله أخبرنا في كتابه أنه قريب يسمع ويجيب

فلماذا ندعوا الأموات ونترك الحى الذى لا يموت ؟

ولماذا نطلب من الميت ومن البعيد ومن العاجز، ونترك الحى القريب القادر الذى هو أقرب إلينا من أنفسنا أقرب إلينا من حبل الوريد ؟

قَالَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦]

وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [النساء: ٣٢].

وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٠].

وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه: ١١٤].

وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠]

١ – وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ (ينزل رَبنَا تبَارك وَتَعَالَى كل لَيْلَة إِلَى سَمَاء الدُّنْيَا حِين يبْقى ثلث اللَّيْل الآخر فَيَقُول من يدعوني فاستجيب لَهُ من يسألني فَأُعْطِيه من يستغفرني فَأغْفِر لَهُ) رَوَاهُ الْجَمَاعَة

فيخبرنا ربنا الرحيم الودود أنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بعظمته سبحانه لا يشبه خلقه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

يطلب منا أن ندعوه ونسأله ونطلب منه كل ما نحتاجه في ديننا ودنيانا

٢ - وَعنهُ قَالَ ،**قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم** (إِن الله تَعَالَى يَقُول أَنا عِنْد ظن عَبدِي بِي وَأَنا مَعَه إِذا دَعَانِي) رَوَاهُ الْجَمَاعَة إِلَّا أَبَا دَاوُد وَاللَّفْظ لمُسلم

٣ - وَعَن النُّعْمَان بن بشير رَضِي الله عَنْهُمَا **عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ** (الدُّعَاء هُوَ الْعِبَادَة) ثمَّ قَرَأَ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[غافر: ٦٠] رَوَاهُ الْأَرْبَعَة وَالْحَاكِم وَابْن حبَان فِي صَحِيحَيْهِمَا وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح

٤ - وَعَن عبد الله بن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ قَالَ، **قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم** (من نزلت بِهِ فاقة فأنزلها بِالنَّاسِ لم تسد فاقته وَمن نزلت بِهِ فاقة فأنزلها بِاللَّه فيوشك الله لَهُ برزق عَاجل أَو آجل)

معنى فيوشك يسْرع وَيقرب رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرك وَقَالَ التِّرْمِذِيّ وَاللَّفْظ لَهُ حسن صَحِيح غَرِيب.

فتأمل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من سأل الناس حاجته لم تقضى مع غضب الله عليه ،ومن سأل الله حاجته وطلبها منه قضيت واستجاب الله له

٥ - وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ **قالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم** (من لم يسْأَل الله يغْضب عَلَيْهِ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرك بِلَفْظ وَاحِد

إن الله يغضب علينا إذا طلبنا من غيره أودعونا غيره من الأحياء يغضب إذا سألنا الحى الحاضر القادر ولم نسأله سبحانه لأن هذا ينافى تمام التوكل على الله سبحانه فما بالك إذا دعونا وطلبنا من الميت العاجز ؟ فهذا كفر وشرك بالله لا ينفع معه طاعة

وكما أمرنا الله أن ندعوه ونسأله ونطلب منه ،أمرنا كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسأل الله تعالى ولا نسأل غيره في حديث بن عباس رضى الله عنهما

٦ **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ " فقلت : بلى ، فقال : " احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، قد جف القلم بما هو كائن ، فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله ، لم يقدروا عليه ، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك ، لم يقدروا عليه ، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا . وفى سنن الترمذى رحمه الله بسند صحيح

٧ **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** {يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ ، احفَظِ اللهَ يحفَظْكَ ، احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ ، إذا سأَلْتَ فاسأَلِ اللهَ ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللهِ ، واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللهُ لَكَ ، وإن اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم

يَضرُّوكَ إِلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللهُ عليكَ ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ } .

وهذا حديث عظيم القدر جليل النفع فيه من الفوائد والأحكام ما يغنى المسلم لو عمل به

فمن حفظ الله في دينه ونفسه وعمل بالتوحيد والسنة وحرص على مرضاة الله تعالى في السر والعلم ،حفظه الله من الفتن والشرور وكان الله معه ينصره ويؤيده ويوفقه ويرزقه .

وفيه الدعوة إلى سؤال الله والتوكل عليه وقطع العلائق عن الخلق وتعلق القلب بالله وحده.

وفيه الاستعانة بالله وحسن التوكل عليه وحسن الظن به سبحانه أن من استعان به أعانه.

وفيه الإيمان بالقدر وبقدرة الله وقوته وعظمته وأنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك وما قدره الله سيكون لايمنع ذلك الخلق جميعاً ولو اجتمعوا في صعيد واحد ،وهذا يبعث على طمأنينة القلب وراحته وأن الله حسبه وكافيه .

وغير ذلك من الفوائد التى لا يتسع لها المقام وانظر بعضاً منها في شرح جامع العلوم والحكم

فهى نصيحة وتحذير من الله ورسوله للذين يدعون الأموات ويطلبون منهم ،سواء اعتقدوا فيهم النفع والضر، أو اتخذوهم وسطاء وشفعاء إلى الله لصلاحهم أو لمنزلتهم عند الله، أو لاعتقادهم في الولي الصالح الميت أن له منزلة عند الله تنفع الحى أو غير ذلك من الاعتقادات الباطلة الفاسدة ، فقد بين الله في كتابه أن كل مؤمن تقى هو لله ولى وليست الولاية لفئة خاصة من الناس بل هى لكل مؤمن تقى

قال الله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٦٤ ﴾ يونس .

فهنا عرفنا الله تعالى من هو الولى وبما تُنال ولاية الله ،وأنها ليست محجوبة عن أحد وليست خاصة بفئة معينة من الناس ، بل هى لكل مؤمن تقى ، وهذا فيه رد من الله تعالى على الذين يزعمون أنهم أصحاب معاصٍ وذنوب وحالهم لا يرتقى بهم إلى أن يطلبوا من الله ويسألوه حاجاتهم مباشرة منه سبحانه فقالوا نحن أصحاب ذنوب وفجرات وغدرات كيف ندعوا الله ونطلب منه ونسأله !!!نبحث عن وسطاء صالحين أولياء لله عارفين به ،نتقرب نحن إليهم بالذبح والنذر والدعاء والطواف حول قبورهم وأضرحتهم ونتخذهم وسطاء وشفعاء ونطلب منهم أن يرفعوا حاجاتنا إلى الله تعالى ونستغيث بهم ونتوسل إليهم ، ونحن لاندعوهم ولا نعبدهم لأننا نعرف أنهم بشر مثلنا وأن الله واحد لاشريك له ،لكن هؤلاء أموات صالحين عارفين بالله لهم أحوال وكرامات فهم شفعاؤنا عند الله !!!!

وهذا من تلبيس إبليس عليهم ،آيسهم من رحمة الله ،وجعلهم يصرفون العبادة التى هى حق لله من ذبح وطواف ونذر ودعاء ،جعلهم يصرفونها لغير الله ، وياليتهم طلبوا من الأحياء الصالحين الحاضرين القادرين – ولوطلبوا من الحى الحاضر القادر لنقص من توحيدهم وتوكلهم على الله تعالى – ولكنهم طلبوا من الأموات الذين انقطع عملهم في الدنيا وأصبحوا في أشد الحاجة لدعاء الأحياء لهم بالرحمة والعفو والمغفرة ،فهم قد ماتوا ولا يملكون لأنفسهم نفعـًا ولا ضراً ، فكيف يطلبون من الأموات وبأي عقل يدعونهم ؟

ثم لبس عليهم الشيطان أمر التوحيد والشرك فلم يعرفوا حقيقة التوحيد ولا حقيقة الشرك فوقعوا في الشرك والكفر بصرفهم العبادة لهؤلاء الأموات من طواف ونذر وذبح ودعاء !!

يسألون الأموات ويطلبون منهم، والله تعالى الحى الحاضر القادر يقول لنبيه **صلى الله عليه وسلم**

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة

وقال سبحانه ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ غافر

وقال جل جلاله ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ الاعراف

المتن: وقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾[يونس: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن: ١٨] وقوله ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الجن: ٢٠]

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يونس: ١٠٦].

وقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ

﴿ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾ [الأحقاف: ٥]].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ۝١٩٧﴾ [الأعراف: ١٩٧].

وقوله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٤٤﴾ [الزمر: ٤٤]].

وقوله:﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ۝٢٨﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الشيخ: إذا الشفاعة هنا مرتبطة بالإذن والرضا والكلام على الشفاعة قد مر معنا .

المتن: الثالث: مَن لم يُكفِّر المشركين أو شَكَّ في كفرهم أو صحح مذهبهم كَفَرَ

لأن ذلك تكذيبٌ للقرآن وجَحدٌ لِمَا جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام

الشيخ: قلنا قبل ذلك أن تصحيح هذه القاعدة هي من لم يكفر من ثبت كفره فلا تكفير قبل الثبوت لابد نكفر من ثبت كفره بعد المعرفة والعلم بحاله هذا كفر وهذا هو تصحيح القاعدة

لأن أهل السنة والجماعة لا يكفرون بالشبهات ولا بالظن ولا بالتأويل ويفصلون في كفر من توقف في تكفير الكافر المرتد خلافاً لأهل الغلو فيفصلون في قاعدة من لم يكفر الكافر فمن لم يكفر الكافر الأصلي مثل اليهود والنصارى والمجوس وكل من لم يدين بالإسلام فهو كافر قولاً واحداً لا إشكال في ذلك أما من لم يكفر الكافر المرتد أو توقف في كفره أو جادل عنه كما يحدث من بعض الدعاة الذين لا يكفرون الطواغيت والحكام المبدلين للشريعة أو الذين لا يكفرون المشرك المتلبس بالشرك أو من يقول بقول الخوارج والمرجئة والقدرية والمعتزلة والإباضية وغير ذلك من أهل البدع وأصحاب المقالات والتأويل فإذا كان لا يكفرهم بدون شبهة ولا تأويل بل بالهوى والتعصب والجهل فهذا كافر مثلهم أما إذا كان عنده شبهات وتأويل وأدلة معارضة في ذهنه أو فهم خاطئ لبعض النصوص فهذا لا يكفر إلا بعد إزالة اللبس وكشف الشبهات بالعلم المتين المبني على الدليل المعتبر من القرآن والسنة الصحيحة وفهم الصحابة وأقوال أهل العلم وشيوخ الإسلام المؤيدة لذلك حتى تقوم عليه الحجة ولا تبقى له شبهة فهنا لابد من إقامة الحجة على المتأول لأن المسألة من المسائل الخفية وإن كان أصلها ظاهراً لا عذر فيه لكن التفصيل وما تفرع من الأصل لابد من البيان على وفق ما ذكرنا كما هو مذهب الصحابة والسلف الكرام مع أهل التأويل وعند ورود الشبهات في المسائل الخفية وأفضل ما يبين لك ذلك ما حدث بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من مناظرة في قتال المرتدين فتعجب عمر من تكفير أبي بكر وقتاله لمن يقول لا إله إلا الله ويصوم ويصلي ويقرأ القرآن ويقوم الليل ويأتي بشعائر الإسلام فكيف يكفرهم ويقتلهم ويسبي نسائهم ويستحل أموالهم وأعراضهم وعنده أحاديث توجب الكف عن من يقول لا

إله إلا الله فناظره أبو بكر وأزال عنه الشبهة وأن التلفظ بالشهادتين لا ينفع مع ارتكاب النواقض والكفر وكان إجماع الصحابة على كفر مانعي الزكاة وقتالهم قتال كفر وردة فقد توقف عمر الفاروق رضي الله عنه وشك في كفر من كفره خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل ما حدث من قدامة وأصحابه رضي الله عنهم تأويل حل شرب الخمر ومعلوم تحريم الخمر ومن يستحلها فقد كفر ولكن هؤلاء تأولوا الآية ولم يكفروا ابتداءً بل زالت عنهم الشبهة ومن ذلك حال السلف مع أهل التأويل فلم يكفروا الخوارج ولا المرجئة ولا الأشاعرة ولا المعتزلة مع أنهم قالوا مقالات كفرية تخرج من الملة لكن منع من كفرهما التأويل السائغ و الشبهة المعتبرة لكن لو أصر على موقفه بعد البيان وإزالة الشبهات وانقطع عنه الحجة والدليل في المناظرة فهو كافر مثلهم لأنه مكابر ومكذب بالقرآن يجادل عن المشركين بغير دليل وفي هذه الحالة يكفر كفر عناد بعد البيان وإقامة الحجة عليه وانقطاعه فلا بد من فهم هذه المسألة فهماً جيداً ولابد من مراعاة التفصيل السابق حتى لا تشوه دعوة التوحيد وحتى لا يتهم دعاتنا بالغلو والجهل والتساهل في إطلاق الأحكام بغير حق فالمرجئة وأعداء التوحيد يتربصون ويتصيدون أخطاء أهل الحق فكونوا على حذر رحمكم الله من ذلك ولا تكفروا العلماء والدعاة الذين لا يكفرون الحكام لشبهات عندهم حتى تقيموا عليهم الحجة وتزال الشبهة بالعلم والدليل المفصل ولا تعتمدوا على المجمل وكلام علماء المطلق فلا بد من التفصيل رحمكم الله نعم هم على خطأ كبير وأكبر منهم مجادلتهم عن الطواغيت لكن هناك فرق بين الخطأ والضلال وبين الكفر والخروج عن ملة الإسلام لكن لو ارتكبوا ناقضاً مكفراً ظاهراً جلياً يكفر به أما غير ذلك فلا يجوز الإقدام على تكفيرهم والتحدث بذلك بين الشباب

هذا هو الحق والعدل والإنصاف وهذا أعظم ما يميز أهل السنة عن غيرهم وفقنا الله وإياكم إلى الفهم الصحيح والقول السديد وقول الحق بعلم وبإنصاف وتجرد وعدل والتحقيق في هذا أن القول قد يكون كفراً كما قالت الجهمية الذين قالوا إن الله لا يتكلم ولا يرى في الآخرة ولكن قد يخفى على بعض الناس أنه كفر فيطلق القول بتكفير القائل كما قال السلف من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن قال أن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر ولا يكفر الشخص المعين حتى تقوم عليه الحجة كمن جحد وجوب الصلاة والزكاة واستحل الخمر أو الزنا وتأول فإن ظهور تلك الأحكام بين المسلمين أعظم من ظهور هذه فإذا كان المتأول المخطئ في تلك لا يحكم بكفره إلا بعد البيان له واستتابته كما فعل الصحابة في الطائفة الذين استحلوا الخمر ففي غير ذلك أولى وأحرى فعلى المؤمن أن يبني معتقده وعمله على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيجعلهما إماما له يستضيء بنورهما ويسير على منهجهما فإن ذلك هو الصراط المستقيم الذي أمر الله تعالى به في قوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وليحذر ما يسلكه بعض الناس من كونه يبني معتقده أو عمله على مذهب معين فإذا رأى نصوص الكتاب والسنة على خلافه حاول صرف هذه النصوص إلى ما يوافق ذلك المذهب على وجوه متعسفة فيجعل الكتاب والسنة تابعين لا متبوعين وما سواهما إماما لا تابعاً وهذه طريق من طرق أصحاب الهوى لا أتباع الهدى وقد ذم الله هذه الطريق في قوله تعالى (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون) والناظر في مسالك الناس في هذا الباب يرى العجب العجاب

ويعرف شدة افتقاره إلى اللجوء إلى ربه سبحانه في سؤال الهداية والثبات على الحق والاستعاذة من الضلال والانحراف ومن سأل الله تعالى بصدق وافتقار إليه عالماً بغنى ربه عنه وافتقاره هو إلى ربه فهو حري أن يستجيب الله تعالى له سؤله يقول سبحانه (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) فنسأل الله أن يجعلنا ممن رأى الحق حق واتبعه ورأى الباطل باطل واجتنبه وأن يجعلنا هداة مهتدين وصلحاء مصلحين ولأن ا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ويهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب

الشيخ : هذا فيه الرد على شبهة من يلزم الناس بتكفير بالعاذر ويقول أنت لابد أن تكفر العاذر هذا نقول العاذر هذا ليس له ذكر أبدا إلا بعد الثبوت لابد أن يثبت والثبوت هنا بالعلم أما تلزم الناس أنهم يكفروا لأنهم لم يكفروا الكافر أو توقفوا في كفر الكافر هذا من قال أنه كافر أين الثبوت في كفره إذاً لابد الأول أن تأتي بالدليل على أنه كافر الدليل القطعي وذكرنا لكم قبل ذلك في هذه المسألة قول الله تبارك وتعالى في إبطال شبهة تكفير العاذر والتسلسل في التكفير قال الله سبحانه وتعالى:﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ٨٨] وقلنا أن هذه الآية نزلت في الصحابة لأن بعضهم كان في مكة ثم أسلم وهاجر إلى المدينة ثم بعد ذلك رجع إلى مكة بعد أن أظهر النفاق في المدينة ورموه بالنفاق والله سبحانه وتعالى سماه منافقاً ومع ذلك لما رجعوا إلى مكة وأعلنوا الكفر والشرك اختلف الصحابة في هذه الطائفة انظر إلى كلام الله سبحانه وتعالى الذي لا يعرفه أهل الجهل وأهل الغلو هؤلاء الصحابة الذين رباهم النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا في أناس الله سبحانه وتعالى ميزهم فسماهم في

أول الأمر أهل نفاق ثم سماهم بعد ذلك أهل كفر ومع ذلك الصحابة اختلفوا فبعضهم قال هؤلاء كفار أظهروا الكفر ورجعوا إلى مكة ووالوا الكفار وغير ذلك والصنف الآخر قالوا لا هم إخواننا هم على الإسلام ،اختلفوا، الله سبحانه وتعالى فصل بينهم وعاتبهم وسماهم أهل ايمان وقال كيف تختلفون في هذا وذاك كيف تختلفون وقد بان أمرهم ولم يحكم الله سبحانه على أحدهما بالكفر لأنها لم تكفر هذه ،هذه هي نص في إبطال مسألة كفر العاذر وأن تكفير المشركين من أصل الدين هذا هي نص في هذه بنص القرآن لو على مذهب أهل الغلو والخوارج قالوا هم كفار الله سماهم كفار فكيف نتوقف في تكفيرهم والحكم عليهم بالكفر نقول الله سبحانه وتعالى لم يكفر الصحابة الذين توقفوا في كفر هؤلاء الذي أنت تقول بكفر يعني من هم أقل بكثير منهم تكفر إخوانك وتحكم عليهم بالكفر والضلال والخروج من الإسلام بماذا بالجهل والهوى فلابد دائماً ان تستحضر الأدلة لذلك يا إخوان دائما انت عندما تقرأ في كتب أهل السنة دائماً يكون عينك على الدليل دائما تعرف أين الدليل أين الدليل من كتاب الله سبحانه وتعالى وكلام النبي صلى الله عليه وسلم لأن كما قلنا أهل البدع سواء كانوا من الإرجاء لا يفهمون الدليل ولا يتقيدون به بل يقعون دائماً على الكلام المجمل العام المطلق ويتمسكون به ولا يعرفون دليلا أبداً وإذا جاءوا به لا يفهمونه على فهم السلف الصالح يفهمونه على أهوائهم فانظر لهذه المسألة دقيقه جداً في هذا الأمر.

المتن: والدليل قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الأنعام: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ

يُؤْمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٧-٤٩].

وقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

وقوله ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الزمر: ٣٢]

الناقض الرابع: مَن اعتقد أن غير هدي النبي أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر

والدليل قوله تعالى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ ﴾ [الشورى: ١١] .

وقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الحجرات: ٢].

وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [آل عمران: ٣١-٣٢].

وقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ

فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴿٦١﴾ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٥٩-٦٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء: ١١٥].

الشيخ: هذا هو دليل الإجماع الذي ساقه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى على حجية الإجماع أنك لا تخرج أبداً عن سبيل المؤمنين فإن خرجت فأنت مخالف لهم وهذه المسألة وهي اعتقاد أن النبي صلى الله عليه وسلم أكمل الدين وتم الله به النعمة فلا تقدم قولك على قول النبي صلى الله عليه وسلم ولا ترفع صوتك (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) هذا الصوت في الحياة طيب وبعد الممات أن تقدم رأيك على سنة النبي صلى

الله عليه وسلم لا بل إذا جاءك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم سلم وقل (آمنا به كل من عند ربنا) أبدًا حتى لو كان فيه بعض الإشكال نقول نرده إلى أهل العلم (وإن تنازعتم في شيء) إذا هذا هو الأصل أن تقابل كلام النبي صلى الله عليه وسلم بالانقياد والتسليم ولا ترفع صوتك ولا تقدم رأيك على كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

المتن : وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ ﴾ [النساء: ١٧٠] .

وقوله سبحانه: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة: ٥٠].

الشيخ : إذاً هما حكمان حكم الله وحكم الجاهلية حكم الله وحكم الطاغوت

والجاهلية هى كل ما يخالف الاسلام

والجاهلية المطلقة هى قبل الاسلام زمن الكفر والشرك العام

وما بعد الاسلام جاهلية مقيدة فى الزمان والمكان والأشخاص

وهى بحسبها أما جاهلية كبرى مكفرة أو جاهلية دون الشرك الأكبر

فالجاهليات المذكورة في القرآن أربعة: جاهلية عقيدة وظن، وجاهلية حُكْم وتشريع، وجاهلية تبرُّج وسلوك، وجاهلية حميَّة واندفاع!

الجاهلية تعني الخفة والطيش، والتفلّت والتحلل، واتباع الهوى، وعدم

الاتزان والانضباط، والقيام بتصرفات وسلوكيات باطلة، وعدم الالتزام بحكم الله وشرعه.

ويمكنك أن تقول: **"الجاهلية" حالة نفسية سيئة،** تصيب صاحبها، فيرفض الالتزام بحكم الله، والالتزام بشرعه، ويتمرد عليه، ويتّبع الباطل، ويعيش حياته على هواه، بما لا يتفق مع إنسانيته وكرامته.

ونؤكد على أن "الجاهلية" ليست مقابِلة للعلم والمعرفة والثقافة، بمعنى أنه لا يوصف بها إلا الإنسان الجاهل، الذي لا علم ولا معرفة عنده، أو المجتمع المتخلف البدائي، الخالي من الاختراعات والصناعات، فهذه الحالة توصف بالجهل وليس بالجاهلية؛ فيقال: هذا إنسان جاهل. أي: غير عالم. وهذا مجتمع جاهل. أي: مجتمع بدائي متخلف، لا علم عنده ولا صناعة.

أما الجاهلية فإنها مقابِلة للهدى والإيمان، والاستقامة والتقوى، والاتزان والانضباط، والجدية والموضوعية، فيوصف بها من فقد هذه الصفات الإيجابية، فرداً كان أو مجتمعـًا، وقد توجد مع العلم والمعرفة، وقد تكون مع الصناعة والتكنولوجيا، وقد تتحقق عند إنسان حمل أرقى الشهادات العلمية، وعند مجتمع بلغ الذروة في تكنولوجيا الصناعة والاختراع،

وبمعنى آخر: الجاهلي هو : الكافر، وهو المذنب العاصي، وهو الخاضع لغير الله، وهو المتبع لهواه، وهو الذي يعيش حياته بعيداً عن شرع الله، والمسرف على نفسه بالشهوات والملذات المحرمة.

والمجتمع الجاهلي هو الذي لا يخضع لحكم الله وشرعه، ولا ينظم حياته ومناهجه ومؤسساته على أساس منهج الله. وقد يكون هذا المجتمع متقدمـًا

في الماديات والاختراعات

وقد يكون عند المسلم بعض الممارسات والتصرفات والنظرات الجاهلية، وهي تلك التي تختلف مع الإسلام، مع أنه ملتزم بالإسلام في معظم حياته، ودليل هذا ما حصل من أبي ذر الغفاري ، فقد كان من أصدق الصحابة إيمانـًا وكلامـًا، وشهد له رسول الله بذلك، حيث قال: "ما أقلَّت الغبراء، ولا أظلّت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر". ومع ذلك أخطأ في حق أخيه بلال الحبشي . قال: حصل بيني وبين بلال كلام، فعيّرته بأمه، وقلت له: يا ابن السوداء؛ فشكاني إلى رسول الله ، فقال لي النبي : " أعيّرته بأمه؟! إنك امرؤ فيك جاهلية! ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى". لم يكن أبوذر كافراً، بل كان من أصدق الصحابة إيمانـًا، ومع هذا أخبره رسول الله أن فيه جاهلية، ولم يقل له: أنت جاهلي.

وهذا معناه أن الجاهلية ليست كفراً دائمـًا، وكل من أذنب وعصى ففيه جاهلية بمقدار ذنبه ومعصيته، مع أنه مسلم صالح؛ **فكل كفر جاهلية، وليست كل جاهلية كفراً، وكل كافر جاهلي، وليس كل جاهلي كافراً.**

حكم الجاهلية : وكل حكم غير حكم الله باطل، وكل شرع يتعارض مع شرع الله منكر مردود ظالم قبيح. والمجتمع الإسلامي لا يقرّ أي حكم جاهلي؛ لأنه ملتزم بحكم الله. والمسلمون الصالحون لا يتحاكمون إلى حكم يتعارض مع حكم الله لأنه حكم أهل الجاهلية، ويستحيل على مؤمن أن يساوي بين حكم الله وحكم أهل الجاهلية، كما أنه يستحيل على مؤمن أن يترك حكم الله، ويطلب حكم أهل الجاهلية، وأن يظن أن حكم أهل الجاهلية أفضل أو أعدل أو أنسب من حكم الله، ويستحيل على الدولة المسلمة أن

تقرر في قوانينها حكمـاً جاهليّـاً، وتشريعـاً جاهليّـاً، متعارضـاً مع حكم الله.

الجاهلية في هذه الآية جاهلية حكم وتشريع، وجاهلية قانون ونظام. وتقرر بصراحة أن الحكم نوعان لا ثالث لهما: حكم الله في مقابل حكم الجاهلية، ومن لم يشرع أو يطبق حكم الله، فقد شرع أو طبق الحكم الجاهلي لا محالة. وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟!

(العلمانية حكم الجاهلية وعبودية للهوى)

لقد جعل الله طريقين للحكم لا ثالث لهما: حكم الله أو حكم الجاهلية، قال تعالى: **﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾** [المائدة: ٥٠].

وجاهلية الحكم لا تختص بزمان بعينه، ولكنها وضع تنظيمي يأبى التحاكم إلى ما أنزل الله، وهذا الوضع قد وجد بالأمس، ويوجد اليوم، وسيوجد غدًا، وحيثما وجد فهو حكم الجاهلية وإن توارى خلف لافتات من ادعاء التقدمية والاستنارة والتحضر.

وقال تعالى: **﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللهِ﴾**

وقال تعالى: **﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾**.

فلا مقابل لشريعة الله وما جاء به رسول الله × إلا أهواء الذين لا يعلمون، ولا توجد منطقة وسطى بينهما، ومتى خرج العبد من شريعة الله فقد دخل في عبادة الهوى من دون الله.

قال تعالى: **﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً * أَمْ**

تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾.

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾.

والإنسان في هذه الحياة على مفترق طريقين لا ثالث لهما، فإما أن يختار العبودية لله، وإما أن يرفض هذه العبودية فيقع لا محالة في عبودية لغير الله، والعلمانية بما تقوم عليه من رفض الشريعة، تعبيد البشر إلى غير ما أنزل الله، فهي ترجع بهم إلى الجاهلية وتدخلهم في عبادة الهوى من دون الله.

ظن الجاهلية (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه) (أن عند ظن عبدى بى فليظن عبدى بى ما شاء)

قال ابن القيم في الآية الأولى: فسر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأن أمره سيضمحل، وفسر بأن ما أصابه لم يكن بقدر الله وحكمته. ففسر بإنكار الحكمة، وإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسوله، وأن يظهره الله على الدين كله. وهذا هو ظن السوء الذي ظن المنافقون والمشركون في سورة الفتح، وإنما كان هذا الظن السوء لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق.

فمن ظن أنه يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره، أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة، فذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار.

وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم، وفيما يفعله بغيرهم،

ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته، وموجب حكمته وحمده.

فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليتب إلى الله، وليستغفره من ظنه بربه ظن السوء. ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتا على القدر وملامة له، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا؛ فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك، هل أنت سالم؟

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فإني لا إخالك ناجيا

وقال الطبرى رحمه الله (هذه الآية الكريمة تتحدث عن موقف المنافقين في غزوة أحد حيث أنزل الله النعاس أمنة للمؤمنين، أما المنافقين فقد أهمتهم أنفسهم. يقول ابن جرير "قوله: (قد أهمتهم أنفسهم) يقول: هم المنافقون لا هم لهم غير أنفسهم، فهم من حذر القتل على أنفسهم وخوف المنية عليها، في شغل قد طار عن أعينهم الكرى، يظنون بالله الظنون الكاذبة ظن الجاهلية من أهل الشرك بالله، شكـًا في أمر الله وتكذيبـًا لنبيه ، ومَحْسَبة منهم أن الله خاذل نبيه ومعل عليه أهل الكفر به... وقوله: (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) يقول: يخفي يا محمد هؤلاء المنافقون الذين وصفت لك صفتهم، في أنفسهم من الكفر والشك في الله ما لا يبدون لك، ثم أظهر نبيه على ما كانوا يخفونه بينهم من نفاقهم، والحسرة التي أصابتهم على حضورهم مع المسلمين مشهدهم بأحد، فقال مخبراً عن قيلهم الكفر وإعلانهم النفاق بينهم: (يقولون لو كان لنا من الأمر من شيء ما قُتلنا هاهنا) يعني بذلك أن هؤلاء المنافقين يقولون: لو كان الخروج إلى حرب من خرجنا لحربه من المشركين إلينا، ما خرجنا إليهم ولا قتل منا أحد في الموضع الذي قتلوا فيه

بأحد")

حمية الجاهلية تتحدث الآية عن ما فعلته قريش بالمسلمين، عندما منعت الرسول وأصحابه من الدخول إلى مكة معتمرين، وأوقفتهم في سهل "الحديبية"، وأدت المفاوضات في النهاية إلى عقد صلح "الحديبية" في نهاية السنة السادسة من الهجرة.

لماذا منع الكفار دخول المسلمين الحرم معتمرين مع أنه مفتوح لكل من أتاه حاجّاً أو معتمراً؟! لماذا يُمنع منه المسلمون مع أنهم أهله الأصلاء؟! إن الذي دفعهم إلى هذا هو "حمية الجاهلية".

والحمية هي الأنفة والإباء، مأخوذة من "الحمي"، وهو القوة المحركة التي تحمي وتسخن، وتولد الحرارة المعنوية. هذه الحمية الغضبية هي التي حركتهم وسخّنتهم، ودفعتهم إلى أن يخالفوا المنطق والعقل، ويمنعوا المسلمين من دخول الحرم، بدون ذنب ارتكبوه، إلا أنهم مسلمون! ومنَّ الله على رسوله والمؤمنين، فأنزل السكينة عليهم، وملأت عليهم حياتهم، ودفعتهم إلى حسن التصرف، ومقابلة حمية قريش الجاهلية بتلك السكينة الإيمانية.

"حمية أهل الجاهلية". فالجاهلية هنا جاهلية انتماء سياسي وقومي، وتصرف قيادي؛ لأنها صفة للحالة العامة التي كان عليها زعماء قريش، عندما أصدروا قرارهم القيادي السيادي بمنع المسلمين من أداء العمرة. والجاهلية حالة يكون عليها الزعماء والمسؤولون، عندما يتخذون قراراً جائراً ظالماً خاطئاً، لأن الذي دفعهم إلى هذا القرار "حمية الجاهلية".

تبرج الجاهلية والتبرج: إظهار المرأة لعورتها، عند خروجها من بيتها، بأن

تسير في الشارع أو تجلس في الأماكن العامة وهي تكشف شعرها، أو تضع المساحيق على وجهها، أو تكشف عن عنقها أو عضدها أو صدرها أو رجلها أو بطنها أوسرّتها...

واعتبرت الآية خروج النساء متبرجات كاشفات لعوراتهن من فعل النساء في الجاهلية الأولى، ودلَّ هذا على أن خروج النساء متبرجات سلوك جاهلي بدائي، لا تفعله المرأة الجادة الواعية العفيفة. والجديد في الآية أنها وصفت الجاهلية بالجاهلية الأولى، والمراد بالأولى الأولية الزمنية، أي: الجاهلية السابقة، التي كانت عليها النساء في القرون القديمة، حيث كانت تخرج كاشفة عن مفاتنها.

ووصف الجاهلية بالأولى يدل على أن هناك جاهلية ثانية وثالثة ورابعة، تمر بها النساء في أزيائهن وملابسهن، وفي تبرجهن وتعرّيهن. كما أن وصف جاهلية التبرج والأزياء بالأولى يدل على أن التبرج والتعري ليس فنّاً ولا تقدماً، ولا حضارة ولا "شياكة"، وإنما هو "رجعية" وانحطاط، وتأخّر وتخلّف، لأنه عودة بالمرأة إلى عصور التخلف والبدائية والظلام!

إن المرأة التي ترضى لنفسها أن تقدم جسدها للرجال متخلفة، والتي تكشف أمامهم من جسمها أكثر مما تستر رجعية، تعود إلى البدائية الأولى للبشرية، ولا يتفق هذا مع كرامة المرأة وعفتها وطهارتها. وإن التبرج والتعري سلوك جاهلي طائش، وإن كل امرأة تقوم بهذا التصرف إنما هي جاهلية رجعية متخلفة، أما العفيفة المتسترة فهي المتحضرة المتمدنة الواعية المتزنة.

✍من أثار تغريب المرأة المسلمة.

☜المساواة بين الرجل والمرأة

☜تمرد الزوجة على زوجها فلا تسمع له ولا تطيع

☜جعلت نفسها نداً له

☜ خربت البيوت وتفككت الأسرة وتشرد الأبناء

☜ خرج لنا جيل من البنات المسترجلات

لا تعرف حقًا لله، ولا تعرف حق الزوج ولا معنى البيت والأسرة والحياة الزوجية

وإنا لله وإنا إليه راجعون على زمان الصالحات التي كانت تعامل زوجها كما تعامل الأمير والملك

✍زوجك لو كان قيحًا أو صديداً فلحستيه بلسانك ماوفيتي حقه

(إنك امرؤ فيك جاهلية) (ثلاث من أمر الجاهلية)

مسألة : ✍من الجاهلية تغريب المرأة المسلمة

إثارة مسألة الحجاب والنقاب وطرحها على أنها مسألة خلافية تهوينًا لها مع أن الحجاب قطعي في الكتاب والسنة وعند الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وأن آخر مانزل فيه قول الله تعالى ﴿ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ** ﴾.

وكما جاء في كتاب الحلية لأبي نعيم (سأل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ابنته فاطمة رضي الله عنها وقال لها: "يا فاطمة، أي شيء خير للمرأة؟ " قالت: "أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل"، فاستقبل مقالتها مسروراً وقرأ قوله –تعالى: { ذرية بعضها من بعض. }

➨ تهوينهم من مسألة عمل المرأة وخروجها من بيتها مزاحمةً للرجال

والأصل قرارها في بيتها طاعة لأمر ربها كما قال (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ) وخروجها من بيتها من غير محرم ولا ضرورة فيه شر كبير وخطر عظيم وفيه تضييع لحق زوجها وتربية أولادها وفيه وقوعها في الحرام بالاختلاط بالرجال والخلوة بهم وتعرضها للفتن

⚖ تحريضهم لها على التحرر من تعاليم إسلامها بقيادة السيارة والعمل والاختلاط والخروج من البيت من غير ضرورة من باب التسوية بين الرجل والمرأة والله سبحانه لم يسوي بينهما بل جعل لكل واحد منهما حقوق وواجبات ولكن أعداء العفاف يكرهون الخير للعفيفات (ودت الزانية لو كل النساء زواني)

فخروجها من بيتها ونزع حجابها وعملها وخلوتها واختلاطها بالرجال وقيادتها للسيارة تحريرها من دينها

يريدون بذلك قتل أعز مافي المرأة(العفاف والحياء) ولا تسأل بعدها عن الخراب والدمار الذي حل بالبيت والأسرة المسلمة بحجة أن هذه مسائل خلافية!!

☜ والحل الرجوع إلى الأصل

والأصل عدم خروج المرأة من بيتها إلا لضرورة ومع ذي محرم كما جاء في صحيح مسلم والضرورة هي التي تسبب ضرراً وحرجاً ولا تحل محلها غيرها

و الضرورة الشرعية تقدر بقدرها

نسأل الله أن يكف شر الأشرار الفجار وأن يبصر الأخيار الأبرار بما ينفعهم

ويمسكهم بنصرة دين العزيز الغفار

مسألة : هل من الجاهلية لعب الكرة ؟ ☜حكم لعب كرة القدم وهل هي كفر؟

✍ الحمد لله هذا هو مانقول به وفصلته من عشرات السنين حول لعب كرة القدم وأنها لا تجوز إلا بالضوابط الشرعية من

☜عدم كشف العورة

☜واضاعة الصلاة أو تفويت واجب

☜والموسيقى

☜واختلاط النساء بالرجال

☜والتعصب والمفاسد المترتبة عليه

☜واتخاذ الكفار قدوة وتفضيلهم على المسلمين

■وضياع عقيدة الولاء والبراء والاستعلاء بالإيمان ،وتقليد الكفار وغيرها من المفاسد التي لا تخفي

📌ولو أنها هكذا دفع الكرة من هنا وهناك

دون هذه المخالفات فلا بأس أن حفظت الأوقات كنوع من التدريب والإعداد البدني للجهاد ونصرة دين الله وصرف الأموال في ما يعود علي المسلمين بالنفع

✍لكن كون اللاعب يكفر والحكم يكفر لأنه يلتزم بقوانين اللعبة هذا غلط ولم يتضح لي وجه الصواب وصحة الاستدلال

✍فكل ذلك في داخل اللعبة بين من لعبها لابأس به ضمن قوانين اللعبة

✍اما خارجها فنعم لابد من التحاكم إلى الشرع في أي نزاع خارج الملعب

✍ فلابد من التفريق بين داخل الملعب كلعبة لها ضوابط متفق عليها ..

✍وبين خارج الملعب كنزاع وخصومة.

✍لابد من الرجوع إلى شرع الله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه هذا هو الصواب

☜مع عدم إغفال المحاذير الشرعية في كرة القدم التي ذكرتها أنفا

فإذًا لابد أن تختار إما أن تختار حكم الله سبحانه وتعالى وتنقاد وتسلم وإما أن تخرج عن هذا لا ثالث لهما إما أن تكون من أهل الإيمان والتسليم والإنقياد والقبول والمحبة لهذا الدين وإما أن تعترض وترد ولا تقبل كلام الله سبحانه وتعالى وتعقب عليه فلا بد إذاً من هذا الأمر لا بد أن تنقاد وتسلم لنصوص الوحيين ولا تقدم بهوى ولا بشبهة ولا بكلام رجال حتى تغطي على كلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم .

المتن: وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥].

الخامس: مَن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ولو عمل به، كفر

الشيخ: يعني حتى لو عمل به مثال أنت لو أبغضت السواك وأنت تتسوك يعني هذا ليس من السنة وهذا ما يضر سواك وأنت تتسوك تعمل بالسنة ظاهراً

ولكن هذا تبغضه كالذي مثلاً يحجب أهله ويبغض النقاب ويبغض الحجاب كالذي مثلاً يلتحي ويبغض هذه اللحية يقول والله لولا مسبة الناس لحلقت اللحية هو يفعلها ويقوم بها ولكنه يبغض هذه المسألة فهذا لا يحكم له بالإسلام .

المتن : والدليل قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٩ ﴾ [محمد: ٨-٩].

الشيخ: أن تكره ما أنزل الله فهذا كفر يحبط العمل يحبط أصل العمل.

المتن : وقوله تعالى ﴿ لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ۝٧٨ ﴾ [الزخرف: ٧٨].

وقوله تعالى في المنافقين: ﴿ لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ۝٤٨ ﴾ [التوبة: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ۝٧٠ ﴾ [المؤمنون: ٧٠].

وقوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ۝٨١ ﴾ [التوبة: ٨١].

السادس: مَن استهزأ بشيء من دين الرسول أو ثوابه أو عقابه،كفر

الشيخ : هذا إذا جلس الإنسان في مجلس كفر يستهزئ به بدين الله وبآياته وبرسوله وبالمؤمنين فهو له حالات أولاً : أن ينكر في المجلس أن هذا لا

يجوز في دين الله سبحانه وتعالى فإن خاضوا في حديث غير هذا فبها ونعمت وإن لم فعليك أن تقوم ،طيب إن جلست ولم تنكر نقول هذا لابد من انتفاء الإيمان في القلب، طيب إذا عجزت عن القيام وعجزت عن الكلام ،فلا عذر لك في الظاهر لا عذر لك إما أن تنكر وإما أن تقوم هذا لا ثالث لهما فإذا أنكرت فقد برأت ذمتك ،طيب هل بعد الإنكار يجلس؟ يجلس بشرط إذا خاضوا في حديث غيره وإن لم ينتهوا فالإنكار ،هنا لا يلزمك أن تجلس بعض الناس يقول أنا قمت بما أوجب الله من علي الإنكار وانتهى الأمر ! قل لا ليس هذا لابد من الإنكار والاستجابة فإن لم يستجيبوا فلا مكان لجلوسك معهم لابد أن تقوم لأن هذا مجلس يستهزئ ويكفر به بالله سبحانه وتعالى فلا يجوز للمسلم أن يجلس في هذا المجلس أبدًا إما تنكر وإما تقوم إن لم تستطع الإنكار فقم. .

المتن: والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التوبة: ١٢].

الشيخ: الله سماهم هنا أئمة الكفر ليسوا كفاراً فقط بل أئمة في الكفر إذًا عليك أن تقوم من هذا المجلس وأن تظهر أنهم على باطل ولا تجلس معهم أبداً لأن في جلوسك هذا تدليس على دين الله سبحانه وتعالى وأن هذا يقولون من باب يعني المبيحات وقطع الوقت وغير ذلك نقول لا هذا الله سبحانه

وتعالى كفرهم حتى عندما اعتذروا وقالوا إنما كنا نخوض ونلعب الله سبحانه وتعالى لم يقبل هذا الاعتذار وكفرهم فهذا لابد أن ينتبه إليه المسلم.

المتن :وقوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء: ١٤٠].

الشيخ: يعني حتى هنا سماهم الله الذي يجلس معهم من غير إنكار سماه منافق والمنافق مع الكافر إذاً لم يثبت لهم صفة الإسلام لماذا بجلوسهم مع الكفار في مجلس يستهزئ ويكفر به في دين الله سبحانه وتعالى فهذه دلالة على النفاق أن تجلس في مجلس يكفر به ويستهزئ به بالله ورسوله وأهل الإسلام وأنت لا تنكر ولا تقوم هذه دلالة ظاهرة على النفاق فخف على نفسك .

مسألة : إن كان يخاف على نفسه من القيام أو الإنكار وهو ينكر بقلبه لكن يخاف أن يقوم ؟

الشيخ: هذا مناط ذكره الله سبحانه وتعالى في باب إنكار المنكر وقلنا أن هذا الدليل فيه رد على أهل الغلو في التكفير الذين يكفرون المسلمين بأنهم لم يكفروا بالطاغوت والله سبحانه وتعالى قال هذا في **المكره العاجز الذي لم ينكر** وقال النبي صلى الله عليه وسلم في إنكار القلب فالنبي صلى الله عليه وسلم قال (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فبلسانه فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) **فإنكار القلب مع العجز إيمان** سماه النبي صلى الله عليه وسلم هكذا **إنكار قلب مع العجز إيمان** لأن العجز مسقط العجز مسقط للتكاليف كما أن القدرة مناط التكليف فكذلك العجز مسقط لهذه التكاليف فإن كنت في

مجلس و عجزت لم تستطع لا القول ولا القيام نقول الله يعلم من قلبك أنك كاره لهذا وأنك عاجز وصلت إلى حالة الإكراه والعجز نقول هذا بينك وبين الله إن كان في قلبك إيمان فعذرك عند الله سبحانه وتعالى وإنكار القلب إيمان أما إن كنت قادراً على القيام أو الإنكار ولم تنكر ولم تقم فلا عذر لك .

المتن : وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[المطففين: ٢٩-٣٣].

والدليل من السنة: قوله صلى الله عليه وسلم كما في «البخاري»: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لايلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم

الشيخ: وهذا في خطورة الكلمة يا إخوان انتبه للكلام الذي يخرج منك لابد أن ينتبه المسلم (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) انتبه حاسب ربما تتكلم بالكلمة لا تلقي لها بالاً ولا تعلم أنها تبلغ بك هذا المبلغ فالكلام دائمـاً هذا سلاح أما أن تقتل به كافرًا أو تحيي به مؤمنـاً لابد أن تنتبه لكلماتك التي تخرج منك.إما تخلد بالكلمة في جهنم ،أو تخلد بها في النار ، فخطورة الكلمة أمرها عظيم .

مسألة : هل سماع الموسيقى والغناء في مجالس اللهو من الإستهزاء ؟

هذا يتوقف على معرفة الحال ومعرفة المكان والعلم بالكلمات التى تقال غناءً مصحوبة بالموسيقى وألات اللهو، وإلا فسماع الغناء والموسيقى والأصل أنها معصية دون الكفر ولا تصل للكفر الأكبر إلا باستحلالها فهى محرمة وكبيرة من الكبائر ، وأجمع أهل الدين والعلم بالشرع والعقلاء على حرمة الموسيقى والمعازف بدلالة الكتاب والسنة وعمل الصحابة رضى الله

عنهم اجمعين

فالموسيقى والمعازف مجردة من غير غناء حرام قطعـًا

والغناء المصحوب بالموسيقى وآلات المعازف أشد حرمة ويغلظ من النساء

وغناء النساء بحضرة الرجال بدون معازف حرام وبالمعازف أشد حرمة وفتنة

وغناء المرأة بين النساء بعيدًا عن سمع وبصر الرجال وأهل التمييز مباح ولو كان بالدف

والغناء بكلام فاحش يثير الغرائز بدون موسيقي ومعازف حرام وبالمعازف أشد حرمة

والأناشيد مباحة ويكره الاكثار منها وان كانت تصاحبها إقاعات مشابهة للمعازف مكروهةوبعض العلماء حكم بحرمتها لفتنتها ولمشابهتها بالمعازف والغناء المحرم

والحداء بكلام حسن يحث على الفضيلة والجهاد ومكارم الاخلاق جائز ومندوب اليه ومستحب شرعا وحث عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأمر به وفعله الصحابة رضى الله عنهم أجمعين فى سفرهم وجهادهم وأثناء عملهم .- وقد فصلت ذلك في كتاب إعلام الأتقياء بتحريم الموسيقى والغناء والفرق بين الأناشيد والحداء)

ولو سألت عاقلا مالذى تحب ان يكون انيسك وجليسك ورفيقك فى قبرك القرآن أم الغناء؟

لختار العقلاء القرآن الكريم كلام ربى الرحيم .

فمن أى الفريقين أنت ؟؟

المتن : السابع: السحر، ومنه الصَّرف والعَطف

فمَن فعله أو رضي به كفر، وكذلك الكهانة وادِّعاء علم الغيب.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ١٠٢ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ٢٠﴾ [يونس: ٢٠].

وقال سبحانه: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ٥٩ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

ومن السنة: قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أتى عَرّافًا أو كاهنًا فصَدَّقه بما يقولُ، فقد كَفَر بما أُنْزِلَ عَلَى محمد صلى الله عليه وسلم» أخرجه الإمام أحمد والحاكم وهو صحيح.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أتى عَرّافًا أو كاهِنًا فصَدَّقَهُ بما يَقولُ، فقد بَرِئَ مما أُنزِلَ على محمَّدٍ» صحيح أخرجه الإمام أحمد وغيره.

وقوله: «ليسَ مِنّا مَن تَطَيَّرَ ولا مَن تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ» أخرجه الطبراني وهو صحيح.

الشيخ : هذا الناقض وهو السحر

السحر كفر بنص الآية ولكن السحر هذا أنواع

النوع الذي يتقرب به إلى الشياطين كأن يكفر الساحر ويقرب القرابين لأعوانه من الجن والإنس حتى يخدموه فهذا كافر قولاً واحداً وهذا حده ضربة بالسيف وكلما ازداد الساحر قوة ازداد كفراً وكلما ازداد كفراً ازداد قوة فالساحر لابد أن يقدم القرابين والشرك والكفر لمن يخدمه من رؤساء الجن وأعوانهم وغير ذلك ، إذًا هذا النوع الذي هو الاستعانة بالجن في الكفر والشرك للسحر هذا كفر وهذا الذي جاء في القران ولكن هناك نوع من السحر وهو **السحر المركب من الأدوية** يعني هو لا يستعين بالجن ولكنه يركب بعض الأدوية فتقتل أو تسبب خبلاً أو تسبب أي شيء فهذا محرم وعقوبته القتل ولكن قالوا أن القتل هذا من باب درء شره لأن ما لم يندفع شره إلا بقتله قتل **أما النوع الثالث**: وهو الدجل وأكل أموال الناس بالباطل هو لا يستعين بالجن ولا عنده علم الأدوية المركبة ولكنه يضحك على الناس ويقول أنا أبقيكم وأنا أخرج هذا وأجلب هذا وأجلب هذا وغير ذلك مما هو معروف من الصرف والعطف الصرف : أن يصرف قلب الرجل عن زوجته أو العكس وكذلك العطف يعطفه عليها أو العكس فهذا نوع من أنواع السحر فإذاً السحر الذي هو جاء في القرآن وحده القتل هو الذي يستعين به الجن وكلما ازداد

استعانة وكفراً ازداد قوةً وغير ذلك **أما السحر الذي هو يطلق على السحر من باب سحر التخيل وسحر الإيهام** وغير ذلك مما هو يرجع إلى خفة اليد وغير ذلك فهذا لا يدخل في النوع الأول وهو الكفر إذاً لابد عندما تتكلم في السحر فهو السحر كفر قولاً واحداً حتى لا تجرئ الناس على مثل هذه الأمور وهذه لا يطلق فيها إلا لطلبة العلم من باب التفصيل والوقوف على الأنواع وما يخرج وما لا يخرج هذا التفصيل لطلبة العلم أما إذا سئلت عن السحر هذا كفر هذا كما قال سفيان: هذه الزواجر اجعلوها مطلقة لا تقيدوها وتقول هذا كفر دون كفر وهذا في المحرم ، لا اجعلوها مطلقة حتى تكون زواجر للناس ينزجروا عن ارتكاب المحرمات أما إذا فصلت لهم و قلت هذا لا يدخل كأنك تسهل المعاصي والمحارم للناس فلابد أن تقطع هذا عندهم .

سؤال : السحر هل يدخل في رؤوس الطواغيت؟

الشيخ: السحر قال هو الجبت والطاغوت هكذا من أنواعه لأنه يصرف العبادة لغير الله ويعبد هذه الشياطين لابد أن يتقرب لها حتى تخدمه يعني هو لا يخدمها هكذا بدون شيء لابد أن تنال منه هذه الأمور فإذا تقرب إليها بالعبادة أو أى نوع من أنواع العبادة التى حق لله فقد اتخذها طاغوتـًا

سؤال : ادعاء علم الغيب

الشيخ : نعم هذا مسألة أخرى ادعاء علم الغيب فيه إطلاق لأن الغيب عندنا إما غيب مطلق وإما غيب نسبي الغيب المطلق: هو الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ومن ادعاه فقد كفر أما الغيب النسبي هو الذي علمه غير الله سبحانه وتعالى فهذا لا يكون الغيب المطلق فيه إخبار بكفر ،

مثال الله سبحانه وتعالى جعل ملكـًا موكلاً بالأرحام فإذا الملك الذي

أوكل بالأرحام علم نوع هذه النطفة ذكر أم انثى شقي أم سعيد أم غير ذلك كما جاء في حديث ابن مسعود طيب الآن في أجهزة تستطيع أن تكشف نوع الجنين هذا ذكر أم أنثى نقول هذا من الغيب المطلق أم الغيب النسبي ، من الغيب النسبى لأنه خرج عن علم الله سبحانه وتعالى فيعلمه المخلوقين سواء كان ملك أو طبيب أو أجهزة أو غير ذلك فالذي يدعي علم الغيب المطلق هذا كفر أما الذي يتكلم في العلم النسبي هذا ليس بكفر إنه ليس غيب مطلق

المتن : الثامن: موالاة المشركين ومظاهرتهم ومعاونتهم على المسلمين

والدليل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾.

وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ ﴾ [النساء: ١٤٤].

وقوله تعالى ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ ﴾ [آل عمران: ٢٨]

وقوله تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ٨٠ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨١ ﴾ [المائدة: ٨٠-٨١]

وقوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا

جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الكهف: ١٠٢].

الشيخ: فصلنا في هذا الناقض وقلنا الفرق بين الموالاة والتولي والمظاهرة أكثر من مرة فلا داعي للإعادة

مسألة : إن استعان كافر بمسلم على قتال كافر مثله من باب النكاية في الكافر الأكثر عداوة للمسلمين ؟ لا يجوز للمسلم أن يكون وقوداً لحرب لا ناقة له فيها ولا جمل ،لأنه لا يأمن مكر الكفار ،فالكفر ملة واحدة ،أما لو استقل برايته ورأيه وأمن مكرهم ولم يكن تحت ولا يتهم ولا مشورتهم ،ففيه التفصيل الذى ذكرناها سابقاً .

المتن: التاسع: مَن اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام، فهو كافر

والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ: ٢٨].

وقوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ [الفرقان: ١].

والدليل من السنة: ما ثبت في «الصحاح» من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «وكانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خاصَّةً وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ عامَّةً»

الشيخ: هذا الناقض في الرسالة نقض الرسالة نقض محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعتقد أن هناك بشر يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهذا نقض الرسالة وكذلك من اعتقد أن هناك نبي بعد محمد فقد نقض الرسالة أو رسول بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد نقض الرسالة ومن اعتقد أنه يوحي إليه جبريل ينزل عليه بالوحي فقد نقض الرسالة وهذا يشاع الآن أن يخرج من هنا أو من هناك من يدعي أنه المهدي المنتظر وأنه يوحى إليه وأن جبريل ينزل عليه وأنه لا نبي ولكنه هو رسول أرسله الله سبحانه وتعالى للناس ومثل هذا الخبل والدجل ،من صدق هذا فقد كفر برسالة محمد صلى الله عليه وسلم لأنك تعتقد أنه لا نبي ولا رسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي الذي هو جبريل عليه السلام انقطعت هذه حتى لما دخل أبو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه على أم أيمن رضي الله عنها فوجداها تبكي قالا ما يبكيك وجلسا يبكيان معها قالت لا أبكي على موت محمد صلى الله عليه وسلم ولكن أبكي على انقطاع الوحي من السماء فإذا هذا الذي يدعي أنه يأتيه الآن جبريل ويأخذه إلى الجنة وإلى النار ورأى المسيح الدجال وغير ذلك من الأمور التي تحدث ويتكلمون عنها وللأسف هناك قنوات تنشر هذا الضلال وهذا الكفر فإذاً أنت كطالب علم تعتقد أن لا نبي ولا رسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم

وانقطاع الوحي لا تشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم هذه لابد أن تعتقد أنت وتحذر الناس لأن هذا ناقض لقولك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

مسألة : هل من ادعى أنه المهدى المنتظر وأن جبريل ينزل عليه بالوحى وأنه رسول وأنه دخل الجنة والنار ورأى المسيخ الدجال !! ما حكم من صدقه في ذلك ؟

من اعتقد أن هناك رسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأن جبريل ينزل عليه بالوحى وأنه جاء بشرع له باطن وظاهر وأنه يقول بالحقيقة والشريعة ومثل هذه الضلالات ،من صدق هذا فقد كفر ونقض شهادة محمد رسول الله !!!وقد سبق تفصيل ذلك .

المتن : العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى، والتولي عن الطاعة وعن تعلم العلم والعمل به

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٣]

وقوله: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٤].

وقوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى

ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الكهف: ٥٧].

وقوله: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٤].

وقوله: ﴿ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الأحقاف: ٣].

ولا فرقَ في هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكرَه.

وكلها من أعظم ما يكون خطراً وأكثر ما يكون وقوعـاً؛ فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه.

نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه.

الشيخ: نعم الناقض العاشر هذا هو الإعراض عن دين الله سبحانه وتعالى لا يتعلمه ولا يعمل به والإعراض هذا اما يكون اعراض في الاصل فيكفر به وإما يكون في الواجب فيأثم به يعني إذا أعرض عن تعلم واجب وقع في كبيرة أو معصية فهذا لا يكفر ولكنه بحسب ما وقع فيه من معصية أما الكلام هنا على الإعراض عن أصل الدين الإعراض عن تعلم التوحيد والرسالة فمن أعرض عن التوحيد والرسالة ولم يتعلم مع قدرته على التعلم ورفع الجهل عن نفسه فهذا لا عذر له لأنه أعرض مع قدرته ومع تمكنه إذا الإعراض الذي هو مكفر هو أن تعرض عن تعلم أصل الدين والرسالة ثم تقع في الكفر والشرك فهنا الإعراض هنا ناقض مكفر من نواقض الإسلام فيجب عليك أن ترفع الجهل عن نفسك وأن تتعلم ما دام هناك بابـاً للعلم وتتعلم العلم الشرعي الذي هو ينجيك من الخلود في النار يوم القيامة هذا باختصار ما جاء

في النواقض ونقف ان شاء الله عند الأصل في الناس الإسلام نقف إن شاء الله إلى غدٍ حتى لو كان هناك بعض الأسئلة نتناولها قبل صلاة المغرب إن شاء الله هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

*****

المجلس السابع من مجالس شرح كتاب مقدمة في التوحيد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله و أصحابه أجمعين اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين و وعن أصحابه الطيبين الطاهرين وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين أما بعد:

فما زلنا في شرح كتاب مقدمة في التوحيد ووصلنا إلى الأصل في الناس الإسلام ومع هذا الأصل سيكون الحكم بالظاهر واعتبار دلالات الإسلام على ثبوت عقد الإسلام للمعين و كذلك سيكون بعد ذلك في هذا الدرس أنواع الكفر والشرك والنفاق إذاً هذا الدرس سيكون هو محل الأدلة الاستدلال لذلك أريد من الإخوة أن ينتبهوا إلى هذه الأدلة ويحفظوها جيداً لأن هذه الأدلة التي تبين طالب العلم الذي هو على أصول أهل السنة والجماعة وبين أهل الغلو في التكفير وبين الإرجاء وغيره من فرق الضلال فطالب العلم في هذا الدرس ينتبه إلى الأدلة وسياقها ومنهج الاستدلال بها ومناط الاستدلال لأن الأدلة وفهمها بفهم الصحابة والسلف الصالح رضى الله عنهم هي الحد الفاصل بين العلم والجهل فلابد لطالب العلم أن ينتبه لمثل هذه الأمور

المتن: بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه قال المؤلف رحمه الله :

الأصل في الناس الإسلام

اعلم رحمك الله أن الأصل في بني آدم التوحيد والإسلام، فالتوحيد مركوزٌ في الفطرة، والشرك طارئ عليه.

والدليل على أن الأصل فى الناس الإسلام

الشيخ: ما هو الدليل على أن الأصل في الناس الإسلام و إن الشرك طارئ والردة طارئة ما هو الدليل سنذكره

المتن: قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٠ ﴾ [الروم: ٣٠].

الشيخ: وجه الاستدلال من هذا أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق على فطرة الإسلام على التوحيد ويستحيل أن يخلق الله سبحانه وتعالى عباده كفار بل خلقهم على التوحيد هذا وجه الاستدلال وهذا الدليل الأول لأن عندنا أكثر من عشر أدلة على هذه المسألة

المتن: وقوله سبحانه ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٢١٣ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

الشيخ: إذاً وجه الاستدلال من هذا الدليل أن الله سبحانه وتعالى جعل الأمة واحدة على أصل واحد وفطرهم على هذا وصبغهم بهذه الصبغة ألا

وهي التوحيد والإسلام هذا هو وجه الاستدلال من الدليل الثاني

المتن: وقوله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [يونس: ١٩].

الشيخ: إذاً الأمة كانت على التوحيد قبل الاختلاف قبل ظهور الشرك في زمن نوح عليه السلام وسيأتي بيان ذلك في الأدلة التي تأتي تباعـًا

المتن : وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

الشيخ: هذا الدليل الرابع أن الدين الذي اختاره الله سبحانه وتعالى لخلقه وأرسل به رسله هو الإسلام، الإسلام بمفهومه العام وهو التوحيد فهذا هو دين الله سبحانه وتعالى الذي لا يقبل من أحد لقاه إلا بهذا الإسلام(ومن يبتغ غير الإسلام دينـًا فلن يقبل منه) فإذاً هذا هو الدين المقبول عند الله سبحانه وتعالى

المتن: وقوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ ﴾
[الأعراف: ١٧٢-١٧٤]

الشيخ: وكذلك هذا هو الميثاق أن الله سبحانه وتعالى فطرهم ثم أقرهم على هذا وأخذ منهم هذا الإقرار أنهم على التوحيد وهذا الدليل فيه إشكال لبعض أهل الغلو يقولون أن مرتكب الشرك الأكبر هذا مخالف لهذا الميثاق

لذلك هو مستحق للعقاب والعقوبة لوقوعه في الشرك ولكن الله سبحانه وتعالى رد على هؤلاء وقال (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) نعم هم وقعوا في الشرك وخالفوا الفطرة ولكن من رحمة الله سبحانه وتعالى بهم أن لا يعذبهم إلا بعد إقامة الحجة عليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة أما من شط من الناس و انحرف وقال أن الناس هذا الميثاق يستوجب العذاب نقول هذا لا يكون أبداً في دين الله سبحانه وتعالى وينافي رحمة الله سبحانه وتعالى فلا يعذبهم إلا بعد قيام الحجة عليهم إلا بعد فهم هذه الحجة بلسانهم الذي يفهمونه إلا بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب نعم هم مستحقين للعذاب ولكن من رحمة الله أن لا يعذبهم إلا بعد إرسال الرسل وانزال الكتب وإقامة الحجة عليهم فهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافاً لأهل الغلو

المتن: والدليل من السنة: قوله صلى الله عليه وسلم كما في «الصحيحين» من حديث أبى هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلى الفِطْرَةِ، فَأَبَواهُ يُهَوِّدانِهِ، أَوْ يُنَصِّرانِهِ، أَوْ يُمَجِّسانِهِ»

الشيخ: هذا الدليل السادس على أن الأصل في الناس الإسلام والتوحيد وقلنا أن الناس ، لأن الناس لفظ عام وربما يقول واليهود والنصارى نقول نعم هذا الحديث يرد عليهم يرد على أن كل الناس خلقهم الله حنفاء على الفطرة على التوحيد ولكن اجتالتهم الشياطين فإما يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه أو غير ذلك من الضلال

المتن : وقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه في الحديث القدسي الذي رواه الإمام أحمد والإمام مسلم «خَلَقْتُ عِبادِي حُنَفاءَ كُلَّهُمْ، وإِنَّهُمْ

أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فاجْتالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ»

الشيخ: إذا هذا هو الدليل السابع على أن الأصل في الناس الإسلام أن الله سبحانه وتعالى خلق عباده هنا حنفاء ولكن الشياطين اجتالتهم عن دينهم حرفتهم عن هذا الدين

المتن : وقال ابن عباس رضي الله عنهما «كان بينَ آدمَ ونوحٍ عشرةُ قرونٍ كلُّها على الإسلامِ»

الشيخ: هذا هو الدليل الثامن على أن الأصل في الناس الإسلام وأن الله سبحانه وتعالى خلق عباده حنفاء وهذا فيه دلالة على أن التوحيد استمر في الأمة من آدم إلى لدن نوح عليها السلام على عشر قرون يعني ألف سنة على من يقول أن **القرن مئة سنة** و وهناك قول من يقول أن **القرن جيل من** الأجيال فإذاً القرن إما هو مئة سنة و إنما هو جيل من الأجيال فعلى هذا أو ذاك فإذا كان القرن ألف سنة فنقول ألف سنة كانت الأمة على التوحيد من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا نوح عليه السلام وإن قلنا القرن يقصد به الجيل فهناك عشرة أجيال تعاقبوا على التوحيد وعلى الفطرة فإذاً هذا كذلك يثبت أن **الأصل هو الإسلام** وقد سبق تفصيل ذلك .

مسألة : الرد على الغلاة في قولهم أن الأصل في الناس والبلاد والمجتمعات الإسلامية الكفر

قد ظهرت هذه الأيام نبتة سوء من نباتات أهل الغلو فى التكفير تولى كبرها شباب حدثاء الأسنان تربوا على الكتب وما تبثه الشبكة العنكبوتية من سموم وافكار بعيدا عن العلماء ومجالس العلم فاستقلوا بالفهم وخالفوا السلف الصالح وأهل السنة والجماعة فى مصادر الإستدلال ومنهج التلقى وابتدعوا

بدعة فى الإسلام أحيوا بها بدع الخوارج والبيهسية من أهل التوقف والتبين الذين لايعتبرون بالدلالات الظاهرة للحكم بالإسلام فقالوا بكفر المسلمين أو التوقف فيهم

وبنوا بدعتهم هذه على أصولهم الفاسدة ومنها :

أن الأصل فى الناس الكفر وليس الإسلام

أن شيوع الشرك فى المجتمع دليل على كفر المعين أو التوقف فيه

أن حكم الدار يتنزل على الأفراد بالتبعية وأن ديار المسلمين الأن ديار كفر وردة فيلزم تكفير أهلها

وساعد فى انتشار هذه البدعة واعتقاد هذه الشبهة أسباب منها :

الجهل بأصول أهل السنة والجماعة ، وساعد على انتشار هذا الجهل

ندرة الحديث عن مسائل الإيمان والكفر

محاربة دعاة وعلماء أهل السنة والتضييق عليهم ومنعهم من الحديث بحجة محاربة الإرهاب والغلو والتطرف

إنتشار بدعة الإرجاء والتجهم ونشرها من قبل الحكومات والحكام على أنها الدين الوسطى الصحيح

غياب تحكيم الشريعة ومحاربة أهلها والداعين إليها

إنتشار الشرك ومظاهره والكفر والفسق والفجور فى بلاد المسلمين تحت مسمى حرية الفكر والإعتقاد

ورد هذه الشبهة على سبيل الإجمال يتلخص فى النقاط التالية

أن هذه البدعة لم يقل بها أحد من أهل العلم ولم تثبت عن عالم واحد من علماء أهل السنة والجماعة المشهود لهم بالعلم والتحقيق من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وشيخ الإسلام بن تيمية وطبقته والشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهناب وأئمة الدعوة وغيرهم من أهل العلم فى زماننا

من فضل الله ورحمته أن هؤلاء المبتدعة ليس لهم سلف فى بدعتهم إلا أهل الغلو من الخوارج وفرقهم كالبيهسية وغيرها من أهل التوقف والتبين الذين يتوقفون فى إسلام من ظهرت عليه دلالات الإسلام الظاهرة وقد رد عليهم شيخ الإسلام بن تيمية وغيره من أهل العلم

أنه ليس عليها دليل معتبر من الأصول الثلاثة المعصومة عند أهل السنة والجماعة – القرآن المحكم والسنة الصحيحة وعمل الصحابة رضى الله عنهم- بل شبهات من كلام العلماء المطلق فهموه على أصلهم الفاسد الذى لم يوافقهم عليه أحد ولم يفهم فهمهم من نقلوا قوله واحتجوا بكلامه المطلق بل رد عليهم وبين ضلالهم

أن القول ببدعة – الأصل فى الناس الكفر – فيه مخالفة صريحة لنصوص القرآن والسنة وتكذيب لهما وإنكار فطرة الله التى فطر الناس عليها وهى التوحيد وأنه الأصل فى الخلق والشرك طارئ

ظهور الشرك وانتشارة على مر العصور دليل على بطلان هذه الشبهة ولو كان معتبرا لقال به الصحابة والسلف الصالح رضى الله عنهم لأن الشرك كان موجودا على مر العصور ولم يخل منه زمان وسيظل إلى قيام الساعة ٬ بل وستقوم الساعة على شرا ر الخلق - نسأل الله السلامة والعافية وحسن

الخاتمة .

تمسك أئمة الجهاد وقادته ودعاته فى زماننا بأصول أهل السنة وقولهم أن الأصل فى الناس الإسلام فيه دليل ساطع ورد قاطع لهذه الشبهة وبترها

أما الرد المفصل على هذه الشبهة فقد أفردته بمصنفات مستقلة للرد على أهل الغلو فى التكفير والتوقف والتبين منها :

١ – الوجاء من شبهات الخوارج والإرجاء
٢ – أهل السنة والجماعة بين مطرقة الخوارج وسندان المرجئة
٣ – الرد على أهل التوقف والتبين والغلو فى التكفير من كلام شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله
٤ – الكفر بالطاغوت بين غلو الخوارج وتفريط المرجئة
٥ – الغلو مفهومه وحقيقته وصوره وأسبابه وعلاجه
٦– التوقف والتبين قديمـًا وحديثـًا

وقد ذكرتها فى فصول كمسألة مستقلة فى كتاب مقدمة التوحيد، وكتاب التنبيهات المختصرة المسألة الثانية الحكم والتحاكم وأحوال المتحاكمين .

ولما ظهرت هذه الشبهة بين الشباب من جديد وتلبس بها بعض من تأثر بالواقع وكان شيخه كتابه واستقل بالفهم دون الرجوع إلى أهل العلم كما أمره الله وهو يظن أنه على حق وصواب وأنه محقق للتوحيد وكافر بالطاغوت ولما كان الأمر كذلك كان لزامـًا على أهل العلم والدعوة بيان الحق وتفصيله على أصول أهل السنة والجماعة وقد مر معنا الكلام على مسألة الأصل في الناس الإسلام .

*****

المتن: أحكام الدنيا تُجرَى على الظاهر من إسلام وكفر

الشيخ: إذاً أنت الآن أثبت بالدليل أن الأصل في الناس الإسلام التوحيد الفطرة عندما يأتي إليك أهل الغلو ويرمون بهذه الشبهات ما هو ردك أنت هل تتنازل معه في كلام البشر وتترك رب البشر سبحانه وتعالى؟ أم تذكر لهم الدليل لابد(قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) فلابد من الأدلة يا إخوان هم ليس عندهم أدلة أبداً ولكن هم يستجهلون الناس يستغلون جهل بعض الطلبة بالأدلة الشرعية ثم يحرفونهم بهذا لذلك لابد من العلم ، العلم سلاح العلم سلاحك أمام هذه الشبهات

المتن: أحكام الدنيا تُجرَى على الظاهر من إسلام وكفر

اعلم -أرشدك الله لطاعته- أن أحكام الدنيا تُجرَى وتُبنَى على الظاهر من إسلام وكفر.

فكل مَن أظهر لنا الإسلام حكمنا بإسلامه وقلنا أنه مسلم، وكل مَن أظهر لنا الكفر والشرك حكمنا بكفره وقلنا أنه مشرك.

وليس كل مشرك معاقب، كما أنه ليس كل كافر يُقتَل.

الشيخ: إذاً قلنا أن أحكام الدنيا تجري على الظاهر من إسلام وكفر لماذا من إسلام ؟لأن هذا هو الأصل طيب ولماذا من كفر ؟كذلك نرد على المرجئة فنقول الأصل فيهم الإسلام نرد بهم على أهل الغلو الذين يقولون أن الأصل في الناس الكفر ويكفرون الناس ويجعلونهم كفاراً أصليين ثم نقول بعد ذلك وكذلك أحكام الدنيا تجري على الظاهر من إسلام وكفر فمن أظهر الكفر قلنا انه كافر هذا نرد به على المرجئة الذين لا يعتبرون بالنواقض الظاهرة فيقولوا كل من وقع في الكفر وهو منتسب للإسلام يبقى على اسلامه

نقول لا ، نقول أن أحكام الدنيا تجرى على الظاهر من اسلام وكفر هذا الذى تعبدنا الله به ولم يكلفنا غير ذلك ،فمن أظهر الشرك والكفر وقع في الكفر يقينـاً حكمنا بكفره وقلنا أنه مشرك في أحكام الدنيا لابد أن نفرق بين أحكام الدنيا وأحكام الآخرة بين المطلق وبين المعين هذا مهم في هذه التفريقات اذاً من أظهر لنا الكفر فى الدنيا فهو كافر ،من وقع في النواقض المكفرة الظاهرة الجلية هو يسمى بما وقع فيه بالوصف فمن وقع في الزنا يسمى زانٍ من وقع في السرقة يسمى سارقـاً من شرب الخمر يسمى شارب خمر وكذلك من وقع في الشرك يسمى مشركـاً من وقع في الكفر يسمى كافراً يعاقب أو لا يعاقب هذه ليست لك أنت هذه للقاضى المسلم في مجالس القضاء للحاكم المسلم المتمكن في زمن تحكيم الشريعة أما أنت فالله تعبدك بالظاهر لماذا أنت تكلف نفسك بما لم يكلفك به الله وتبحث في النيات والقلوب ، أنت لك الظاهر فقط أما الاحتمالات هذه لا ترد على هذا الدليل ،لأن كل دليل تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال أنت عندك ثوابت وإلا كان الدين كلأ مباح يتكلم فيه كل أحد يحسن أو لا يحسن ، هناك ضوابط وأصول وقواعد لأهل السنة والجماعة يضبطوا مثل هذه المسائل ، إذاً أحكام الدنيا تجرى على الظاهر من إسلام وكفر ، فمن أظهر لنا الإسلام حكمنا بإسلامه وقلنا أنه مسلم ، ومن أظهر لنا الكفر والشرك حكمنا بكفره وقلنا أنه مشرك وليس معنى هذا | أننا نقتله أو نعذبه ،لا ، قضية الأسماء والأحكام تختلف عن قضية العقوبة والمؤاخذة فلابد من إقامة الحجة الحدية عليه عند القاضى المسلم عقوبته وقتله للقاضى المسلم في مجلس القضاء ليست لك هذه ، أما أنت فالمطلوب منك كمسلم تجاه هذا سواء كان مسلماً ظهر منه الإسلام ، أو كافراً ظهر منه الكفر والشرك ؟هذا يدلنا على سؤال أخر وهو ، إذا قلنا أن

الأصل في الناس الإسلام فبما يصير الكافر به مسلماً ؟ ماهى دلالات ثبوت عقد الإسلام للمعين ؟ سيأتى معنا هذا إن شاء الله تعالى .

المتن: فكل مَن تلبس بالشرك ووقع في الكفر الأكبر يسمى مشركاً ويسمى كافراً، هذا هو اسمه الذى سماه الله به.

أما عقوبته من عدمها فهي للقاضي والحاكم المسلم عند إقامة الحجة الحَدية عليه واستتابته.

والضابط في ذلك القدرة والعجز؛ فمَن عجز فحاله كحال بعض أهل الفترة يُمتحن يوم القيامة ولا يسمى مسلماً بحالٍ وتُجرى عليه أحكام الكفر في الدنيا على الظاهر من حاله، وحكم الآخرة لله وحده.

ومَن أعرض وجَهِل جَهْلَ إعراضٍ وإباءٍ واستكبارٍ فحالُه كحال إبليس وفرعون وعمرو بن لحي وأبو لهب وأبو جهل.

فهناك فرقٌ بين جهل العجز وجهل الإعراض، وكلاهما لا يُغيّر الاسم، وربما يُغيّر العقوبة؛ لأن أحكام الدنيا تُجرَى على الظاهر من إسلام وكفر عند أهل السنة والجماعة خلافاً للخوارج والمرجئة وأهل البدع.

الشيخ: إذاً المسألة مسألة عجز مسألة إعراض المسألة ليست مسألة جهل المسألة مسألة كفر إعراض وسيأتي معنى في أنواع الكفر كفر الإعراض وأنواعه و درجاته عند الحديث عن الكفر والشرك إذاً هذا الأصل لابد أن ينقدح عندك أنت الآن تثبت بالأدلة تأصل هذه المسألة لماذا نأصلها لأن كما قلنا ظهور أهل الغلو بين أهل السنة يفسدونهم ولاسيما إذا كان بعض الطلبة ليس عندهم العلم الكافي لرد هذه الشبهات فلا بد أن تتسلح بالعلم العلم ينجيك لابد أن تقف على هذه الأدلة والأدلة هذه ليست من كلام البشر بل

هي من كلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم هذه لابد أن تتقيد بها وتكلمنا كثيراً عن التقيد بالنص وطرح التأويل هذا مهم جداً لك كمسلم أنت تتعبد الله سبحانه وتعالى بهذه الأدلة

المتن: والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٦].

الشيخ: يعني الدليل على أن أحكام الدنيا تجري على الظاهر أما أحكام الآخرة فترجع إلى علم الله سبحانه وتعالى وحكمته في هذا المعين لا دخل لنا بين الله وخلقه الله كلفك بأحكام ظاهرة فلا تتعداها لا بعقلك ولا بهواك ولا بالزيغ ولا بالضلال ولا بغير ذلك قف حيث أوقفك الله سبحانه وتعالى لا تتعدى هذا فالتعدي على هذا جرأة على الله سبحانه وتعالى أولاً ثم اقتحام طريق المهالك فانظر إلى من كان يشار له بالبنان في العلم والجهاد وغير ذلك فلما ابتعد عن نصوص الوحيين ضل وانحرف وكان رأساً في الضلال والكفر فلابد أن تقف مع الدليل وتدور معه حيث دار ولك في الإمام أحمد قدوة حسنة الإمام أحمد عندما امتحنوه في مسألة خلق القرآن وقف وقال: ايتوني بآية أو حديث أقول به فقط فأوقفهم على الأصل وهم ليس عندهم دليل لذلك هو الزمهم بما هم يلزمونه به فقال: اتوني بآية أو حديث أقول به كذلك أنت لابد أن تقف على الآية وعلى الحديث

المتن: وقوله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾ [النساء: ٩٤].

الشيخ : يعني هذا فيه **دليل قطعي في الرد على أهل التوقف والتبين** الذين يتوقفون في المسلم الذي ظهرت منه دلالات الإسلام يقول وربما قال هذا تقية وربما قال هذا مداراة يقال هذا خوفاً الله سبحانه وتعالى قطع هذا فقال إذا قال لك السلام عليك فهذه دلالة على أنه مسلم يريد السلام منك فكيف تقتله فلما قال لهم السلام عليكم قال هذا يقول تقية فقتلوه وأخذوا أغنامه غنيمة فأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم قرآن يتلى إلى يوم القيامة يرد على فعلهم هذا ومن فعل فعلهم بعد ذلك فقال لا هذه دلالة ظاهرة على أنه مسلم لماذا تتركون هذا الواضح البين وتقولون أنه احتمال قالها تقية قالها خوفاً من الأغنام خوفا أن نأخذ الغنيمة هو كافر نقول من أين لك هذا الظاهر واضح ظهرت منه دلالة من دلالات الإسلام حاكمة على انه مسلم عامله بما ظهر منه حتى يظهر منه خلاف ذلك يعني حتى يظهر منه خلاف هذا الأصل لماذا أنت تستبق لأن عندك زيغ عندك هوى فأنزل الله هذا القرآن حتى يرد على أهل التوقف و التبين من هم أهل التوقف والتبين الذين يتوقفون في المسلم الذي ظهرت منه دلالات الإسلام ولم تظهر منه دلالات كفر وشرك هذا دليل قاطع ولازم له .

المتن: ومن السنة: قوله صلى الله عليه وسلم «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذاك المسلم له ذمة الله وذمة رسوله» أخرجه «البخاري» عن أنس رضي الله عنه.

الشيخ: إذاً هذا كذلك دليل يثبت أن أحكام الدنيا تجرى على الظاهر وكذلك فيه دلالة على اعتبار الشعائر التعبدية الظاهرة في ثبوت عقد الإسلام المعين والله سبحانه وتعالى جعل الصلاة دلالة و شعيرة قطعية على ثبوت عقد الإسلام ،أهل الغلو أهل الجهل والإنحراف يقولون أن الصلاة الآن لا

تعتبر دلالة نقول لماذا لا تعتبر دلالة والله سبحانه وتعالى اعتبرها يقول: الآن ظهور الشرك في المجتمعات واضح نقول ومنذ متى والشرك اختفى في المجتمعات ،منذ مجتمع النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا والشرك باقي في الأمة إلى يوم القيامة يخف يكثر قوة و ظهوراً وخفاء ولكنه باقي ومع ذلك لم يقل أحد من أهل العلم من لدن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إلى يومنا هذا أن ظهور الشرك في المجتمع دليل على كفر المعين أو التوقف فيه لم يقل هذا أبداً لم يثبت هذا عن أهل العلم أنهم قالوا أن شيوع الشرك في المجتمع دليل على كفر المجتمع أو التوقف في المعين، أبداً ولا يقول هذا عالم ولا حتى من شم رائحة العلم لأن هناك نصوص قطعية وإلا سيحكم عليه أنه من أهل الزيغ والضلال ليس من أهل العلم علماء أهل السنة فإذا رأيت رجلاً يصلي سواء كان في بلاد الكفر الأصلي أو في بلاد كفر الردة فهذه شعيرة ودلالة ظاهرة من الله سبحانه وتعالى على أن هذا مسلم فصل خلفه صل معه له حق الأخوة والإسلام واطرح كل هذه الشبهات وهذا الزيغ والضلال الذي يبثه أهل الغلو

الله سبحانه وتعالى اعتبر الصلاة دلالة قطعية و شعيرة على ثبوت عقد الإسلام إلى هذا المعين بأي دليل أنت قلت أنها لا تعتبر بالهوى بالزيغ بالعقل هذا عقد ثبوت الإسلام فلو توقفت وقلت ربما يكون هذا صوفي هذا قبوري هذا مشرك يكون هذا ديمقراطي علماني أي شيء منافق من أعوان الطواغيت كل الشبهات التي يطلقونها عامة إطلاق يعني هذا من عباد الطواغيت هذا من علماء السلطان هذا من القبوريين هذا من الصوفيين هذا كلام عام إنما الدليل حاكم عليهم فهذه الدلالة إذا رأيتها في أي مكان في الأرض رجلاً يصلي فهو مسلم الله كلفك بهذا ويبقى هذا الإسلام إلى أن

يظهر منه ما ينقض الإسلام تقول ظهر منه كفر فهو كافر ونحن الآن قلنا في الأول أحكام الدنيا تجري على الظاهر من إسلام وكفر لا تقول إسلام فقط كما تقول المرجئة أهل الضلال والإنحراف الذين ليس عندهم كفر أبداً إلا بالاعتقاد لابد أن يلزمك أهل الإرجاء يلزمونك أن هذا الاعتقاد القلبي كافي في ثبوت عقد الإسلام أما هذا الظاهر لا يعتبر لماذا لا يعتبر يقول هذا منتسب إلى الإسلام **سبحان الله هل الانتساب إلى الإسلام يمنع من الوقوع في الكفر والشرك** هذه مصيبة ولكن يا إخوان أهل السنة هم هكذا غرباء إلى يوم القيامة دائماً يقعون بين السندان والمطرقة بين مطرقة الخوارج وسندان المرجئة فهم وسط ولكن من قل علمه من أهل السنة لابد أن يميل إما إلى الإرجاء و إما إلى الغلو أما من تحصن بالعلم فهو سهم وحربة قوية في وجوه هؤلاء أهل الضلال والبدع فلابد أن تتسلح بالعلم لابد أن تتقيد بالنص لابد أن تبغض أهل الضلال سواء أهل الإرجاء أو الغلو أو أهل البدع جميعاً ولا تسالمهم ولا تهادنهم حتى لا يحرفوك عن دين لله سبحانه وتعالى ولا يأخذوك ويقطعوك عن طريق الله سبحانه وتعالى انتبه لهذا جيداً نقول هذا ونكرره حتى تكون أنت متثبت مما أنت عليه ومن فضل الله سبحانه وتعالى أن وفقنا إلى هذه الدورة أسأل الله أن يجزي من كان سبباً فيها الجنة لكن لابد أن تنتهز هذه الفرصة وتقف على الأدلة وتفهم الأدلة ولا تنحرف يمنة أو يسرة.

*****

مسألة : بدعة التوقف والتبين قديماً وحديثاً

التوقف والتبين من أصول كثير من فرق الخوارج قديماً وحديثاً ، ويقصدون بالتوقف : (الكف وعدم إصدار الحكم) في أمر من ليس معهم من المسلمين ، سواء من الأشخاص أو الجماعات أو الهيئات ، من حيث :

الإسلام أو الكفر ، والولاية أو البراءة ، حتى يتبين حاله أو تقام عليه الحجة .

ويشمل التوقف : إقامة شعائر الدين وأحكام التعامل الأخرى كالصلاة مع الآخرين وخلفهم ، وحضور الجمعة والجماعة ، والإمامة في الصلاة والجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والنكاح والطلاق ، والمواريث ، وأكل الذبائح وإقامة شعائر الدين الظاهرة ، ونحو ذلك مما له علاقة في التعامل بين المسلم والكافر أو المسلم والمرتد .

وعقائد أهل التوقف والتبين في العصر الحاضر إنما هي امتداد لأقوال بعض فرق الخوارج القديمة (وإن لم يكن ذلك عن قصد أحياناً) .

كما أنها امتداد لأصول الخوارج المعاصرين (التكفير والهجرة) ، من حيث الجذور الفكرية والعقدية والعملية ، بل إن بعض أصحاب التوقف والتبين كانوا ضمن جماعة التكفير والهجرة ، ثم تركوها أو تركتهم . وقد فصلت ذلك في كتاب (فتنة الخوارج وأهل الغلو)

ولم يظهر لي أن أهل التوقف والتبين في هذا العصر يمثلون جماعة واحدة في أصولها ومناهجها ، ولا يجمعهم تنظيم أو إمرة ، إنما هي نزعات وسمات ومواقف تتشابه ، وقد تضم مجموعات صغيرة ، أو اتجاهات ومدارس متشابهة في أماكن شتى ،وقد فصلت لك في كتاب الرد على أهل التوقف

والتبين ،وكتاب التوقف والتبين قديما وحديثا

الأدلة على بطلان مذهب الخوارج وأهل الغلو في التكفير في عدم الاعتبار بالدلالات الظاهرة على ثبوت عقد الإسلام للمعين

القرآن الكريم:

وسنذكر محل الشاهد من الآيات:

١- قال تعالى في سورة الإسراء : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦] فالعلم الذي كلفنا الله به هو الظاهر ، والباطن يعلمه الله ، فبأي دليل من القرآن والسنة أو الإجماع فهمت أن الدلالات الظاهرة للإسلام غير كافية في إبطال المعتقدات الفاسدة ؟ هل رأيت عليه كفرًا ؟ هل ظهرت منه ردة؟ من أين عرفت أن عنده معتقدات باطلة وهي باطن؟ فإن قلت : أنه لم يتبرأ من الكفر والطاغوت ، وظننت أن وجوده في المجتمع الذي ينتشر فيه الشرك دليل على كفره فهذا ظن أبطله وقطعه ظهور الإسلام فيه ، ثم عدم ارتكابه مكفر ولا ناقض دليل على ثبوت عقد الإسلام له ، والظن لا يبطل اليقين.

٢- قول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ [النساء: ٩٤] فجعل الله مجرد إلقاء تحية السلام دلالة معتبرة على ثبوت عقد الإسلام في الظاهر ، مع العلم أن ذلك الرجل كان مجهولاً لا يعرفون حاله أهو مشرك أو كافر أصلي ، ومع ذلك عاتبهم الله لأنهم تعدوا حدود الله ولم يقفوا حيث أوقفهم الله من الحكم على المعين بما ظهر منه وغير ذلك تعد وظلم.

٣- قال الله تعالى : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ

سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة: ٥] وقوله تعالى : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [التوبة: ١١] . فجعل الله التوبة من الشرك وإقامة الصلاة وأداء الزكاة سببًا في الكف عنهم ، عن كل من أظهر ذلك بل وجعل ذلك في الآية الأخرى سببًا للإخوة في الدين وأثبتها الله تعالى لمن ظهرت منه هذه الثلاث.

فهل رأيت شركًا أو رأيت امتناعًا عن الصلاة وأداء الزكاة ممن ظهرت منه هذه الدلالات؟ أم أنك لا تعتبر بها أصلاً وتخالف القرآن والسنة والصحابة ؟ فبأي دليل توقفت في ثبوت عقد الإسلام لمن ظهر منه الإسلام ودلالاته ولم يظهر منه شرك ، والله تعالى جعل الصلاة دلالة واضحة محكمة على ثبوت عقد الإسلام في الظاهر ، فيجب التقيد بالنص وطرح التأويل والظن والاحتمال لأنه لا يسلم من ذلك أحد حتى أنت وجماعتك ولو عاملك الناس بما عاملتهم به لحكموا عليك بالكفر والردة.

٤- قال تعالى في سورة المنافقين : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ [المجادلة: ١٦] فدلت الآية على أن إظهار الإيمان عاصم من القتل مع ظهور النفاق لكن لم يثبت عليه الكفر بأدلة الثبوت الشرعية من الإقرار والشهود والبينة ، فكيف بمن ظهرت منه دلالة ، بل دلالات أقوى من الأيمان والحلف بالله كذبًا – هذا من باب أولى – وهو المانع من عدم قتلهم.

السنة القولية:

١- قال : " من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم " رواه البخاري من حديث أنس – نسأل الله أن يجنبنا وإياك الهوى والزيغ والضلال وأن لا يجعلنا ممن يتبعون المتشابه ، ونسأله سبحانه أن يطهر قلوبنا

من الهوى والتعصب - فهل هناك أوضح كلامًا وأحسن بيانًا من كلام الله وبيان رسول الله ؟ والحديث لا يحتاج إلى تعليق ، والمسلم المتجرد يقف عند النص ويطرح التأويل الفاسد ، والإشكال أنك لم تعتبر بهذا الظاهر أصلاً الذي اعتبره الصحابة ومن بعدهم إلى يومنا هذا مع ظهور الشرك والكفر.

٢- قول النبي: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها وصلوا صلاتنا ، واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا فقد حرم علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله " رواه البخاري مرفوعًا.

وهذا أوضح وأحكم من الذي قبله في ثبوت عقد الإسلام بقول الشهادتين والصلاة وجعلهما دلالة ظاهرة معتبرة لمن أتى بهما وظهرتا عليه ، فهذا حكم بالظاهر معتبر بدلالة الصلاة ، ثم قال "إلا بحقها " : يعني من ظهرت منه دلالات الإسلام مثل الصلاة فهو المسلم ، ويظل على إسلامه ما لم يرتكب ناقضًا يخرجه من الإسلام ، وذلك فيه دلالة على اعتبار الظاهر لأن الأحكام تجري على الظاهر من إسلام وكفر وليس لنا إلا ذلك ، ثم قال مبينًا ذلك : " وحسابهم على الله " الذي يعلم حقيقتهم الباطنة لأنه علام الغيوب أما نحن فليس لنا إلا الحكم بالظاهر وهذا الذي كلفنا الله به فيجب التقيد بالنص ومعاملة الصحابة للمنافقين خير دليل.

٣- وأوضح من ذلك كله حديث اليهودي الذي قال للنبي : أشهد أنك رسول الله ، ثم مات ولم يعمل بالإسلام ولم يصل لله ركعة ولا سجد لله سجدة ومع ذلك قال النبي: " صلوا على صاحبكم الحمد لله الذي أنقذ بي نفسًا من النار" ولم يقل النبي أن الإتيان بدلالات الإسلام الظاهرة غير كافٍ في بطلان عقائده الفاسدة ، لم يقل أنه قالها فرقًا من الموت أو احترامًا وإكرامًا

للنبي   أو مجاملة له أو أي احتمال آخر من الاحتمالات التي لا تنتهي وتخرجنا عن التقيد بالنص إلى التأويلات الفاسدة المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة الذين لا يكفرون بالظن ولا بالشبهة ولا بالتأويل ويقولون : إن كل من ثبت له الإسلام بيقين لا يزول بالشك أو الظن المحتمل ، فالذي لا يعتبر بدلالات الإسلام الظاهرة التي اعتبرها الله   ولم يكلفنا إلا بها ، وكذلك النبي اعتبر بدلالات الإسلام الظاهرة وثبوت عقد الإسلام لكل من أتى بها ، وحسابه على الله ولم يفهم الصحابة رضوان الله عليهم من نبيهم   غير ذلك ، وعملوا به وسار عليه كل من أتى بعدهم حتى القرون المفضلة مع ارتداد العرب وظهور الشرك فمن لا يعتبر بدلالات الإسلام الظاهرة مثل الصلاة والحج فهو متهم للنبي   بعدم الإحاطة بما يقول ، بعدم شمول قوله   للقرون الآتية من بعده ، وكذلك من لا يعتبر بدلالات الإسلام الظاهرة في ثبوت عقد الإسلام ولم يجعلها كافية ، متهم للصحابة   وهذا فيه مدخل للعلمانيين للقول بأن الدين لا ينفع في هذا الزمان لأن الواقع تغير وكلام الرسول   كان في واقع معين مخصوص ولا كان يدري بما سيأتي من تطور أحوال الناس وكلامه وكلام أصحابه لا يتعدى عصر النبوة والخلافة الراشدة فقط والدين لا يصلح في هذا العصر ، وهذه ردة صريحة وكفر بالله وتكذيب بالقرآن والسنة وما عليه الصحابة وسلف الأمة ، وليس في ذلك دليلاً للمرجئة لأن الأحكام تبنى على الظاهر من إسلام وكفر على السواء.

٤- لا يخفى عليك حديث أسامة بن زيد   وعن أبيه - المتفق عليه - وليس فيه تفريق بين كافر وكافر ابتداءً ، بل اعتبار الظاهر هو الدليل المعتبر لإجراء الأحكام في الدنيا وهذا واضح في حديث الغلام اليهودي والأحاديث يوضح بعضها بعضًا فلو جمعنا حديث أسامة وحديث الغلام اليهودي لظهر

بوضوح أن النبي لم يسأله هل تخليت عن اعتقادك القديم في اليهودية أم لا ؟ وهل كفرت بالطاغوت أم لا وهل كفرت بالتوراة المحرفة وآمنت بالقرآن أو لا؟ وهل اعترفت بأني رسول الله إلى العالمين كافة وليس للعرب خاصة أو لا ؟ بل النص ورد بقول اليهودي : " أشهد أنك رسول الله " وهذا ظاهر كاف في ثبوت عقد الإسلام في أحكام الدنيا ابتداءً واستمرارًا وانتهاء ، فلو كان عاكفًا على الشرك والكفر فلا تقبل منه حتى يتخلى عن الشرك والكفر كما فعل النبي مع وفد ثقيف حين ساوموه على ترك صنمهم مدة من الزمن حتى يدخل قومهم في الإسلام. فاعتبار الظاهر بدلالات الإسلام في ثبوت عقد الإسلام نص لا معارض له ، ويجب التقيد بالنص.

٥- ولا يخفى عليك كذلك حديث المقداد - المتفق عليه - وهو نص في محل النزاع : قال يا رسول الله ! أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار - (أي كفار مطلق الكفار ومعلوم أن النبي كان يقاتل المشركين من العرب ويقاتل اليهود في المدينة ، ويقاتل النصارى في مؤتة وتبوك فقاتل أنواع الكفار ولم يفرق في اعتبار الظاهر وانتبه إلى هذه الكلمة فإنها مجردة ومحتملة لأكثر من معنى) - أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ قال " لا تقتله " . ولم يقل لا تقبل منه حتى تعلم أنه تخلى عن المعتقدات الباطلة أو لا، أو حتى تعلم أنه قالها هربًا من السيف أم لا ، فهذه دلالة ظاهرة على اعتبار ثبوت عقد الإسلام بالدلالات الظاهرة ابتداءً ووجوب الكف عنه والحكم له بالإسلام الظاهر ما لم يأتي بناقض ظاهر جلي حتى لو غلب على ظنك أنه قالها خوفًا من السيف ، حتى لو قاتلك وقطع يدك ثم قال لا إله إلا الله وجب الكف عنه ابتداءً وهذا واضح في حديث المقداد.

أما السنة العملية:

وهي الدلالات الظاهرة لشعائر الإسلام التي يثبت بها عقد الإسلام للمعين منها.

١. الصلاة وهي دلالة ظاهرة معتبرة لثبوت حكم الإسلام لمن أتى بها ابتدءًا لحديث أنس : " من صلى صلاتنا ". وحديث بريدة في السنن والمسند " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة " ولحديث جابر عند مسلم : " بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة " فالصلاة دلالة ظاهرة معتبرة عند أهل السنة في ثبوت عقد الإسلام للمعين في الدنيا.

٢. الأذان والإقامة دلالتان ظاهرتان على ثبوت عقد الإسلام لمن أتى بهما " وكان النبي لا يُغِيرُ على قوم إلا عند صلاة الفجر فإن سمع أذان أمسك وإلا أغار" رواه مسلم عن أنس ، وكذلك كان يفعل خالد بن الوليد بأمر خليفة رسول الله الصديق الأكبر أبى بكر وعن ابنته الصديقة الحِصَان الرزان حبيبة رسول الله المبرأة من السماء أمّنا الطاهرة المطهرة عائشة – رضي الله عنها – ولعن الله من أبغضها ، فتأمل هذه الأحاديث العملية تجدها حجة قاطعة في ثبوت عقد الإسلام للمعين الذي ظهرت منه دلالات الإسلام مثل : الصلاة والأذان والإقامة ولم يتطرق إلى الاحتمال والظن والتأويل وهذا واضح في حديث الأذان مع أنه ذهب للقتال ، ولكنه توقف عنده لدلالته الظاهرة على الإسلام مع أنه لم يراهم بل سمعهم والاحتمال وارد أنهم ربما أذنوا تقية أو هربًا من القتل لاحتمالات كثيرة والباب فيها واسع جدًا ، لكنه أمسك حتى يتبين ظهور ناقض منهم فهو وقف حيث أوقفه الله وهو الاعتبار بالظاهر ودلالاته وهذا ما كلفنا الله به التقيد بالنص والظاهر معتبر في الإسلام والكفر.

٣. الحج فكل من نراه في الحج محرمًا بملابس الإحرام في المشاعر

سواء في مِنى أو مزدلفة أو عرفات أو في الحرم من المحرمين الحجاج – الأصل فيهم الإسلام – ونعاملهم معاملة المسلمين لحديث الرجل الذي وقصته دابته فمات فأمر أن يُغسَّل ويكفن ولا يُخمَّر وجهه ولا يمس طيبًا. والحديث متفق عليه من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – ومعلوم أن النبي حج حجة واحدة قبل موته بقليل وحضر معه عدد كبير جدًا أكثر من مائة ألف مسلم وفيهم من الأعراب وغيرهم والمنافقين ولم يسأل عن الرجل ولم يتحرى عنه ولم يتوقف في إسلامه ، لأن الأحكام تجري على الظاهر والرجل ظهر منه إسلام ودلالته وهي الحج ، وكان من المحتمل أن يكون منافقًا أو أعرابيًا جاهلاً مشركًا لم يتمكن الإسلام منه ـ يحتمل كل ذلك ، والاحتمالات كثيرة جدًا ، لكن أهل السنة والجماعة يتقيدون بالنص ويطرحون التأويل وهذه دلالة ظاهرة على ثبوت حكم الإسلام ولا تحتمل التأويل والرد وهي محكمة قطعية.

٤. حديث جارية معاوية بن الحكم في عتق جاريته فإن النبي شهد لها بالظاهر ولم يسأل أهي مشركة أم من أهل الكتاب أم من المجوس ؟ فالحكم بالظاهر يثبت به عقد الإسلام والدلالات الظاهرة من القول والعمل محكمة في ذلك ، وكذلك حديث عبد الله بن رواحة في عتق جارية له ، وكذلك في المرأة السوداء ، فالحكم على الظاهر.

٥. قوله : " إني لم أؤمر أن أنقب في قلوب الناس ولا أشق بطونهم " رواه مسلم ، فأنت عندما ترى رجلًا – أي رجل – يصلي أو عليه ملابس الإحرام أو يؤذن ، ليس لك إلا أن تحكم له بالإسلام ابتداءً ، وتعامله معاملة المسلمين ابتداءً ، حتى يظهر عليه ناقض من نواقض الإسلام ، وحين صدور منه ناقض مكفر واضح جلي به يزول إسلامه ، أما إذا رأيت منه إسلام

وظهرت عليه دلالات الإسلام كما مر معك من الأدلة ، فلا يجوز ذلك ، ولا يجوز لك أن لا تعتبر بهذه الدلالات الظاهرة ولك في رسول الله أسوة وقدوة حسنة وقوله هو الحجة القاطعة.

فهذا الذي ظهرت منه دلالات الإسلام هو مسلم بكل ذلك ما لم يكن كفره من باب آخر ، كما تقدم فإن أهل السنة والجماعة يعتبرون بدلالات الإسلام الظاهرة ابتداءً وهذا يقين ، وكل من ثبت له الإسلام بيقين لا يزول بالشك أو الظن أو الاحتمال.

الإجماع: وهو ما عليه الصحابة والتابعين والقرون الثلاثة المفضلة والأئمة الأربعة وشيوخ الإسلام وابن تيمية وابن عبد الوهاب ، وهذا ما تعلمناه من أئمة الدعوة واللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء ، وتلقينا هذا منهم وهو موجود مسطور في مؤلفاتهم بكثرة لمن طلب الحق وتجرد له بصدق وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (كل من توقف في مستور الحال الذي ظهرت عليه دلالات الإسلام الظاهرة فهو مبتدع ضال ، متوقف في مسلم ، وهو مخالف لإجماع المسلمين وهذا ما عليه الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة بالاتفاق) وقد أمرنا الله تعالى برد المتشابه إلى المحكم وبرد المطلق إلى المقيد ، والعام إلى الخاص حتى يكون الدليل على فهم الصحابة ، وسالم من المعارض وحتى لا تكون ممن يتبعون المتشابه المطلق ويتركون المحكم ، نعوذ بالله من الزيغ والهوى ، وهذا ما عليه أئمة الدعوة الذين هم أعلم الناس بكلام جدهم شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب ، لأنهم تلقوا العلم مباشرة منه بدون واسطة وقد أمرنا الله بسؤال أهل الذكر المشهود لهم بالإمامة في الدين ، فهل قال أحد من الصحابة أو شيوخ الإسلام بعدم اعتبار دلالات الإسلام الظاهرة؟

الخلاصة: أنه يجب التقيد بالنص المتفق عليه ، وهو آية محكمة ، وحديث صحيح ثابت بفهم الصحابة وقد فهم الصحابة من كلام نبيهم الاعتبار بدلالات الإسلام الظاهرة في ثبوت عقد الإسلام لمن ظهرت عليه ابتداءً ، فمن كان ظاهره الإسلام فهو مسلم حكمًا وهو المسلم مستور الحال : أي لا يعلم عنه غير الإسلام وهو من ظهرت منه علامة من علامات الإسلام ، ولم يعرف عنه ناقض من نواقضه ، وذلك لأن علامات الإسلام هي أسباب ظاهرة رتب عليها الشارع الحكم لصاحبها بالإسلام ابتداءً فيثبت له حكمه ، إلا أن يعارض هذا الظاهر ظاهرًا أقوى منه كإتيانه ناقض من نواقض الإسلام ، لأن كل من ثبت بيقين لا يزول إلا بيقين ، والأحكام تجري على الظاهر وتبنى عليها الأحكام من الإسلام والكفر .

وكما هو واضح من الأدلة القطعية ومن فهم الصحابة لها ولا يوجد لهم مخالف من أهل السنة ، والذين لا يعتبرون بدلالات الإسلام الظاهرة ليس عندهم دليل إلا الظن والاعتماد على بعض أقوال العلماء المطلقة المحتملة والمجملة التي قيدت وفصلت في أماكن أخرى ، والذي لا يعتبر بدلالات الإسلام الظاهرة ابتداءً مكذب بالقرآن والسنة ومُعرِض عن فهم الصحابة لهما ، بل اتهامه لهم بعدم الفهم ، وهو أفهم منهم ، وكذلك متهم للعلماء بالجهل وأنهم لم يتفهموا فهمه للدليل ، مع أن هؤلاء لا يقرؤون كتب السنة ، وإذا سألت أحدهم هل قرأت البخاري ومسلم ؟ هل قرأت السنن ؟ هل قرأت " اعتقاد أهل السنة " : للالكائي ؟ هل قرأت " الشريعة " : للآجري؟ هل قرأت كتب ابن تيمية وابن القيم؟ هل قرأت مجموعة مؤلفات ابن عبد الوهاب؟ هل قرأت الدرر السنية؟ هل قرأت الرسائل والمسائل النجدية؟ هل قرأت فتاوى ابن إبراهيم؟ هل قرأت فتاوى اللجنة الدائمة ؟ لم

يقرأ ، وإن قرأ لا يفهم فهم السلف.

والعاقل هو الذي يتدبر ويفكر في نفسه : أن الذي لا يعتبر بالأدلة وفهم الصحابة يحصر الإسلام والمسلمين فيه هو ، أو في من يوافقه على فهمه وهؤلاء لا يتعدون أصابع اليد الواحدة – إن لم يكفر بعضهم بعضًا – ويلزم من قوله التكذيب بكلام رسول الله : أن الأمة لا تجتمع على ضلالة ؟ فهو وحده المسلم وباقي أمة محمد كافرة أو مرتدة – إن أثبت لها الإسلام أصلاً – وهو كذلك متناقض لأنه يستدل بكلام ابن عبد الوهاب والعلماء على فهمه هو ، مع أن الأقدر على فهم كلام الشيخ هم من عاصروه وتلقوا العلم منه وهم أولاده وأحفاده وهذا لا يعتبر بهم ولا بفهمهم ، بل يكفرهم ، ويقدم فهمه على فهمهم مع العجز والجهل وقلة العلم بأبسط أمور الدين ، والاعتماد على فهم من لا فهم عنده فهؤلاء مخالفين للشرع والعقل من كل وجه وليس عندهم دليل إلا الظن والشبهات.

فالواجب على من طلب الحق وتجرد له بصدق أن يقف حيث وقف القوم ويسلم بالأدلة ويتقيد بالنص لأنه لا يوجد له معارض ، ويستحيل أن يأتي بنص يدل على عدم اعتبار دلالات الإسلام الظاهرة في ثبوت عقد الإسلام ابتداءً يستحيل عليه ذلك ؛ لأن هذا محل اتفاق بين أهل السنة والجماعة كما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية عن الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وسائر أئمة المسلمين ، بل حتى يومنا هذا ، ولا يوجد لهم معارض إلا أهل الأهواء والزيغ والبدع والانحراف من أهل الغلو في التكفير الذين يقدمون فهمهم للنصوص على فهم الصحابة وعلماء الإسلام ، وليس عندهم نص ولا دليل إلا الشبهات العقلية ؛ وسببها هو عدم التقيد بالنص والوقوف عنده كما فهمه الصحابة بدون تأويل ، والعاقل هو الذي يسأل نفسه أنا أعلم أم الصحابة؟ أنا

أعلم أم أئمة الإسلام؟ أنا أعلم وأفهم للنصوص أم أولاد الشيخ ابن عبد الوهاب وأحفاده؟ هل أنا أفهم للنصوص الشرعية من هيئة كبار العلماء؟ وإجماع أهل السنة؟ هي يسعني ما وسع الصحابة وأهل السنة وأقف حيث وقف القوم؟ أم أخالفهم بشبهات وأخرج عن النص وأعتقد فيهم أنهم لا يفهمون الإسلام ولا الواقع وليس هؤلاء على شيء؟ وأكفرهم ولا أثبت لهم الإسلام أصلاً لأن دلالات الإسلام الظاهرة غير معتبرة في الحكم على المعين؟

وإني أنصح هذا ومن هم على شاكلته بالتوبة إلى الله والرجوع عن هذه المعتقدات الفاسدة والأفكار الباطلة الضالة من تكفير المسلمين والتكذيب بالنصوص من القرآن والسنة والإجماع ، وبتقديم العقول على النصوص ضل من ضل ، وأنصحه كذلك بالرجوع إلى أهل العلم وتلقي العلم منهم ويسألهم فيما أشكل عليه فهمه - كما أمر الله بذلك – و يعترف بتقصيره وقلة بضاعته وتقوّلِهِ على الله من غير علم ولا فهم للنصوص ، ولا حتى قدرة على قراءتها قراءة صحيحة ، فكيف يفهمها فهمًا صحيحًا؟( )

وأخيرًا لقد اجتهدت في بيان الحق لك ، وبيان مذهب أهل السنة والجماعة مذهب الصحابة والتابعين وشيوخ الإسلام في رد شبهة أهل الغلو وهي عدم الاعتبار بدلالات الإسلام الظاهرة لثبوت عقد الإسلام للمعين ، وهذا محل اتفاق بين أهل السنة كما نقلت لك الأدلة على ذلك.

فتب إلى الله واقرأ هذه القواعد أكثر من مرة ، وقم لله في السحر متجردًا مخلصًا وتضرع إليه سبحانه ، واسأله التوفيق والهدى والرشاد والثبات على الحق ، وقل : يا مفهم سليمان ! ويا معلم إبراهيم ! علمني ، وفهمني ، وخذ

بناصيتي إلى الحق والصواب ، فإذا علم الله من قلبك الصدق والإخلاص والتجرد لقبول الحق حتمًا سيهديك إليه ، نسأل الله أن يهدينا وإياك إلى الحق ويثبتنا عليه ويتوفانا مسلمين.. آمين.

المتن: وقوله صلى الله عليه وسلم: «أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النّاسَ حَتّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلّا اللهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، ويُقِيمُوا الصَّلاَةَ، ويُؤْتُوا الزَّكاةَ، فَإذا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وأَمْوالَهُمْ إِلّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وحِسابُهُمْ عَلى اللهِ» متفق عليه.

مسألة : هل يدخل في ذلك قتال الطائفة الممتنعة بشوكة عن تطبيق الشرائع والعمل بها ؟

✍ نعم يدخل وهذا إجماع الصحابة والسلف الصالح على قتال الطائفة الممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة، استنادا لقتال الصحابة لمانعي الزكاة رغم إقرارهم بها،

✍ والطائفة الممتنعة، هي التي تجتمع على ترك واجب أو فعل محرم، فهذا الاجتماع والمقاتلة دليل على عدم الالتزام بالأمر، ومن هنا كان قتالها قتال ردة

☜ واعتمد شيخ الإسلام هذه القاعدة في فتواه الشهيرة عن التتار ووجوب قتالهم كحال المرتدين فقال رحمه الله: ☜(كل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء القوم وغيرهم فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين، وملتزمين بعض شرائعه، كما قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة، وعلى ذلك اتفق الفقهاء بعدهم بعد سابقة مناظرة عمر لأبي بكر

رضي الله عنهما فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على القتال على حقوق الإسلام عملا بالكتاب والسنة فأيما طائفة امتنعت من بعض الصلوات المفروضات أو الصيام، أو الحج أو التزام تحريم الدماء والأموال، والخمر والزنا .. فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مقرة بها، وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء) إلى أن يقول رحمه الله: ☜(وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الإمام أو الخارجين عن طاعته، كأهل الشام مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإن أولئك خارجون عن طاعة إمام معين، أو خارجون لإزالة ولايته، وأما المذكورون فهم خارجون عن الإسلام) (¬٢) بمنزلة مانعي الزكاة، وبمنزلة الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه (¬٣)

، ✍ وينبغي أن يعلم أنه لا يخلو حال من التزم بغير الشريعة سواء كان مشرعاً أو حاكماً من ثلاثة احتمالات:

الأول: أن يكون جاهلاً بلزوم الالتزام بالشريعة، غير جاهل ولا متأول.

الثالث: أن يكون عالماً بلزوم الالتزام بالشرعية، لكنه يجهل أن فعله يتعارض مع أصل الالتزام بالشريعة، لعدم علمه بالحكم الشرعي في ذلك. فلا يكون فعله ردا لها، أو متأولا غير قاصد رد حكم الله ولو علمه.

فمن كان جاهلاً أنه يلزمه اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، والالتزام بالشريعة إجمالاً فهو كافر كفرا أصلياً. لأن من شروط تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله العلم بمدلولها، الذي هو تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم والالتزام بالشريعة، تصديقاً والتزاماً إجمالياً، يقتضي التصديق والالتزام التفصيلي. وهذا الأمر لا يعذر فيه أحد بجهل أو تأول أو إكراه، فلا

يتحقق الإيمان إلا به، ولا تكون النجاة في الآخرة دون تحقيقه.

✍ معنى الامتناع؟

☜الامتناع أن يقول: أنا لا أدخل في هذا الخطاب، وهذا معنى قول العلماء: الطائفة الممتنعة، وقول إذا امتنع أحد عن كذا يعني لم يلتزم، فجعل فعله غير داخل في هذا الخطاب.

مثل حديث أبي بردة بن نيار المعروف (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في رجل نكح امرأة أبيه فأمره أن يقتله وأن يخمس ماله) .

هذا رجل نكح امرأة أبيه، الفعل معصية كبيرة، كبيرة بشعة أن ينكح امرأة أبيه؛ لكن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يقتله وأن يخمس ماله؛ يعني جعله مرتداً لم؟

لا لكونه جحد ولكن لكونه امتنع.

فإذا هنا في الاعتراف (ما داموا معترفين) :

- فيه الإقرار ويقابله الجحد.

- وفيه الالتزام ويقابله الامتناع

الالتزام: أن يعتقد أنه مخاطب.

والامتناع: أنا غير مخاطب بذلك، مثل فعل مانعي الزكاة، فيقولون: الزكاة واجبة وأدوها لكن نحن بذاتنا لا نحن لسنا داخلين في هذا الخطاب.

فالرجل ظن أنه لا يدخل في هذا الخطاب في قوله - عز وجل - ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾[النساء:٢٢]

، فهو مقر بوجوبها بدخوله في الإسلام أصلا، مقر بهذه الآية بدخوله؛ لكنه امتنع من الالتزام بها لأجل أن هذه كانت فعلة أهل الجاهلية، فكان من إكرام الرجل لأبيه أن ينكح امرأة أبيه لأن هذا يدل على بره، يدل على صلته، ويدل على شرفه، ويدل على أشياء عندهم، فلما أنه امتنع، يعني كان أخذه إذا مأخذ الحكم الجاهلي ما دام أنه لم يلتزم.

إذا في هذه الصورة لم يلتزم -هو مقر معترف- لكنه لم يلتزم، بمعنى امتنع.

☜وليست المسألة مسألة تكفير بالعمل أو أن فعله دل على استحلاله.

ليست من هذا الباب، إنما هي من باب الامتناع فمن عرف واقع أهل الجاهلية في نكاح امرأة الأب إلى آخره وسبب نزول الآية ودلالة ذلك عرف.

✍ القتال الذي وقع في زمن أبي بكر رضي الله عنه

☜[والمصدق لهذا جهاد أبي بكر الصديق -رحمة الله عليه- بالمهاجرين والأنصار على منع العرب الزكاة كجهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك سواء، لا فرق بينها في سفك الدماء وسبي الذرية واغتنام المال، فإنما كانوا مانعين لها غير جاحدين بها]

حصل في زمن أبي بكر رضي الله عنه القتال لثلاث طوائف: الطائفة الأولى: من ارتد عن أصل الإسلام، وأعلن الكفر بالله وبرسوله فهؤلاء لا خلاف بين المسلمين أنهم كفار مرتدون.

الطائفة الثانية: من جحد وجوب الزكاة، ورأى أن الزكاة شريعة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك لا زكاة في الإسلام، فهؤلاء

أيضا بالإجماع المتحقق أنهم كفار؛ لأنهم جحدوا واجبا معلوما من الدين بالضرورة بعد قيام الحجة عليهم.

الطائفة الثالثة: من لم يظهر جحد وجوب الزكاة، وإنما منعوا أداءها، وهم أهل شوكة ومنعة -أي: أهل قتال-.

وهذه الطائفة يقرر جمهور الفقهاء المتأخرين من أصحاب الأئمة -بعد طبقة الأئمة الكبار، والقرون الثلاثة الفاضلة- في كتب الفقه أنها طائفة باغية، وليست طائفة مرتدة، وممن ذكر هذا وكرره ونسبه إلى الجمهور من الفقهاء الخطابي والنووي رحمهما الله وغيرهما، وهو موجود في كتب الفقه للمذاهب الأربعة.

ونزع جملة من فقهاء المذاهب الأربعة -وهم المحققون في مذاهب أئمتهم- إلى أن هؤلاء مرتدون.

أما قول السلف الأول في شأن هؤلاء فإن المشهور، والذي عليه التقرير في نقل أقوال المتقدمين من السلف أنهم كانوا ينزعون إلى أن هذه الطائفة طائفة مرتدة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد اتفق الصحابة والأئمة من بعدهم على قتال مانعي الزكاة، وإن كانوا يصلون الخمس ويصومون شهر رمضان، وهؤلاء لم يكن لهم شبهة سائغة، ولهذا كانوا مرتدين وهم يقاتلون على منعها، وإن أقروا بالوجوب كما أمر الله".

وقد غلط الإمام ابن تيمية طائفة من الفقهاء كـ الخطابي وغيره فيما قرروه من أن هؤلاء قوم بغاة.

وبهذا يظهر عدم وجود إجماع صريح على أن الطائفة الممتنعة عن أداء

الزكاة كافرة، لكن هذا هو المتقرر في كلام المتقدمين؛ فإنه لم ينضبط عن أحد من المتقدمين أنه جعل هذه الطائفة ليست طائفة مرتدة.

وقد أشار المصنف رحمه الله عند ذكر قصة أبي بكر ومراجعة عمر له إلى الإجماع بقوله: "والمصدق لهذا جهاد أبي بكر الصديق -رحمة الله عليه- بالمهاجرين والأنصار على منع العرب الزكاة، كجهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك سواء".

فهو التمس هذا الإجماع التماسا من القصة، لكن الإجماع الذي أشرت إلى أنه لم يصرح به عند المتقدمين: هو الإجماع الذي عليه توارد الكبار حتى تكون المسألة لا تحتاج إلى نظر، كإجماعهم على أن الإيمان قول وعمل أما أن بعض المتقدمين فقه من القصة وجه إجماع عند الصحابة فذكره فهذا موجود، ومن أخص من ذكر هذا المصنف رحمه الله.

فكون هؤلاء الممتنعون أهل ردة هذا هو المعروف في كلام المتقدمين من السلف كـ مالك وأحمد والأوزاعي وأمثالهم، وهو المذهب الصحيح.

✍ فتأمل رحمك الله تعالى تصريح هذا الإمام في هذه الفتوى بأن من امتنع عن شريعة من شرائع الإسلام كالصلوات الخمس والصيام والزكاة أو الحج، أو ترك المحرمات كالزنا أو تحريم الدماء والأموال أو شرب الخمر أو المسكرات أو غير ذلك، أنه يجب قتال الطائفة الممتنعة عن ذلك حتى يكون الدين كله لله ويلتزموا جميع شرائع الإسلام، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين، وملتزمين بعض شرائع الإسلام، وأن ذلك مما اتفق عليه الفقهاء من سائر الطوائف، الصحابة فمن بعدهم، وأن ذلك عمل بالكتاب والسنة. فتبين لك أن مجرد الاعتصام بالإسلام مع عدم التزام شرائعه ليس

بمسقط للقتال، وأنهم يقاتلون قتال الكفر وخروج عن الإسلام كما صرح به في آخر الفتوى بقوله: وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الإمام بل هم خارجون عن الإسلام بمنزلة مانعي الزكاة. والله أعلم.

وقال الشيخ رحمه الله تعالى في آخر كلامه على كفر مانعي الزكاة: والصحابة لم يقولوا هل أنت مقر بوجوبها أو جاحد لها؟ هذا لم يعهد عن الصحابة بحال، بل قال الصديق لعمر رضي الله عنهما: والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. فجعل المبيح للقتال مجرد المنع لا جحد الوجوب وقد روي أن طوائف منهم كانوا يقرون بالوجوب لكن يخلون بها، ومع هذا فسيرة الخلفاء فيهم سيرة واحدة وهي قتل مقاتلهم، وسبي ذراريهم، وغنيمة أموالهم، والشهادة على قتلاهم بالنار، وسموهم جميعا أهل الردة، وكان من أعظم فضائل الصديق عندهم أن ثبته الله على قتالهم، ولم يتوقف كما توقف غيره حتي ناظرهم فرجعوا إلى قوله. وأما قتال المقرين بنبوة مسيلمة فهؤلاء لم يقع بينهم نزاع في قتالهم، وهذه حجة من قال إن قاتلوا الإمام عليها كفروا وإلا فلا فإن كفر هؤلاء وإدخالهم في أهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند إلى نصوص الكتاب والسنة، بخلاف من لم يقاتل الإمام عليها، فإن في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قيل له: منع ابن جميل، فقال: "ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيرا فأغناه الله" فلم يأمر بقتله ولا حكم بكفره. وفي السنن من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم: "وإن منعها فإنا آخذوها وشطر إبله" الحديث. انتهى. فتأمل كلامه وتصريحه بأن الطائفة الممتنعة عن أداء الزكاة إلى الإمام أنهم

يقاتلون، ويحكم عليهم بالكفر والردة عن الإسلام وتسبى ذراريهم وتغنم أموالهم وإن أقروا بوجوب الزكاة، وصلوا الصلوات الخمس، وفعلوا جميع شرائع الإسلام غير أداء الزكاة، وأن ذلك ليس بمسقط للقتال لهم والحكم عليهم بالكفر والردة، وأن ذلك قد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق الصحابة رضي الله عنهم والله أعلم،وقد فصلت ذلك في كتاب التنبيهات وكتاب الجهاد .

*****

المتن: وقوله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب، وكان من جملة أسرى بدر (يا عباس افد نفسك وابن أخيك عقيل ابن أبي طالب، ونوفل ابن الحارث، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم، فإنك ذو مال) فقال يا رسول الله إني كنت مسلماً ولكن القوم استكرهوني، فقال صلى الله عليه وسلم: «الله أعلم بإسلامك إن يكن ما تذكر حقاً فالله يجزيك به، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا افد نفسك»

فلم يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى ادّعائه الإسلام مع ظهور الكفر والشرك عليه وعامله بما ظهر منه وهذا هو الأصل، وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه «مسلم» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النّاسِ ولاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ»
وهذا كله عملاً بالظاهر في الإسلام والكفر وهذا أصل.

الشيخ: هذا هو الدليل الرابع على أن أحكام الدنيا تجري على الظاهر من إسلام وكفر والدليل الخامس سيأتي وفيه عدم اعتبار الادعاء يقول أنا مسلم نقول وما أدرانا يقول أنا مسلم بيني وبين الله نقول وما أدرانا هذا بينك وبين الله ولنا الظاهر ولذلك عندما ادعى من يقول هذا أنزل الله سبحانه وتعالى فيه قرآناً يتلى إلى يوم القيامة قال لا : باطنك عند الله سبحانه وتعالى أما نحن فنعاملك بما ظهر منك

وهذا الحديث الخامس أصله في البخاري ورواه الإمام أحمد في المسند والحاكم وكذلك ابن سعد في الطبقات وهنا أنزل الله سبحانه وتعالى في هذا الادعاء قول الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم : (يا أيها النبي قل لمن في ايديكم من الأسرى) من هم الأسرى؟ العباس وغيره(إن يعلم الله في قلوبكم خيرا) إن كنتم كما تقولون أنتم على أهل الإسلام يؤتكم خير مما

أخذ منكم أنتم دفعتم الفدية الله سبحانه وتعالى سيعوضكم أكثر من هذا ولكن ليس لنا إلا الظاهر فهنا ربما يقول قائل: هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينصره وحضر معه بيعة العقبة ونصره وحث على نصرة الأنصار وغير ذلك من الأمور وقال أنه مسلم هل لا يقبل نعم لا يقبل هذا لأنه لو كان مسلماً كانت ظهرت منه دلالة تدل على إسلامه هاجر مثلاً إلى المدينة مثلاً تعبد الله سبحانه وتعالى به أعلنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أنا مسلم ولكن أخشى من الهجرة وغير ذلك كانت ظهرت منه دلالة تدل على أنه مسلم هذا يبين لك **أن الدين لا يؤخذ بالعاطفة ولا بالعقل ولا بالهوى يقول هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم نقول لا الدين ليس هكذا الدين فيه نصوص وأدلة فيه شريعة حاكمة** فالله سبحانه وتعالى لم يقبل الادعاء والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل هذا الادعاء هذه دعوى تحتاج إلى دليل وليس ثمة دليل إذاً نرجع إلى الأصل، الأصل العمل بالظاهر وأخذ منه الفدية فدل ذلك على أنه لم يعتبر بكلامه في ادعائه أنه كان مسلماً هذا يفك لك الاشكال بعد ذلك في حديث أسامة الذي شرحناه من قبل وقلنا **أصناف الناس في معنى لا اله الا الله** متذكرين هذا الحديث شرحناه كثيراً في حديث أسامة(أقتلته بعد أن قال لا اله الا الله) وتكلمنا عن أصناف الناس في من قال لا اله الا الله وقلنا أن هناك ثلاثة أنواع وأقسام في أصناف الناس فيمن يقول لا اله الا الله تقبل منه أو لا تقبل منه على التفصيل الذي ذكرناه .

المتن : وأخرج «البخاري» عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «إنَّ أُناساً كانُوا يُؤْخَذُونَ بِالوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وإنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وإنَّما نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِما ظَهَرَ لَنا مِن أعْمالِكُمْ، فَمَن أظْهَرَ لَنا خَيْراً، أمِنّاهُ، وقَرَّبْناهُ، ولَيْسَ إلَيْنا مِن سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللهُ يُحاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، ومَن أظْهَرَ لَنا

سُوءاً لَمْ نَأْمَنهُ، ولَمْ نُصَدِّقْهُ، وإنْ قالَ: إنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ»

الشيخ: هذا الدليل السادس على الاعتبار بالظاهر وهو قول الفاروق عمر رضي الله عنه وأرضاه وهذا يؤيد ما قلناه أن أحكام الدنيا تجري على الظاهر من إسلام وكفر لذلك بعض المرجئة قالوا هذا الكلام هو من عند الغليفي فقط وليس عليه دليل نقول سبحان الله ومن هو الغليفي حتى يقول في دين الله سبحانه وتعالى ما ليس منه ،هذا كلام عمر وهذه الأحاديث لماذا أنتم دائماً تجعلون قضايا الدين في أشخاص؟ لأنهم إذا هدموا الشخص هدموا ما يقول وهدموا دعوته لذلك انتبهوا إلى هذا ربما يرموك أعداء الإسلام أنت لشخصك لأنك ربما لك دعوة ولك علم ولك قبول عند الناس فهم لا يريدون أن يردوا الأدلة ولكن يريدون أن يسقطوك أنت فإذا أسقطوك أسقطوا دعوتك فانتبهوا إلى هذا تقيدوا دائماً بالدليل نقول دعنا من الأشخاص دعنا من كلام العلماء دعنا من المشايخ والدعاة الدليل في القرآن والسنة وفهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وهذا هو الميزان المعتبر الذي يوزن به أقوال البشر جميعاً أي قول أياً كان نأخذه ونعرضه على هذا الميزان هذا الميزان المعتبر عند أهل السنة والجماعة القرآن المحكم والسنة الصحيحة وفهم الصحابة رضوان الله عليهم نعرض أي قول أياً كان على هذا الميزان إذا وافق قبلناه على العين والرأس وعملنا به وإذا خالف رددناه مع اعتذارنا لمن قاله و أخطأ ونعتذر له بالاعتذارات التي اعتذر بها أهل السنة والجماعة للمخطئ المتأول أما إذا كان من أهل الضلال وكان يناظر في البدعة لابد أن نحذر منه ومن بدعته حتى لا يغتر الناس به وتكلمنا قبل ذلك في أول الدروس وقلنا الفرق بين البدعة وبين المبتدع وقلنا من هو المبتدع وفصلنا في ذلك لابد أن ترجعوا إلى مثل هذه الأمور.

المتن: ومن هنا تعلم خطأ بعض الدعاة وطلبة العلم عند خلطهم وعدم تفريقهم بين الاسم والعقوبة، فظنوا أن كل مَن وقع في الكفر والشرك يعاقَب، فسموا المشرك مسلماً

الشيخ: هذه شبهة الإرجاء قالوا لا يعني هو مسلم و منتسب إلى الإسلام وقع في الشرك فإذا أنت حكمت عليه بالشرك كأنك تحكم بقتله نقول من قال لكم أن وقوعه في الشرك يدل على القتل ليس كل كافر يعاقب كما أنه ليس كل كافر محارب فهذا لابد أن نفرق بين الأسماء والأحكام إنما هذا من ضلال المرجئة كذلك هناك **دليل سابع** في ثبوت عقد الإسلام في الظاهر في الرجل الذي وقسته دابته في الحج هذا كان يحج وكان محرماً ومات فالنبي صلى الله عليه وسلم قال(يبعث يوم القيامة ملبيًا) إذاً عامله النبي صلى الله عليه وسلم بالظاهر أم بباطن لا نعلمه ؟ بالظاهر هذا ظاهره أنه كان في الحج ومات ربما يقول قائل من أهل الغلو ما أقول الذي يحج هو من المسلمين فيهم القبورين وفيهم المشركين وفيهم أعوان الطواغيت وفيهم الظلمة وكثير نقول هذا الكلام عام تشوشون به على أدلة الكتاب والسنة ولكن هذا مطلق إذا أنزلته على المعين لابد أن يكون هذا المعين ظهر منه إما دلالة إسلام أوكفر فكيف تعممون سواء كان تعممون بالإسلام أو تعممون بالكفر وكلاهما خطأ فالنبي صلى الله عليه وسلم اعتبر في هذا دلالة إسلام لو الآن مات رجل وهو يحج أو هو في المسجد يصلي هذه دلالة ظاهرة على أنه مات على الإسلام فلا يأتي أهل الغلو ويقولون لا نعلم باطنه وهل يقيد الله سبحانه وتعالى حكماً على باطل يستحيل الله سبحانه وتعالى يجعل حكماً على الباطل وفي الخفاء فلا بد من الظاهر و كذلك الدليل هناك التاسع وهو جارية معاذ بن الحكم فهذا النبي صلى الله عليه وسلم اعتبر بها أنها قالت مسلمة الله

في السماء وانت رسول الله وكذلك هذا فيه رد على الذين يلزمون المسلمين بأن تكفير المشركين من أصل الدين النبي صلى الله عليه وسلم لم يطلب منها ولم يقل لها هل تكفير المشركين من أصل الدين أنت تكفرين بأبي جهل وكذا لا يوجد هذا أبداً هذا ضلال وانحراف

المتن : فسموا المشرك مسلماً مع ارتكابه الشرك الأكبر، فاشترطوا فهم الحجة ولم يُفرِّقوا بين الحجة الرسالية والحجة الحَدية عند الاستتابة.

كل ذلك الخلط وعدم التحقيق جعلهم يعملون بالظاهر في الحكم بالإسلام فقط ولا يعملون بالظاهر في الحكم بالشرك والكفر الظاهر أيضاً، وهذا مخالفٌ للقرآن والسنة والصحابة.

الشيخ: من هم الذين يعملون هذا؟ هم المرجئة يقولون هذا يقولون نحن نعمل بالظاهر في الإسلام فقط أما نعمل بالظاهر في الكفر لا هذا غلو وهذا شطط وهذا تطرف لا أبداً هو مسلم إذاً يظل على إسلامه حتى إن وقع في جميع النواقض، أبداً لا نخرجه أبداً إذا حكمنا بكفره يقولون أنتم أهل الغلو والتكفير والخوارج وكل هذه الاصناف تأتي إليك سبحانك يا رب يعني لماذا تفرقون في الظاهر والله سبحانه وتعالى لم يفرق الله سبحانه وتعالى في الأدلة هذه لم يفرق تسع أدلة تثبت في القرآن والسنة أن الله سبحانه وتعالى عاملنا بالظاهر في الإسلام وفي الكفر لماذا تفرقون هذا من ضلالات أهل الإرجاء.

المتن: تنبيهٌ مهم: وهو أن بعض الفضلاء اعترض على هذا الكلام وقال أن مَن وقع في الكفر الظاهر لا يسمى كافراً إلا بعد إقامة الحجة عليه واستتابته حتى مع خُلُوِّ الزمان من إمام في ظل غياب الشريعة لأنه لم يثبت عليه الكفر بأدلة الثبوت الشرعية فلا يجوز تسميته كافراً ولا مشركاً وإن وقع في الكفر الظاهر، بل يستصحب له حكم الإسلام، وعلل ذلك باعتبار الحد والحكم!

والحقيقة أن الخلاف مع هذا الفاضل وغيره خلافـًا لفظيـًا ولا سيما إذا تفهمنا موقف هؤلاء وأنهم ما قالوا ذلك إلا هروبـًا ودفعـًا لتهمة الغلو في التكفير وبدعة «التوقف والتبين» التي رماهم بها مرجئة العصر.

الشيخ: لأن أحيانـًا بعض الدعاة وبعض أهل العلم يرى الواقع يضغط عليه فبعض أهل الضلال يرمونه بأنه من أهل الغلو في التكفير فهو لكي يتحاشى هذه التهمة يتحسس من الكلام في الحاء يعني لا يتكلم عن الحاكمية أبداً ولا التشريع ولا الكفر أبداً حتى لا يتهم من قبل الأعداء بأنه من أهل الغلو والتكفير وهذا ضلال وهذا انحراف وهذا خطأ لا ينبغي لك أنت لابد أن تصدع بالحق الذي تعتقده ولا تخاف في الله لومة لائم وعلامة الإخلاص استواء المدح والذم عندك لماذا أنت تنظر إلى الناس عندما تتكلم في دين الله سبحانه وتعالى وتتكلم في دين الله سبحانه وتعالى لماذا تنظر إلى رضا الناس أو عدم رضاهم هذا يقدح في الإخلاص لابد أن تتكلم وإن لم تتكلم أنت أو يتكلم أهل العلم إذاً سيخرج الجهال ويكونوا رؤوسـًا في الجهل والضلال فبعض الدعاة وبعض العلماء يتحرج من الكلام في الحاء والكاف الحاكمية والكفر، لأن أهل الضلال ضغطوا عليه وقالوا أنت فيك شبهة غلو وتكفير فيترك هذه الأمور مخافة أن يقع تحت هذه التهمة ،وما يعنيك هذا ،تكلم بالحق اصدع به علم الناس فهم الناس ولا يعنيك بهذا فقال من هذا الباب لا نسميه مشركـًا وغير ذلك لعدم الثبوت وغير ذلك .

المتن: ومع أن كلامهم فيه ما فيه من القصور ومخالفٌ للقرآن والسنة وفهم الصحابة وما عليه السلف الصالح وكبار العلماء ويحتاج إلى مراجعة ونظر، إلا أننا نقول بأن الخلاف معهم لفظيـًا، لماذا؟ لأن أهل السنة يُفرِّقون بين الإسلام الحكمي، والإسلام على الحقيقة،

الشيخ: تكلمنا الأمس عن الإسلام الحكمي والإسلام الحقيقي أحد يذكر الكلام ؟قلنا أن الإسلام الحكمي ما فائدته؟ يعصم به الدم والمال في الدنيا والإسلام الحقيقي ينجي من الخلود في النار فهم لم يفرقوا بين هذا بين الإسلام الحكمي وبين الإسلام الحقيقي

المتن: ويُفرّقون بين أحكام الدنيا وأحكام الآخرة،

الشيخ: كذلك لا يفرقون بين أحكام الدنيا التي هي تجري على الظاهر من إسلام و كفر ويخلطونها بين أحكام الآخرة التي علمها إلى الله سبحانه وتعالى فيقولون لا، إذا كان هو مسلم هنا هو مسلم هناك كافر هنا كافر هناك لا دخل لنا بهذا كيف يكون كافراً في الدنيا ومسلم في الآخرة أو مسلم في الدنيا وكافر في الآخرة نقول هذا من الخلط عندك لأنك أدخلت أحكام الدنيا مع أحكام الآخرة لم تفرق بين علم الله وخبر الله سبحانه وتعالى تكلمنا قبل ذلك عن **الفرق بين علم الله وبين خبر الله** والله سبحانه وتعالى تعبدنا بالخبر الذي جاءنا عن النبي صلى الله عليه وسلم إذاً نحن نقف عند الخبر أما علم الله لا يحيط به أحد أبداً فعلم الله هذا واسع بينه وبين خلقه إنما نحن نقف عند الخبر ،الخبر الذي جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذاً الذي لا يفرق بين الخبر وعلم الله يدخل في هذا التناقض والذي لا يفرق بين أحكام الدنيا وبين أحكام الآخرة يقع في هذا التناقض وكذلك الذي لا يفرق بين التكفير المطلق والتكفير المعين يقع في هذا التناقض وكذلك الذي لا يفرق بين أحكام الدار وأحكام الأعيان والشعب وساكني البلاد الإسلامية يقع في هذا التناقض كل هذه الفروقات لابد أن يقف عليها طالب العلم

المتن: ويُفرّقون بين كفر الظاهر وكفر الظاهر والباطن، ويُفرّقون بين الاسم والعقوبة أو ما يسميه البعض بمناط الحكم ومناط الانتفاع.

وأما استدلالهم بحديث: «حتى لايقال أن محمدا يقتل أصحابه» وكلام شيخ الإسلام في «الصارم» فهو ليس على إطلاقه بل هو باعتبار أن هؤلاء الذين قالوا الكفرَ ووقعوا في الشرك لم تثبُت عليهم أدلة الثبوت الشرعية واتخذوا أَيْمانَهم وقاية لدفع العقوبة عنهم، كما جاء في غير موضع من كتاب الله، فهم في الظاهر مسلمون تُجرَى عليهم أحكام الإسلام كاملةً في الدنيا على الظاهر، كما هو حال المنافقين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لعدم ثبوت تهمة الكفر عليهم بأدلة الثبوت الشرعية من الإقرار أو الشهود والبينة وليس لعدم وقوعهم في الكفر وارتكابهم الشرك الأكبر الظاهر، لكن في الحقيقة لا يُصلِّي عليهم المسلم الذي يعرف حالهم ولا يستغفر لهم ولا تؤكل ذبيحتهم لأنها ذبيحة مرتدٍ، ولو تَدَبَّرَ هؤلاء حديث حذيفة رضي الله عنه فى المنافقين لعلم الفرق، ولعلم أنه يستحيل أن يسكت النبي صلى الله عليه وسلم على الشرك، وإلا فما هي مهمة الرسل، وما هي حقيقة دعوتهم؟ وهل هناك ضابطٌ للأسماء والأحكام غير الحكم بالظاهر؟

الشيخ: إذاً هذه المسألة تكلمنا فيها قبل ذلك وقلنا لماذا لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين الذين ظهر منهم الكفر؟ من يذكر ؟

طالب : حتى لا يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل أصحابه

الشيخ: هذا وجه

طالب : لعدم ثبوت الكفر عليهم

الشيخ: نعم لعدم ثبوت الكفر عليهم هذا الذي ذكره الداعية وبعض أهل العلم يقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين مع ظهور الكفر منهم لئلا يقال أن محمدا يقتل أصحابه من غير بينة ولا شهود ولا إقرار ولا

إثبات تهمة وكذلك إذا قتل هؤلاء فلهم اتباع ينتصرون لهم فتصبح فتنة وغير ذلك نقول لا حاشى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسكت عن حد من حدود الله ثبت قطعاً في الأدلة القطعية ولكن ابن تيمية عليه رحمة الله ذكر هذا الوجه ثم فصل بعد ذلك في الوجه الذي هو الثبوت ولكن بعض العلماء يقف على هذا الوجه فقط ولا يكمل ويقول لئلا يقال هو ذكر هذا من العلم أو من الأمانة العلمية أن تذكر كل ما قيل في هذه المسألة وهذا هو المهم الوجه الذي أظهروه لا يبين العلة في الحكم إنما الذي أخفوه هو يبين لأن الصحيح أن ابن تيمية قال هذا قال: ولم يقتلهم مع ظهور الكفر منهم لأن هذا الكفر وهذه التهمة لم تثبت بأدلة الثبوت الشرعية من الإقرار والبينة والشهود وكان يجيئ بهم إليه ثم يقررهم أنتم قلتم هذا وليس هناك شهود أو شاهد واحد فقط يقولون لا ما قلنا ثم يحلفون على هذا (ويحلفون بالله ما قالوا) ردوا هذه التهمة باليمين والله سبحانه وتعالى أخبرنا بهذا في القرآن إذاً لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم من ظهر منه الكفر لهذا الوجه الذي قالوه والصحيح و الأولى أن يذكروا انه لم يقتلهم لعدم ثبوت التهمة عليهم لعدم ثبوت الكفر عليهم دفعوه كما قال الله سبحانه وتعالى بالأيمان والحلف أما لو ثبت عليهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وأقام عليهم الحد هذا لا خلاف فيه عند أهل الإسلام ولا يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع في حد من حدود الله وهو الذي قال لأسامة ما قال ،قال يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله وكذلك قال (لو فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) فإذاً المانع هنا عدم ثبوت التهمة عليهم ولذلك لما أنت ترى في واقعنا الآن غياب الشريعة وترى مسلماً يظهر منه الكفر ،كفر قطعي ظاهر جلي قلنا أنت لك النصيحة تنصحه بالعلم والحكمة والرحمة فإن رجع فالحمد لله وإلا فأنت تجري عليه

أحكام الكفر بينك وبين الله سبحانه وتعالى لأن هذا ليس عندك أنت مسلم ولا تلزم غيرك بما ظهر لك أنت لأن ربما الذي ظهر لك لم يظهر لغيرك فكيف تلزم هذا الغير بما ظهر لك أنت وهو لم يصح عنده ما صح عندك فهذا مهم جداً أن تنتبهوا له حتى لا يلزمكم أهل الغلو أن تكفروا إخوانكم المسلمين لماذا؟ لعدم ثبوت لظهور شبهات تأويلات احتمالات ظنيات إنما هذا هو الأصل لابد أن تلتزم به.

المتن: «وإذا تقرر هذا، فالأحكام هذه دائرةٌ على الظاهر بمعنى مَن قام به الكفر فهو كافر ظاهراً، ولا يقال له كافر ظاهراً وباطناً، يعني يكون مرتداً كالمشركين في أحكام الدنيا والآخرة إلا إذا قامت عليه الحجة، فهناك أحكام دنيوية وهناك أحكام أخروية، فأحكام الدنيا بحسب الظاهر، وأحكام الآخرة بحسب الباطن والظاهر، والعباد ليس عليهم إلا الظاهر وربُّنا جل وعلا يتولى السرائر.

فإذا أظهرت طائفة كفراً أو مُعيَّنٌ كفراً، فإنه يُكفِّرُهُ العالِمُ إذا قامت الشروط وانتفت الموانع؛ يُكفِّرُهُ بعينه.

ومَن قام به الكفر أو قام به الشرك سواء كان معذوراً أو غير معذورٍ، يعني لم تقُم عليه الحجة فهو كافرٌ ومشركٌ ظاهراً.

الشيخ: هذا الاسم لازم له بالوصف لا تقول مثلاً يحتمل، لا ،هنا الاحتمال انقطع لأنه ظهر لك أنت أما الأحكام الأخروية فليست لك هذه للقاضي في زمن التمكن هذا إلى الله سبحانه وتعالى هذه أمور أخرى فلا تفتئت يعنى لا تتعدى على القضاة ولا تتعدى على الخليفة و لا تفتئت على الإمام أنت كلفك الله بأحكام فالتزم بها .

المتن: فإذاً مَن قام به الشرك فهو مشرك، لأن كل مولودٍ وُلِدَ على الفطرة، والله تعالى أقام الدلائل على وحدانيته في الأنفس وفي الآفاق، وهذه الدلائل حجةٌ على المرء في أنه لا يُعذَرُ في أحكام الدنيا بارتكاب الكفر والشرك،

الشيخ: هذا أصل يا إخوان ،المعين لا يعذر في أحكام الدنيا في الكفر والشرك لا يعذر إطلاقـاً في الاسم وربما يعذر في العقوبة والحد إنما لا يعذر أبداً في ارتكابه الكفر والشرك في الدنيا في إطلاق الاسم عليه وذكرنا قبل ذلك وبينا هذا في كتاب العذر بالجهل أسماء وأحكام وقررناه في اسم مرتكب الشرك الأكبر في الوحيين وعند الصحابة قلنا هذا أنه ليس هناك في القرآن آية واحدة تسمي المشرك مسلمـاً أبداً فهذا لازم له في أحكام الدنيا فرق بينهم.

المتن: ونعني بأحكام الدنيا ما يتعلق بالمكلَّف من حيث علاقته بهذا الذي قام به هذا الشيء، من جهة الإستغفار له والأضحية عنه ونحو ذلك.

أما الأشياء التي مرجعها إلى الإمام مثل استحلال الدم والمال والقتال ونحو ذلك، فهذه إنما تكون بعد الإعذار وقيام الحجة، فهناك شيءٌ متعلقٌ بالمكلَّف من حيث هو، وهناك شيء متعلق بالإمام.

الشيخ: ما هو المتعلق بالشيء المكلف بك أنت؟ أن تحكم على الظاهر من إسلام وكفر وما هو الشيء المتعلق بالإمام؟ الحد إقامة الحجة البيان والقتل وكل ذلك هذا للإمام المتمكن أما ليس لك أنت

سؤال يرد هنا، أنت الآن تقول ليس لي أن أقتل من ثبت عندي كفره أقول نعم ليس لك هذا تقول هذا عام نحن في زمن غياب الشريعة الآن والكفار يعتدون على الله سبحانه وتعالى بالسب والشتم وحرق كتابه وكذلك بسب النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فلو قام قائم لله سبحانه وتعالى

وتمكن من قتل هذا الكافر المستهزئ بالنبي صلى الله عليه وسلم أفنقول عن هذا أنه من الخوارج أو من أهل الغلو أو أنه افتات على ولي الأمر نقول هذه مصيبة أن يصل بك التفكير أو الإرجاء أو التمييع في الدين أن تقول على من انتصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانتصر لله قائماً منتصباً يرد عنك العقوبة أن تقول عليه أنه منحرف أو أنه غلو أو أنه تكفير هذا قطع العذر عليك أنت هذا أعذر إلى الله سبحانه وتعالى قاتل من سب النبي صلى الله عليه وسلم قتل من استهزأ به هذا عند الله في أعلى المراتب ذكر عن ابن حبيب المالكي وهو كان في القرون الماضية أيام ما كان فيه غيرة وحمية على الدين رجل كانت أمه كانت صفية للملك وحظية عنده فعندما نزل المطر قال أن الخروف يجز صوفه هذه كلمة محتملة ولكنه هو حملها على أن هذا يستهزئ بالله سبحانه وتعالى فطلبه القضاء فامتنع بأمه أو بعمته التي لديها الحظية عند الملك فقال و الله لا تجمعني سماء بمن يستهزئ بدين الله سبحانه وتعالى وجمع أشياءه وكتبه وخرج فالبلدة كلها خرجت وراءه وقالوا نحن كذلك لا نجلس في مكان يسب فيه الرب سبحانه وتعالى فالملك لم يجد الرعية الذي يحكمهم وما كان ملك إلا بهذه الرعية يحكم من؟ فذهب إليه و أرسل إليه قال أبداً والله لا ارجع ولا أعيش في مكان يسب فيه الله سبحانه وتعالى قال وماذا تريد قال يقام على هذا الحد وقف مكانه ثم رجع وأقاموا على هذا الحد وقتلوه هل يقال ابن حبيب هذا كان متطرفاً عنده غلو يا إخواني عندنا تنتكس الفطرة لا تسأل عندما تذهب الغيرة والحمية على دين الله سبحانه وتعالى من القلوب فلا تسأل ،فلا بد أن الإنسان يكون عنده ثوابت وعنده منطلقات ينطلق منها إلى دين الله سبحانه وتعالى ونصرة دين الله سبحانه وتعالى هذا يختلف إذا ظهر من المعين شرك أو كفر أو نفاق أو

غير ذلك من الأمور التي هي لا تتعدى حدود الشخص أو المعين نقول هذا بينه وبين الله وأنت لك النصيحة أما الكفر والشرك والاستهزاء بالدين الذي هو يتعدى الأمة ماذا تنتظر أتنتظر من الحكام العملاء الخونة أن يغضبوا لله سبحانه وتعالى وهم الذين نحوا شرع الله سبحانه وتعالى وبدلوا دين الله سبحانه وتعالى وشرعوا للناس ما لم يأذن به الله سبحانه وتعالى تنتظر منهم ماذا ،هذه غير، الانتصار لله ولرسوله والغضب لله ولرسوله هذا يمدح ولا يذم بأي حال ولا يذم إلا من أهل الضلال والانحراف و عليهم أن يراجعوا إسلامهم فهذا أمر لابد أن يفهم على حقيقته لا نسوي بين الشرك القاصر على المعين ولا يتعداه ،وبين الكفر بالله والاستهزاء بالله وبرسوله الذي يتعدى الأمة فلابد لقائم لله أن يدرأ عن هذا نسأل الله العافية.

المتن: فإذاً صار عندنا أشياء متعلقة بالظاهر وأخرى متعلقة بالباطن، الظاهر يتبعه بعض أحكام الدنيا كالقتال ونحو ذلك بعد إقامة الحجة، والباطن يتبعه الأحكام الأخروية لقوله عز وجل: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾.

لهذا أجمع أهل العلم على أن أهل الفترة كفارٌ مشركون لا يوصفون بإسلام، ولا يقال عنهم بأنهم ليسوا بكفار، وليسوا بمشركين، بل هم كفارٌ مشركون لأنهم قامَ بهم الكفر والشرك، وحالهم يوم القيامة من جهة التعذيب هذا على التفصيل المعروف عندكم في الخلاف في أهل الفترة.

الشيخ: نقول تكلمنا قبل ذلك وقلنا أن الفترة ثلاث أنواع نوع في الجنة ونوع في النار ونوع أهل اختبار بل أن هذا من الأدلة والنصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم.

المتن: والتحقيقُ فيه أن الله جل وعلا يبعث لهم رسولاً في عَرَصَات يوم القيامة فمَن أطاعه دخل الجنة ومَن عصاه دخل النار؛ فمَن قام به الشرك فهو

مشركٌ، ومَن قام به الكفر فهو كافرٌ، والتكفير إنما هو لأهل العلم، الحكم بالشرك أخفُّ من الحكم بالكفر.

الشيخ: هنا ثنائية عند أئمة الدعوة الكفر والتكفير أحيانـًا يقولون الكفر هذا

لثبوت حكم الكفر اما التكفير فهو للقتل والعقوبة وهذه من بعض مصطلحاتهم المذكورة في كتبهم ومن جرد كتب أئمة الدعوة وقف على هذا كثيراً في كتبهم فهم يعنون أحيانـًا بالتكفير القتل أما بالكفر ثبوت وصف الكفر كذلك أنت لا تجد تعارض بين قولهم، ولا يمكن تكفير هذا إلا بعد إقامة الحجة و انتفاء الموانع يقولون يقصد بهذا القتل يعني لا يمكن قتل هذا وفي بعض مواطن أخرى يقولون هذا كفر لا يشك فيه أحد ومن لم يكفره فهو كافر يقولون هذا بالوصف.

المتن: ويقال مثلاً هؤلاء عَبَدَةُ القبور أو الذين يستغيثون بغير الله، يقال: هؤلاء مشركون خرافيون وإذا قيل أنهم كفارٌ هو صحيحٌ باعتبار الظاهر ولكن لا تترتب عليهم أحكام الكفر كاملةً، أحكام المرتد كاملة، وأهل العلم اختلفوا هل يعامَلون معاملةَ المرتد أَم معاملة الكافر الأصلي إذا كانوا نشؤوا في ذلك ولم يكن ثَمَّت مَن يُبيِّنُ لهم على خلاف بينهم في ذلك.

المقصود من هذا تحرير أصل المسألة: وهو أن الكفر عند أهل السنة والجماعة يكون:

بالاعتقاد: إما بخُلُوِّ القلب مما اعتقده من الإيمان أو باعتقاد شيء يناقضه.

وبالعمل: بخلوه من العمل، أصلاً لم يعمل خيراً قط، فاتَه جنس العمل، لم يعمل وإنما اكتفى بالشهادة قولاً واعتقاداً ولم يعمَل جنس العمل فهذا يُسلَبُ عنه، أو عمل عملاً مضاداً لأصل الإيمان.

وكذلك القول: قال أو تركَ القول.

هذه مسألةٌ لا شك أنها مهمة، والأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم أوضحوا ذلك وبيَّنوه، وفي كلام أئمة الدعوة؛ الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله وتلامذته وأبناءه ما يكفي ويشفي»()

الشيخ: إذاً هذا يا أخوان هذه المسألة إن شاء الله سنفصلها في شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد إن شاء الله بعد هذا الكتاب إن شاء الله بعد ما ننتهي منه سيتبقى معنا كتاب الوجاء من شبهات الخوارج والإرجاء لأنه كان مناسب نتبعه بهذه المقدمة ثم بعد ذلك كتاب أصول السنة للإمام أحمد ثم نختم هذه الدورة إن شاء الله بكتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى ورضي عنه إذاً انتهينا من هذا وندخل على أنواع التوحيد والكفر والشرك حتى يتسنى لنا أن ندخل على المتن سؤالاً وجوابـاً ثم نختم بهذا المجلس إن شاء الله

المتن: أنواع التوحيد

اعلم رحمك الله أن التوحيد ثلاثة أنواع متلازمة لا يصح واحد منها دون الآخر.

الشيخ: يعني ما معنى متلازمة أنه لابد أن يأتي بها جميعـاً لا يجوز أن يتخلف نوع أو حكم من هذه الأنواع الثلاثة يعني لا يصح أن يأتي بتوحيد الربوبية ويترك توحيد الألوهية أو الأسماء والصفات وكذلك لا يصح أن يأتي بتوحيد الألوهية والربوبية ويتخلف عنه توحيد الأسماء والصفات لا هي كلها متلازمة لا يغني واحد عن الآخر ومر معنا كفار قريش كان عندهم إقرار بالربوبية ولذلك لم يدخلهم في الإسلام ومع ذلك قاتلهم النبي صلى الله عليه

وسلم فلا بد من توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

المتن: الأول: توحيد الربوبية

وهو الذي أقر به الكفار على زمن رسول الله ، وقاتلهم رسول الله ، ولم يُدخلهم في الإسلام، واستحل دماءهم وأموالهم، وهو توحيد الله بفعله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٩].

وقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦١].

وقوله سبحانه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [لقمان: ٢٥].

وقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ

ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الزمر: ٣٨].

وقوله تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٨٧].

الشيخ: كل هذه الأدلة يا أخوان في إثبات توحيد الربوبية لذلك كثرة الأدلة على المسألة يقررها في نفسك أنت كطالب علم يعني المسألة لا تقف على دليل واحد إذاً أنت ائتني بالأدلة حتى تقف على هذه الأدلة وتتثبت لأنه كما قلنا هو العلم دليل فهذه كلها في توحيد الربوبية.

المتن: فإن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية ولم يدخلهم في الإسلام وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقرون بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت.

فمَن زعم أن التوحيد هو الإقرار بوجود الله أو الإقرار بأن الله هو الخالق المتصرف في الكون واقتصر على هذا النوع لم يكن عارفاً بحقيقة التوحيد الذي دعت إليه الرسل وهو إفراد الله بالخلق والأمر والملك والحكم والتدبير وهذا هو معنى توحيد الربوبية.

الثاني: توحيد الألوهية

وهو إفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً ونفي العبادة عن كل ما سوى الله كائناً مَن كان.

وهو الذي وقع فيه النزاع من قديم الدهر وحديثه، وهو توحيد الله بأفعال العباد، كالدعاء والنذر والنحر والرجاء والخوف والتوكل والرغبة والرهبة والإنابة، وكل نوع من هذه الأنواع عليه دليل من القرآن.

وهذا النوع من التوحيد هو موضوع دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم وفيه

النزاع والخصومة بين الرسل وأممهم.

الشيخ: ونحن ذكرنا الأدلة على هذا في بداية شرح المقدمة ذكرنا كل هذه الأدلة وكل نوع من أنواع هذه العبادة ذكرنا عليه دليل من القرآن ومن السنة.

المتن: والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل: ٣٦].

وقوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣].

الشيخ: الدليل كذلك كما قلنا أنه ربما يظن طالب العلم أن التوحيد فقط هذا لا من توحيد الله سبحانه وتعالى الإحسان إلى الوالدين الإحسان إلى الزوجة الإحسان إلى الأولاد الإحسان إلى الجار حسن الخلق و لابد من هذا صاحب التوحيد صاحب العقيدة الصحيحة هو الذي يتعامل بخلق الإسلام مع كل الناس مع المسلم والكافر مع المؤيد والمخالف هذا لا بد لا يُظن بطالب العلم أو التوحيد أو العقيدة الصحيحة أن يسيء الخلق مع الوالدين أو لا يحسن إليهم وتكلمنا عن البر وأبر البر أنك تحسن إليهما بالمأكل والمشرب والملبس وغير ذلك هذا بر إنما بر البر أن تعلمهما التوحيد تكون أنت سبباً في نجاتهما من الخلود في النار بالموت على التوحيد بالرفق

والحكمة والعلم والصبر لأنك حريص إن كنت أنت في خير فهم أولى به منك هم الأصل فيك فتحرص على أن تأخذهم معك إلى التوحيد وإلى العمل بالسنة والتسنن بقدر المستطاع هذا من أبر البر وكذلك لا يعقل أن هناك طالب علم أو صاحب عقيدة صحيحة ولا يحسن إلى زوجته وأولاده(خيركم ،خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء بالتوحيد فالذي جاء بالتوحيد وجاء بالتحذير من الشرك هو الذي مرك وجاء أيضـًا بحسن الخلق والرحمة وحسن معاملة الزوجة والأولاد فلابد أن تتمثل هذا ويكون النبي صلى الله عليه وسلم لك قدوة عندما تدخل إلى البيت وتجد الزوجة متعبة ومرهقة ولم تفعل ما هو المطلوب فلا تغضب وكن في مهنة أهلك كما كان النبي صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله وهو النبي وعنده أعباء الأمة ومع ذلك كان في مهنة أهله يعني يساعدهم يخفف عنهم يحمل عنهم الأولاد يدخل المطبخ يجهز يغسل هذا ليس فيه كبر بالعكس هذا فيه رحمة وهذا فيه دلالة على أنك متسنن ومتبع ومقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم، ما المانع من أن تشفق عليها وتساعدها وترحمها وتعذرها لأنها عندها مسؤولية ضخمة الأولاد الصغار هؤلاء أنت لا تتحمل أن يكونوا معك وانت تريد أن تقرأ أو تكتب أو تعمل ولكن هي تتحمل أنت لا تتحمل إذا كنت نائمـًا أن الأولاد يوقظوك أكثر من مرة وأنت متعب هذا فيها غضب شديد وهي المسكينة تتحمل تقوم في الليل مرات ترضع هذا و تطعم هذا وتنظف هذا وأنت لا تقدر هذا دائمـًا تعلم أن بيوت أهل الإسلام تقوم على التغافل، تغافل عن بعض الأخطاء التي تقع من الزوجة أو الاولاد طالما أن هذا التغافل لا يؤدي إلى ارتكاب محرم أو ترك واجب الأمر هذا خلاص هذا البيت يحتاج إلى كنس الغسيل يحتاج إلى

غسل هذه يجب التغافل عنها يعني كما يقال لا تكن حنبلياً ما في كل شيء لا تغافل هذه امرأة ضعيفة وتركت بيت الوالد وما كانت فيه من عز وجاءت إلى رجل لم تعرفه ويغلق عليهما الباب وهي تريد أن تكتشفه و يكتشفها اصبر عليها تحلم عليها كن لك في رسول الله أسوة حسنة في حسن الخلق مع الزوجة وقف على هذا(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) دائماً احرص على هذا دائماً ،يجب عليك أن تتلمس خطى النبي صلى الله عليه وسلم وهديه في مثل هذه المواقف هذا هو المحك العملي هذا هو الميدان الواقعي العملي لاختبار عقيدة الأخ المسلم وإيمانه وسلوكه وحسن خلق هذا هو المحك العملي إنما إذا لم تصبر على هذا فأنت لم تنتفع بعلمك ابك على نفسك لم تنتفع بعلمك أبداً و لابد أن تصبر ما معنى الصبر؟ الصبر هو التحمل على الآلام التي لا يتحملها مثلك لابد أن تصبر وتصبر لأنك تعلم عاقبة الصبر تصبر احتساباً يعني لا تمن على أهلك أنك تفعل لهم كذا وكذا لا هذا واجب عليك وأنت لا تعاملهم باستعلاء أنت خادم لهم الرجل هو خادم للمرأة لأن المرأة في بيتها أميرة يكفي أنها تتحملك وتتحمل أولادك ولو جئت والله بنساء الأرض جميعاً لكي يتحملوا أولادك و الله ما تحملوهم فهي مسكينة فاصبر واحتسب وهذا من التوحيد أن تصبر على الزوجة من التوحيد والصبر على أذى الزوجة عبادة لها أجر قال الله تعالى(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) هذه أول واحدة يعطيك هكذا بغير حساب هذا الشيء عظيم يعطيك الله بغير حساب ثم بعد ذلك(والله يحب الصابرين) صبرك على الزوجة والأولاد تكون أنت في معية حب الله هذا الشيء جيد لو عندي زوجة أتيت بأربعة لماذا لكي يصبر

الأمر الثالث(وأن الله مع الصابرين) له معية الله سبحانه وتعالى له معيتان

معية خاصة و معية عامة

معية خاصة معية النصر والتأييد هذه بأهله بأهل الجهاد والتوحيد وعباده

المعية العامة معية علم وإحاطة بجميع الخلق الشاهد نرجع إلى الأصل أن صاحب العقيدة الصحيحة صاحب التوحيد التسنن لا بد أن يكون هذه الخيرية عنده كالخيمة من الكبيرة ينزل تحتها كل من يعرفك كل من يتعامل معه يتلمس فيه خلق الإسلام حتى يتميز الأخ هذا متربي هذا عنده عقيدة صحيحة هذا توحيده صحيح من ماذا من سلوكياته يتمثل بالقرآن ويعيش مع القرآن خلقه القرآن فهذا هو الأصل أما التوحيد فقط ايمان وكفر نفاق وشرك يا أخي الدنيا ليست هكذا لابد فيها شيء تعامل مع الناس بخلق الإسلام حتى تكون أنت من أصحاب الدعوة الصامتة تعرف الدعوة الصامتة في زمن الفتن لا أحد يدعو ولا أحد يجلس فالناس الآن يقتدون بالخلق الحسن هذا فقط يعامل الناس يرفق مع الناس يتحمل الناس ما هو المانع يعني إذا قابلت إنسان في الطريق أن تسلم عليه إذا وجدت طفلة صغيرة محتاجة ما المانع أن تعطيها ليرة ما المانع إذا وجدت رجل كبير واقف في الشارع ويبيع مناديل أو أشياء وأنت تستطيع أن تشتري من هذا لماذا لا تشتري منه وتذهب إلى أصحاب المحلات الكبرى و هؤلاء عندهم من يدخل عليهم وكذلك أما هذا مسكين ما عنده اشتري منه أولى وأنت تحتسب الأجر عند الله سبحانه وتعالى ما هو المانع يوجد إذا أنت فقط تريد أن تشتري أشياء وهي موجودة عند هذا الرجل واقف في الشمس أو في المطر وفي البرد ويريد أن يأتي بعشر ليرة أو عشرين ليرة لأهله وأنت قادر و تشتري من هذا ، هذا.... هذا خلقك أنت تدعو إلى دينك تدعو إلى الإسلام اشتري منه بكم هذا بمئة ليرة تفضل اذهب إلى أهلك من هذا البرد وأنت خذ هذا إذا أنت محتاجه ضعه في البيت

إذا أنت لست محتاجه وزعه على إخوانك هذا هو خلق المسلم لابد أن نتعامل بخلق الإسلام بالتوحيد ليس هناك انفصام بين العلم والعمل الانفصام النكد الذي نراه الآن في بعض من ينتسبون إلى العلم أو إلى الدعوة هذا لا يمت إلى الإسلام بصلة لابد التمثل بالعلم والعمل أسأل الله أن يوفقنا وإياكم .

المتن: قال المؤلف رحمه الله تعالى : وقوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [النساء: ٣٦].

وقوله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ ﴾ [طه: ١٤].

فإفراد الله بهذا التوحيد: أن تكون عبداً لله وحده، تُفرده بالتذلل بفعل أوامره واجتناب نواهيه محبةً وتعظيماً وعبادته بما شرع.

الشيخ: إذاً لابد أن تقوم بهذه الأمور احتساباً ما معنى احتساباً؟ يعني ابتغاء ما عند الله سبحانه وتعالى انقياداً لأمره سبحانه ،أحياناً بعض الناس لا يكون احتساباً ولا إذعاناً وهو لا يفرق نقول لا ،لا بد من الاحتساب والإذعان نضرب مثال مثلاً رجل عنده ألم في بطنه والطبيب قال له صم المعدة هذه بيت دائك فصم حتى تشفى فهو صام من أجل المرض الذي في بطنه نقول هذا لم يصم احتساباً ولا اذعاناً فهو لا يؤجر لأن **بين الأجر والحرمان نية** أن تنوي أي عمل أياً كان كبيراً أو صغيراً لابد أن تسبقه بنية النية

يعني احتساباً تحتسب هذا العمل في موازين حسناتك يوم القيامة أن يجازيك الله سبحانه وتعالى به فهذا الذي صام لم يصم احتساباً فليس له أجر أما الذي يصوم احتساباً هو يجمع بين هذه النيات كلها يصح ويأخذ أجر ويكون قدوة لمن لم يفعل هذا إذاً لابد من الاحتساب.

المتن: كما قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [لقمان: ٣٠].

وهذا النوع من التوحيد هو أول الحقوق الواجبة على العبد وهو الأساس الذى تُبنى عليه جميع الأعمال وبدون تحققه لا تصح جميع الأعمال، فإنه إذا لم يتحقق التوحيد حصل ضده وهو الشرك، وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء: ٤٨].

فمَن صرف العبادة لغير الله فهو مشرك كافر، وإن مات قبل أن يتوب فهو خالدٌ مُخلَّدٌ في نار جهنم أبداً والعياذ بالله.

الشيخ: إذاً هذه أحكام الدنيا من مات على الكفر فهو في جهنم، إن تاب ،تاب الله عليه لا يوجد مشكلة ولكن من مات على الكفر فهو في جهنم ،ومن مات على الإسلام فهو في الجنة نقول هذا قطع أم جزم نقول لا نخاف على المسيء ونرجو للمحسن ولا نقطع لا بجنة ولا بنار ولكن نرجو للمحسن أن يدخل الجنة ويغفر له ونخاف على المسيء هذا الذي من أهل القبلة طيب والكفار الأصليين نقول مات على الكفر وهو في جهنم خالداً لا توقف أبداً في هذا.

المتن: الثالث: توحيد الذات والأسماء والصفات

الثالث من أنواع التوحيد، توحيد الأسماء والصفات، توحيد الذات المقدسة بأنها لاتشبه الذوات وكذلك الأسماء الحسنى والصفات العلى مما جاء في كتاب الله تعالى، وصَحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأهل السنة والجماعة يُثبتون ذلك لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته سبحانه إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل من غير تحريف أو تكييف، بل إقرارٍ وإمرارٍ مع الإيمان الجازم بأن الله سبحانه وتعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾.

فأسماء الله توقيفية؛ فلا يجوز أن نسمي الله بما لم يسم به نفسه سبحانه، بل نثبت لله ما أثبته لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا نتجاوز الدليل بل نتقيَّد بما ورد في الكتاب والسنة وبما فهمه الصحابة رضي الله عنهم، فهم أعلم الأمة بالله بعد نبيها صلى الله عليه وسلم وقد رضي الله عنهم وشهد لهم رسوله بالخيرية، والأدلة على هذا النوع من التوحيد كثيرة لا تُحصى، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [طه: ٨].

وقوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحشر: ٢٣-٢٤].

ومن السنة: قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إلَّا واحِدًا، مَن أحْصاها دَخَلَ الجَنَّةَ»

وليست أسماء الله منحصرة في هذا العدد، والدليل ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فى الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد في «المسند» وابن حِبَّان وأبو يعلى والحاكم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «...أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَلْهَمْتَ عِبَادَكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي مَكْنُونِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قلبِي...

الشيخ: هذا توحيد الذات و الأسماء والصفات وقلنا انه له أركان عند أهل السنة **الإقرار** يعني تقر بكل ما جاء عن الله ورسوله معناه تعتقد **ثم الإمرار** تمرها كما جاءت لا تعمل عقلك فيها **ثم تثبتها لله** سبحانه وتعالى على الوجه اللائق به **ثم تنزهه سبحانه** عن مشابهة الخلق يبقى الإقرار والإمرار و الاثبات مع التنزيه هذه أربع قواعد لتوحيد الأسماء والصفات(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) له سمع وله بصر ولكن لا يشبه خلقه كثير من أهل العلم في زماننا لا ينضبتون في بيان التوحيد للناس فبعض الناس يركز على توحيد

الربوبية ويتكلم و يقرر توحيد الربوبية يا عبد الله توحيد الربوبية هذا عند الكفار مقرون به وبعضهم يتكلم عن توحيد الألوهية النسك وعبادة القبور، جيد هذا ولكن أين توحيد الحاكمية أين توحيد التشريع أين إبراز قيمة الإسلام ضد العلمانية والليبرالية والاشتراكية وغير ذلك أين هذا ،ثم أين شرك الضلال الذي نقع فيه الآن والتشريع نركز على هذا ثم بعضهم نركز على توحيد الأسماء والصفات كأن النفاة والمتأولة اليوم منتشرين لابد أن يكون الداعية عنده وسطية في هذا يأتي على كل هذه الأنواع ويبينها للناس ثم بعد ذلك يركز على النوع الواقع في زمانه وفي مناطه ما يحتاجه الناس فلا تركز على نوع وتترك نوع كالذي يركز مثلاً على الفقه يتكلم عن الفقه ،الفقه يحتاجه الناس ولكن أين الكلام عن التوحيد وبعضهم يركز على التوحيد ولا يتكلم عن الشرك الواقع في زماننا كما قلنا ربما لعلة حتى أنه لا يقال لابد أن يكون هناك موازنة تتكلم عن جميع هذه ثم تفرد النوع الذي واقع في زمانك أو ما يحتاجه الناس تبين بهذا هذا هو الدين **توحيد الأسماء والصفات كما قلنا إقرار و إمرار وإثبات مع التنزيه** أما أسماء الله سبحانه وتعالى غير منحصرة وأما معنى الإحصاء ليس معناه العد لا معنى الإحصاء أن تتعبد الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته علمت أن الله سبحانه وتعالى محيط رقيب إذاً كيف تتعبد الله باسمه الرقيب هذا هو المطلوب من الأسماء والصفات كيف تتعبد الله سبحانه وتعالى باسمه المحيط كيف تتعبد الله سبحانه وتعالى باسمه الجبار هذا هو المطلوب تتعبد الله سبحانه وتعالى بأسمائه تراقبه هذا هو التوحيد وأسماء الله غير محصورة في عدد كما قلنا فهذا علم الله سبحانه وتعالى .

المتن: وضد التوحيد الشرك

الشيخ: إذاً انتهينا من التوحيد وأقسامه ندخل الآن في الشرك ثم بعد ذلك ندخل في الكفر ثم بعد ذلك نختم بالنفاق هذه النواقض الكفر والشرك والنفاق وبعد ذلك نحن تكلمنا وقلنا أن بعض العلماء يفرق بين الكفر والشرك وقلنا هناك بعضهم من يقول أن الكفر يكون في الاعتقاد وبعضهم يقول أن الشرك يكون في كل الأعمال والأفعال الظاهرة ويفرقون بين هذا وذاك والصحيح أن الكفر والشرك بينهما عموم وخصوص وكلاهما ناقض من نواقض الإسلام و سيأتي معنا إن شاء الله الكلام على التوحيد والشرك والكفر والنفاق

المتن: وضد التوحيد الشرك وهو اتخاذ العبد من دون الله نداً يسويه برب العالمين ويحبه كحب الله ويخشاه ويلتجئ إليه، ويدعوه، ويخافه ويرجوه، ويرغب إليه، ويتوكل عليه، ويطيعه في معصية الله أو يتبعه على غير مرضاة الله ويتحاكم إليه ويوالي ويعادي فيه، فالشرك أعظم ضد للتوحيد على الإطلاق، ولا يجتمع معه أبداً، ولا يسمى المشرك مسلماً بحالٍ فهما ضدان لا يجتمعان في قلب، فإما مسلم وإما كافر مشرك، والشرك أعظم الذنوب وأكبر الكبائر.

الشيخ: نحن قلنا قبل ذلك أنهما ضدان لا يجتمعان نقصد بهما ماذا؟ الكفر الأكبر والشرك الأكبر حتى لا يتهمك أهل الغلو ويقولون أنت من أهل الإرجاء وأنت تكفر بالشرك الأصغر وتكفر بالكبائر أهل الإسلام نقول لا نقصد به الكفر الأكبر والشرك الأكبر لا يجتمع أبداً في قلب مسلم أبداً إذا حضر أحدهما أو وجد أحدهما زال الآخر

المتن: هو ثلاثة أنواع: شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفي.

النوع الأول من أنواع الشرك: الشرك الأكبر

الشرك الأكبر، لا يغفره الله ولا يقبل معه عملاً صالحاً، وهو صرف العبادة

التي هي حق لله لغير الله، وهو مُخرجٌ من الملة ويخلد صاحبه في النار إذا مات عليه ولم يتب منه وهو محبط للعمل، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾.

وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾.

وقال سبحانه: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ ﴾.

الشيخ: إذاً هذا نص صحيح صريح في أن من مات يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وهذا كذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الجنة لا تدخلها إلا نفس مسلمة مؤمنة موحدة إذاً هذه قطعيات لا يمكن أبداً لأهل الإرجاء أن يشوشوا عليك بهذه القطعيات بشبهات من هنا أو هناك أبداً يستحيل فالجنة لا يدخلها إلا أهل الإسلام وأهل التوحيد من ماتوا على التوحيد هذا أصل أما من مات على الشرك الأكبر أو الكفر الأكبر فالجنة عليه حرام هذا قول واحد.

المتن: وقال تعالى: ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾.

وقال سبحانه: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾.

وقال سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾.

والدليل من السنة: قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث معاذ رضي الله عنه: «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلى العِبادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ ولاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وحَقَّ العِبادِ عَلى اللهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَن لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»

وقوله صلى الله عليه وسلم في «صحيح مسلم» عن جابر رضي الله عنه «مَن لَقِيَ اللهَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، ومَن لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النّارَ»()

الشيخ: هذا هو الشرك الأكبر وهو له أنواع ليس نوعـًا واحداً وهذا الشرك كما قلنا من مات عليه فالجنة عليه حرام وأنواع هذا حتى يكون المسلم على بينة منها ستأتي .

المتن: أولاً: أنواع الشرك الأكبر

والشرك الأكبر الذى تقدم الكلام عليه ينقسم إلى أربعة أنواع كل نوع منها يوجب الخلود في النار والخروج من الإسلام

النوع الأول من أنواع الشرك الأكبر: شرك الدعوة

أي الدعاء، لأن الدعاء عبادة فصرفه لغير الله شرك أكبر، فمَن دعا نبيـًا أو ملكـًا أو وليـًا أو قبراً أو حجراً أو غير ذلك من المخلوقين فهو مشركٌ كافر.

والدليل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا

نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

الشيخ: إذاً الكفار كانوا عندهم إخلاص في الشدائد وإخلاصهم هذا نجاهم الله به من شدة البحر طيب وكفار زماننا لا في الشدة وفي الرخاء ما عندهم فرق.

المتن: وقوله سبحانه: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨].

والدليل من السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد وغيره: «الْدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ».

النوع الثاني من أنواع الشرك الأكبر: شرك النية والإرادة والقصد

وهذا الشرك شرك الإرادات والنيات البحر الذى لا ساحل له وقَلَّ مَن ينجوا منه، والدليل قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾.

الشيخ: إذاً هذا هو شرك النيات الإرادة والقصد يقصد بهذه الأعمال كلها غير الله وكما قال في شرك الدعوة كذلك يدعون غير الله سبحانه وتعالى إذاً الذي يدعو غير الله اجتمع فيه شركان شرك الدعوة وشرك الإرادة والقصد

فكل هذه أنواع وطامات يجب على أهل العلم أن يبينوها للناس حتى لا يقعوا فيها حذر من الشرك كما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم وكما حذر منه الصحابة لابد أن تبين للناس الناس في حاجة إلى من يعلمهم أمور هذا الدين فأنت أرفق بهم علمهم أقل شيء ادعوهم إلى التوحيد وحذرهم من الشرك القدر المجزي لهم أن يسلموا ولا يقعوا في نواقض التوحيد والرسالة وكذلك علمهم من العبادات ما تصح به عبادتهم علمهم من الفقه ما تصح العبادة به ثم من كان يتعامل منهم معاملات كتاجر أو صانع أو غير ذلك علمه فقه المعاملات وما تصح به المعاملة القدر المجزي أقل شيء ،لكن لا تتكلم أبداً في دين الله ولا تدعو إلى التوحيد ولا تحذر من الشرك ولا البدع ،فيكون عاقبة ترك دعوة الرسل إنتشار الضلال في الأمة.

المتن: النوع الثالث من أنواع الشرك الأكبر: شرك الطاعة والاتباع والتحليل والتحريم

فمَن أطاع المخلوقين علماء وأمراء وعباد –في تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله– فقد اتخذهم أرباباً من دون الله، وأشرك به الشرك الأكبر المخرج من الملة

الشيخ: إذاً من أطاع المخلوق في تحليل أو تحريم أو اتباع وهو يعلم بنوع التحريم فقد وقع في الشرك الأكبر، شرك الطاعة ولا عذر له في هذا ،لابد في الاتباع أن لا يعصى الله سبحانه وتعالى ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والمعصية هذه إما تكون في أصل الدين فيكفر بها ،يحرم ما أحله الله له ويحلل ما حرمه الله و يحلل كذلك للناس ما حرمه الله سواء كان هذا في العبادات أو التشريعات أو الأحكام أو غير ذلك ونحن عندنا ضابط التشريع المكفر أن لا يغير حكمـاً من أحكام الله أو حداً من حدود الله أو عقوبة مقدرة

في دين الله هذا واضح وتكلمنا فيه كثيراً فهذا شرك الطاعة انتبهوا منه لأن هذا كثير يدخل على الناس في زماننا ، شرك الطاعة أكثر ما يقع فيه الناس اليوم

المتن : والدليل قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾.

وتفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية، لا دعاؤهم إياهم، كما فسرها النبي لعدي بن حاتم لَمَّا سأله، فقال: لسنا نعبدهم، فذكر له أن عبادتهم طاعتهم في المعصية، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾.

الشيخ: الله سماهم هنا مشركين في الطاعة يعني شرك الطاعة.

المتن: والدليل من السنة: ما رواه الإمام أحمد والترمذي وحسنه شيخ الإسلام بن تيمية وغيره عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابـاً مِّن دُونِ اللّهِ]، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ! فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّونَهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى! قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ»

النوع الرابع من أنواع الشرك الأكبر، شرك المحبة

والمراد بهذه المحبة محبة العبودية المستلزمة للإجلال والتعظيم والذل والخضوع التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك له،

الشيخ: إذاً هذا حدها حد المحبة الشركية حدها إجلال وتعظيم وذل وخضوع هذه كلها عبادات لله سبحانه وتعالى إذا صرفت لغيره من باب المحبة هذا وقع في شرك المحبة

المتن: ومتى أحب العبد بها غيره معه فقد أشرك به الشرك الأكبر وهذا خلافا للمحبة الطبيعية كمحبة المال والأهل والولد والدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾.

الشيخ: هنا التسوية يحبون الله سبحانه وتعالى ولكن يحبون معه ومثله الأنداد أو الأصنام أو أي شيء كان فهذا اسمه شرك التسوية

المتن: والمقصود أن المحبة عبادة من أجل أنواع العبادات فمن صرفها لغير الله فقد أشرك به الشرك الأكبر.

أنواع المحبة

والمحبة أربعة أنواع:

الأول: محبة الله ولا تكفي وحدها في النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه، فإن المشركين وعُبَّاد الصليب واليهود وغيرهم يحبون الله، كما في الآية المتقدمة. هذا الأول.

الثاني: محبة ما يحب الله، وهذه هي التي تُدخله في الإسلام وتُخرجه من الكفر، وأحب الناس إلى الله أَقْوَمُهُم بهذه المحبة وأشدهم فيها.

الشيخ: إذاً النوع الأول هذا هو يحب الله لكن هل حب الله كافي لا، لابد أن يحب الله لا يحب معه أحد هذه مسألة المسألة الثانية يحب ما يحبه الله سبحانه وتعالى و إلا تكون تحب الله وتبغض ما جاء به على لسان رسله فأنت

لا تحب الله سبحانه وتعالى فالانقياد والاتباع هذا مهم جداً لذلك الله سبحانه كفر الذين كرهوا ما نزل الله بل كفر الذين أطاعوا الكفار (سنطيعكم في بعض الأمر) انتبه يطيعون الكفار في بعض الأمر ليس في كل الأمر الآن لا في بعض الأمر كفرهم الله سبحانه وتعالى فما بالك بمن يطيع الكفار في كل الأمور ولا يصدر إلا عن رأيهم في أمور المسلمين دائمـًا ينفذ فيهم أحكام الكفار ولا يخرج عنهم هذا مهم جداً انتبه له.

المتن: الثالث: الحب لله وفيه، وهي من لوازم محبة ما يحب، ولا تستقيم محبة ما يحب إلا فيه وله.

الشيخ: هذا على التفريق الذي فرقنا في المولاة والمعاداة و أنواع الناس فيها

المتن ؛الرابع: المحبة مع الله، وهي المحبة الشركية وكل مَن أحب شيئـًا مع الله لا لله ولا من أجله ولا فيه، فقد اتخذوه نداً من دون الله وهذه محبة المشركين.

الشيخ: الأول والرابع هذه كفر وشرك لابد أن تبين هذا

المتن :ثانيـًا: الشرك الأصغر

النوع الثاني من أنواع الشرك: شرك أصغر لا يخرج من الملة ولا ينقض التوحيد

الشيخ: هنا الفرق بين النقض وبين النقص قلنا لا ينقض التوحيد بالضاد يعني معناه لا يزيله، النقض هو إزالة الشيء من أساسه في التعريف في الناقض نقول نقض بالضاد هذا في الشرك الأكبر والكفر الأكبر ، ونقص بالصاد نقول

هذا في المعاصي والكبائر ،المعاصي والكبائر تنقص التوحيد والكفر والشرك ينقض فرق بين الضاد وبين الصاد

المتن: ولا ينقض التوحيد لكنه ينقصه، وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر مثل يسير الرياء، والتصنُّع للخلق، والحلف بغير الله، وقول الرجل للرجل «ما شاء الله وشئت»، وهذا من الله ومنك، وأنا متوكل على الله وعليك، وغير ذلك من الألفاظ والأفعال الشركية التي تظهر على اللسان والجوارح كلبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه، ومثل تعليق التمائم خوفاً من العين، وقد يكون ذلك شركا أكبر بحسب الحال، والدليل قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ ﴾.

الشيخ: الشرك الأصغر هذا متى يكون شرك أكبر؟ إذا كان في الاعتقاد بالذات أما في الوسيلة فهو شرك أصغر أما في الذات فهو شرك أكبر أن يعتقد في هذه بذاتها يعني التمائم بذاتها العين بذاتها كل هذه بذاتها هي الفاعلة يعني أما الأسباب فلا.

المتن: والدليل من السنة: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَخْوَفَ ما أخافُ عليكم الشِّركُ الأصغَرُ»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وما الشِّركُ الأصغَرُ؟ قال: «الرِّياءُ».

«يقومَ الرجلُ فيُصَلِّيَ فيُزَيِّنَ صلاتَهُ لِما يَرى مِن نَظَرِ رجلٍ»() حديث صحيح أخرجه أحمد والبيهقي في «شعب الإيمان» وابن خزيمة والطبراني والبغوي.

وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي والحاكم وأبو داود وأحمد وغيرهم: «مَنْ حَلَفَ بغيرِ اللهِ، فقد كَفَرَ أو أَشْرَكَ»

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَحْلِفُوا إِلَّا باللهِ»

وقوله: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد»

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تقولوا والكعبة ولكن قولوا ورب الكعبة»

وقوله: «مَنْ حَلَفَ بِالأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا»

الشيخ: ليس منا هذه تكون على إطلاقها كما تكلمنا قلنا أنها زواجر (ليس منا) أي ليس على هدينا ليس على سنتنا ليس معناه(ليس منا) أنه كافر هذا كما توهمه الخوارج لا العلماء تقول اتركوا هذه اتركوها زواجر حتى ينتهي الناس أما لو فصلتوها وقال ليس منا يعني ليس على طريقتنا ليس على سنتنا كأنك تهون المعصية عند الناس فهذا كله من الشرك الأصغر

المتن: وقوله عليه الصلاة والسلام للرجل الذي قال له ما شاء الله وشئت، فقال له: «أَجَعَلْتَني للهِ نِدًّا؟ قُلْ: ما شاء اللهُ وحدَه» وهذه أحاديث صحيحة في السنن والمسند.

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وشِرْكَهُ» رواه «مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ومن الشرك بالأفعال لبس الخيط والحلقة وتعليق التمائم والودع من العين كل ذلك من الشرك الأصغر الظاهر قولاً وفعلاً

ثالثاً: الشرك الخفي

النوع الثالث من أنواع الشرك: شرك خفي: ويسمى شرك السرائر.

والدليل قوله : «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على

صفاة سوداء في ظلمة الليل»، وكفارته قوله : «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم» حديث صحيح رواه الإمام أحمد وغيره.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «ألا أُخْبِرُكُمْ بما هو أخْوفُ عليكم عندي مِنَ المسيحِ الدجالِ؟» قالَ: قُلنا: بلى، قال: «الشركُ الخفِيُّ» رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري.

وكذلك من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا والطمع الدنيوي، والدليل قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٦ ﴾[هود: ١٥-١٦].

وقول النبي في صحيح البخاري عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينارِ، وعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وانْتَكَسَ، وإذا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ، طُوبى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَماهُ، إنْ كانَ فِي الحِراسَةِ، كانَ فِي الحِراسَةِ، وإنْ كانَ فِي السّاقَةِ كانَ فِي السّاقَةِ، إنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وإنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ»().

وقول ابن عباس رضي الله عنه: «الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء فى ظلمة الليل»

الشيخ: كيف تفرق أنت بين الشرك الأكبر والكفر الأكبر وبين الكفر والشرك الأصغر ما هي الفروقات؟ نقول أولاً بالمناط ننظر إلى مناط الفعل هذا هل هو شرك أم هو أصغر لابد من هذا ثانياً بالنصوص أحياناً تأتي

النصوص بالكفر والشرك ولكن في المناط في الأعمال هي أصغر أو أكبر هذا التفريق لابد أن تقف عنده حتى لا تختلط عندك الأمور .

المتن: الفرق بين الشرك والكفر الأكبر، وبين الشرك والكفر الأصغر

اعلم رحمك الله أن الكفر أعم من الشرك، وهو أن يجعل المرء لله نداً أوشريكـاً فى ألوهيته أو ربوبيته فهذا أخصُّ من الكفر فأهل السنة يكفرون سابَّ الله أو رسوله ويكفرون المستهزئ بشيء من دين الله، ويكفرون المستهين بالمصحف، ويكفرون المشرع مع الله الحاكم بغير شريعة الله، ويكفرون المعرض عن دين الله، وغير ذلك من النواقض.

ومن العلماء مَن لا يُفرّق بين الشرك والكفر، ومنهم مَن يطلق الشرك ويراد به ارتكاب الفعل المكفر، ومنهم مَن يطلق التكفير على القتل والحد، وغير ذلك من الأحكام والأسماء، كالكفر والتكفير والفسق والتفسيق، والفرق واضح بين الشرك الكبر والشرك الأصغر، والكفر الأكبر، والكفر الأصغر ومن ذلك أن:

الأول الشرك الأكبر مخرج من الملة، والشرك الأصغر لا يخرج من الملة لكنه ينقص التوحيد.

الثاني الشرك والكفر الأكبر يخلد صاحبه فى النار، والأصغر لا يخلد صاحبه في النار إن دخلها

الثالث الأكبر يحبط جميع الأعمال، والأصغر لا يحبط جميع الأعمال وإنما يحبط العمل الذي خالطه فقط، مثل الرياء والعمل لأجل الدنيا.

الشيخ: يعني الشرك الأكبر إذا خالط أصل العمل كفر به أما الشرك الأصغر

إذا خالط العمل لا يبطل إلا العمل الذي لازمه، واضح الفرق بين هذا وبين ذاك.

المتن: الرابع لشرك والكفر الأكبر يبيح الدم والمال والشرك والكفر الأصغر لا يبيحهما.

الشيخ: ومتى يبيح ؟ عند (الاستحلال استحلال المعاصي التى هى دون الكفر).

المتن: الخامس الأكبر يوجب العداوة الخالصة بين صاحبه وبين المؤمنين، فلا يجوز للمؤمنين محبته وموالاته ولو كان أقرب قريبٍ، وأما الأصغر فإنه لا يمنع الموالاة مطلقاً بل صاحبه يحب ويوالى بقدر ما فيه من الإيمان ويبغض ويعادى بقدر ما فيه من العصيان.

السادس الكفر الأكبر منه ما هو عملي لكونه وقع بعمل الجوارح وليس الكفر الأصغر يسمى عملياً بإطلاق بل هو قسمان،

الشيخ: انتبه لهذا لأن هذا غالباً يقع عند المرجئة وسيأتي معنا إن شاء الله في مبحث الإيمان المرجئة دائماً يقولون الكفر كفران

كفر اعتقاد وكفر عمل كفر اعتقاد مكفر وكفر العمل غير مكفر فهؤلاء يكفرون بالأعمال وهذا التقسيم باطل على مذهب المرجئة إنما مذهب أهل السنة والجماعة أن الكفر عندهم كفر أكبر مخرج من الملة وكفر أصغر غير مخرج من الملة كفر أكبر يشمل الاعتقاد والقول والعمل يعني يكون الكفر بالقول ويكون الكفر بالعمل ويكون الكفر بالاعتقاد لأن الإيمان عند أهل السنة والجماعة اعتقاد وقول وعمل وكذلك الكفر عندهم يكون بالقول المكفر ويكون بالاعتقاد المكفر و يكون بالعمل المكفر هذا عند أهل السنة

وسيأتي معنا في مبحث الإيمان.

المتن: كفر عملي مخرج من الملة، وكفر بالعمل غير مخرج من الملة كما هو اعتقاد أهل السنة والجماعة خلافاً للمرجئة الذين يُقسّمون الكفر إلى قسمين كفر اعتقاد مخرج وكفر عمل غير مخرج فهم بذلك يحصرون الكفر الأكبر بالاعتقاد فقط ويجعلون الكفر العملي كله أصغر غير مخرج وهذه عقيدة المرجئة، فتنبه لذلك، فإن الكفر غير محصور فى الاعتقاد ولا مقيد بالجحود والاستحلال والقصد، بل الكفر يكون بالقول وبالعمل وبالاعتقاد وبالشك وبالترك، فإن ارتكب الكفر ووقع فيه فهو كفر مجردٌ وإن صاحبَهُ جحودٌ واستحلالٌ وقصدٌ وانشراحُ صدر فهو كفر مغلظ، عند أهل السنة والجماعة، خلافاً للمرجئة وغيرهم من أهل الأهواء والبدع والضلال المنحرفون عن منهج القرآن والسنة المخالفين لفهم الصحابة.

أقسام الكفر وأنواعه

اعلم رحمك الله أن التكفير حكم شرعي لا يجوز التحذير منه بل التحذير من الغلو فيه

الشيخ: نحن طبعاً تكلمنا عن هذا وقلنا أن التكفير هذا حكم شرعي جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم لا يجوز التحذير أبداً من الحكم ،التكفير هذا حكم شرعي لا يجوز التحذير منه ولكن التحذير من الغلو في التكفير

سؤال من أحد الطلبة: قبل أن ننتقل في هذه الفترة مسألة الكفر وأنتم تفصلون الكفر الأصغر صورة تكون الكفر الأكبر ممكن تعطينا رسالة عن هذا

الشيخ: فإذا ارتكب الكفر ووقع فيه هو كفر مجرد تكلمنا أن الكفر إما يكون مجرد يعني قاصر على نوع واحد فقط كالذي مثلاً وقع في الفعل المكفر نقول مثلاً ترك الصلاة أو ترك التوحيد أو ترك التحاكم أو شرع هذا كفره مجرد طيب إذا أحب هذا الكفر انشرح به صدره نقول هذا كفر مغلظ مزيد لأنه زاد على الكفر أنواع

أحد الطلبة : هل كلاهما كفر أكبر

الشيخ: نعم كلاهما ولكن هذا كفر مجرد وهذا كفر مغلظ مثال مثلاً في المعاصي رجل شرب الخمر ووقع في الزنا والسرقة وفي القتل نقول هذا ارتكب محرمات كثيرة فالعقوبة عنده مزيدة وكذلك في الكفر الأكبر مثلاً رجل وقع في الكفر ثم بعد ذلك استحل هذا الكفر وأضاف إليه كفراً آخر نضرب مثال وضربناه قبل ذلك: الحاكم مثلاً نحن قلنا أن الحاكمية فيها قولان والتشريع قولاً واحداً ، حاكم شرع مع الله سبحانه وتعالى والزم الناس بهذا التشريع ونحى شرع الله سبحانه وتعالى نقول هذا كفر ولكن يسموه كفراً مجرداً، طيب أضاف إلى هذا الكفر أن انشرح صدره لهذا وأحبه ثم بعد ذلك الزم الناس بهذا هذا كفر آخر كفر الزام ثم عاقب كل من يطالب بتحكيم الشريعة هذا كفر ثالث ثم طارد وحارب كل من يطالب بتحكيم هذه الشريعة وحرس هذا حرسه ... حماه هذه كلها مكفرات زائدة بعضها على بعض(ظلمات بعضها فوق بعض) إذاً عندنا كفر مجرد وكفر مغلظ الكفر المجرد هو الذي لا يتعدى الفعل المكفر والكفر المغلظ هو الذي ينضاف إلى أنواع من التكفير ارتكب مكفرات أكثر وأكثر .

*****

المتن : الكفر نوعان، كفر أكبر مخرج من الملة ويوجب الخلود فى النار

وكفر أصغر لا يخرج من الملة ولا يوجب الخلود فى النار.

الشيخ: هذا مثل الشرك تماماً عندنا شرك أصغر وشرك أكبر و كفر أصغر وكفر أكبر أهل السنة يفرقون بين هذا وأهل السنة يقولون أن من الأعمال ما تركه كفر ومن الأعمال ما ليس تركه كفر يفرقون بين الأعمال منها ما هو كفر يلحق بأصل الإيمان ومنها ما يلحق بالواجب فيكفر به يأثم فقط هذه دائماً تفرق في المسائل هذه حتى تتميز عقيدة أهل السنة من عقيدة الخوارج وأهل الإرجاء لابد هذا

المتن :النوع الأول: كفر أكبر يخرج من الملة

وهو يناقض الإيمان، ويُخرج صاحبه من الإسلام، ويوجب الخلود في النار، ولا تناله شفاعة الشافعين، ويكون بالاعتقاد، وبالقول، وبالفعل، وبالشكِّ والرَّيب، وبالترك، وبالإعراض، وبالاستكبار.

ولهذا الكفر أنواع كثيرة؛ مَن لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له، ولا تنفعه الشفاعة يوم القيامة،

الشيخ: نحن قلنا مثلاً الكفر بالقول ربنا يقول(ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا) هذا كفر بالقول نحن قلنا الكفر يكون بالقول والعمل والاعتقاد والشك والترك ونحن قلنا هذا الكلام هكذا الشرك أيضاً كذلك

المتن: من أهمها:

الأول: كفر التكذيب: وهو ما كان ظاهراً وباطناً، وهو تكذيب الرسل وعدم الانقياد لِمَا جاؤوا به وأن إخبارهم عن الحق بخلاف الواقع، أو ادّعاء أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بخلاف الحق، وكذلك مَن ادَّعى أن الله

تعالى حَرَّم شيئاً أو أحلَّهُ مع علمه بأن ذلك خلاف أمر الله ونهيه.

الشيخ: مثل كفر الشرك والتردد أن يتردد أن الله واحد أو يتردد أن معه إلهة أو يتردد أن معه شركاء أو يتردد في أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخبر عن الله أو يخبر من عند نفسه أو يتردد أن هناك من يشترك معه في الرسالة أو النبوة كل هذا كفر شك وتردد وهو أيضاً كفر أكبر .

المتن: وإن كان هذا النوع قليلٌ في الكفار، فإن الله تعالى أيد رسله بالمعجزات وأعطاهم من البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحجة وأزال به المعذرة.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [النمل: ١٤].

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٣]

الثاني: كفر الجحود مع التصديق:

وهو كتمان الحق وعدم الانقياد والإذعان لرسول الله ظاهراً مع العلم به ومعرفته باطناً، وذلك بأن يُقر أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حق من ربه؛ لكنه يرفض اتباعه أشراً وبطراً واحتقاراً للحق وأهله ككفر فرعون وقومه بموسى عليه السلام وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم، وكفر بعض النصارى، كما قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ

لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [البقرة: ٨٩]

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٦]

وقوله سبحانه: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [النمل: ١٤]

الشيخ: مثل حيي بن أخطب لما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وكان دائمـًا يترقب وصول النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً من مكة إلى المدينة فقال له أخوه : هو هو قال : نعم هو هو قال وماذا أنت فاعل ، قال: عداوته ما بقيت

هذا جحد الحق الذي جاءه جحده وأنكره ورده ولم ينقاد إليه فكذلك كثير من البشر.

المتن: الثالث: كفر الإباء والاستكبار مع التصديق

وهذا النوع هو الغالب على كفر أعداء الرسل، وهو كفر إبليس لعنه الله.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾.

فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار، وإنما تلقَّاه بالإباء والإستكبار.

ومن هذا مَن عرف صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه جاء بالحق من عند الله ولم ينقَد له إباءً.

والاستكبار كما حكى الله تعالى عن فرعون وقومه أنهم قالوا كما قالت الأمم لرسلهم وهو كفر أبي طالب وكل مَن عرف الحق ولم ينقد له إباءً واستكباراً وإن كان مصدقاً به.

الشيخ: ليس من شرط الكفر التكذيب انتبه لهذا بل ممكن أن يكون الكفر معه تصديق هو مصدق بوجود الله ومصدق بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله سبحانه وتعالى ولكنه مع تصديقه هذا جحد وأنكر و استكبر عن الانقياد

خوف من الجاه خوف من الملك خوف من عيب الكفار هذا كله وارد و لكن أنت لابد أن تعتقد وتفهم هذه النقطة التي تفرق بينك وبين الإرجاء أن الكفر لا ينحصر في التكذيب بل يكون معه تصديق ممكن أن يكون مصدق ولكنه كافر حتى يقول لك أنا لم أكذب، أنت لم تكذب ولكنك لم تنقاد الانقياد هذا شرط قبول أمر الله سبحانه وتعالى وإلا لم يكن إبليس مكذباً بالله سبحانه وتعالى كان مقر ولكنه جحد واستكبر الأمر والانقياد كذلك أبو طالب كان يعلم صدق النبي صلى الله عليه وسلم بل كان ينصره بل كان يؤيده ويدافع عنه لماذا ؟لم يكن مسلماً لماذا لم يثبت له تصديق عقد الإسلام وهو مصدق حتى لا يأتي مشرك ويقول أنا مصدق بوجود الله ومصدق بالرسول نقول نعم وما الذي يترتب على هذا التصديق؟ هل تنقاد إلى أوامر الله هل تزعن وتنقاد إلى شرع الله؟ لا

إذاً هنا أنواع الكفر وقلنا أن الكفر يقع مع التصديق وليس محصوراً في التكذيب

المتن: والدليل قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا

عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [المؤمنون: ٤٧].

وقوله تعالى حاكياً قول الأمم لرسلهم: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [إبراهيم: ١٠].

وكفر الاستكبار هو في الحقيقة اعتراض على حكم الآمر سبحانه عناداً، كما قال إبليس لعنه الله وحكي الله عنه قوله: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ [الإسراء: ٦١].

قوله: ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الحجر: ٣٣].

وقوله: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢].

الشيخ: إذاً نفهم من هذه الأدلة يا إخوان ضلال ما ذهبت إليه المرجئة أنهم حصروا الكفر في التكذيب قالوا لا كفر إلا في التكذيب ولا كفر إلا في الاعتقاد ،الاعتقاد القلبي يعني وهذه كلها ضلالات وقيود ما أنزل الله بها من سلطان وأنت ترى أن إبليس كان مصدقاً وأبو طالب كان مصدقاً على قول الجهمية هذا لازم ولكنهم لا يلتزمونه هم لا يقولون هذا وهذا من الخطأ الذي يقع عند بعض طلبة العلم يقول أن الجهمية يقولون بكفر إبليس وكفر أبو طالب وكفر فرعون وغير ذلك نقول لا هذا لازم قولهم أنهم يقولون أن الكفر هو المعرفة أو الاعتقاد نقول هذا لازم لكن هم يقولون إبليس كافر ولكن بعض أهل العلم عندما أطلق هذا نسبه كأنما نسبه إلى قولهم هم وهذا

ليس من العلم في شيء بل من الإنصاف أن تقول لك وما عليك(لا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) هم لا يقولون هذا لفظًا بل يقولون هذا مآلاً ولازمًا إنما هم يقولون هذا؟ لا، فالرد على المرجئة من هذا الباب الذين يحصرون الكفر يقولون لا يكفر أبداً إلا إذا اعتقد أو جحد أو كذب نقول هذا خطأ

*****

المتن: الرابع: كفر الشك

وهو كفر الظن والريب بأن لا يجزم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم ولا كذبه؛ بل يشك في أمره، ويتردد في اتباعه؛ إذ المطلوب هو اليقين بأن ما جاء به الرسول من ربه حق لا مرية فيه؛ فمَن شَكَّ في الاتباع لِمَا جاء به الرسول، أو جوز أن يكون الحق خلافه؛ فقد كَفر كُفر شك.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾

الخامس: كفر الإعراض

الشيخ: نقف عند كفر الإعراض وإذا أردتم أن نكمل بعد الصلاة أو نكمل غداً في ختام الشرح باقي لنا مجلس في المقدمة نقف هنا ونكمل الباقي غداً إن شاء الله و نختم به شرح هذه المقدمة و إن شاء الله نوزع عليكم كتاب الإيمان و كتاب أصول السنة للإمام أحمد التي ستشرح إن شاء الله بعد هذه المقدمة والشيخ أبو خالد سيخبركم بهذا حتى تكونوا على بينة من الأمر

انتظروا منه بيان على هذا

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

*****

المجلس الثامن والأخير من مجالس شرح كتاب مقدمة في التوحيد

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه أما بعد : فقد توقفنا البارحة عند كفر الإعراض ونكمل إن شاء الله باقي ما تبقى من هذا الكتاب ثم إن يسر الله سبحانه وتعالى وانتهينا منه هذه الليلة نبدأ غداً إن شاء الله تبارك وتعالى كتاب مختصر الوجاء من شبهات الخوارج والإرجاء وهذا مناسب أن يأتي بعد مقدمة في التوحيد لأنه سيؤصل ما فاتك في هذه المقدمة ثم بعد ذلك الوجاء هذا هو بمثابة قواعد أهل السنة والجماعة في ضبط مسائل الإيمان والكفر حتى لا ينحرف طالب العلم يمنة أو يسره سواء كان غلواً أو إرجاء ثم بعد ذلك إذا يسر الله سبحانه وتعالى وهيئ لنا سنعقب هذه الرسالة برسالة أصول السنة للإمام أحمد نأتي عليها في مجلس أو مجلسين ثم بعد ذلك نختم بكتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى ورضي عنه أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم إلى ما يحب ربنا ويرضى وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وأن يصلح نياتنا في ذلك اللهم آمين.

المتن: بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه

قال المؤلف رحمه الله : الخامس: كفر الإعراض

وهذا النوع قد تقدم مثله فى الناقض العاشر من نواقض الإسلام. والمراد به الإعراض الكلى المترتب عليه الوقوع فى النواقض بأن يعرض بسمعه وقلبه

عما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ فلا يصدق ذلك ولا يكذبه، ولا يوالي الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يعاديه، ولا يصغي إلى ما جاء به، ويترك الحق لا يتعلمه ولا يعمل به، ويهرب من الأماكن التي يُذكَرُ فيها الحق؛ فهو كافر كفر إعراض.

الشيخ: هذا الذي يقع كثيرا في واقعنا المعاصر أن المسألة في واقعنا ليست مسألة جهل أو عذر ولكنها مسألة إعراض كثير من الناس ممن ينتسب إلى الإسلام يعرض عن العلم مع قدرته وتمكنه عليه وهذا الإعراض إما أن يكون إعراضـاً في الأصل فيقع في النواقض فلا يعذر بجهله أو ادعائه الجهل لأنه متمكن من العلم قادر عن رفع الجهل عن نفسه أما العذر الذي يعذر صاحبه في العقوبة فهو الجهل الذي لا يستطيع المكلف رفعه عن نفسه و هو عاجز مع إقباله على تعلم العلم وعلى مجالس العلم وعلى سؤال أهل العلم إلا أنه أعرض عن هذا ولم يقم به رأسـاً فهذا لا عذر له لا في الدنيا ولا في الآخرة لا في الأسماء ولا في الاحكام عند قيام الحجة أو في زمن تمكن الشريعة فالمسألة هنا مسألة إعراض لذلك فيه تنبيه على طالب العلم على الحرص على تعلم ما ينفعك في مثل هذه الآونة فالإعراض له أنواع الإعراض ليس نوعـاً واحدا ولكنه أنواع إذا كان الإعراض في أصل فيكفر به يعني أعرض عن أصل من أصول التوحيد والرسالة فوقع فيه فهنا يكفر به أما إذا كان الإعراض هذا كان سبب في وقوعه في ترك واجب فهو لا يكفر به ولكن يلحقه الإثم والمذمة .

المتن :وهو أنواع:

النوع الأول: أن يعرض عن هذا الدين كله لا يهتم بالإسلام ولا بالواجب

ولا بالمحرم ولا تدخل في اهتماماته وهذا أغلظ الأنواع.

النوع الثاني: أن يعرض عن أصل الدين لا يتعلمه ولا يعمل به، مثل إعراض المشركين، ومثل إعراض مَن يدَّعي القبلة وهو يفعل الشرك الأكبر جهلاً أو تأويلاً.

الشيخ: هذا لا يعذر فيه لأنه لا عذر في أصل الدين وأصل الدين حررناه قبل ذلك وقلنا هو التوحيد والرسالة فهذا الإعراض إن كان في أصل الدين في التوحيد والرسالة لا عذر له سواء كان جاهلاً أو متأولاً أو مقلداً هذا كله لا عذر له فيه.

المتن :النوع الثالث: أن يُعرض عن الأركان الأربعة فلا يتعلمها ولا يعمل بها وهو عائش بين المسلمين وهذا كفر.

الشيخ: يعني الذي يعرض عن الأركان الأربعة لا يعمل بها وهو يعيش بين المسلمين وفي المجتمعات الإسلامية ثم بعد ذلك لا يأتي بها وبعد ذلك يدعي أنه يجهل ركنية هذه الأركان نقول هذه دعوة لا تقبل لأن مثلك لا يجهل ولكن المسألة كما قلنا **ليست مسألة عذر بالجهل ولكنها مسألة إعراض** عن تعلم دين الله سبحانه وتعالى.

سؤال من أحد الطلبة : شيخ لو بينتم الأركان الأربعة؟

الشيخ: الأركان الأربعة هي بعد ركن الشهادتين الصلاة ثم بعد ذلك الزكاة ثم بعد ذلك الصوم ثم بعد ذلك الركن الرابع هو الحج مع القدرة ومع الاستطاعة هذه الأركان الأربعة من تركها بالكلية فهو قد ترك أصل الإسلام فهو معرض عن العمل بالإسلام مع قدرته وتمكنه من هذا فهو تارك لأصل الإسلام معرض عن الطاعة متولٍ عن الانقياد لما جاء به النبي صلى الله عليه

وسلم وإذا كان السلف رحمهم الله تعالى كفروا بترك ركن واحد من هذه الأركان فكيف بها مجتمعة فإجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على كفر تارك الصلاة ولا ينظر في الخلاف بعد الصحابة لأننا تقدمنا في بداية هذا الشرح وقلنا أن إجماع الصحابة مقدم على إجماع غيرهم وفهم الصحابة مقدم على فهم غيرهم فإذا كان الصحابة يكفرون بترك ركن واحد فكيف بمن ترك الأركان الباقية والله سبحانه وتعالى جعل العصمة من القتل على أداء الصلاة وعلى أداء الزكاة وكذلك أثبت سبحانه وتعالى الأخوة في الدين على أداء الصلاة والزكاة فقال سبحانه وتعالى: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) (فإخوانكم في الدين) فجعل هنا التخلي عن القتل والأخوة في الدين ثابتة بالصلاة والزكاة هذه هي الأركان الأربعة التي لا عذر لمن تركها بالكلية في ديار الإسلام وهو يعيش بين أهل الإسلام أما في مسائل الصوم أو في مسائل الحج فالخلاف فيه وارد وبعضهم يقول أنه يكفر بترك الصوم وكذلك بترك الحج كما ورد عن عمر رضي الله عنه ولكن هذه ليست محل بسط هذه ولكن الأركان إذا كان الصحابة يكفرون بترك ركن واحد فكيف بالأربعة مجتمعة.

المتن :النوع الرابع: أن يُعرض عن المسائل الظاهرة لا يتعلمها ولا يعمل بها وهو عائش بين المسلمين.

الشيخ: المسائل الظاهرة ضابطها أن لا يجهلها عامة أهل الإسلام ظاهرة مثل الصلاة والصوم ومثل تحريم الربا ومثل تحريم الخمر ومثل الزنا ومثل السرقة و الكذب كل هذا معلوم من الدين بالضرورة يعلمه العامي قبل الجاهل فهذه هي معلومة من الدين بالضرورة ظاهرة بين المسلمين شعيرة

من شعائر المسلمين فلا تقبل فيها عذر الجهل في هذه المسائل.

المتن: ما الفرق بين الإعراض والإباء والاستكبار؟

بينهما عموم وخصوص.

الإعراض عام لأن مَن كَفر كُفر إباء أو استكبار فهو مُعرِضٌ لكنه مُعرِضٌ عن علمٍ وعناد.

وأما كفر الإعراض هنا في هذا النوع الرابع فيقصد به الإعراض عن جهلٍ وعدم اهتمام وهو يكون عند المقلدة والعوام فيُعرضون تبعاً لعلمائهم وحكامهم مثل إعراض القبورية عن تعلم التوحيد والعمل به، ومثل إعراض الحكام عن سؤال العلماء في الأمور العامة كتنظيم الناحية الاجتماعية والناحية الاقتصادية والسياسة فيُعرضون عن الاستفتاء فيها وينتهجون العَلمانية، أو يُعرضون عن تطبيق الشريعة في النواحي السياسية ونحوها.

الشيخ: إن هذا الأصل هو أن هذا الإسلام دين شامل كامل من عند الله سبحانه وتعالى وشريعة الإسلام هي شريعة الشمول والكمال فيجب تحكيم الإسلام في كل مناحي الحياة لا يستقل به في ركن واحد أو في ناحية من مناحي الحياة واحدة وتترك الباقي فالسياسة هي لابد أن تكون سياسة شرعية منبثقة من الكتاب والسنة وكذلك تكون التجارة والعلاقة مع الدول الخارجية تكون هذه على وفق قواعد الإسلام وعلى ضوابط الشريعة وكذلك الصناعة وكذلك الزراعة وكذلك القوانين المنظمة لحياة الناس التي يسمونها القوانين الإدارية لابد هذه لا تخرج عن أحكام الشريعة فإذا كان الحكام يسألون من هم من بطانتهم ولهم مستشارين في مثل هذا يسألونهم عن الحياة والدنيا فمن باب أولى يسألونهم عن ما ينفعهم في الدنيا والآخرة ولكن كما قلنا هو

الإعراض، الإعراض عن دين الله سبحانه وتعالى.

المتن: والدليل قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ۝٣ ﴾.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ۝٢٢ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ۝٢٣ ﴾ [آل عمران: ٢٣].

وقوله﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝٤ ﴾ [الأنعام: ٤]

وقوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۝٥٧ ﴾ [الكهف: ٥٧]

وقوله: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ۝٢٤ ﴾ [الأنبياء: ٢٤].

السادس: كفر النفاق:

هو إظهار الإسلام والخير، وإبطان الكفر والشر.

وهو مخالفة الباطن للظاهر، وإظهار القول باللسان، أو الفعل؛ بخلاف ما في القلب من الاعتقاد.

والمنافق: يخالف قوله فعله، وسره علانيته؛ فهو يدخل الإسلام من باب،

ويخرج من باب آخر، ويدخل في الإيمان ظاهراً، ويخرج منه باطناً؛ فهذا هو النفاق.

والمراد به النفاق الأكبر بعدم تصديق القلب وعمله مع الانقياد ظاهراً كابن سلول وحزبه ومَن هو على شاكلته، والدليل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣ ﴾

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ ﴾ [البقرة: ٨] **إلى قوله تعالى ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠ ﴾** [البقرة: ٢٠].

الشيخ: النفاق الأكبر هو إبطان الكفر وإظهار الإسلام وأهل السنة والجماعة يقولون بالتلازم بين الظاهر والباطن بين ما في القلب من إيمان وتصديق لابد أن يظهر على الجوارح لابد أن يظهر هذا الإيمان الذي هو في القلب على الجوارح أما أهل النفاق فيبطنون الكفر ويظهرون الإسلام وهذا ليس بمنجي لهم وتكلمنا قبل ذلك عن الإسلام الحكمي الذي يعصم به الدم والمال في الدنيا ولكنه لا ينجي من الخلود في النار يوم القيامة فهذا هو حال المنافقين الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام.

المتن :السابع: كفر السب والاستهزاء

وهو استهزاء، أو سخرية أو انتقاص، أو سَبٌّ بشيء من دين الإسلام مما هو معلوم من الدين بالضرورة؛ سواء كان هازلاً، أو لاعباً، أو مجاملاً لكفار، أو في حال مشاجرة، أو في حال غضب، ونحوها؛ فقد أجمع الأئمة على كفر

فاعله.

الشيخ: إذا كفر المستهزئ بالله سبحانه وتعالى وبرسوله وبآياته وبالمؤمنين هذا لا عذر له كان مازحاً أو جاداً والله سبحانه وتعالى كفر المستهزئ والله سبحانه وتعالى كفرهم مع أنهم حكوا عذرهم واعتذروا ولكن الله سبحانه وتعالى لم يقبل لهم عذراً وقال سبحانه: (لا تعتذروا) هذا الاعتذار غير مقبول (لا تعتذروا قد كفرتم) كفرهم بالقول وهذا يدل على أن الايمان عند أهل السنة والجماعة كما هو أنه اعتقاد وقول وعمل كذلك الكفر عندهم عند أهل السنة والجماعة يكون بالقول المكفر وبالعمل المكفر وبالترك المكفر والشك المكفر والاعتقاد المكفر فكفرهم الله سبحانه وتعالى ويرد سبحانه وتعالى على من قال من أهل الإرجاء وغيرهم أنهم كانوا كفار أصليين نقول الله سبحانه وتعالى قال:(قد كفرتم بعد إسلامكم)(قد كفرتم بعد إيمانكم) فأثبت الله سبحانه وتعالى لهم إيماناً وإسلاماً فهذا يدل على أن المستهزئ بدين الله سبحانه وتعالى لا عذر له مازحا أو هازلا .

المتن: الثامن: كفر البغض

وهو كره دين الإسلام، أو شيئاً من أحكامه، أو شيئاً من شرع الله تعالى، أو مما أنزل، أو كره نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم أو ما جاء به من الشرع، أو شيئاً من ذلك، وتمنى أنه لم يكن، أو كره شيئاً مما أجمع أهل العلم عليه أنه من الدين.

لأن من تعظيم هذا الدين العظيم محبته، ومحبة الله تعالى ورسوله الأمين صلى الله عليه وسلم وما أنزل الله من الشرع من أوامره ونواهيه، ومحبة أوليائه.

والمحبةُ شرطٌ من شروط «لا إله إلا الله».

والبغض يناقض المحبة والقبول والانقياد والتسليم، ويريد العداوة والكراهية للحق ولأوليائه.

الشيخ: إذاً يجب على المسلم أن يحب ما يحبه الله سبحانه وتعالى ويرضاه وأصل الاعتقاد المنجي هو تصديق خبر النبي صلى الله عليه وسلم جملة وعن غيب هذا هو الأصل كل ما جاء عن الله فأنت تقبله وتنقاد وتذعن وتحبه هذا هو الشرط أما إذا كان في القلب بغضـاً أو كرهـاً لبعض ولو شيء قليل مما أنزل الله فقد كفر وترك الإسلام (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) فالمسلم لا ينبغي أبدا أن يكره أو يبغض ما جاء عن الله سبحانه وتعالى ولو شيئـاً يسيراً يظن أنه من دين الله فإن كره هذا فقد كفر وخرج من الإسلام.

المتن: التاسع: كفر الجهل

هو ما كان ظاهراً وباطنـاً كغالب الكفار من قريش ومَن قبلهم من الأمم الذين قال الله تعالى فيهم: (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ]، وقال تعالى: ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ٨٣ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٨٤ ﴾ [النمل: ٨٣-٨٤]. **الآيات،**

وقال تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ [يونس: ٣٩]. **الآيات**

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ١١١ ﴾

[الأنعام: ١١١].

وقال تعالى:﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾[الزمر: ٦٤]

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «...وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة، وعدم التمكن من معرفتها، فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل».

الشيخ: فإذاً هذا كفر الجاهل لا يمنع الإثم مطلقا فمن وقع في الكفر والناقض يسمى مشركـًا حتى وإن كان جاهلاً سواء جاهلاً على الحقيقة أم جاهلاً بالادعاء لأن الله سبحانه وتعالى سمى الكفار مع جهلهم أنهم كفار أهل شرك أما المنفي هو العقوبة هو العذاب لأن هذا العذاب متوقف على قيام الحجة واستيفاء الشروط وانتفاء الموانع لعقوبته وقتله لا ليسمي مشركا .

المتن : ويقول أيضـًا: «فإن حجة الله قامت على العبد بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وبلوغ ذلك إليه، وتمكنه من العلم به، سواء علم أو جهل، فكل من تمكن من معرفة ما أمر الله به ونهى عنه، فقصر عنه ولم يعرفه، فقد قامت عليه الحجة، والله سبحانه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه»

فكفر الجهل: مثل أهل الفترة الذين وردت السنة في أنهم يمتحنون يوم القيامة، فهؤلاء كفار بالإجماع، لأن كل من لم يدن بدين الإسلام يكون كافراً ولو لم يكن معانداً.

فالكافر قد يكون كافراً معانداً وقد يكون كافراً جاهلاً.

وقد جعل ابن القيم كفر الجهل قائمـًا على نوعين:

١- عدم قيام الحجة أي لم يسمعها ولم يتمكن منها لكونه في بادية أو مفازة

بعيدة أو حديث عهد بكفر أو عاش ونشأ في بلاد كفر منقطع به عن أهل الإسلام، هذا مَن لم تقم عليه الحجة هنا، لكنه ليس بمسلم وليس معنى أنها لم تقم عليه الحجة أنه يسمى مسلماً جاهلاً فليس كذلك كما نقل ابن القيم الإجماع كما سبق أن مَن لم يوحِّد الله فليس بمسلم كائناً مَن كان؛ أصلياً أو ادَّعى القبلة، فقال: «والإسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له والإيمان بالله وبرسوله واتباعه فيما جاء به فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم وإن لم يكن كافراً معانداً فهو كافرٌ جاهل»

الشيخ: إذاً سماه كافر جاهل مع جهله وعدم علمه حتى وإن كان من أهل العجز الذين لم تصلهم رسالة الرسول ولم يبلغهم الحجة ووقعوا في الكفر والشرك هذا الاسم لازم لهم هذا لازم لهم بالوصف ومر معنا كلام العلماء في أهل الفترة وقلنا أنهم ثلاثة أقسام وليسوا قسماً واحداً وكل قسم له أحكامه الخاصة التي تختلف عن الآخر وقلنا أن أهل الفترة منهم من هو في الجنة ومنهم من هو في النار ومنهم من هم أهل الاختبار ومع ذلك فكل من وقع في الشرك منهم ومات عليه فلا يسمى مسلماً بحال هذا مناقض لأصل التوحيد والرسالة فإذا هذا الذي ذكر مع الجهل فلم يمنع عنه الاسم لماذا لأن الأسماء تتنزل على أوصاف وهذا لابد أن يكون منقدحاً في قلب كل مسلم لأن الكفر الأكبر والإيمان لا يجتمعان أبدا.

المتن : ويخطئ كثير من الناس إذا قيل أنه جاهل خالف في باب أصل الدين أنه معذور، فيظن أنه معذورٌ في باب الأسماء والأحكام وهذا خطأ، بل معذورٌ في باب الأحكام لا الأسماء إلا اسم الكفر فهو معذور فيه

الشيخ: الكفر هنا يقصد به كفر التعذيب كفر القتل أما الاسم فهذا لازم له

وتكلمنا قبل ذلك وبينا مصطلح أئمة الدعوة وبعض العلماء في مسائل الكفر والتكفير وقلنا أنهم إذا اجتمعوا في الكفر والتكفير فكل منهم يدل على معنى آخر **فالكفر هنا** يدل على لحوق اسم ووصف الكفر لمن وقع فيه **أما التكفير** فيدل على العقوبة والقتل فبعض النصوص يقولون ولا يكفر إلا بعد إقامة الحجة فيقولون هنا الكفر معناه العذاب ، الكفر المعذب عليه الذي يستحل به الدم والمال أما هذه فالاسم لازم بالوصف .

المتن: أي كفر التكذيب والعناد والعذاب لأنه لم تبلغه الحجة، لكنه ليس بمسلم بل مشرك خارج عن الملة وإن لم يُسمَّى كافراً. ونقل أئمة الدعوة الإجماع على ذلك.

العاشر: كفر التقليد

أما كفر التقليد: فهو كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٠].

الشيخ: هذه الحجة القرشية (إنا وجدنا آبائنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) فهذا لا ينفعهم أبداً بل الله سبحانه وتعالى حكم عليهم بالكفر والشرك مع ادعائهم أنهم اتبعوا كبرائهم وأوليائهم ورؤساهم) .

المتن: قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الزخرف: ٢٣].

فهذه بعض أنواع الكفر الأكبر وبهذا يتضح فساد قول المرجئة والفرق الضالة من أهل الأهواء والبدع مَن حصر الكفر بالجحود والاستحلال

والاعتقاد القلبي فقط.

وقد تبين بالقرآن والسنة الصحيحة أن الكفر ليس محصوراً فى القلب والاعتقاد فقط، بل هو بالقول والعمل والاعتقاد والشك والتَّرك إلى غير ذلك من أنواع الكفر الأكبر.

لذلك لا ينبغي تسميته أو تقسيمه إلى كفر اعتقاد وكفر عمل لأن الكفر الأكبر منه ما هو بالعمل ومنه غير ذلك.

الشيخ: بينا قبل ذلك أن من الخطأ تسمية الكفر بكفر اعتقاد وكفر عمل لأنهم يحصرون الكفر و أنواع الكفر بالاعتقاد فلا يكفر إلا اذا اعتقد الكفر بقلبه ولا يكفر إلا إذا استحل بقلبه أو قصد أو غير ذلك من القيود التي يقيدها أهل الإرجاء ولكن الصحيح هو أن الكفر كفران كفر أكبر وكفر أصغر والكفر الأكبر هذا يكون بالاعتقاد ويكون بالقول ويكون بالعمل.

المتن : والتَّركُ المكفر: إما ترك التوحيد، أو ترك الانقياد بالعمل، أو ترك الحكم بما أنزل الله، أو ترك الصلاة، وكل ذلك يدل على أن الكفر يكون بالاعتقاد ويكون بالقول ويكون بالعمل ويكون بالشك ويكون بالتَّرك، كما سبق خلافـاً للمرجئة الذين يحصرون الكفر في اعتقاد القلب، وانشراح الصدر، والجحود والاستحلال والتكذيب واشتراط القصد (أي قصد الكفر).

ثانيـاً: الكفر الأصغر

النوع الثاني من نوعي الكفر: وهو كفر أصغر لا يخرج من الملة، ولا يوجب الخلود في النار وإنما عليه الوعيد الشديد وهو كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر مع بقاء اسم الإيمان على عامله وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر وهو ما لا يناقض أصل الإيمان؛ بل ينقصه ويضعفه، ولا يسلب صاحبه صفة

الإسلام وحصانته، وهو المشهور عند العلماء بقولهم: «كفر دون كفر» ويكون صاحبه على خطر عظيم من غضب الله عز وجل إذا لم يتب منه.

وقد أطلقه الشارع على بعض المعاصي والذنوب على سبيل الزجر والتهديد؛ لأنها من خصال الكفر، وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر، وما كان من هذا النوع فهو من كبائر الذنوب. وهو مقتض لاستحقاق الوعيد والعذاب دون الخلود في النار، وصاحب هذا الكفر ممن تنالهم شفاعة الشافعين، ولهذا النوع من الكفر صور كثيرة، منها:

الشيخ: إذا الكفر الأصغر هو الذي لا يرتقي إلى الكفر الأكبر إلا بالاستحلال والكفر الأصغر جاء في نصوص السنة على أنه كفر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) فهنا معصية دون الكفر ولكن قال العلماء أن معصية سماها الله كفراً أشد وأغلظ من معصية لم يسمها الله سبحانه وتعالى كفراً فهذا من باب التغليظ ومذهب أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفرون بالمعاصي والكبائر التي هي دون الشرك دائمًا لابد أن تقيد هذا حتى لا يظن أن مطلق المعاصي لا كفر فيها إلا بالاعتقاد وبالاستحلال ولكن لابد أن تقيد المعاصي دون الكفر دون الشرك لأن الشرك معصية والكفر معصية فتميزه بين الكبائر التي لا تخرج من الإسلام وبين الشرك الذي هو أكبر الكبائر.

المتن : كفر النعمة:

وذلك بنسبتها إلى غير الله تعالى بلسانه دون اعتقاده.

وذلك بنسبتها إلى غير الله تعالى بلسانه دون اعتقاده.

قال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ

(٨٣)

الشيخ: يعني هذا الكفر هو كفر النعمة الذي ليس هو الكفر الأكبر أنعم الله عليهم ومع ذلك يجحدوا هذه النعمة وينكرونها أو لا يؤدوا حقها فسماها الله كفراً كالمرأة التي تكفر العشير ،الزوجة التي يعني اذا أحسن لها الزوج وظهر منه بعض تقصير قالت يعني ما رأيت منك خيراً قط فهن يكفرن العشير يكفرن العشير ،إذاً لم يكفرن بالله سبحانه وتعالى ولكن يكفرن العشرة هذا المقصود في ألفاظ الكفر التي جاءت مقيدة في الكبائر وفي الصغائر أو في المعاصي التي هي دون الكفر .

المتن: كقول الرجل: «هذا مالي ورثته عن آبائي» على سبيل إسناد النعمة إلى آبائه، أو قول أحدهم: «لولا فلان لم يكن كذا» .. وغيرها مما هو جار على ألسنة كثير من الناس، والمراد أنهم ينسبونه إلى أولئك، مع علمهم أن ذلك بتوفيق الله.

ومن ذلك تسمية الأبناء بعبد الحارث، وعبد الرسول، وعبد الحسين ونحوها؛ لأنه عبده لغيره الله مع أنه هو خالقه والمنعم عليه.

الشيخ: إذاً هذه الأسماء لا تجوز عبد النبي وعبد الحارث كل هذه لا تجوز لأنها معبده لغير الله سبحانه وتعالى والصحيح عبد الله عبد الرحمن أسماء الأنبياء أسماء الصحابة هذا الذي هو يجب على الأب يجب على الأب أن يسمي هذه الأسماء لأن التسمية من حق الزوج التسمية من حق الأب هذا حقه فإذا نازعته المرأة في ذلك بالتفاهم يعني يتفاهم معها أما الأصل أنها التسمية للزوج فيختار له اسما صالحا كما أنه يجب عليه أن يختار زوجة صالحة لذلك عندما يأتي الشاب ويقبل على الزواج لابد أن يستحضر

منهج الإسلام في الزواج وفي اختيار الزوجة وفي اختيار أسماء الأبناء وهكذا لأن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة رغبك في صاحبة الدين فقال صلى الله عليه وسلم (فاظفر بذات الدين تربت يداك) وكذلك رغب المرأة في صاحب الدين والخلق فقال صلى الله عليه وسلم (من جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه)إذاً النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين والخلق لماذا قال الدين والخلق لأن كثير من الناس وأنت ترى ربما عنده دين ولكنه ليس عنده خلق عنده يعني فهم خاطئ لهذا الدين عنده غلظة شدة حتى مع أهله وكذلك ربما يكون عنده أخلاق طيبة وحسنة ولكن ليس عنده دين فالنبي صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم قال خلقه ودينه إذاً الخلق والدين عندما أنت تريد أن تتزوج فابحث عن صاحبة الدين لا تغتر بما هو ظاهر أمامك الآن بل لابد أن تبحث عن صاحبة الدين فاظفر بذات الدين تربت يداك المرأة الصالحة هي عمود هذا البيت عمود هذه الحياة فإن أحسنت الاختيار في زوجتك فقد أنت نصرت الإسلام نصرا عزيزا مؤزرا بإنشاء بيت على التوحيد وعلى السنة فكذلك لا تتعجل في اختيار الزوجة بل عليك أن تحسن الاختيار في الزوجة تختار الزوجة الصالحة في هذا الأمر.

المتن : الثاني: كفران العشير والإحسان:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أُرِيتُ النَّارَ فَإذا أَكْثَرُ أَهْلِها النِّساءُ، يَكْفُرْنَ» قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟ قالَ: «يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، ويَكْفُرْنَ الإحْسانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إلى إحْداهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنكَ شَيْئًا، قالَتْ: ما رَأَيْتُ مِنكَ خَيْرًا قَطُّ»

الثالث: الحلف بغير الله تعالى:

لقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَلَفَ بغيرِ اللهِ، فقد كَفَرَ أو أَشْرَكَ»

فإجماع أهل السنة والجماعة على أن هذا الشرك والكفر هما من الأصغر الذي لا يخرج صاحبه من الإسلام، ما لم يُعظِّم المخلوق به في قلب الحالف كعظمة الله تعالى.

الشيخ: إذاً متى يصير الحلف بغير الله كفراً أكبر إذا وصل إلى التسوية إذا عظم المحلوف به كتعظيمه لله سبحانه وتعالى .

المتن: الرابع : قتال المسلم:

لقوله صلى الله عليه وسلم: «سِبابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتالُهُ كُفْرٌ»

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ»

فهذا النوع من الكفر غير مخرج من الملة باتفاق الأئمة؛ لأنهم لم يفقدوا صفات الإيمان، لقول الله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ﴾.

الشيخ: سماهم مع الاقتتال والقتل سماهم إخوة ووصفهم بالإسلام فدل ذلك على أن لفظ الكفر هنا يحمل على الأصغر يعرف بالقرينة ويعرف بالدليل ويعرف بالسياق التفريق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر والشرك الأكبر والشرك الأصغر مر معنا قبل ذلك .

المتن: الخامس: الطعن في النسب، والنياحة على الميت:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اثْنَتانِ فِي النّاسِ هُما بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ والنِّياحَةُ عَلى المَيِّتِ»

السادس: الانتساب إلى غير الأب:

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبائِكُمْ، فَمَن رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ»

وقال صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ مِن رَجُلٍ ادَّعى لِغَيْرِ أَبِيهِ -وهُوَ يَعْلَمُهُ- إلّا كَفَرَ، ومَنِ ادَّعى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ»

الشيخ: وهذا يعني كثير يحدث في بعض البلاد عندما تتزوج المرأة فيجبرونها أو يجبرها أهل الزوج على أنها تنتسب إلى عائلة الزوج فهذا كله لا يجوز كأنها يعني مثلا اسمها مريم والزوج اسمه محمد تقول هذه زوجة محمد أو هذه مريم محمد ينسبونها إلى الزوج وهذا أحيانـاً إما بالعادة وإما بالإجبار بعض البلاد يجبر يقول لها عندما أنت تزوجتي فهذا خلاص انسي أهلك وهذه في الماضي الآن أنت ابنة هؤلاء وتنسبي إلى بيت زوجك وإلى زوجك هذا كله مخالف للشريعة بل من حسن العشرة مع المرأة أن لا تخالف فيها شرع الله سبحانه وتعالى وتعاملها بخلق الإسلام كما أمرك النبي صلى الله عليه وسلم فالانتساب هذا لا يجوز انتساب المرأة إلى زوجها وتغطي على عائلتها أو بيت أبيها هذا كله مخالف للشريعة وموافق لتقاليد الكفار

المتن: وأنواع الكفر الأصغر كثيرة يتعذر حصرها؛ فكل ما جاءت به النصوص الشرعية من تسميته كفراً، ولم يصل إلى حد الكفر الأكبر، أو النفاق الأكبر، أو الشرك الأكبر، أو الفسق الأكبر، أو الظلم الأكبر؛ فهو كفر أصغر.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢ ﴾.

والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ» متفق عليه من حديث بن عمر رضي الله عنه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «سِبابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتالُهُ كُفْرٌ» متفق عليه من حديث بن مسعود.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «اثْنَتانِ فِي النّاسِ هُما بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ والنِّياحَةُ عَلى المَيِّتِ».

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبائِكُمْ، فَمَن رَغِبَ عَنْ أبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ» متفق عليه.

الشيخ: هذا كان زمان كانوا النياحة هذه يستأجرون من ينوح على الميت يستأجرونها يعني هناك ميت فالنائحة هذه تأتي وتبدأ تولول وتعدد فضائل هذا الزوج سواء بالحق أو بالباطل لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ليست النائحة الثكلى كالمستأجرة) يعني التي أصيبت فعلا هي تبكي من قلبها يعني على حرقه أما المستأجرة هذه فتبكي من اجل المال التي أجرت من أجله فهكذا كانت من عادات الجاهلية التي جاء بإبطالها الإسلام .

المتن:وقوله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩)].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبائِكُمْ، فَمَن رَغِبَ عَنْ أبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ» متفق عليه.

وبمثل هذه القرائن والدلائل يفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر خلافـًا

لأهل الغلو في التكفير من الخوارج وغيرهم من أهل البدع والأهواء الذين يكفرون بالكبائر ومطلق المعاصي التي هي دون الكفر الأكبر والشرك الأكبر.

والمراد أن هذه معاص دون الكفر لا يكفر مرتكبها إلا بالاستحلال وإن لم يفعلها.

ومعصية سماها الله كفراً أعظم من معصية لم يسمها الله كفراً، والمعاصي من السيئات والكبائر دون الشرك الأكبر تنقص الإيمان ويخشى على صاحبها من سوء الخاتمة، والموفق مَن وفقه الله إلى طاعةٍ ومات عليها.

نسأل الله حسن الخاتمة.

أنواع النفاق

النفاق معناه شرعـاً: إظهار الإسلام والخير، وإبطان الكفر والشر.

سُمِّيَ بذلك لأنه يدخل في الشرع من باب ويخرج منه من باب آخر،

الشيخ: أن يدخل في الشرع من باب الظاهر بقول اللسان ويخرج منه من باب إبطان الكفر فهو لم يدخل حقيقة في الإسلام بل دخله بلسانه مع أن القلب يكفر بالإسلام وبما جاء به رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم .

المتن: وعلى ذلك نبه الله تعالى بقوله: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [التوبة: ٦٧]أي الخارجون من الشرع، وجعل الله المنافقين شراً من الكافرين فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ [النساء: ١٤٥] .

والنفاق ينقسم إلى نوعين: الأول: نفاق اعتقادي، أي فى القلب وهو إظهار

الإسلام وإبطان الكفر والعياذ بالله. والنوع الثاني: نفاق عملي أي في الجوارح.

الأول: النفاق الاعتقادي:

وهو مخرج من الملة بالكلية، وهو ستة أنواع، صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار تحت الكفار واليهود والنصارى.

الأول: تكذيب الرسول .

الشيخ: يعني أنه لم يصدق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو يكذبه وإن أظهر بلسانه أنه يصدقه لذلك كان ابن سلول رأس المنافقين في المدينة كان عندما يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم يقوم ويمسك برداء النبي صلى الله عليه وسلم ويقول أسمعوا لهذا الرجل وأطيعوا فقد أكرمكم الله به هكذا يقول بلسانه وهو أكفر من اليهود والنصارى فهذا هو إظهار خلاف ما في الباطن.

المتن:الثاني: تكذيب بعض ما جاء به الرسول .

الشيخ: هو يصدقه ولكن يكذبه في بعض ما جاء به وهذا كالأول تماماً أنه يؤمن ببعض ويكفر ببعض

المتن:الثالث: بغض الرسول صلى الله عليه وسلم .

الشيخ: يعني بغض الرسول ذاتي يبغض الرسول صلى الله عليه وسلم لشخصه أو لذاته وهذا كالذي يبغض ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لأننا قلنا قبل ذلك أن المحبة أنك تحب الله وتحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحب أهل الإيمان وأهل الإسلام هذا هو مقتضى التوحيد أما أنك تحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تبغض ما جاء به هذا يعني لا يكون أبداً حتى وإن كنت مصدقا له ولكن تبغض ما جاء به فهذا يعني أشبه بما كان

من عم النبي صلى الله عليه وسلم أبو طالب كان ينصره ويصدقه ولكنه كان لا يتبع ما جاء به .

المتن:الرابع: بغض بعض ما جاء به الرسول .

الخامس: المسرة بانخفاض دين الرسول .

الشيخ: وهذا لا يكون أبداً إلا من أهل النفاق الذين يفرحون بمصائب أهل الإسلام ومصائب أهل التوحيد ومصائب أهل الجهاد يفرحون بهذا ويطيرون بها في كل مكان هذا لا يدل أبداً على إيمان صحيح بل الذي يدل على الايمان الصحيح أن تعيش مآسي المسلمين ومصائب المسلمين في كل أنحاء الأرض المسلم هذا مصيبته هي مصيبتك أنت لأن الأخوة الإيمانية أخوة الإسلام تجمعك وتقتضي أنك تفرح لفرحه وتحزن لحزنه هذا هو مقتضى الايمان أما أنك تفرح بمصائب أهل الايمان وأهل التوحيد وأهل الجهاد وغير ذلك هذا لا يدل أبدًا إلا على نفاق في القلب لا يكون أبداً في قلب مسلم يدعي الإسلام أنه يبغض أهل التوحيد وأهل الجهاد أهل السنة وأهل الدعوة هذا نفاق.

المتن:السادس: الكراهية بانتصار دين الرسول صلى الله عليه وسلم.

الشيخ: وهذا كالذي قبله.

المتن: والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة واضحة أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر، ومن ذلك قوله تعالى: (ومن الناس من يقولا أمنا بالله واليوم الأخر وما هم بمؤمنين].

وقوله تعالى ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن

سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣ * وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤ ﴾ [المنافقون: ١-٤].

وقوله تعالى ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ۝٥٠ ﴾ [التوبة: ٥٠].

وقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩ ﴾ [محمد: ٩].

الشيخ: كل ذلك نفاق أكبر مخرج من الملة وصاحبه في الدرك الأسفل من النار.

المتن: الثاني: النفاق العملي

النوع الثاني من نوعي النفاق: نفاق أصغر غير مخرج من الملة وهو النفاق العملي في الظاهر دون الباطن كأن يُظهر الإنسان علانية صالحة ويُبطن ما يخالف ذلك في غير العلانية.

وهو خمسة أنواع قد جمعها النبى في قوله: «آيَةُ المُنافِقِ ثَلاَثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وعَدَ أخْلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ» رواه «البخاري» و«مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «أرْبَعٌ مَن كُنَّ فِيهِ كانَ مُنافِقًا خالِصًا، ومَن كانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنهُنَّ كانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفاقِ حَتّى يَدَعَها: إذا اؤْتُمِنَ خانَ، وإذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ، وإذا خاصَمَ فَجَرَ» متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وقوله صلى الله عليه وسلم في «الصحيحين»: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجالِ إلى اللهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ»

وقوله صلى الله عليه وسلم في «الصحيحين» عن ابن عمر رضي الله عنهما: «لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يَوْمَ القِيامَةِ يُعْرَفُ بِهِ» وفي رواية: «إِنَّ الغادِرَ يَنْصِبُ اللهُ لَهُ لِواءً يَوْمَ القِيامَةِ، فَيُقالُ: ألا هَذِهِ غَدْرَةُ فُلانٍ»

الشيخ: إذا هنا مسألة لو اجتمعت هذه الخصال في شخص واحد التي جاءت في الحديث سواء كانوا ثلاثـًا أو خمسـًا أو ستـًا اجتمعن في شخص واحد هل يكفر ويكون النفاق هنا النفاق أكبر أم زال هو دون الأكبر؟ نقول حتى لو تكررت منه هذه كلها ولكن هذا يخشى عليه من سوء الخاتمة ولكن كل هذه لو اجتمعن في شخص واحد لا تجعله أكبر إلا بالاعتقاد إنما يرد هذا إنسان مخلص يخلف الوعد ممكن يكذب مرة مرات وهكذا يشرب خمر يزني هكذا يقع في المحرمات وفي هذه الأمور لا تخرجه أبداً نقول هذا لماذا لأن ذكر في بعض الكتب أنه قال وإذا اجتمعن في شخص فيقول هذا يعني كفر كفراً أكبر بالاعتقاد وهذا خطأ هذا في غلو لو افترضنا أن هناك شخص وقع في جميع الموبقات ليست هذه يعني ليس الكذب و الغدر والخيانة وغير ذلك من الأمور لا جميع الموبقات أنه قتل مسلما بغير حق وسرق وزنى وأكل الربا وشرب الخمر كل ذلك وقع فيه ولكنه من غير استحلال نقول هذا يكفر؟ لا يكفر لماذا لا يكفر مع أنه أتى بجميع الموبقات هذه لماذا ؟ إذا هذه المعاصي دون الكفر لو تكررت لا يكفر إلا إذا استحلها حتى لو أتى بها جميعـًا حتى لو جاء بكل هذه الموبقات لذلك الله سبحانه وتعالى قال لمثل هؤلاء وانظر ما قال الله سبحانه وتعالى حتى يتبين لك منهج أهل الغلو من منهج أهل السنة والجماعة الله سبحانه وتعالى قال في مثل هذا الذي أسرف

على نفسه قال: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) أسرفوا إذا هنا أسرف في المعاصي في ارتكاب المحرمات ثم الله سبحانه وتعالى ناداه بأفضل لفظ (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعـًا) جميعـًا نعم جميع الذنوب (إنه هو الغفور الرحيم) طيب حتى يغفر الشرك؟ نعم يغفر الشرك؟ يغفر الكفر؟ يغفر الكفر فمن تاب، تاب الله عليه إذاً عندك ضابط أن المعاصي التي هي دون الكفر لا يكفر بها المسلم إلا إذا استحلها إذا استحلها ولم يقع فيها فقد كفر إذا استحلها ولم يفعلها فقد كفر ومر معنا في الدرس الماضي فطالما أن المعاصي معاصي دون الكفر فلا يكفر بها أبدا ولا يضغط عليك الواقع وما تراه من فساد في الواقع ويجعلك تكفر بعض المسلمين الذين يقعون في المعاصي أو يسرفون على أنفسهم بالمعاصي دائما يكون عندك ضابط أنت طالب علم أنت تتعبد الله سبحانه وتعالى بالأدلة فلا تكن كالعوام يعني لا يجوز أبدا لطالب العلم أن يتعامل مع الوقائع كأنه من العامة وماذا فعل بك العلم الأصل أن العلم يرفعك وينفعك فلو تتعلم ولم تقم بهذه العلم رأسا فأنت كالجهل تماما لم تستفد من هذا العلم ولم تعمل به فانتبه لهذا جيدا إذا هذه المعاصي التي هي دون الكفر والشرك لا يكفر بها أبدا مرتكبها إلا بالاستحلال ما دام لم يستحل لو تكررت منه ألف مرة لو جاء بأشياء لا يتصورها عقل نقول طالما أنها لا ترتقي إلى الكفر الأكبر ولا ترتقي إلى بالاستحلال فهو في مرتبة الكبائر وأن أسرف على نفسه بالمعاصي نقول هذا لماذا حتى لا يضغط عليك أهل الغلو به ويحتجون بما يرونه في الواقع من انحراف وانحلال وبعد عن الدين وغير ذلك نقول هكذا هذا مسلم يعني مثلاً امرأة متبرجة عارية على الشط وتفعل الزنا وتشرب الخمر ومع ذلك تقول أنها مسلمة !!نقول انظر إلى الأعمال هل

هذه أعمال كفر أم هذه معاصي وكبائر انظر إلى العمل ، صفة العمل ، جنس العمل ما هو موقعه في الشريعة ، كفر أم شرك معصية أم كبيرة حقيقة العمل وقلنا نحن نفرق بين الأكبر والأصغر بالأدلة والقرائن والمناط أما إذا استحل معصية واحدة ولم يفعلها فقد كفر.

المتن: وقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء: ٥٨]

وقوله تعالى ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [النحل: ٩١].

والمقصود أن هذه الخصال من صفات المنافقين وأنها من النفاق الأصغر الذي هو وسيلة إلى النفاق الأكبر فيجب على المسلم اجتنابها والحذر منها وأن لا يتساهل في شيءٍ منها لكونها من النفاق الأصغر فإن ذلك من الخذلان، والله المستعان.

الفرق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر

اعلم رحمك الله أن أهل السنة والجماعة يُفرّقون بين المعاصي التي هو دون الشرك ويقولون: ثلاثة أشياء ضد ثلاثة أشياء: التوحيد وضده الشرك، الطاعة وضدها المعصية، والسنة وضدها البدعة.

وهم بذلك وسط بين المرجئة والخوارج وسائر أهل البدع.

الشيخ: لازم تفرق بين ثلاثة أشياء ضد ثلاثة أشياء ولا تجعلها تختلط عليك التوحيد ضده الشرك والكفر، والطاعة ضدها المعصية ،والسنة ضدها البدعة ،وهذا في تنبيه على من يجعلونها مترادفة إذا قال السنة فيرادفها الشيعة نقول هذا خطأ طيب والبدعة الأخرى لا تكون مضادة للسنة إذا السنة ضدها البدعة سواء كانت بدعة شيعية بدع رافضية بدعة الخوارج ،بدعة إرجاء هذه كلها بدعة تضاد السنة أما هم قالوا هذا حتى يعني يحصروا البدع المخالفة للسنة فقط لأنهم أهل الشيعة والروافض فقط ولا تتنزه هذه المخالفات على المرجئة ولا على الأشاعرة ولا على المعتزلة ولا على الماترودية ولا على الصوفية ولا على هؤلاء جميعا لا البدعة أيـًا كانت تضاد السنة من كل وجه .

المتن:ومن الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر:

١- أن النفاق الأكبر يخرج من الملة والنفاق الأصغر لا يخرج من الملة.

٢-أن النفاق الأكبر اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد، والنفاق الأصغر اختلاف السر والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد.

الشيخ: يعني هو فقط في العمل وليس في الاعتقاد إذا وصل الاعتقاد يكفر.

المتن:

٢- أن النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن، وأما النفاق الأصغر فيصدر من المؤمن كسائر المعاصي والذنوب والكبائر.

٣- أن النفاق الأكبر فى الغالب لا يتوب صاحبه، ولو تاب فقد اختلف في قَبول توبته في الدنيا خلاف النفاق الأصغر.

نسأل الله السلامة والعافية وحسن الخاتمة.

الشيخ: إنك لا تستطيع أن تحكم على الذي ينافقك أو يعاملك بالتقية هل هو تاب أم لم يتب هل هو يعاملك على ما كان عليه أو هو فعلا تاب أنت الآن لا تستطيع أبدا لذلك اختلفوا العلماء في توبته الذي يعامل الناس بالتقية ويعاملهم بالنفاق ويعني يبطن خلاف ما يظهر لهم هذا لا تستطيع أبدا أن تصل إلى حقيقته لماذا لأنه يدعي خلاف ما يظهر والباطن عنده خلاف تماما الظاهر حتى لو قال لك أنا تبت من أين لك هذا وهذه يعني من معضلات أهل النفاق والتقية نسأل الله العافية هذا بعد ذلك ندخل في المتن هذا المتن يجب عليك أن تقف عليه وكذلك تعلمه الأولاد والأهل حتى يعرفوا هذا الدين بالأدلة.

المتن:ثم إياك واتباع العلماء والمشايخ بغير دليل معتبر من القرآن والسنة، ولا تغلوا فيهم ولا تتعصب لهم، واعلم أنهم بشر يعتريهم ما يعتري البشر من خطأ وصواب.

واعلم أن أقوال العلماء ليست دليلاً يحتج به، بل الحجة في القرآن والسنة وفهم الصحابة لهما.

تمسَّك بهذا الأصل ودُر معه حيث دار تنجو وتسلم بإذن الله.

فالحق أحب إلينا من مشايخنا وعلمائنا، مع احترامنا وتقديرنا ودعائنا لهم بالعفو الرحمة والمغفرة.

فلا تقبل قولاً إلا بدليل معتبر من القرآن والسنة وفهم الصحابة.

والدليل الصحيح المعتبر: هو السالم من المعارضة.

وعليك بفهم الصحابة وقول الصحابة وعمل الصحابة فهؤلاء قوم زكَّاهم الله ورضي عنهم واختارهم لصحبة نبيه ونصرته، ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو راضٍ عنهم، فكن شديد اللصوق بهم، فهُم أفهم خلق الله وأعلم خلق الله بكتاب الله، فإن أردت أن يرضى الله عنك مثلهم، فاعمل عملهم والزم غَرزهم، ويسعك ما وسعهم لعلك تحشر معهم.

ولا تُمجّد العقل، ولا تُقدمه على النصوص، فالعقل محكوم بالشرع، منقادٌ له، والعقل متهم ومتغير ومتقلب، فالشرع حاكم، والعقل محكوم.

واعلم أن «صحة الفهم من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطيَ عبدٌ عطاءً بعد الإسلام أفضل ولا أَجَلَّ منهما، بل هما ساقا الإسلام وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المُنعَم عليهم الذين حَسُنَتْ أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاةٍ.

وصحة الفهم نورٌ يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، ويمده حسن القصد، وتحري الحق، وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادة اتباع الهوى، وإيثار الدنيا، وطلب مَحمدة الخلق، وترك التقوى»( ).

فالعلم النافع هو العلم الشرعي الصحيح المسند من الكتاب والسنة الموروث عن النبي صلى الله عليه وسلم وفهم الصحابة رضي الله عنهم، فإن الدين أتى إلينا بالنقل وصحة السند، فهو دين اتباع وليس دين ابتداع، فمَن تكلم فيه بغير دليل صحيح منقول فهو مُتَقَوِّلٌ على الله بغير علم قد أهلك نفسه

وأغضب ربه.

مسألة : ✍ ما هو المطلوب مني كمسلم حتي أكون موحداً وأنجوا من فتن الدنيا وعذاب الاخرة ؟

☜أولاً أن تنشغل بما خلقت له من توحيد الله سبحانه وتعالى وإخلاص العبادة لله سبحانه

قال تعالى ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦** ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي يوحدون

وقال سبحانه ﴿ **وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ** ﴾ [البينة: ٥]

☜يجب أن تعمل بالتوحيد وتترك الشرك والكفر كذلك استقم على دين الله قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٣ ﴾ [الأحقاف: ١٣]

وقال سبحانه ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠** ﴾ [فصلت: ٣٠]

حقق أركان الإيمان الستة اعتقادا وعلما وعملا ظاهرا وباطنا من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره

✍كذلك استقم على طاعة الله والإتيان باركان الإسلام الخمسة من تحقيق كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وتعبد الله ولا تشرك به شيئا ولا تصرف العبادة التي هي حق لله لغير الله مهما كان هذا الغير ملك

مقرب ،نبي مرسل

وكذلك تحافظ على الصلوات الخمس في جماعة في جماعة المسلمين في بيوت الله ،وبيوت الله في الأرض المساجد

وكذلك تزكي اموالك وتصوم شهر رمضان وتحج البيت متى استطعت إلى ذلك سبيلا

حافظ على قراءة القرآن وتدبر كلام الله سبحانه وتعالى تدبر كلام ربك وتفكر

☜ و احرص كل الحرص على ركعتين في جوف الليل تنادي بهما ربك و تأنس به وتدعوه وترجوه

⚠ 🛇احذر كل الحذر ان يكون في قلبك حب او ود للظلمة والطواغيت والكفار واعداء الدين ⚠

●كذلك لا تنشغل بالخلق ولا بالحكم على الناس تكفيرا وتفسيقا ولا تتدخل بين الناس وبين وربهم وخالقهم فهو أرحم بهم من أنفسهم فلا تقحم نفسك في هذه المهلكات التي يحتار فيها كبار العلماء الراسخون في العلم ☜●واعلم أن المسلم الحق من سلم المسلمون من لسانه ويده فإياك والوقوع فى العلماء ولمزهم وتنقصهم فلا يجوز لمسلم عاقل أن يقع فى أهل العلم ولا سيما بعد أن وقف على شرح كتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام وما فيه من اعتذار للصحابة والعلماء والسلف الصالح الذين وقعوا فى مخالفات واعتذر لهم اهل الفضل

✍كذلك احرص على الدعوة إلى دين الله سبحانه وتعالى بما اتفق عليه أهل الإسلام ولا خلاف بينهم في أركان الإيمان ولا أركان الإسلام ادعو

الناس بما تعلم من دين الله من التوحيد والالتزام بالسنة بعلم وحكمة ورحمة كما قال سبحانه ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[النحل: ١٢٥]

☝ عرف الناس بخالقهم وما يجب عليهم تجاه ربهم سبحانه وتعالى كثير من الناس لا يعرفون الله سبحانه وتعالى ولا يعرفون ما يجب لله سبحانه وتعالى وما يجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عرف الناس بربهم وخالقهم واترك التفاصيل اترك تفاصيل هذه المضايق إلى أهل العلم اترك هذا لأهل العلم وادعو بما تعلم

✍أخيرا قدم نفسك من العمل الصالح مايبيض وجهك أمام الله سبحانه وتعالى ما ينفعك عند الموت وخروج وروحك وعند دخول قبرك وعند تطاير الصحف يوم القارعة يوم الصاخة يوم الطامة الكبرى ﴿ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ۝٣٨ ﴾ [المدثر: ٣٨] ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ ﴾ [البقرة: ١١٠] احرص على هذا وادعوا الي التوحيد وادعوا الي السنة تجد أن الله سبحانه وتعالى معك

👌واوصيك اوصيك أن تبتعد عن امرين في الدنيا ابتعد عن النساء وابتعد عن حب المال والحرص عليه ،لا تهلك نفسك في النساء ولا في المال الحرام وغض بصرك فغض البصر طريق إلى إحصان الفرج والحرص على أكل الحلال والبعد عن الشبهات هذا طريق إلى طيب المطعم واستجابة الدعاء احرص على هذا ولا تأمن مكر الله

واعلم أنك ستقابل الله سبحانه وتعالى وحدك ولا يكون معك عند خروج روحك احد وإن كان الكل من حولك وكذلك عند دخولك القبر

فاعمل لنفسك أعمالا تنجيك من هذه العقبات المهلكة أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم إلى ما يحب ربنا ويرضى وأن يمسكنا بالإسلام حتى نلقاه وأن يتوفانا على التوحيد والسنة اللهم آمين

الشيخ: عليك بهذه الوصية وأنك دائما تدور مع الدليل حيث دار ولا تقدس العلماء وكذلك لا تقع فيهم ويكون الهدف هو نشر التوحيد والسنة والتحذير من الشرك والبدعة هذه هي مهمتك كطالب علم وكذلك أنت تقف مقام الأنبياء في الدعوة والتبليغ فإياك أن تنحرف عن هذا الطريق وهو طريق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

*****

المتن: الخاتمة

وبعد أخي المسلم؛ فهاكَ مختصر مفيد فى العقيدة والتوحيد بأدلته من القرآن والسنة بفهم الصحابة وسلف الأمة رضي الله عنهم وما كان عليه شيوخ الإسلام والأئمة الأعلام رحمهم الله جميعاً.

جمعته لشباب المسلمين وطلاب العلم النابهين الذين يهتمون بعلم التوحيد والفقه في الدين، الذين يتبعون المنهج والدليل ففيهما الثبات والشمول لأن المنهج باق ثابت لا يتغير يدلُّ عليه الدليل الصحيح السالم من المعارضة والمستخرَج من القرآن والسنة بفهم الصحابة رضي الله عنهم. وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة حقاً وصدقاً قولاً وعملاً.

وأما الذين يتبعون الأشخاص ويقدمون أقوال العلماء والمشايخ على الدليل وعلى أقوال الصحابة وفهمهم، فهؤلاء يُخشى عليهم من الزيغ والضلال، وكثرة التنقل وسوء الخاتمة وأنهم عرضةٌ للتعصُّب والهوى بغير هدى، نسأل الله العافية.

أما مَن كان شديد اللصوق بالصحابة وفهم الصحابة وعمل الصحابة متبعاً للدليل فهو إن شاء الله على خير وهدى وتوحيد وسنة، وما أحوجنا في هذا الزمان الذى كثُرَت فيه الفتن أن نهتم بالتوحيد ودراسة التوحيد وتعلم التوحيد وفهم التوحيد، فعلى المسلم الناصح لنفسه الخائف من عذاب ربه أن يهتم بتعلم التوحيد وما يضاده وينافيه أو ينقصه ويقدح فيه.

وليس مرادنا التعلم الإجمالي كما يظنه مَن لا بصيرة عنده ممن يثبط الناس عن تعلمه ويغرهم بأنهم أهل التوحيد فلا حاجة ماسة إلى تفهمه وتكراره، والعياذ بالله، بل مرادنا التعلم الإجمالي والتفصيلي للتوحيد بأنواعه كلها،

خصوصاً توحيد الألوهية وما يتبعه ويلتحق به علماً وعملاً.

وتوحيد الأسماء والصفات، وما يدل عليه ويتفرع منه، وما يُثمر من الخيرات والأحوال المباركات علماً واعتقاداً وعملاً حتى يكون المسلم على حقيقة من دينه وبصيرة من أمره وليعبد الله على نور وهدى، وعلى حسب تحقيقه لذلك ومعرفته علماً وعملاً يَكمُل إيمان العبد ويزداد يقينه، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

الشيخ: إذاً الظلم هنا هو الشرك يحذر المسلم أن يقع ولا يدري إذاً عليه بتعلم التوحيد والحرص على ذلك ولا يغفل أبداً عن مدارسة العلم بمعنى أنك الآن انتهيت من كتاب مقدمة في التوحيد فهذا لا يعني لآخر العهد به لابد أن تراجعه لابد أن تشرحه لإخوانك لابد أن تقف على الأدلة تحفظ الدليل هكذا مدارسة العلم هذه عبادة بل من أجلِّ العبادات فلا يكون أبداً عهدك في الكتاب أنك انتهيت من شرحي لا لابد من مدارسة العلم.

المتن: فبحسب تحقيقه التوحيد وتصفيته وتنقيته يكون الأمن والاهتداء فالأمن التام والاهتداء التام يحصل لمن سعى فى إتمام ذلك ويحصل لمن ليس كذلك، نقص الأمن والاهتداء بحسبه، فإن الفتن مقبلة ولن ينجوا منها إلا أهل التوحيد أصحاب العقيدة الصحيحة الصافية.

الشيخ: وأنت ترى الآن الفتن من كل مكان ترى أناس كانوا معك وعلى العقيدة الصحيحة ثم انحرفوا إما إلى الغلو فكفروا إخوانهم وإما إلى الإرجاء فأثبتوا الكفر المشرك هكذا لماذا لأنهم بعدوا عن طريق العلم بعدوا عن المنهج النبوي في تعلم العلم والعقيدة والدعوة إليه فلا بد أنك كذلك لا تبعد

أبداً مجالس العلم هذه تعصمك مدارسة العلم تحميك من هذه الفتن لأن الفتن كل يوم تتجدد وتأتي بأشياء كثيرة ويعني صور مختلفة فلابد أن يكون عندك حائط صد علمي تجاه هذه الشبهات .

المتن: فيا أيها المسلم لا تترك الحق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين، بل اطلب العلم النافع على جادة السلف الصالح خصوصاً علم التوحيد، ومعرفة أضداده وعليك بحفظ هذه المقدمة في التوحيد وهذا المتن المختصر المجمل.

ونسأل الله أن ييسر ويوفقنا لإتمام شرحه مفصلا خدمة لدين الله وأهل التوحيد ونصرة للمجاهدين في سبيل الله، فإن صاحب العقيدة الصحيحة هو الذي يثبت فى الفتن، وهو الذى يجاهد كما جاهد السلف لأن قوام الدين قرآن يهدي وسيف يُقوِّم.

فنسأل الله الكريم أن يرزقنا والمسلمين البصيرة فى الدين، وأن يثبتنا وإياهم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأن يُعيذنا وإياهم من مُضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونسأله سبحانه أن يرزقنا حسن الخاتمة وأن يجعلنا من أنصار دينه وسنة نبيه وعباده الموحدين، آمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الشيخ: هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين من كان عنده سؤال قبل أن نصلي العشاء فيأتي به

سؤال: بالنسبة لتارك الصلاة هو يعلم أن تركها كفر ويدخله في النار

الشيخ: الترك هنا الصحابة رضوان الله عليهم فرقوا بين الترك الكلي

والترك الجزئي فمن تركها بالكلية فهذا فيه نص من ترك الصفة فقد كفر وهذا فيه نص من القرآن ومن السنة لا خلاف في ذلك وإجماع الصحابة على هذا إجماع الصحابة على كفر تارك الصلاة من غير تفصيل أما بعد ذلك بعد جيل الصحابة اختلف العلماء والاختلاف هنا غير معتبر ولكن اختلفوا في التارك للصلاة تركـًا غير كلي بمعنى يصلي مرة ويترك مرة هكذا فقالوا هذا الذي وقع فيه الاختلاف بعد جيل الصحابة ،الصحابة اتفقوا على كفر تارك الصلاة بدلالة القرآن ودلالة السنة ولكن بعد هذا الإجماع اختلفوا ،طيب ما هو حكم الذي يترك ويصلي لا يدوام عليها

فاختلفوا على قولين القول الأول: قالوا هو يلحقه الذم والمذمة ويخشى عليه من سوء الخاتمة فإن مات في فترة تركه مات كافراً وإن مات في زمن أدائه فهو مات على الإسلام وحسابه بينه وبين الله سبحانه وتعالى حتى الذين قالوا في الترك الجزئي يعني ليس الكلي الجزئي قال إذا مات في فترة انقطاعه عن الصلاة يعني مثلا هو لا يصلي إلا الجمعة فمات يوم الأحد يقول هنا مات كافراً تارك للصلاة يوصف هذا بتارك الصلاة هذا في الظاهر أما حسابه عند الله سبحانه لا ندخل فيه أبداً الله تبارك وتعالى تعبدنا بالظاهر ثم قالوا إذا مات في مدة تركه للصلاة مات كافراً ويلزمه النص أما إذا مات في فترة أدائه الصلاة فهو مات مسلمـًا وحسابه عند الله سبحانه وتعالى لذلك العلماء الذين جاؤوا بعد هذا القول لم يفصلوا في هذا وقالوا بالقول الأول الذي كان عليه الصحابة لماذا ؟قال لئلا يتكل الناس على أن في تارك الصلاة اختلاف يكفر أو لا يكفر مع أن هذه طامة كبرى يعني كون الناس يختلفون فيك أنت مسلم أم كافر هذه مصيبة كبيرة لماذا أنت ضيقت واسعـًا فحتى قالوا لا نتكلم في هذا ويبقى على الأصل الذي جاء به القرآن والسنة وأن تارك الصلاة كافراً أما تفصل التفصيل

هذا يكون لطالب العلم ليس للعوام لذلك العلماء قالوا اتركوا هذه زواجر للناس حتى ينزجروا عن فعل محرمات هذا الذي يعني عليه العلماء وأهل السنة أما القول الذي لا محيد عنه أن تارك الصلاة كافر قولاً واحداً بدلالة القرآن وبدلالة السنة وإجماع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين والله أعلم.

سؤال : أسماء تقى الدين وعز الدين وغير ذلك ما حكمها ؟

الشيخ : نعم نعمة الله وقوام الدين وسيف الدين ويعني حامي الدين وغير ذلك وتقي الدين كل هذه الأسماء يعني مذمومة ولكن كما قال شيخ الإسلام وكم من تقي الدين وهو لا يقيم للدين وزنـًا ولكن هذه الأمور السنة جاءت بأسماء رغبت فيها و النبي صلى الله عليه وسلم غير الأسماء يعني كبريرة مثلا من التزكية فسماها مثلا زينب وكذلك أسماء التي هي يعني موحشة كحرب وجعران فكذلك غيرها وقال يعني عبد الله وعبد الرحمن يعني كل ما عبد وحمد لله سبحانه وتعالى أو أسماء الصحابة أو أسماء الأنبياء هذا كله واسع أما الأسماء التي فيها يعني كلام ابتعد عنها لذلك كان الصحابة يتبارون في هذا كان يتبارون ويتسابقون في هذا ومن ذلك ما كان بين الزبير بن العوام وبين طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنهما فكان الزبير يسمي على أسماء الصحابة والشهداء وكان طلحة يسمي على الأنبياء وهم كانوا أخوة متحابين كان عندهم من قوة الأخوة الإيمانية ما يحكى عنهم في كتب السير فيقول انظروا إلى طلحة يسمي أسماء الأنبياء و هو يعلم أن لا نبي بعد محمد ،كأنه يعيب عليه يعني أنت تسمي الأنبياء وهذا في الأسماء المحمودة وهو كان يسمي أسماء الشهداء والصحابة وغير ذلك فالمسلم والأفضل له أن يختار الأسماء أسماء الصحابة أو الشهداء أو المجاهدين التي هي مندرسة في واقعه يعني أنت الآن تأتي والمجتمع مثلا لم يذكر فيه اسماء الصحابة والأسماء كلها

غربية يقول لك جو وميكي ورودي هكذا يعني طيب وأين عبد الله وأين سفيان وأين جعفر وأين الزبير إذا أنت هنا تحيي هذه الشعيرة الإسلامية والأسماء العظام في الإسلام فسمي هذا إذا وجدت صحابي أنت تعرف أنه غير مشهور في الواقع سم ابنك باسمه ثم بعد ذلك اجلس مع الزوجة والأولاد واحكي لهم قصة هذا الصحابي والبطولات التي قام بها ومواقفه في الإسلام هكذا يعني تنشر سير أبطال الإسلام وتحيي ذكرهم بدل من أبطال الورق هذه الذين يشغلون بهم الناس ويتخذهم أولادنا قدوات لهم يقلدونهم في كل شيء سيء فالأصل في التسمية أن تكون أسماء حسنة ما عبد لله تعالى وأسماء الصحابة والأنبياء والشهداء وأبطال الإسلام.

سؤال: من عادة الإخوة أن يسموا أبنائهم بهذه الأسماء نعمة الله و عصمة الله هل تدخل في هذا؟

الشيخ: كل هذا ما في مشكلة هو نعمة من الله أو عصمة الله يعنى من عصمه الله من الكفر ومن الشرور أو غير ذلك أولاً لا معصوم بعد الأنبياء ولكن نعمة الله كأن هذه نعمة من الله سبحانه وتعالى يعني هذا بعيد إنما الأمور الأخرى يعني مثلا من يسمي ابنته ملك نقول هذا اسم محرم لأن الملائكة لا يؤنثون ولا يذكرون فهذا اسم محرم لذلك الفقه في هذه الأمور يعني لابد من الوقوف عليها وابن القيم له كتاب في تسميه المولود فهذا يقف عليه في أحكامه حتى يعرف المناطات التي يؤجر فيها والمناطات التي لا يؤجر فيها وكذلك الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله له كتاب في تسمية المولود وبعضـاً من أحكامه .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

*****

كتب ومؤلفات الشيخ عبد الله الغليفى (رحمه الله)

التى كتبها والتى قام بشرحها في المساجد أو في دورات علمية أو في مجالس خاصة لبعض الطلبة خلال إثنى عشرة سنة، منها المخطوط، ومنها المطبوع ،ومنها شروحات صوتية ومنها المفقود نسأل الله أن يقيد لها من طلاب العلم من يجمعها في مكان واحد حتى يستفيد منها الناس وينتفع بها الشيخ في قبره وكان منهج الشيخ رحمه الله في شرح الكتب أن يشرح الكتاب ثلاث مرات إبتداء ومتوسط ومنتهى كل شرح مختلف عن الذى قبله حسب درجة الطالب العلمية وكان يلزم الطلاب بشرح الكتب التى شرحت لهم لأهلهم ومن هم تحت ولايتهم من باب نشر العلم والعمل به ٠ رحمه الله وغفر له

ولم نذكر ترجمة له هنا واكتفينا بترجمته المذكورة في القناة وفى موقع مكتبة نور وموقع أهل الحديث

وغيرها من المواقع والمكتبات الإسلامية فمن أراد الوقوف على ترجمته مختصرة فليرجع إليها في مظانها

وهذه الكتب وقف لكل مسلم يأخذ منها مايشاء وينقل منها مايشاء ،سواء نسبها للشيخ أو نسبها لنفسه لاحرج المهم الإستفادة ونشر العلم ودعوة الإسلام.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولاً كتب التوحيد والعقيدة ومسائل الإيمان والكفر

١-مختصر الوجاء من شبهات الخوارج والإرجاء
٢- البيان والإشهار في كشف زيغ من توقف في تكفير المشركين والكفار (تحقيق كلام شيخي الإسلام بن تيمية وبن عبد الوهاب في تكفير المعين والعذر بالجهل)
٣- بيان حقيقة التوحيد الذي جهله كثير من العبيد(مختارات عقدية من الدرر السنية)
٤- العذر بالجهل بين ضبط السلف واضطراب الخلف
٥- مقدمة في علم التوحيد(متن في التوحيد والشرك والإيمان والكفر)
٦- التنبيهات المختصرة على المسائل الخلافية المنتشرة، وهى أربع مسائل
٧ - حقيقة الإيمان ومنزلة أعمال الجوارح
٨- الحكم والتحاكم وأحوال المتحاكمين
٩ - العذر بالجهل حقيقته ومعناه
١٠ - كفر تارك الصلاة
١١- أثار كفر الردة على المجتمع الإسلامي
١٢- أهل السنة بين مطرقة الخوارج وسندان المرجئة
١٣- العذر بالجهل أسماء وأحكام
١٤- حكم الإسلام في العلمانية والديمقراطية والانتخابات البرلمانية
١٥- مجمل أقوال السلف وكبار العلماء في ذم المرجئة والإرجاء
١٦- شرح نواقض الإسلام وحكم من أعان المرتدين والأمريكان

٦٩ - شرح مسائل كتاب التوحيد
٧٠- المنتهى فى شرح كتاب التوحيد
٧١ - الاعلام بأن الأصل فى الناس الاسلام
٧٢- حكم الطلب من الميت والغائب
٧٣-شرح كتاب عقائد السلف حتى القرن الثالث
٧٤-شرح كتاب الابانة لأبي الحسن الأشعري
٧٥- شرح كتاب مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الاشعري
٧٦- شرح التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله
٧٧- شرح الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله
٧٨- التعليق على الموطأ للإمام مالك رحمه الله
٧٩- شرح كتاب الإبانة لابن بطة رحمه الله
٨٠- مسألة كفر العاذر ومن لم يكفر الكافر
٨١- اسم مَرتكب الشرك فى الوحيين وعند الصحابة رضى الله عنهم
٨٢- شرحه لكتاب مقدمة في علم التوحيد لأئمة الدعوة
٨٣- شرحه لكتاب الصارم المسلول لشيخ الإسلام ابن تيمية
٨٤- شرحه لكتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام
٨٥- شرحه لكتاب الإيمان الأوسط لشيخ الإسلام

١٧- فصل الكلام في الحاكمية والحكام ١٨- شرح الأصول الثلاثة ١٩- الكفر بالطاغوت بين غلو الخوارج وتفريط المرجئة ٢٠- بحث فى معنى اللعن وحقيقته و حكم لعن المعين ٢١- بحث فى معنى حديث خلق الله آدم على صورة الرحمن ٢٢- بحث في أن أسماء الله توقيفية لامجال للعقل فيها ٢٣- هل رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه ؟ ٢٤- هل نصارى مصر الأن أهل ذمة وعهد وأمان؟ ٢٥- حكم بناء الكنائس ورفع الصلبان فى بلاد الإسلام ٢٦- أسئلة وأجوبة فى الإيمان والكفر والعذر بالجهل ٢٧- الفروق العقدية بين السلف وأدعياء السلفية (الفرق بين السلف والسلفية) ٢٨-حقيقة التوحيد - ٢٩- حقيقة الشرك- ٣٠- حقيقة الإيمان -٣١- حقيقة الكفر- ٣٢- حقيقة الإسلام ٣٣- حقيقة العلمانية -٣٤- حقيقة الديمقراطية- ٣٥- حقيقة القومية - ٣٦- حقيقة الليبرالية- ٣٧- حقيقة البهائية - ٣٨- حقيقة القديانية-	٨٦- شرحه لكتاب الإيمان الكبير لشيخ الإسلام "لم يكمله " ٨٧- شرحه لكتاب لمعة الإعتقاد ٨٨- شرحه لكتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ٨٩- تعليقاته على العقيدة الطحاوية ٩٠- شرحه لكتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ٩١- إعلام المؤمنين بان الصحابة لم يختلفوا فى التوحيد واصول الدين ٩٢- شرح قواعد في الفرق ٩٣- شرح لمعة الإعتقاد ٩٤- شرح إعتقاد الإمام أحمد رحمه الله ٩٥- شرح كتاب حكم الإنتماء للفرق والأحزاب ٩٦- مصطلحات ومفاهيم عقدية ٩٧- تعريف الكفر وحقيقته عند أهل السنة ٩٨- شرح كتاب الحقائق في التوحيد ٩٩- شرح كتاب فضل العلم ومنزلة أهله ١٠٠- شرح كتاب القواعد الأربعة ١٠١- شرح كتاب أصول الفرق ١٠٢- شرح كشف الشبهات ١٠٣- شرح كتاب المسائل الفقية ١٠٤- شرح كتاب أصول الإيمان لإمام الدعوة ١٠٥- رسالة في غسل يوم الجمعة ١٠٦-شرح كتاب تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ١٠٧-شرح كتاب كفاية المستزيد شرح كتاب التوحيد ١٠٨-حكم تارك الأركان الأربعة

٦٢- الرد على أهل التوقف والتبين والغلو فى التكفير ٦٣- شرح مسائل العقيدة الواسطية ٦٤- شرح كشف الشبهات ٦٥- معنى حديث (خلق الله آدم على صورة الرحمن) ٦٦- العذر بالجهل ضوابط وأصول ٦٧ – المبتدى فى شرح كتاب التوحيد ٦٨ – شرح كتاب التوحيد لشيخ الاسلام الامام المجدد	١٣٢-شرح كتاب المدخل لدراسة الموطأ ١٣٣-شرح إعتقاد الإمام الشافعى في تكفير منكر الصفات ١٣٤- شرح تفسير بن كثير وصل إلى سورة آل عمران ١٣٥- تفسير آية الكرسى وكيفية الإنتفاع بها ١٣٦-كتاب العذر بالجهل ضوابط وأصول تأصيل وتفصيل

ثانياً الشروح العلمية لكتب السُنة

١٣٧- شرحه لكتاب أصول السنة للإمام أحمد ١٣٨-شرح كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ١٣٩-شرح السنة للحميدى ١٤٠-شرح أصول السنة لإبن زمنين المالكي ١٤١- شرحه لكتاب السنة للإمام البربهاري ١٤٢- شرحه لكتاب الشريعة للإمام ألأجري " لم يكمله "	١٤٣- شرحه لكتاب الآداب الشرعية لابن مفلح ١٤٤- شرحه لكتاب حلية طالب العلم ١٤٥- شرحه لكتاب التحفة العراقية في أعمال القلوب لشيخ الإسلام ١٤٦- بدأ في صحيح البخاري حتى كتاب التفسير " ولم يكمله " ١٤٧- بدأ في شرح الروض الأنف للسهيلى " ولم يكمله " ١٤٨- موطأ الإمام مالك

فقه الجهاد

١٤٩- قرة عيون المجاهدين { الطريق إلى أرض المعركة } ١٥٠- بين سيد إمام والقاعدة	١٥١- خماسية الجهاد(الإرشاد إلى طريق الجهاد)كيف تكون مجاهداً سنيًا فى سبيل الله ١٥٢- عشرون وصية على طريق الجنة

الفقه وأصوله

١٥٣- حكم الشريعة الغراء فى كيفية الغسل والتكفين والدفن والعزاء	١٦٥- تحقيق مسألة نجاسة الدم ١٦٧- شرحه لكتاب فقه الطهارة والصلاة

١٥٤- بحث فى المسح على الخفين
١٥٥- حكم الجلوس للتعزية والاجتماع عند أهل الميت بعد دفنه
١٥٦- إعلام الأتقياء بتحريم الموسيقى والغناء والفرق بين الأناشيد والحداء
١٥٧- حكم تقصير اللحية والأخذ منها
١٥٨- القول الفصل الصائب فى حكم الصلاة على الغائب
١٥٩- حكم جمع صلاة العصر مع صلاة الجمعة للمسافر
١٦٠- الأضحية مسائل وأحكام
١٦١- فقه الطهارة والصلاة
١٦٢-شرح كتاب البيوع والمعاملات
١٦٣-شرح كتاب المواريث والفرائض
١٦٤- حكم المسح على الجبيرة
١٦٨- حكم قراءة القرآن للحائض والجنب
١٦٩- نسب ولد الزنا والأحكام المترتبة عليه
١٧٠- رسالة فى كيفية وضوء أهل الأعذار المستحاضة ومن به سلس بول
١٧١- مسائل الصور والتصوير بين الافراط والتفريط
١٧٢- تعدد النيات والجمع بينها
١٧٣- حجية خبر الآحاد
١٧٤- فقه مقاصد الشريعة ومآلات الأعمال
١٧٥- مسألة تقسيم الدين إلى أصول وفروع

الرسائل والمسائل والمقالات والردود

١٧٦- ولا تنازعوا فتفشلوا
١٧٨- فضائل القرآن وأخلاق أهله وأداب حملته
١٧٩- المرجئـــــــــــة
١٨٠- الخوارج عقيدة وتاريخ
١٨١- الشيعة الروافض نشاتهم وعقيدتهم وجرائمهم ضد الإسلام والمسلمين
١٨٢- من أخبار الفتن والملاحم وأشراط الساعة
١٨٣- حكم امامة المتغلب فى زمن غياب الشريعة
١٨٤- صفحات مشرقة بالإيمان من حياة الكريمة الفاضلة أم سلمان رحمها الله
١٨٥- القطبية من سيد قطب إلى عبد المجيد الشاذلي
١٨٦- أيها الموحد من يحمل هم هذا الدين ؟
١٨٧- السلفيون والثورة على أى شئ نجتمع وتحت أى راية نقف!!
١٨٨- حكم الاستفتاء على الدستور المخالف لدين الله وما جاء به الرسول

سلسلة الشوارد والمتفرقات

١٨٩- الذين سجنوا وماتوا فى السجن من
٢٣٢- عيسى عليه السلام في القرآن

*****

المحتويات